على قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً لـ 60 أسبوعاً

كارين م. ماكمنوس

Karen M. McManus

ONE OF US IS LYING

تُرجمت إلى 48 لغة

رواية

مكتبة 548

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

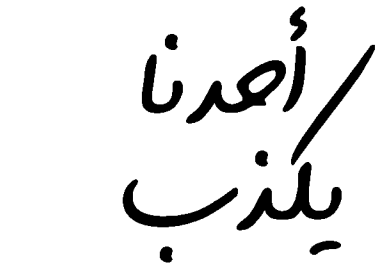

ONE OF US IS LYING

ستخوض غمار رواية مشوقة ودسمة ومسلية.

Bustle.com

ستتقصى أثر أربعة أشخاص بحثاً عن القاتل، وستبقى تتحزّر أيهم القاتل حتى آخر الرواية.

Popcrush

إنها ليست رواية تشويق عادية... مُفاجئة وصادمة.

USA Today

رواية مشوقة ومغرية للقراءة بانحرافاتها ومفاجآتها حتى الصفحة الأخيرة.

Kara Thomas

تتكشف الرواية عن شخصيات تزداد تعقيداً وتداخلاً مما يُغني الأحداث ويعمّق التشويق.

VOYA, Starred Review

عقد ذكية ومفاجآت صادمة تُبقي القارئ في شك حتى نهاية النهاية.

SLJ

سيكون صعباً على القراء التوقف عن قراءة هذه الرواية المشوّقة.

BookPage.com

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
One of Us is Lying
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Delacorte Press, an imprint of Random House Children's Books, a division of Penguin Random House LLC, New York.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.
Text Copyright © 2017 by Karen M. McManus
All rights reserved
Arabic Copyright © 2019 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: تموز/يوليو 2019 م - 1440 هـ

ردمك 978-614-01-2863-7

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

٢٠٢٠١٨

مكتبة
t.me/t_pdf

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**
التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

كارين م. ماكمنوس
Karen M. McManus

أحدنا يكذب

ONE OF US IS LYING

مكتبة 548

ترجمة

نهى حسن

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الجزء الأول

سايمون يقول

الفصل الأول

برونوين

الاثنين، 24 أيلول، 2.55 بعد الظهر

لقد شملت أخبار هذا الأسبوع الأمور التالية: فيلم شائن، فضيحتا خيانة، ومعلومات تمس كرامة بعض الطلاب. وما أن تعلموا أن سايمون كيليهر قد أنشأ تطبيقاً للنميمة خاصاً بمدرسة باي فيو، ستتعجبون كيف يمكن لأحد الطلاب أن يجد الوقت لحضور الحصص الدراسية.

قال من يقف بمحاذاة كتفي: "يا لها من أخبار قديمة يا برونوين، انتظري حتى تري ما سينشر في الغد".

إنني أكره نفسي عندما أنغمس في قراءة هذه الترهات، خاصة أن كاتبها هو مؤسس تطبيق النميمة. أنزلت هاتفي وأغلقت خزانتي بعنف وسألته: "من سيكون ضحيتك التالية يا سايمون؟".

سرت بعكس تيار الطلاب المتجهين خارج البناء، وسار سايمون إلى جانبي، وأجابني ملوحاً بازدراء: "لقد سمعت أنك تؤدين خدمات عامة، هل أنت من يدرس ريكي كراولي؟ ماذا ستقولين إن عرفت أنه ثبت كاميرا في غرفة نومه".

لم أتجشم عناء الرد عليه، لأن احتمال أن يكون لديه ضمير يعادل احتمال دخول القاتل عمداً الفردوس.

تابع وهو ينظر إلى قدميّ: "في الحقيقة، هم من يجلبون وجع الرأس لأنفسهم، فلو لم يكن الناس كاذبين وخونة، ما كنتُ لأجد شيئاً أكتب عنه... ولكن إلى أين أنتِ ذاهبة؟".

لم أجب على سؤاله، فلقد اتبعت في الآونة الأخيرة قاعدة عامة تتمثل بعدم إخبار سايمون إلا بالنذر اليسير من المعلومات.

عبرنا البوابة الحديدية الخضراء، وهي الحدّ الفاصل بين القسم السفلي القديم من باي فيو والجناح الجديد جيد التهوئة.

في كل عام، يتدفق المزيد من العائلات الميسورة من سان دييغو إلى شرقي باي فيو بعد أن يعجزوا عن تحمل نفقات المعيشة فيها، ظناً منهم أنهم سيحظون بمدارس أفضل من تلك التي يعلّمون فيها أبناءهم هناك.

عندما بلغت الطابق الثالث حيث يقع مختبر السيد آفيري لاحظت أن سايمون لا يزال يتبعني، فتوقفت ووضعت يديّ على خصري وسألته: "إلى أين أنت ذاهب؟".

لم يجبني قبل أن أعاود المشي وعندها قال: "إلى غرفة الاحتجاز". وعندما توقفت مرة أخرى انفجر ضاحكاً: "لا أصدق عينيّ، هل أنت جادة؟ ما الذي اقترفته؟".

تمتمت وأنا أفتح الباب بشدة: "لقد اتهمت خطأ". وما إن دخلت حتى وجدت في الغرفة ثلاثة طلاب، فتوقفت أدقق في وجوههم، فلم أجد من توقعت وجودهم، باستثناء شخص واحد، نايت ماكولي، الذي أرجع كرسيه إلى الخلف، وابتسم لي وقال: "يبدو أنك دخلت الغرفة الخطأ، فهذه غرفة الاحتجاز وليست مجلس الطلاب".

لم أتحدث إلى نايت منذ كنا في الصف الخامس، فهو يواظب على افتعال المشاكل، لقد تناهى إلى سمعي في الآونة الأخيرة أنه يخضع لإطلاق سراح مشروط، لا أعرف ما الذي ارتكبه، ربما يكون قد قاد تحت تأثير الكحول، أو ضبط وهو يبيع المخدرات، فالجميع يعلمون أنه يروجها، وربما هناك سبب آخر لا أعلمه.

دخل السيد آفيري وقال وهو يغلق الباب خلف سايمون: "لا أريد أي همز ولمز".

لقد كانت النافذة العليا ذات الشبك مفتوحة إلى الخارج، وكانت ظلال الشبك منعكسة على الحائط، وتردد صوت خافت من ملعب كرة القدم الواقع خلف مرأب السيارات في الأسفل.

جلست مكاني بينما كان كوبر كلاي يداعب كرة من الورق المجعد تشبه كرة القاعدة، همس قائلاً: "آدي، انتبهي". ورمى بالكرة نحو الفتاة التي تجلس أمامه، رفت عينا آدي برينتس وابتسمت في حيرةٍ من أمرها، وتركت الكرة تسقط على الأرض.

لا تفصلنا عن الساعة الثالثة سوى دقائق معدودة، كنت أشعر بالظلم وأنا أتابع تقدم الوقت، لا يجدر بي أن أكون هنا، يجب أن أكون في مقهى إيبوك.

السيد آفيري هو من النوع الذي يرسلك إلى الاحتجاز، ولا يسمح بالأسئلة، ولكن ربما لم يفت الوقت على تغيير رأيه.

تنحنحت، وبدأت أرفع يدي إلى أن لاحظت ابتسامة نايت العريضة: "سيد آفيري، ذلك الهاتف الذي وجدته لم يكن لي، لا أعلم كيف وصل إلى حقيبتي. هذا هو هاتفي". لوّحت بهاتفي ذي الغلاف الأخضر البطيخي المخطط.

في الحقيقة، الجاهل فقط هو من يجرؤ على إحضار هاتفه إلى مختبر السيد آفيري، فلديه سياسة صارمةٌ تمنع إدخال الهواتف، وهو يمضي عشر دقائق في بداية كل حصة مفتشاً عنها في الحقائب، كما يفعل رجال أمن المطار. لقد كان هاتفي في خزانتي كالعادة.

"أنت أيضاً". التفتت آدي بسرعةٍ جعلت شعرها الأشقر الذي يشبه ذاك الذي يظهر في إعلانات الشامبو يلتف حول كتفيها.

وأردفت قائلةً: "لم يكن ذلك هاتفي أيضاً".

تدخل كوبر قائلاً: "وأنا أيضاً"، بلكنته الجنوبية المميزة. وتبادل نظرات الدهشة مع آدي. تعجبت كيف يمكن لتلك المعلومة أن تكون جديدةً بينهما باعتبارهما في الشلة ذاتها. من المرجح أن يمتلك الناس

ذوو الشعبية الكبيرة أشياء أفضل ليتحدثوا عنها بدلاً من الاحتجاز غير العادل.

اتكأ سايمون إلى الأمام واضعاً مرفقيه على المقعد وشرارة النميمة تنبثق من عينيه قائلاً: "أحدهم يتلاعب بنا". وجال بنظره علينا نحن الأربعة المجتمعين في وسط المختبر ما جعله يبدو فارغاً، قبل أن يستقر نظره على نايت. وقال: "لم قد يرغب أحدهم أن يوقع بمجموعةٍ من الطلاب وأغلبهم ذوو سجل نظيف في الاحتجاز؟ لا بد أنه شخصٌ يمضي أغلب وقته هنا ويسعى وراء الرفقة".

نظرت إلى نايت، ولكنني لم أتمكن من تصور الأمر. ولكنه قال وهو يتثاءب: "لا علاقة لي بالأمر".

التقت عيناه بعيني إلا أنه لم ينبس بكلمةٍ، بل دفع كرسيه إلى الخلف أكثر؛ ميليمترٌ آخر وسيسقط بلا شك.

عدّل كوبر جلسته، وتجهم وجهه الذي يشبه وجه بطل أميركي وقال: "انتظروا قليلاً، لقد ظننت أن هناك التباساً. ولكن بما أن الشيء ذاته حدث لنا جميعاً، فعلى الأرجح أن الأمر مكيدة غبية من بنات أفكار أحد الأغبياء، وسيفوتني التدريب بسبب هذه المكيدة". بدا وهو يقول ذلك كجراح أعيق عن القيام بعمليةٍ جراحيةٍ لإنقاذ حياة مريض.

أدار السيد آفيري عينيه غير مكترثٍ وقال: "وفروا نظريات المؤامرة لأستاذٍ آخر فلن تنطلي عليّ أشياءٌ كهذه، جميعكم تعلمون سياسة عدم إحضار الهاتف إلى حصصي، ومع ذلك خرقتم هذه السياسة". لقد حدّق إلى سايمون بشكلٍ عنيفٍ وهو يتكلم كما لو أنه يوجه الحديث إليه. يعلم المعلمون بشأن تطبيق النميمة الخاص بسايمون، إلا أنهم يقفون مكتوفي الأيدي أمام ذلك. فسايمون يستخدم الأحرف الأولية من الأسماء ليشير إلى الناس كما أنه لا يتحدث عن المدرسة بشكلٍ صريحٍ.

"الآن استمعوا إليّ جيداً، أنتم هنا حتى الساعة الرابعة. أريد منكم كتابة مقالٍ من خمسمئة كلمةٍ حول إفساد التكنولوجيا المدارس الثانوية

في أميركا. ومن لا يلتزم بالقواعد سيواجه عقوبة احتجازٍ أخرى غداً".

سألت آدي: "ما الذي سنستخدمه لكتابة المقال؟ ما من حواسيب هنا".

تحتوي أغلب قاعات الصفوف على أجهزة كروم بوك، إلا أن السيد آفيري الذي يجب أن يكون قد تقاعد منذ عشر سنواتٍ يرفض استعمالها.

خطا السيد آفيري نحو مقعد آدي، ونقر على طرف دفتر الملاحظات الأصفر قائلاً: "كلنا نمتلك واحداً من هذه الدفاتر، اكتشفوا سحر الكتابة بخط اليد، إنه لفن مفقودٌ".

ارتسمت علامات الارتباك على وجه آدي الجميل ذي الشكل الذي يشبه القلب وقالت: "ولكن كيف سنعلم أننا كتبنا خمسمئة كلمة؟".

أجاب السيد آفيري: "عدوا الكلمات". ووقعت عيناه على ذلك الهاتف الذي كان في حوزتي: "آنسة روجاس، أرجو أن تسلمي هاتفك!"

سألته: "ألا تجعلك حقيقة أنك صادرت هاتفي مرتين تقف محتاراً؟ من ذلك الذي يملك هاتفين؟".

تغيرت ملامح نايت بسرعةٍ وقال: "حقاً سيد آفيري، من المؤكد أن أحدهم أوقعنا في مكيدة".

تبدل شكل شارب السيد آفيري تعبيراً عن امتعاضه، ومدّ يده طالباً مني تسليمه قائلاً: "آنسة روجاس، الهاتف رجاءً، إلا إذا كنت ترغبين في زيارة مكتب المدير".

سلمته الهاتف، وتنهدت، بينما نظر بغضبٍ نحو البقية وقال: "الأجهزة التي صادرتها منكم موجودة في مكتبي، وسأعيدها بعد انتهاء الاحتجاز".

تبادل كوبر وآدي نظرة رضا، ربما لأن هاتفيهما الحقيقيين في مأمن ضمن الحقائب.

ألقى السيد آفيري بهاتفي في الجارور، وجلس خلف مكتبه، فتح كتاباً محضراً نفسه لتجاهلنا خلال الساعة القادمة. أخرجت قلمي، وضعته على الدفتر، محاولةً أن أفكر ملياً في المهمة الموكلة إلينا. هل يعتقد السيد آفيري حقاً أن التكنولوجيا تدمر مدارسنا؟ إن هذا لتصريحٌ خطير من أجل بعض الهواتف المحمولة الممنوعة. ربما هذا فخ، ويريد أن نناقضه بدلاً من أن نوافق.

نظرت إلى نايت الذي انكب على دفتره يكتب عبارة "الحواسيب سيئة" مراراً وتكراراً بخط كبيرٍ.

يرجح أنني أعطي الموضوع أكثر مما يستحق.

كوبر

الاثنين، 24 أيلول، 3.05 بعد الظهر

آلمتني يدي في غضون دقائق. إنه لأمرٌ مثير للشفقة. لا أعتقد أني أتذكر المرة الأخيرة التي كتبت فيها شيئاً بخط يدي. بالإضافة إلى ذلك أنا مجبر على استخدام يدي اليمنى ومهما مر من السنوات فلن يشعرني ذلك بالراحة. فقد أصر والدي على أن أتعلم الكتابة باليد اليمنى مذ كنت في الصف الثاني حين رآني أرمي الكرة للمرة الأولى. قال لي إن ذراعي اليسرى قد قولبت من ذهبٍ، لا يجب عليّ تضييعها سدىً على أشياء تافهة لا تهم. وكل شيءٍ باستثناء الرمي كان تافهاً لا يهم بالنسبة إلى أبي.

عندها بدأ بمناداتي كوبرستاون، تيمناً بقاعة الشهرة الخاصة بالبيسبول. لا شيء يضاهي وضع وزرٍ كهذا على كاهل طفلٍ في الثامنة من عمره.

مدّ سايمون يده إلى حقيبته، وبدأ يبحث، وهو يفتح كل جزءٍ منها، وضعها في حضنه، وبدأ ينظر داخلها. "بحق الجحيم أين هي قارورة الماء؟".

قال السيد آفيري من دون أن يرفع رأسه: "سيد كيليهر، التحدث ممنوعٌ".

"أنا أعي ذلك، ولكن قارورة الماء ليست هنا وأنا أشعر بالعطش".

أشار السيد آفيري إلى المغسلة القابعة في نهاية المختبر، طاولتها مليئة بالأكواب وصحون البيتري وقال: "اذهب واشرب بنفسك ولكن بهدوء".

نهض سايمون، وأخذ كوباً من المجموعة المكدسة على الطاولة، وملأه من الصنبور، ثم عاد إلى مقعده واضعاً الكوب على المنضدة، لكن يبدو أن انتباهه قد تشتت بكتابة نايت، وقال وهو يضرب حذاءه بمقعد نايت: "أنت، قل لي، هل وضعت تلك الهواتف في حقائبنا لتعبث معنا؟".

عندها رفع السيد آفيري نظره مقطباً جبينه وقال: "قلت بهدوءٍ سيد كيليهر".

قطّب نايت حاجبيه ونظر إليه وقال: "لم قد أفعل ذلك؟".

قال سايمون بغضبٍ: "لم قد تفعل أي شيءٍ أنت؟ لتحظى برفقة؟"

حذرهما السيد آفيري: "كلمة أخرى وستمضيان الغد في الاحتجاز".

فتح سايمون فمه على الرغم من الإنذار، ولكن قبل أن ينبس بكلمةٍ دوى صوت صرير إطاراتٍ تلاه صوت اصطدام سيارتين. ذعرت آدي، وانكمشت على نفسي في المقعد كما لو أن أحدهم اصطدم بي من الخلف، أما نايت، الذي بدا سعيداً بسبب تلك المقاطعة، فكان أول الواصلين إلى النافذة ليرى ما يجري وقال: "من الذي يتورط في حادث سيارة في مرأب المدرسة؟".

نظرت برونوين إلى السيد آفيري كما لو أنها تطلب منه الإذن، وعندما نهض من كرسيه، توجهت هي الأخرى نحو النافذة. تبعتها آدي. في النهاية، ذهبت لأرى أيضاً ما الذي يحصل. اتكأت على

الحافة لأرى، عندما اتجه سايمون نحوي ضاحكاً مستخفاً بالموقف بينما كان يقيمه.

تصادمت سيارتان- إحداهما قديمة حمراء وأخرى رمادية اللون- عند الزاوية اليمنى. كنا نحدق إليهما بصمت إلى أن أطلق السيد آفيري تنهيدةً قائلاً: "عليّ التأكد أن أحداً لم يصب بمكروهٍ".

جال بنظره علينا، وقال لبرونوين باعتبارها الشخص الأكثر مسؤولية بيننا: "آنسة روجاس، حافظي على هدوء المختبر ريثما أعود".

قالت برونوين وهي ترمق نايت بنظرة قلقة: "حسناً".

بقينا عند النافذة، نشاهد ما يجري في الأسفل، ولكن قبل أن يصل السيد آفيري ظهر مدرسٌ آخر، فشغلت السيارتان محركيهما، وخرجتا من مرأب السيارات.

قال سايمون: "حسناً، لم يكن ذلك مشوقاً".

توجه نحو مقعده، وأمسك بكوب الماء، إلا أنه بدلاً من أن يجلس، أخذ يتجول في غرفة الصف متفحصاً الجدول الدوري للعناصر الكيميائية. انحنى نحو البهو كما لو أنه يهم بالرحيل، إلا أنه استدار نحونا، ورفع كوبه كمن يقترح نخباً وقال: "أيريد أحدٌ منكم الماء؟".

قالت آدي وهي تعود إلى مقعدها: "أنا أريد".

ابتسم سايمون وقال: "احضريه بنفسك أيتها الأميرة".

أدارت آدي عينيها في لا مبالاةٍ، بينما اتكأ سايمون على مكتب السيد آفيري وقال: "حقاً؟ ما الذي ستفعلينه الآن؟ هناك وقتٌ طويلٌ يفصلنا عن حفل التخرج".

نظرت آدي إليّ من دون أن تجيب. فأنا لا ألومها، فقطار الأفكار الذي يجول في خلد سايمون لا يقترب من أي شيءٍ جيدٍ حين يتعلق الأمر بأصدقائنا. يدعي أنه لا يكترث بأن يصبح ذا شعبيةٍ إلا أنه سيعتد بنفسه كثيراً وسيتعجرف في حال انتهى به المطاف في قاعة

حفل التخرج الربيع القادم. لست متأكداً كيف يتمكن من فعل ذلك، إلا إذا كان يقايض الحفاظ على الأسرار مقابل التصويت له.

سألته وأنا أجلس بجانب آدي: "سايمون، ما الذي تقصده؟".

لم أكن مقرباً من آدي، إلا أنني أشعر بواجب حمايتها. فهي تواعد صديقي المفضل منذ السنة الأولى، كما أنها فتاةٌ لطيفةٌ حقاً. بالإضافة إلى أنها لا تعلم كيف توقف شخصاً لا يعرف حدوده كسايمون.

قال سايمون: "هي الأميرة وأنت الفارس". وأدار وجهه نحو برونوين ثم نحو نايت مردفاً: "أنتِ العقل، وأنت المجرم. وجميعكم عبارة عن فيلم مراهقين نموذجي".

سألته برونوين: "وماذا عنك؟". كانت تتحرك بالقرب من النافذة، إلا أنها عادت وجلست على مقعدها. وضعت ساقاً فوق ساقٍ، ورمت بشعرها الذي ربطته على شكل ذيل الحصان على كتفها. هناك شيء في برونوين ألطف من السنة الماضية. ربما نظارتها الجديدة؟ ربما أصبح شعرها أطول؟ وفجأة بدت كالطالبة المثيرة.

قال سايمون: "أنا الراوي العَالِم بكل شيءٍ".

ارتفع حاجبا برونوين وقالت: "لا يوجد شيء كهذا في أفلام المراهقين".

غمزها سايمون وهو يرتشف الماء برشفةٍ طويلة وقال: "ولكن يا برونوين، يوجد شيءٌ كهذا في الحياة".

بدا كأنه يهدد حينما قال هذا، وتساءلت إن كان يمتلك شيئاً ضد برونوين في تطبيقه السخيف ذاك. إنني أبغض ذلك الشيء، فقد ذكر أخباراً عن معظم أصدقائي، وسبب في بعض الأحيان مشاكل حقيقية. لقد انفصل صديقي لويس عن حبيبته بسبب شيءٍ ما كتبه سايمون. برغم كون القصة حقيقية حول تسكع لويس مع ابنة عم حبيبته. ولكن مع ذلك، هذه أشياء لا ينبغي نشرها على الملأ.

ولأكون صادقاً، أشعر بالذعر عما يمكن لسايمون أن يكتبه عني في حال أراد ذلك.

رفع سايمون كوبه وقال بتجهم: "طعم هذا الماء سيئ". وأسقط الكوب.

شعرت بالاشمئزاز من محاولته السيئة لخلق دراما. حتى أنه عندما سقط على الأرض اعتقدت أنه لا يزال يعبث، ولكن عندها بدا أن الأمر ليس تمثيلاً.

كانت برونوين أول من وقف، وركعت إلى جانبه، وهزت كتفيه في محاولة منها لإيقاظه وقالت: "سايمون، هل أنت بخير؟ ما الذي حصل؟ هل يمكنك التحدث؟".

بدت مذعورة، وهذا ما حملني على النهوض، ولكن نايت اندفع، وجثم قبلي بجانب برونوين.

قال وعيناه تتفحصان وجه سايمون المحمر: "أريد قلماً، هل لديك قلم؟".

أومأ سايمون بصعوبةٍ بالغة ويداه مطبقتان حول حلقة. أخذت قلماً عن المقعد محاولاً إعطائه لنايت ظاناً أنه سيقوم بعملية إنقاذٍ إسعافي عبر ثقب القصبة الهوائية. حدق نايت إليّ كما لو أنني أملك رأسين وقال وهو يفتش في حقيبة سايمون: "قلم الأدرينالين، إنه يعاني من رد فعلٍ تحسسي".

نهضت آدي واضعةً يديها حول خصرها من دون أن تنبس بكلمةٍ. والتفتت برونوين نحوي ووجهها يشع احمراراً وقالت: "سوف أبحث عن مدرسٍ وأطلب النجدة. ابقي هنا. هل تفهمين؟"

أخذت هاتفها من جارور السيد آفيري، وخرجت تركض في البهو.

جثمت بجانب سايمون. تكاد عيناه تخرجان من محجريهما، وأصبحت شفتاه زرقاوين، وأصدر أصوات اختناق مرعبة.

أفرغ نايت جميع محتويات حقيبة سايمون على الأرض، وبدأ يبحث بين الكتب والأوراق والملابس وهو يقول: "سايمون، أين تحتفظ بالقلم؟". محاولاً تمزيق حجرةٍ أماميةٍ صغيرةٍ لم يستخرج منها سوى قلمين عاديين ومجموعةٌ من المفاتيح.

لم تكن حال سايمون تسمح له بالتحدث. وضعت يدي المتعرقة على كتفه، ربما يجدي ذلك في شيء وقلت له: "أنت بخير، ستكون بخير، لا تقلق سنحضر المساعدة".

كنت أسمع صوتي يصبح بطيئاً، وثخيناً. يصبح صوتي ثخيناً عندما أتوتر، التفتت نحو نايت وسألته: "هل أنت واثق من أنه لا يختنق بشيء؟". لربما هو بحاجةٍ لمناورة هايملش بدلاً من قلمٍ طبي لعين.

تجاهلني نايت ورمى بحقيبة سايمون جانباً، وأخذ يضرب الأرض بقبضته ويصرخ "اللعنة!" وسأله: "هل تبقيه معك يا سايمون؟". بدأت عينا سايمون بالاختفاء في محجريهما في الوقت الذي كان نايت يبحث في جيوب سايمون، إلا أنه لم يتمكن من العثور على أي شيءٍ باستثناء منديل مجعد.

كانت صفارة سيارة الإسعاف تصدح في البعيد، في الوقت الذي دخل فيه السيد آفيري مسرعاً بصحبة مدرسين آخرين وبرونين التي تحمل هاتفها.

قال نايت بشكلٍ مقتضبٍ وهو يشير إلى كومة الأشياء بجانبه: "لم نتمكن من إيجاد قلم الأدرينالين".

لوهلة، حدّق السيد آفيري إلى سايمون ثم التفت إليّ وقال: "كوبر، هناك أقلام أدرينالين في غرفة الممرضة، يفترض أنها في مكان ظاهر، هيّا أسرع".

ركضت في البهو، وأنا أسمع صوت صدى خطواتي يتردد في الأرجاء قبل أن يتلاشى، ثم نزلت الدرج كل ثلاث درجات معاً، حتى وصلت الطابق الأرضي، تفاديت مجموعة من الطلاب كانت تسد

الطريق أمام غرفة الممرضة. كان الباب مواربا، ولكنني لم أجد أحداً في الداخل.

الغرفة عبارةً عن مساحةٍ صغيرةٍ فيها طاولة للفحص مثبتة بالقرب من النوافذ وخزانة كبيرة رمادية اللون إلى يساري. جالت عيناي في أرجاء الغرفة بسرعة إلا أنني لم أرَ سوى صناديق طويلة كتب عليها باللون الأحمر (مزيلٌ رجفان إسعافي) (أدرينالين إسعافي).

مددت يدي في الصندوق لآخذ قلماً منها إلا أن الصندوق كان فارغاً.

فتحت صندوقاً آخر، فوجدت فيه جهازاً بلاستيكياً يحمل صورة قلبٍ. من المؤكد أنه ليس ما أبحث عنه، لذلك بدأت أبحث في الخزانة الرمادية الكبيرة، سحبت صناديق الضمادات والأسبرين إلا أنني لم أرَ شيئاً يشبه القلم.

صرخت السيدة غرايسون، إحدى المدرسات التي دخلت مع السيد آفيري: "هل وجدتها يا كوبر؟". كانت تلهث وهي تتكئ على جانبها.

أشرت إلى الصناديق الفارغة قائلاً: "يجب أن تكون هنا، أليس كذلك؟ لكنني لم أجد شيئاً".

قالت السيدة غرايسون متجاهلةً علب الضمادات المبعثرة على الأرض التي تثبت أنني بحثت فيها: تفقد خزانة الإمدادات". انضم مدرس آخر وقلبنا الغرفة رأساً على عقبٍ بينما أشارت صفارة سيارة الإسعاف إلى أنها أصبحت قريبة، عندما فتحنا الخزانة الأخيرة، مسحت السيدة غرايسون قطرات العرق عن جبهتها وقالت: "كوبر، أخبر السيد آفيري أننا لم نجد شيئاً، وسأتابع والسيد كونتوس البحث".

دخلت مختبر السيد آفيري في الوقت الذي دخل فيه المسعفون.

ثلاثة رجالٍ يرتدون زياً أزرق اللون، يدفع اثنان منهما حمالة مدولبة، والآخر يسرع أمامهما ليفرق الحشد الصغير الذي اجتمع حول باب الغرفة.

انتظرت ريثما دخلوا، ثم تبعتهم. انهار السيد آفيري بجانب اللوح وبدا شكله مزرياً، وقميصه مجعداً. قلت له: "لم نعثر على الأقلام".

مرر أصابعه المرتعشة عبر شعره الأبيض الخفيف، بينما غرز أحد المسعفين حقنة المصل في يد سايمون، ورفعه الآخران إلى الحمالة المدولبة.

همس السيد آفيري لنفسه أكثر مما كان يكلمني: "فليكن الله في عون هذا الفتى!"

وقفت آدي وحدها جانباً، بينما سالت الدموع على وجنتيها، توجهت نحوها، ووضعت يديّ على كتفها، في الوقت الذي كان المسعفون يخرجون سايمون بسرعة.

سأل أحدهم السيد آفيري: "هل يمكنك مرافقتنا؟". أومأ السيد آفيري، ولحق بهم، وترك في الغرفة مدرسين وقد علت الصدمة وجهيهما، وكأنهما خرجا للتو من ساحة حرب، بالإضافة إلينا نحن الأربعة الذين بدأنا الاحتجاز مع سايمون منذ خمس عشرة دقيقةٍ تقريباً، والتي بدت وكأنها ساعات.

سألتْ آدي بصوتٍ مرتجف: "هل سيكون بخير الآن؟". ووضعت برونوين الهاتف بين راحتي يديها وكأنما تستخدمه للدعاء. ووقف نايت واضعاً يديه على خصره محدقاً إلى الباب، بينما اندفع المزيد من المدرسين والطلاب إلى الداخل وقال: "سأخاطر وأقول إنه لن يكون بخيرٍ".

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثاني

آدي

الاثنين، 24 أيلول، 3.25 بعد الظهر

تحدث نايت، وكوبر وبرونين مع المدرسين، إلا أنني لم أستطع مشاركتهم الحديث، أنا بحاجةٍ لجايك، أخرجت هاتفي من حقيبتي لأراسله، لكن يديّ المرتعشتين منعتاني من ذلك، فاتصلت به.

أجابني بعد الرنة الثانية قائلاً: "حبيبتي!"، والدهشة باديةٌ في صوته. فنحن لسنا ممن يجرون مكالماتٍ هاتفية، بعكس أصدقائنا.

عندما يرن هاتف جايك، وأكون إلى جانبه، يمسك به ويسألني: "ماذا تعني كلمة مكالمةٍ واردةٍ؟". عادةً ما تكون أمه هي المتصلة.

لم تخرج من فمي سوى كلمة "جايك" قبل أن أجهش بالبكاء. لا تزال يدا كوبر على كتفي. وهذا هو الشيء الوحيد الذي يبقيني متماسكةً. دخلت في نوبة بكاء لدرجة أنني لم أستطع التحدث، فأخذ كوبر الهاتف من يدي.

قال بصوت أجش: "صديقي، أنا كوبر، أين أنت؟". واستمع لدقائق قبل أن يسأله: "هل يمكنك ملاقاتنا في الخارج؟ لقد حصل... لقد حصل شيءٌ ما. آدي منزعجةٌ جداً. هي الآن بخير، ولكن... سايمون كيليهر أصيب إصابةً بالغةً خلال الاحتجاز. نقلته سيارة الإسعاف ولا ندري هل سيكون بخيرٍ أم لا".

ذابت كلمات كوبر الواحدة تلو الأخرى كالمثلجات، وبالكاد تمكنت من فهمه.

استدارت برونوين ناحية أقرب مدرس، وشاعت الصدفة أن تكون السيدة غرايسون وقالت: "هل يجب علينا البقاء؟ هل أنتم بحاجة إلينا؟".

قالت السيدة غرايسون، ويداها حول حلقها: "يا إلهي، لا أظن أننا بحاجة إليكم. لقد أخبرتم المسعفين بكل شيءٍ، أليس كذلك؟ سايمون... شرب بعض الماء وانهار؟".

أومأ كوبر وبرونوين، وتابعت: "يا له من شيءٍ غريبٍ. فسايمون يعاني من حساسية تجاه الفول السوداني، أأنتم واثقون أنه لم يتناول شيئاً؟".

أعاد كوبر هاتفي، ومرر أصابع يده عبر شعره الرملي المقصوص بعنايةٍ وقال: "لا، لا أعتقد أنه تناول شيئاً. شرب كوب الماء وسقط أرضاً".

قالت السيدة غرايسون: "ربما سبق له أن تناول شيئاً على الغداء، من الممكن أن يكون رد فعل تحسسي متأخر".

جالت عيناها في أرجاء الغرفة، واستقرتا على كوب سايمون المرمي على الأرض وقالت: "أعتقد أنه يجب أن نضع هذا جانباً، سيرغب أحدهم في فحصه لاحقاً". وأسرعت بالتقاط الكوب عن الأرض.

قلت بانفعال: "أريد الذهاب". وأنا أمسح الدموع عن وجنتي. لا أستطيع التواجد في هذه الغرفة لثانيةٍ أخرى.

سأل كوبر: "أيمكنني مرافقتها؟".

أومأت السيدة غرايسون بالموافقة فسألتها مجدداً: "أينبغي عليّ العودة؟".

"لا، أعتقد أن هذا كافٍ، وأنا متأكدةٌ أنهم سيتصلون بكم في حال احتاجوا إلى شيء ما. اذهبوا إلى المنزل، وحاولوا استعادة رباطة جأشكم، فسايمون الآن بين أيدٍ أمينة".

انحنت إلى الأمام أكثر، وأخفضت صوتها قائلة: "أنا آسفةٌ جداً، لا بد أن ذلك كان فظيعاً".

من المؤكد أنها تنظر إلى كوبر، فلا يوجد مدرسةٌ في باي فيو تستطيع مقاومة سحره الطاغي.

أبقى كوبر يديه على كتفيّ ونحن خارجان. كان ذلك لطيفاً. ليس لديّ إخوة، ولكن لو كان لديّ، أتخيل أنهم كان سيتصرفون مثله عندما أواجه أوقاتاً صعبة. جايك لا يعجبه أن يكون الرفاق قريبين مني إلى هذا الحدّ. ولكنني لا أظن أن لديه مشكلة مع كوبر، فهو شاب لطيف. اتكأت عليه عندما مررنا بجانب منشور عن حفل العودة الراقص الذي أقيم في الأسبوع الفائت فلم يكن قد أزيل بعد. دفع كوبر الباب وحمداً لله وجدت جايك ينتظرني.

انهرت بين يديه، ولوهلةٍ شعرت بأن كل شيءٍ على ما يرام. لن أنسى أبداً المرة الأولى التي رأيت فيها جايك، وقتها كان طالباً في السنة الأولى، ويضع مقوماً للأسنان، لم يكن بهذا الطول، ولم تكن كتفاه بهذا العرض، ولكنني بنظرةٍ واحدةٍ إلى غمازتيه وعينيه الزرقاوين علمت أنه مقدرٌ لي. والمكافأة هي أنه كبر ليصبح وسيماً هكذا.

كان يمسد شعري في الوقت الذي يخبره فيه كوبر بصوت خفيض عما جرى. قال جايك: "يا إلهي آدي، هذا شيءٌ رهيبٌ، لنذهب إلى المنزل".

غادر كوبر بمفرده، وفجأة شعرت بالأسف لأنني لم أواسِه. لقد تمكنت من الإحساس بالذعر في صوته، بالرغم من أنه حاول إخفاءه. كوبر شاب مثالي ويستطيع التعامل مع أي شيءٍ. حبيبته كيلي هي إحدى أعز صديقاتي، وهي من الفتيات اللواتي يقمن دائماً بما هو صحيح. فهي أفضل مني بكثير في مدّ يد المساعدة. جلست في سيارة جايك، وشاهدت المدينة بصورة مشوشة بسبب السرعة التي كان يقود فيها. أنا أعيش على بعد ميلٍ من المدرسة، وبالتالي لا تستغرق الرحلة بين البيت والمنزل وقتاً، ولكنني حصنت نفسي بالتفكير في رد فعل أمي فأنا واثقة أنها علمت بالخبر. فوسائل اتصالها غامضةٌ إلا أنها

مضمونة تماماً، ومن الأكيد أنني سأراها تقف على شرفة منزلنا الأمامية بينما يدخل جايك بالسيارة إلى الممر. بإمكاني قراءة تعابيرها بالرغم من البوتوكس الذي جمد أغلب تعابير وجهها. انتظرت حتى فتح جايك باب السيارة لي حتى أخرج منها، وتسمرت تحت يده كالعادة. أختي آشتون تحب أن تمزح وتصفني بالإوزة التي تموت من دون من يطعمها. أنا لست مضحكة إلى هذا الحد.

"آديلايد!" إن قلق أمي درامي جداً. مدت يدها بينما نصعد درجات المنزل ومسّدت يدي وأردفت: "أخبريني ما الذي حصل".

لم أرغب بقول أي شيء. وخاصة بوجود حبيب أمي عند الباب متربصاً يدعي أن فضوله هو قلقٌ حقيقي. إن جاستن أصغر من أمي باثني عشر عاماً، مما يجعله أصغر من زوجها الثاني بخمس سنواتٍ، وأصغر من أبي بخمسة عشر عاماً. وبهذا المعدل سيكون الشاب الذي ستواعده بعد جاستن بعمر جايك.

بينما كنت أعبر بينهما قلت: "أنا بخير، كل شيء على ما يرام".

قال جايك: "سيدة كالوي". باعتبار أمي قد أخذت اسم زوجها الثاني بدلاً من اسم أبي وأكمل: "سأصعد مع آدي إلى غرفتها. الأمر برمته رهيبٌ. سأخبرك بكل ما جرى ما إن يستقر وضعها". لطالما تعجبت من طريقة تحدث جايك مع أمي، كأنهما من الجيل ذاته.

وتركته يفلت بفعلته قائلةً: "بالطبع".

تعتقد أمي أن جايك أفضل مني. تقول إنه منذ السنة الثانية أصبح مثيراً جداً بينما بقيت أنا على حالي. فهي معتادة على إدخالي وآشتون في مسابقات ملكات الجمال منذ كنا صغيرتين، ودائماً ينتهي بنا المطاف في المرتبة ذاتها: الوصيفة الثانية. أميرة حفل التخرج وليست الملكة. ليس سيئاً، إنما ليس جيداً بما يكفي لجذب نوع الرجال الذي يستطيع الاعتناء بك مدى الحياة.

لست واثقةً إن كان بإمكاننا اعتبار ذلك هدفاً أو شيئاً من هذا

القبيل، ولكن ليس باليد حيلةٌ. فقد فشلت أمي، وفشلت آشتون في زواجها الذي استمر سنتين من رجل ترك دراسة المحاماة وبالكاد يمضي وقته معها. هناك شيءٌ يتعلق بالأميرات لا يدوم طويلاً.

تمتمت بضع كلمات لجايك في طريقنا إلى غرفتي: "أنا آسفة، لم أكن قادرةً على التعامل مع الموقف بشكلٍ جيدٍ. لو رأيت كم تصرف كوبر وبرونوين بشكلٍ رائعٍ. ونايت، يا إلهي. لم أكن أعتقد أنني سأرى نايت ماكولي يتولى المسؤولية بهذا الشكل. كنت الوحيدة عديمة الفائدة بينهم".

همس جايك في أذني: "لا تقولي هذا. هذا الكلام غير صحيح".

قالها بشكلٍ قطعي حاسم، لأنه يرفض أن يرى إلا أفضل ما لديّ. لا أدري ما الذي سأفعله لو تغير كل هذا.

نايت

الاثنين، 24 أيلول، 4.00 بعد الظهر

عندما وصلت مع برونوين إلى مرأب السيارات كان فارغاً تقريباً. ترددنا حالما خرجنا من الباب. إن معرفتي ببرونوين تعود إلى مرحلة الروضة، بالإضافة إلى أننا درسنا معاً في المرحلة الابتدائية، إلا أننا لم نتسكع معاً. ومع ذلك، لم أشعر بالغرابة لوجودها بالقرب مني. بل كان شعوراً مريحاً بعد تلك الكارثة التي حصلت في الطابق العلوي.

نظرت حولها كأنما استفاقت للتو قائلةً: "لم آتِ بالسيارة، كان يفترض بأحدهم أن يقلني إلى مقهى إيبوك". هناك شيءٌ يوحي بالأهمية في الطريقة التي قالت ذلك. كأن الأمر يرتبط بالقصة التي لا تنوي إخبارها.

لديّ بعض الأشياء التي يجب عليّ القيام بها، لكن الوقت غير مناسب الآن: "هل تحتاجين لمن يقلك؟".

تبعت برونوين حركة عيني نحو الدراجة النارية وقالت: "هل أنت جاد؟ لن أصعد على شرك الموت هذا حتى وإن أعطيتني مالاً. أأنت على درايةٍ بمعدلات الوفيات؟ إنهم لا يمزحون بشأن هذا". بدت كما لو أنها على وشك إحضار ورقةٍ لتريني.

قلت لها: "كما تشائين". كان عليّ تركها والذهاب إلى المنزل، إلا أنني لست مستعداً لمواجهة الأمر بعد. اتكأت على الجدار، أخرجت زجاجة شراب من جيبي، فتحتها ومددت يدي إلى برونوين وسألتها: "أترغبين ببعض الشراب؟".

وضعت يديها بشكلٍ يوحي بالاعتراض وقالت: "هل تمازحني؟ أهذه هي فكرتك العبقرية من أجل قيادة آلة الدمار الخاصة بك؟ وفي حرم المدرسة؟".

"يا لك من شخصٍ ممتعٍ، أتعلمين ذلك؟". أنا لا أشرب كثيراً عادةً؛ أخذت تلك الزجاجة من أبي هذا الصباح ونسيت أمرها. ولكن هناك شيئاً يبعث على الرضى في برونوين المزعجة.

كنت على وشك وضع الزجاجة في جيبي عندما تجهم وجه برونوين وقالت: "لمَ لا". اتكأت على جدار الآجر بجانبي، وهي تنزل إلى الأسفل شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى الأرض. ولسبب ما، عاد الزمن بي إلى المدرسة الابتدائية، عندما كنت وبرونوين نرتاد المدرسة الكاثوليكية ذاتها، قبل أن تتجه الحياة إلى منحى جحيمي تماماً. ارتدت جميع الفتيات تنانير إلى المدرسة، وكانت هي ترتدي واحدة، كشفت عن ساقيها وهي تجلس متربعة على الأرض. لم يكن المنظر سيئاً أبداً.

أخذت رشفةً طويلة مما فاجأني وسألت: "ما الذي حصل؟".

جلست إلى جانبها، ووضعت الزجاجة بيننا: "لا أملك أدنى فكرةٍ عما جرى".

قالت ويدها ترتعش بشدة حين حاولت الوصول للزجاجة مما جعلها ترتطم بالأرض: "بدا كأنه سوف يموت. ألا تعتقد هذا؟".

قلت: "صحيح"، في الوقت الذي كانت ترتشف رشفة أخرى من الزجاجة، وتتغير ملامح وجهها من حدة الطعم.

قالت: "مسكين كوبر، بدا كأنه أتى من جامعة مسيسيبي البارحة. يتصرف بهذا الشكل دائماً عندما يتوتر".

"لا أعلم بشأن ذلك، إلا أن تلك الفتاة الأخرى كانت عديمة الفائدة".

"آدي. عليك أن تعرف اسمها". قالتها وضربت كتفها بكتفي.

"لمَ عليّ ذلك؟". لم أستطع التفكير في سبب واحد يحملني على تذكر اسمها. بالكاد صادفت هذه الفتاة من قبل، ولا أعتقد أنني سأصادفها بعد اليوم. وهذا جيدٌ لكلينا. أنا أعرف كيف تفكر هذه النوعية من الفتيات، فكل ما يشغل رأسها هو حبيبها، وما هي الأمور التي تجري بين أصدقائها، صحيح أن آيدي مثيرة، إلا أنها لا تملك أي مقومات أخرى تجعلني أهتم لأمرها.

"لأننا مررنا بتلك الصدمة جميعاً، لديك الكثير من القواعد، أليس كذلك؟".

لقد نسيت كم أن برونوين شخص متعب. فحتى عندما كنا في الروضة، كانت كمية الأمور التافهة التي تهتم بها تجعل أي شخص يشعر بالإعياء، فهي دائماً ما تحب بدء مشروع ما أو الانضمام إلى مشروع بدأه الآخرون، ثم تتولى أمر الجميع.

إلا أنها ليست مملة، عليّ الاعتراف بذلك.

جلسنا بصمتٍ نشاهد ما تبقى من سيارات وهي تغادر المرأب، كانت برونوين ترتشف بتوتر من الزجاجة، وعندما تناولتها من يدها لاحظت أنها أصبحت خفيفة، لا أظن أنها معتادة على المشروبات القوية، هذا إن كانت تشرب أصلاً.

أعدت الزجاجة إلى جيبي، فشدت كم سترتي وقالت: "أتعلم، كنت أنوي إخبارك عندما حصل الأمر، أنا آسفةٌ حقاً بشأن أمك". ثم أردفت بارتباكٍ: "لقد توفي عمي أيضاً بحادث سيارة، في الفترة نفسها تقريباً.

أردت أن أقول لك شيئاً، لكن كما تعلم لم نكن.".. تمتمت ويدها لا تزال تمسك بكمي، "نتكلم".

قلت لها: "لا تقلقي، أنا آسفٌ بشأن عمك".

"لا بد وأنك تفتقدها بشدة".

لم أرغب في التحدث عن أمي. "لقد وصلت الإسعاف اليوم بسرعةٍ، أليس كذلك؟".

احمر وجه برونوين قليلاً، فسحبت يدها، إلا أنها جارتني في الحديث قائلة: "كيف عرفت ما الذي يجب القيام به؟ من أجل سايمون؟".

"يعلم الجميع أن لديه حساسيةٌ تجاه الفول السوداني، وهذا الشيء الوحيد الذي يجب فعله في هذه الحالة".

"لم أكن أعلم بشأن قلم الأدرينالين". ابتسمتْ وأردفت: "لقد أعطاك كوبر قلماً حقيقياً، ربما ظنك ستكتب له ملاحظةً أو شيئاً ما. يا إلهي". أرجعت رأسها وصدمته بالجدار بقوة "يجب أن أعود إلى المنزل، لا جدوى من البقاء هنا".

"لا يزال عرض التوصيل قائماً".

لم أعتقد أنها ستوافق، لكنها قالت: "حسناً، هيا بنا". رفعت يدها، وتعثرتْ قليلاً عندما كنت أساعدها على الوقوف. لم أعتقد أن مفعول الشراب يبدأ بعد خمس عشرة دقيقةٍ، لكن يبدو أنني لم آخذ بالحسبان أن برونوين روجاس خفيفة الوزن، وهذا ما سيجعلها تثمل بسرعة، ربما كان يجدر بي أن آخذ الزجاجة منها في وقت أبكر.

"أين يقع منزلك؟". سألتها وأنا أثبت المقعد، وأضع المفتاح في مكانه.

"شارع ثورن دايك، على بعد أميالٍ من هنا، بعد مركز البلدة. انعطف يساراً نحو رصيف وادي الصخور بعد مقهى ستاربكس".

القسم الثري من البلدة، بالطبع.

لم أكن أسمح لأحد أن يمتطي الدراجة معي. لذا، لم يكن معي خوذة أخرى، وبذلت قصارى جهدي كي لا أنظر إلى ساقيها وهي تقفز لتجلس خلفي، بعد أن وضعت تنورتها بينهما، طوقت خصري بيديها، ومع ذلك لم أقل شيئاً.

عندما شغلت محرك الدراجة قالت بتوتر: "قد ببطء من فضلك". وددت أن أجعلها تهلع، إلا أنني انطلقت من المرأب بنصف السرعة التي أقود فيها عادة. ولم أعتقد أن بإمكانها فعل ذلك إلا أنها ضغطت بيديها على خصري وبالخوذة على ظهري، وأراهن بألف دولار بالرغم من أنني لا أحمل هذا المبلغ، أنها أغمضت عينيها طوال الطريق حتى وصلت إلى فناء منزلها.

وكما يمكنكم أن تتوقعوا، منزلها فكتوري الطراز تحيط به حديقة واسعة مليئة بالأشجار والأزهار.

في الفناء، ركنت دراجتي بالقرب من سيارة فولفو رباعية الدفع، يمكن وصف دراجتي بالكلاسيكية إن كنت لطيفاً. وفي حال رغب أحدهم بإجراء مقارنة بين الأشياء بدت دراجتي تافهة أمام تلك السيارة كما بدت برونوين تافهة عندما جلست مذعورة خلفي. ارتبكت وهي تترجل عن الدراجة بسبب الخوذة التي تعتمرها، عندها ساعدتها في تخليص خصلة من شعرها عالقة في ابزيم رباط الخوذة، عندها تنفست بعمق، وملّست تنورتها وعدّلتها، وقالت: "كان ذلك مرعباً". وعندما رنّ هاتفها سألت: "أين حقيبتي؟".

"على ظهرك".

أخرجت هاتفها من جيب الحقيبة الأمامي، وردت على المتصل: "مرحباً، أجل أستطيع... أجل، أنا برونوين. يا إلهي. هل أنت متأكد؟". عندها أسقطت حقيبتها من يدها، فاستقرت بين قدميها. "شكراً على اتصالك".

أخفضت هاتفها، وحدقت إليّ بعد أن جحظت عيناها وقالت: "لقد مات يا نايت، لقد مات سايمون".

الفصل الثالث

برونوين

الثلاثاء، 25 أيلول، 8.50 صباحاً

لم أستطع التوقف عن الحساب في رأسي. إنها الثامنة وخمسون دقيقة صباح يوم الثلاثاء. منذ أربع وعشرين ساعةٍ توجه سايمون إلى الصف للمرة الأخيرة. قبل ست ساعاتٍ وخمس دقائق من توجهنا إلى غرفة الاحتجاز. وبعد ساعةٍ من ذلك مات.

سبعة عشر عاماً مرت هكذا.

غرقت في كرسي عند زاوية الصف، وشعرت بخمسة وعشرين رأساً يدورون حولي بينما أجلس. لم يكن هناك داعٍ لإخبار أحدٍ، فخبر موت سايمون انتشر كالنار في الهشيم مع حلول مساء الأمس. وصلتني رسائل من الجميع، أشخاصٍ لم أعطهم رقمي.

"هل أنت بخير؟". مدت صديقتي يوميكو يدها وضغطت يدي. أدركت أن شرب نصف زجاجة من الشراب على معدةٍ فارغةٍ فكرةٌ سيئةٌ جداً. لحسن الحظ لم يكن والداي في البيت عندما أوصلني نايت إلى المنزل، وقامت أختي مايف، بسكب ما يكفي من القهوة في حلقي لدرجة أنني أصبحت في حالة نصف وعيٍ عندما عادا إلى المنزل. وأي أثر للشراب شعرا به ظنا أنه بسبب الصدمة.

رن الجرس الأول، لكن المذياع تقطع هذا يعني أن إعلان الصباح لن يصل أبداً. بدلاً من ذلك، تنحنحت مدرستنا، السيدة بارك، نهضت من مكانها. أمسكت ورقةً وأخذت يدها ترتجف وهي تقرأ:

"إن ما يلي إعلانٌ رسمي من إدارة مدرسة باي فيو الثانوية. أنا آسفةٌ جداً لاضطراري لمشاركة هذا الخبر السيئ. فبعد ظهر البارحة، عانى أحد زملاء صفكم، سايمون كيليهر، من رد فعلٍ تحسسي كبير. تم الاتصال بالمساعدة الطبية في الحال، ووصلوا بسرعةٍ، ولكن لسوء الحظ، كان الوقت متأخراً جداً لمساعدة سايمون، فقد غادرته الروح في المستشفى بعد وصوله بفترةٍ وجيزةٍ".

عم الهمس الشبيه بالأنين الصف، قبل أن يجهش أحد الطلاب بالبكاء. أخرج نصف من في الصف هواتفهم. تباً للقوانين اليوم، كما أعتقد. قبل أن أتمكن من إيقاف نفسي، أخرجت هاتفي، وفتحت موقع سايمون "أباوت ذات" توقعت أن أرى إشعاراً للتحديث الجديد الذي تباهى به سايمون البارحة قبل الاحتجاز، ولكن بالطبع لم يكن هناك شيءٌ سوى أخبار الأسبوع الماضي. والتي ذكر فيها: عازف الطبول المفضل مدمن المخدرات يحاول صنع فيلمٍ. فقد عمد (أر سي) إلى تركيب كاميرا في مكان الإضاءة في غرفته، لقد وعد الكثير من أصدقائه بمشاهدة الأفلام. لقد حذرتكم أيتها الفتيات. (فات الأوان بالنسبة إليك، (كي أل).)

الجميع رأى المغازلة بين فتاة الأحلام المجنونة (تي سي) والصبي الغني الجديد (جي آر)، ولكن من كان يعلم أن هناك المزيد؟ لكن لا يبدو أن حبيبها كان يعلم بما يجري في الأسفل بينما كان يشاهد مباراة يوم السبت. أنا آسف يا (جي دي)، لطالما كنت آخر من يعلم.

الشيء المميز بشأن تطبيق "أباوت ذات"... يمكنك أن تضمن أن كل كلمة منه صحيحة. فقد أسسه سايمون في السنة الثانية، بعد أن أمضى عطلة الربيع في مخيم للتشفير في وادي السيليكون، ولم يتوقع أحدٌ أن يسمح له بالنشر هناك. كان لديه مصادره في جميع أنحاء المدرسة، كما أنه انتقائي وحذرٌ بشأن ما يكتب عنه. عادة ما أنكر الناس أو تجاهلوا محتوى منشوراته، إلا أنه لم يثبت يوماً أنها لم تكن صحيحة.

لم يتم نشر أي شيءٍ عني، فأنا أنظف من هذا، لربما يوجد شيءٌ واحد يمكن لسايمون أن يكتبه عني، ولكن من المستحيل أن يكتشفه.

وبما أنه مات لا أظن أنه سيكتشفه

لا تزال السيدة بارك تتحدث: "ستكون المستشارة النفسية في الصالة الرياضية طوال اليوم. ويمكنكم مغادرة الصف في أي وقت تشعرون فيه بالحاجة للتحدث مع أحدهم بشأن الحدث المأساوي. كما أن المدرسة تخطط لإقامة حفلٍ تأبيني لسايمون بعد مباراة كرة القدم يوم السبت، وسيتم تزويدكم بالتفاصيل حال توفرها. كما أننا سنحرص على إبقائكم على اطلاع بالترتيبات التي تقوم بها عائلته حالما نعلم عنها".

رن الجرس ونهضنا جميعنا، لكن السيدة بارك نادت اسمي قبل أن أتمكن من جمع حقيبتي وأغراضي: "برونوين، أيمكنك البقاء للحظةٍ؟"

رمقتني يوميكو بنظرة تعاطفٍ بينما وقفت وهي ترفع خصلة شعرها خلف أذنها وقالت: "سأنتظرك مع كايت في البهو، حسناً؟".

أومأت ممسكةً حقيبتي. كانت السيدة بارك تمسك الباب بيدها عندما اقتربت من مكتبها وقالت: "برونوين، تريد المديرة غوبتا من جميع الذين تواجدوا في مختبر السيد آفيري مع سايمون أن يتلقوا استشارةً نفسية منفردةً اليوم. وطلبت مني أن أعلمك أن موعدك سيكون عند الساعة الحادية عشرة في مكتب السيد أوفاريل".

إن السيد أوفاريل هو مستشاري، وأنا على درايةٍ جيدةٍ بمكتبه. فقد أمضيت الكثير من الوقت خلال الأشهر الستة الماضية في التقديم لطلبات الجامعة.

سألتها: "هل سيتحدث السيد أوفاريل معي؟". لا أظن أن ذلك سيكون سيئاً جداً.

عقدت السيدة بارك حاجبيها وقالت: "أوه لا، ستكلف المدرسة أخصائيين بهذا الشأن".

عظيم، لقد أمضيت نصف ليل البارحة أحاول أن أقنع أهلي أنني لا أحتاج لرؤية أحدهم أو التحدث معه بهذا الخصوص. سيبتهجون لمعرفة أنني أجبرت على هذا الشيء في جميع الأحوال. "حسناً". قلتها وانتظرت في حال لديها شيءٌ آخر لتضيفه، إلا أنها ربتت على يدي بغرابةٍ.

كما وعدتني كل من يوميكو وكايت، فقد رأيتهما تتجولان أمام باب الصف، سرنا نحو حصة الحساب الأولى، كأنهما تحميانني من الفضوليين المتطفلين. إلا أن يوميكو تنحت جانباً حين رأت إيفان نيمان ينتظر في الخارج.

"برونوين، انتظريني". يرتدي إيفان قميص بولو المعتاد والذي طرزت عليه حروف (إي، واو، إن) فوق قلبه تماماً. لطالما تساءلت عن ماذا يرمز حرف الواو، والتر؟ ويندويل؟ ويليام؟ أتمنى أن يكون ويليام.

هل تلقيت رسالتي البارحة؟

لقد تلقياها. قال فيها، *هل تحتاجين إلى شيء؟ أترغبين ببعض الصحبة؟* بما أنها المرة الوحيدة التي يراسلني فيها إيفان نيمان، فقد قرر جانبي المتشائم أن يفترض رغبة إيفان بالحصول على مقاعد في الصف الأول لرؤية أكثر شيءٍ صادمٍ حصل في باي فيو.

"أجل، تلقيتها لكنني كنت متعبةً جداً".

"حسنا! إذا شعرت بالحاجة للتحدث، أخبريني". حدق إيفان في البهو الفارغ. إنه شخصٌ شديد الدقة: "علينا الدخول، أليس كذلك؟".

ابتسمت يوميكو عندما جلسنا وهمست: "ظل إيفان يسأل عنك طوال حصة الحساب البارحة".

أتمنى لو أستطيع مجاراة حماسها، لكن في الوقت ذاته بين الاحتجاز وحصة الحساب فقدت كامل اهتمامي بإيفان نيمان، لربما تلك أعراض ما بعد الصدمة المتعلقة بحادثة سايمون. أما الآن فلا أستطيع تذكر السبب الذي جذبني إليه في الأصل. القصة برمتها هي

أنني تخيلت أنه من المحتمل لي ولإيفان أن نكون حبيبين حتى التخرج، وفي مرحلةٍ ما ننفصل، وأتوجه مباشرةً إلى جامعةٍ مختلفةٍ. وقد أدركت أن هذا الشيء غير مفاجئٍ بالنسبة إليّ ففي النهاية ستكون مجرد مواعدةٍ في المدرسة الثانوية.

جلست في حصة الحساب، عقلي في عالمٍ آخر، بعيداً جداً عن الرياضيات. وفجأة انتهت الحصة وسرت نحو صف اللغة الإنكليزية المتقدمة مع كيت ويوميكو. لا يزال ما حصل بالأمس يشغل رأسي. حتى أننا عندما مررنا بجانب نايت في البهو، بدا من الطبيعي جداً أن أقول: "أهلاً نايت". توقفت بعد شعوري بالدهشة، لقد تفاجأ هو الآخر.

أجابني، "أهلا". لم يسبق لي أن رأيت شعره الداكن أشعث إلى هذا الحد، وأنا واثقةٌ أنه يرتدي نفس القميص الذي ارتداه البارحة. إلا أنه يبدو جميلاً بطريقةٍ ما. فكل شيءٍ فيه، من بنيته الطويلة الرشيقة إلى عظمتي خده العريضتين، وعينيه برموشهما الطويلة السوداء، يشتت أفكاري.

حدقت كل من كيت ويوميكو إليه ولكن بطريقةٍ مختلفةٍ. كما لو أنه حيوانٌ غير متوقع التصرفات في قفصٍ هش في حديقة الحيوان.

إن المحادثات مع نايت ماكولي ليست جزءاً من روتيني اليومي. سألته: "هل ذهبت إلى جلسة الاستشارة؟".

بدت الدهشة على وجهه فرد على سؤالي بسؤال: "جلسة ماذا؟".

"الجلسة التي يجب أن نخضع لها نحن الذين شهدنا ما حصل مع سايمون، ألم تخبرك مدرسة صفك؟".

"لقد وصلت لتوي إلى هنا". اتسعت عيناي. لم أكن أتوقع أن يربح نايت جائزة الحضور المميز، ولكنها تكاد تقارب الساعة العاشرة.

"أوه، حسناً. يجب أن يخضع كل من شاهدوا ما حصل لجلسة استشارة فردية. جلستي عند الساعة الحادية عشرة".

تمتم نايت: "يا إلهي". وهو يمرر أصابعه عبر شعره.

جذبت تلك الحركة انتباه عيني إلى يده، وبقيتا مثبتتين عليه حتى سعلت كايت. ارتفعت حرارة وجهي عندما استعدت وعيي. لقد تأخر الوقت على إدراك ما قلته. تمتمت: "حسناً أراك في الجوار".

انحنت يوميكو بالقرب مني، وعندما لم يعد أحد قادر على سماعنا قالت: "يبدو أنه استفاق للتو". وأردفت هامسةً: "ولم يكن وحده".

وأضافت كايت: "أتمنى أن تكوني طهرت نفسك بعد الترجل من دراجته فهو داعر".

حدقت إلى كايت قائلةً: "هل تدركين أن قول كلمة داعر لرجل تعتبر تحيزاً جنسياً؟ في حال أردت استخدام المصطلح عليك أن تكوني حيادية الجنس على الأقل".

قالت كايت بغضب: "أياً يكن، الفكرة أنه عبارة عن وباء جنسي يمشي على قدمين".

لم أجبها، فهذا ما يشاع عن نايت. بالطبع، لكننا لا نعلم شيئاً عنه. كدت أن أخبرها كم كان حذراً حين قادني إلى المنزل البارحة، إلا أنني لم أتمكن من معرفة ما ترمي إليه من حديثها.

بعد صف اللغة الإنكليزية المتقدمة، توجهت إلى مكتب السيد أوفاريل، أذن لي بالدخول حين نقرت على الباب: "تفضلي يا برونوين، الدكتورة ريسنك ستتأخر قليلاً، لكنها على وشك أن تصل".

جلست أمامه، ولمحت اسمي مكتوباً على المغلف الذي وضع بترتيب في وسط المقعد. تحركت لأمسك الملف، لكنني ترددت غير واثقةٍ من سريته، لكن السيد أوفاريل دفعه نحوي.

"إنها التوصيات الخاصة بك من الأم يو أنmun. هناك الكثير من الوقت للتحرك نحو طلبات جامعة ييل".

تنفست الصعداء، وشكرته وأخذت الملف منه. كان ذلك آخر ملف أنتظره. جامعة ييل تقليدٌ يسري في عائلتنا، جدي كان أستاذا زائراً هناك، كما أنه نقل كل عائلته من كولومبيا إلى نيو هيفن عندما عيّن

في الجامعة. وكل أولاده بمن فيهم أبي تخرجوا منها، وهناك التقى بأمي. لطالما قالا إنه لولا جامعة ييل، لما وجدت هذه العائلة.

أعاد السيد أوفاريل كرسيه إلى الخلف وقال: "على الرحب والسعة، هل سمعت طنيناً في أذنيك اليوم؟ فقد أوقفني السيد كامينو ليسألني إن كنت ترغبين في تدريس الكيمياء هذا الفصل. هناك عدد من الطلاب الأذكياء في السنة الأولى وهم يمرون بذات المرحلة التي مررت بها. وهم راغبون بتعلم بعض الاستراتيجيات من شخصٍ انتهى به المطاف بتمثيل الصف بأكمله".

ترددت عدة مراتٍ قبل أن أتمكن من الإجابة:" أود ذلك، إلا أنني ملتزمة بأشياء أخرى". كشفت ابتسامتي العريضة عن أسناني

"لا تقلقي، فلديك الكثير من الأشغال".

الكيمياء هي المادة الوحيدة التي واجهت صعوباتٍ فيها، لدرجة أنني أخذت علامة منخفضةً في الامتحان النصفي. ومع كل اختبارٍ اصطدمت به. شعرت أن جامعات رابطة اللبلاب تصبح يوماً بعد يوم بعيدة عن متناولي.

لذلك رفعت درجاتي، وحصلت على امتيازٍ بحلول نهاية السنة. ولكنني واثقةٌ أنه لا أحد يرغب مني مشاركة استراتيجيتي مع الطلاب الآخرين.

كوبر

الخميس، 27 أيلول، 12.45 ظهراً

"هل سأراك الليلة؟".

أمسكت كيلي بيدي بينما كنا نسير إلى خزانتنا بعد الغداء، نظرت إليّ بعينيها الكبيرتين الداكنتين. أمها سويدية ووالدها فليبيني، والمزيج جعل منها أجمل فتاةٍ في المدرسة بأكملها. لم أرها كثيراً خلال هذا

الأسبوع فقد كنت مشغولاً بالتدريبات والأمور العائلية، وأستطيع الشعور بانزعاجها قليلاً بهذا الشأن. كيلي ليست شخصاً شديد التعلق، لكنها تحتاج إلى الأمر مرتين في الأسبوع.

"لست متأكداً، فأنا متأخرٌ في وظائفي".

انحنت شفتاها المثاليتان وكانت على وشك الاعتراض حين دوى صوتٌ من المذياع: "الرجاء الانتباه. هلا يتفضل كل من: كوبر كلاي، نايت ماكلوي، آديلايد برينتس، وبرونوين روجاس إلى المكتب الرئيسي. كوبر كلاي، نايت ماكلوي، آديلايد برينتس، وبرونوين روجاس إلى المكتب الرئيسي".

نظرت كيلي حولها كما لو أنها تنتظر تفسيراً: "لماذا يريدونكم؟ هل للأمر علاقة بسايمون؟".

"أعتقد ذلك؟". كنت قد أجبت جميع أسئلة المديرة غوبتا منذ عدة أيامٍ عما حصل خلال الاحتجاز. لكنني أعتقد أنها تهيئ لجولةٍ أخرى من الأسئلة. يقول أبي إنه لدى والدي سايمون صلاتٌ كثيرةٌ، ويجب على المدرسة أن تقلق بشأن دعوى قضائية قد ترفع في حال وجد إهمالٌ من أي طرفٍ.

"من الأفضل أن أذهب. سأتحدث إليك لاحقاً". قبّلت كيلي على وجنتها قبلةً سريعةً، وضعت حقيبتي على كتفي، وتوجهت نحو القاعة.

عندما وصلت إلى مكتب المديرة، أشارت عاملة الاستقبال لكي أدخل قاعة الاجتماعات الصغيرة والتي كانت مزدحمةً: المديرة غوبتا، آدي، برونوين، نايت، ومحقق. جف حلقي قليلاً بينما أجلس على الكرسي الأخير الفارغ.

"جيد، بما أن كوبر هنا يمكننا البدء". وضعت المديرة يديها أمامها ونظرت حولها: "أود أن أقدم لكم المحقق هانك بودابست من مركز شرطة باي فيو. يريد أن يطرح عليكم بعض الأسئلة المتعلقة فيما شهدتموه يوم الاثنين".

بدأ المحقق بودابست بمصافحتنا واحداً تلو الآخر. إنه شاب إلا أن شعره رملي اللون بدأ بالتراجع، ويملأ النمش وجهه، لم يبدُ عنيفاً إلا أن شخصيته بدت مسيطرة. "تشرفت بلقائكم جميعاً. لا يفترض بحديثي أن يستغرق وقتاً طويلاً، لكن وبعد التحدث إلى والد سيمون أرى ضرورة أن أستمع إليكم أنتم الذين شهدت ما حصل مع سايمون، فقد ظهرت نتائج التشريح اليوم. و-".

-"قاطعته برونوين: "بهذه السرعة؟". ما جعل المديرة تنظر إليها نظرة لم تنتبه إليها برونوين إلا أنها تابعت: "ألا تستغرق هذه الأمور في العادة وقتاً أطول".

"يمكن للنتائج الأولية أن تظهر في غضون يومين، وقد كانت حاسمة أن سايمون قضى نحبه بجرعة زائدة من زيت الفول السوداني تم تناولها قبل الوفاة بوقتٍ قصيرٍ. وهذا ما يجده والدا الصبي غريباً جداً، باعتبار أن سايمون حذرٌ جداً بشأن طعامه وشرابه. وقد أخبرتم جميعكم المديرة غوبتا أنه شرب كوباً من الماء قبل أن ينهار تماماً، هل هذا صحيح؟".

أومأنا جميعنا، وتابع المحقق بودابست: "لقد احتوى الكوب على آثار زيت الفول السوداني، لذلك يبدو أن سايمون قد مات بسبب شربه لهذا الكوب. ما نحاول معرفته هو كيفية وصول زيت الفول السوداني إلى كوبه".

لم ينبس أحد ببنت شفة. تلاقت نظراتي مع آدي لألحظ تجعد جبهتها وتجهم وجهها.

فجأة سأل المحقق، وهو يدوّن شيئاً بالقلم على دفتر ملاحظاته: "هل يتذكر أحدكم من أين حصل سايمون على الكوب؟".

قالت برونوين: "لم أكن منتبهةً، كنت أكتب".

أضافت آدي: "وأنا أيضاً". بالرغم من أنني أكاد أقسم إنها لم تكن قد بدأت بعد.

تمدد نايت ونظر إلى السقف. تطوعت وقلت: "أنا أتذكر، حصل على الكوب من المجموعة الموجودة بجانب المغسلة".

"هل كانت المجموعة موضوعة هكذا أم رأساً على عقب؟".

"كانت رأساً على عقب، وسايمون أخذ أول كوبٍ منها".

"هل لاحظت أي سائلٍ يسيل من الكوب عندما سحبه سايمون؟ هل هز الكوب ليجففه؟".

فكرت قليلاً: "لا، لقد ملأه بالماء".

"ثم شربه؟".

"أجل". إلا أن برونوين قاطعتني.

"لم يشرب مباشرة، فقد تحدث لبعض الوقت. هل تتذكر؟". التفتت نحو نايت وأكملت: "سألك إذا كنت الشخص الذي وضع الهواتف في حقائبنا. السبب الذي وضعنا في المشكلة مع السيد آفيري".

"الهواتف المحمولة، أجل". كتب المحقق شيئاً في دفتر ملاحظاته، لم يصغ جملته بسؤال إلا أن برونوين فسرت بجميع الأحوال. "لقد قام أحدهم بمقلب معنا، وهذا كان سبب احتجازنا. فقد وجد السيد آفيري هواتف في حقائبنا، لكنها لم تكن هواتفنا". التفتتْ نحو المديرة غوبتا وقالت محاولة شرح المظلومية التي تعرضنا لها: "هذا غير عادلٍ أبداً. وددت أن أسألك إن كان ذلك سيكتب في سجل الطالب الدائم؟".

أدار نايت عينيه وقال: "لست من فعل ذلك، فأحدهم وضع هاتفاً في حقيبتي أيضاً".

رفعت المديرة حاجبيها وقالت: "لم يسبق لي أن سمعت عن هذا الأمر".

رفعت كتفيّ عندما تلاقت عيناي بعيني المديرة. تلك الهواتف اللعينة، هي آخر شيء شغل تفكيري في الأيام الأخيرة الماضية.

لم يبدُ المحقق مستغرباً وقال: "لقد ذكر السيد آفيري ذلك عندما التقيته اليوم. لقد أبلغني أن أحداً من الطلاب لم يصرح أن تلك

الهواتف تعود إليه، وهو يعتبر أن الأمر لا يعدو كونه نوعاً من المزاح".

وضع قلمه بين أصابعه، وبدأ ينقر بتناغمٍ على الطاولة: "أيمكن أن يكون سايمون هو من كان يمزح معكم؟".

قالت آدي: "لا أظن ذلك، فقد وجد هاتف في حقيبته هو الآخر، كما أنني بالكاد أعرفه حتى يمزح معي".

قالت برونوين: "لقد كنتما معاً في حفل نهاية السنة الأولى". رمشت آدي كما لو أنها تسترجع ذاكرتها للتو.

سأل المحقق: "هل لدى أي منكم مشاكل مع سايمون؟ لقد سمعت عن التطبيق الذي أنشأه ويدعى، "أباوت ذات"، هل هذا صحيح؟". نظر إلي فأومأت برأسي. "هل ذكر أحدكم في هذا التطبيق؟".

هز الجميع رؤوسهم بالنفي باستثناء نايت الذي قال: "العديد من المرات".

سأله المحقق: "لماذا؟".

ابتسم نايت وقال: "ترهات سخيفةٌ–" إلا أن المديرة غوبتا قاطعته. "حسّن ألفاظك سيد ماكولي".

عدّل نايت كلامه وقال: "أشياء تافهة، أغلبها عن العلاقات العابرة".

"هل أزعجك ذلك؟ أن يرد ذكرك في ذلك التطبيق؟".

"لا لم يزعجي". بدا صادقاً في ما قاله. أعتقد أن الظهور في تطبيق نميمةٍ ليس سيئاً مقارنة بالاحتجاز.

لو كان ذلك صحيحاً لما عمد سايمون إلى نشره أصلاً، فلا يبدو أن أحداً يعلم حكاية نايت.

اعتبارنا لسايمون كمصدرٍ للأخبار أمرٌ مثيرٌ للشفقة.

نظر المحقق بودابست إلى البقية وقال: "أنتم الثلاثة لم يرد ذكركم في التطبيق؟".

هززنا رؤوسنا مرةً أخرى، وعندها سألنا: "هل شعرت بالقلق من أن يذكركم سايمون في تطبيقه في نهاية المطاف؟ هل شعرتم بالقلق حيال هذا الأمر أو بشيء من هذا القبيل؟".

"لست أنا". لم أقلها بالثقة التي كنت آملها. أشحت بنظري عن المحقق بودابست لأرى برونوين وآدي، تتبادلان النظرات وقد تغير لونهما فقد شحب لون آدي وأصبحت عديمة اللون كالأشباح، أما برونوين فأصبحت حمراء بلون الآجر.

نظر إليهما نايت وهو يدفع بكرسيه إلى الوراء وقال: "كل الناس يمتلكون أسراراً، أليس كذلك؟".

تأخرت في تدريبي تلك الليلة كثيراً، إلا أن والدي جعل جميع من في المنزل ينتظرون انتهائي من تناول العشاء معاً.

كان أخي لوكاس، يمسك معدته، وينظر إلى المائدة نظرة ألم ومعاناة حين جلسنا جميعاً عند الساعة السابعة.

لقد كان سايمون موضوع الحديث طوال هذا الأسبوع.

قال والدي وهو يسكب ملعقةً مليئةً بالبطاطا المهروسة: "توجب عليك أن تدرك أن الشرطة ستتدخل في مرحلةٍ ما. هناك شيءٌ مريبٌ في طريقة وفاة هذا الشاب. لربما وجد زيت الفول السوداني في نظام المياه؟ سيطالب المحامون بإجراء فحصٍ ميداني لمعرفة ذلك".

قال لوكاس وهو يقلد: "هل جحظت عيناه على هذا النحو؟".

لوكاس في الثانية عشرة من عمره، ولا يعدو موت سايمون بالنسبة إليه أكثر من مجرد لعبة فيديو دموية.

تمددت جدتي، وضربت لوكاس على يده. طول جدتي بالكاد يبلغ خمسة أقدامٍ برأسٍ مليءٍ باللفائف البيضاء لكنها ليست شخصاً سهلاً. ثم قالت: "أغلق فمك، ولا تتفوه بأي شيء ما لم يكن لديك شيء محترم تقوله عن ذلك الشاب المسكين".

تعيش جدتي معنا منذ انتقالنا إلى هنا من المسيسبي منذ خمس سنواتٍ. لقد فاجأتني موافقتها على القدوم؛ فقد مر على وفاة جدي سنواتٌ عدة، وكوّنت العديد من الأصدقاء، واشتركت في النوادي التي أبقتها منشغلةً والآن فهمت الأمر بعد أن عشنا هنا فترةً، إن تكلفة العيش هنا أغلى بثلاث مراتٍ من المسيسبي، ولولا مال جدتي ما كنا لنستطيع تحمل التكاليف. ولكنك تتمكن من لعب البيسبول طوال السنة في باي فيو، وتوجد فيها أفضل المدارس الثانوية في كامل البلاد. في مرحلةٍ ما توقع والدي أنني سأجعل ذلك الرهن الهائل وعمله الذي لا يكاد يطيقه شيئاً يستحق التعب من أجله عندما أتقدم في البيسبول.

لربما أفعل حقاً، تحسنت رميتي البعيدة لتصبح بسرعة خمسة أميالٍ في الساعة خلال فصل الصيف، وانتهى بي الأمر في المركز الرابع على لائحة توقعات إي أس بي أن الرياضية ضمن مسودة شهر حزيران لدوري أبطال البيسبول من أجل السنة القادمة. كما أنني محاطٌ بالكثير من الزملاء أيضاً، ولا يمانعون وصولي إلى ذلك المستوى أولاً. لكن البيسبول ليست ككرة القدم أو السلة، ففي حال تمكن اللاعب من الوصول إلى فريق اليافعين في المدرسة الثانوية، عادةً ما يقدم على ذلك.

قال أبي مشيراً بالسكين نحوي: "لديك مباراةٌ استعراضيةٌ يوم السبت، لا تنسَ ذلك!".

كأن باستطاعتي النسيان، بروشور المباراة ينتشر في جميع أرجاء المنزل.

تمتمت أمي قائلةً: "كيفن، ألا يمكنه أخذ أسبوع استراحةٍ؟". ولكنها ليست ذات قلبٍ قويٍ فهي تعلم أنها ستخسر المعركة ضد أبي.

"أفضل شيءٍ يمكن لكوبرستاون القيام به هو التمرن كعادته، فالتأخر لن يعيد الحياة إلى الشاب، فلترقد روحه بسلامٍ".

استقرت عينا جدتي الصغيرتان اللامعتان عليّ وقالت: "أتمنى أن

تدركوا أيها الفتية، أن لا علاقة لأحدكم بما حصل لسايمون، وأن تحقيق الشرطة معكم لا يهدف إلا لوضع النقاط على الحروف".

لست واثقاً بهذا الشأن، فقد ظل المحقق بودابست يسألني عن أقلام الأدرينالين المفقودة، وكم من الوقت بقيت لوحدي في غرفة الممرضة، كأنه يلمح إلى أنني فعلت شيئاً بها قبل وصول السيدة غرايسون، لكنه لم يقل ذلك علناً.

إن كان يعتقد أن أحداً ما يعبث مع سايمون، لست متأكداً لم لمْ ينظر نحو نايت، فلو سألني أحدهم – وطبعاً لم يفعل– لتعجبت كيف لشخصٍ كنايت أن يعلم بشأن أقلام الأدرينالين أصلاً.

انتهينا للتو من تنظيف الطاولة، عندما رن جرس الباب، ركض لوكاس نحو الباب صارخاً: "أنا سأفتح!" بعد ثوانٍ قليلةٍ صرخ مرةً أخرى: "إنها كيلي!".

رفعت جدتي قدميها بصعوبةٍ مستخدمةً العصا ذات الجمجمة التي وجدها لوكاس السنة الماضية، وبدأت حينها باستخدامها بعد أن أدركت أنها لم تعد تستطيع السير لوحدها وقالت: "اعتقدت أنه ليس لديك مخططاتٌ لهذا المساء!".

"لم يكن لدينا". تمتمت بينما دخلت كيلي مبتسمةً ولفت ذراعيها حول رقبتي في عناقٍ حميم.

همست في أذني قائلةً: "كيف حالك؟". ثم قبّلت خدي بشفتيها الناعمتين: "لقد فكرت بك طوال اليوم".

"حسناً".

تراجعتْ ومدت يدها إلى جيبها وأخرجت علبة هاتفٍ محمولٍ. (الكروم الحمراء)، والتي ليست بأي شكلٍ من ضمن نظامي الغذائي، ولكنها نوع الحلوى المفضل لديّ. إن هذه الفتاة تفهمني.

أما والداي فقد طالبا بعدة دقائق من الحوار المهذب معنا قبل أن ينطلقا نحو نادي البولينغ.

رن هاتفي، أخرجته من جيبي وقرأت الرسالة: *مرحباً أيها الوسيم.*
حنيت رأسي لأخفي الابتسامة التي علت شفتي وأرسلت: *أهلاً*
-هل يمكنني رؤيتك الليلة؟
-توقيتٌ سيئ. سأتصل بك فيما بعد.
-حسناً. اشتقت إليك.
كانت كيلي تتحدث إلى أمي وقد بدا الاهتمام في عينيها. ولم تكن تدعي ذلك. لم تكن كيلي جميلةً فقط؛ فهي كما تصفها جدتي "سكرٌ على سكرٍ". فتاةٌ لطيفةٌ بصدقٍ، وكل شاب في باي فيو يتمنى أن يكون معها.
-وأنا اشتقت إليك أيضاً.

انضم إلى مكتبة .. اضغط اللينك

t.me/t_pdf

الفصل الرابع

آدي

الخميس، 27 أيلول، 7.30 مساءً

توجب عليّ إنهاء فروضي قبل أن يحضر جايك، ولكن بدلاً من ذلك، أخذت أحدق إلى الفراغ في غرفتي، وأنا أضغط أصابعي على أطراف شعري.

بسبب نعومة صدغي الأيسر، أنا متأكدةٌ أن الضغط سيتحول إلى واحدة من تلك البثرات هائلة الحجم التي تظهر لي كل عدة شهورٍ، وعندما تظهر أعلم أن الجميع يستطيعون رؤيتها.

عليّ أن أسدل شعري لفترةٍ ما، وهذا ما يحبه جايك في جميع الأحوال. شعري هو الشيء الوحيد الذي أشعر بثقةٍ مطلقةٍ نحوه طوال الوقت.

كنت في مطعم غلين مع صديقاتي، جلسنا إلى جانب كيلي أمام المرآة الكبيرة حين مدت يدها ومررتها عبر شعري مبتسمةً لرد فعلنا قائلةً: "هل يمكننا المبادلة؟ لأسبوعٍ فقط؟".

ابتسمت لها، ولكنني تمنيت لو أنني جالسةٌ في الجهة الأخرى من الطاولة. أكره رؤيتي مع كيلي جنباً إلى جنبٍ. إنها جميلةٌ جداً؛ بشرتها سمراء ضاربةٌ للصفرة، ورموشها طويلةٌ، ولها شفتا أنجيلينا جولي. إنها الشخصية الرئيسية في الفيلم وأنا الصديقة العادية التي ينسى اسمها بمجرد انتهاء الفيلم.

رنّ جرس الباب، عليّ الإسراع مع جايك إلى أعلى قبل أن تمسكه أمي وتمضي معه على الأقل عشر دقائق. فهي لا تكاد تكتفي

من السماع حول قصة سايمون. ولو سمحت لها لبقيت تتحدث عن لقائنا مع المحقق بودابست طوال الليل.

قسمت شعري عدة أقسامٍ، وبدأت بتسريح كل قسمٍ إلى نهايته، ولا ينفك دماغي يفكر بسايمون. كان وجوده دائماً حول مجموعتنا منذ السنة الأولى، إلا أنه لم يكن واحداً منا. كانت صديقته الوحيدة فتاة تدعى جايني. كنت أظنهما يتواعدان إلى أن بدأ سايمون بسؤال جميع صديقاتي للخروج معه في موعدٍ.

بالطبع لم تقبل أي منهن، ومع ذلك، في السنة الماضية قبل أن تبدأ كيلي بمواعدة كوبر ثملت كثيراً في حفلةٍ ما، وسمحت لسايمون بتقبيلها لخمس دقائق أمام الخزانة. تطلب الأمر منها فترةً طويلةً لتبعده عنها.

بصراحةٍ، لست متأكدة ما الذي جال في خلد سايمون حينها. لدى كيلي نمط محددٌ من الشباب: الرياضي فقط. فقد كان عليه التقرب من برونوين بدلاً منها. إنها لطيفةٌ ذات عينين رماديتي اللون، وسيبدو شعرها رائعاً إن أسدلته. بالإضافة إلى ذلك.

إلا أنني أخذت انطباعاً أن برونوين لم تكن تحب سايمون كثيراً، أو لم تحبه أبداً. فعندما كان المحقق بودابست يتحدث عن موت سايمون، لست واثقة مما شعرتْ به، ولكنها لم تبدُ حزينة.

سمعت صوت نقرٍ على الباب، بينما شاهدته يفْتح عبر المرآة. تابعت تسريح شعري عندما دخل جايك، نزع حذاءه، واستلقى على سريري في ارهاقٍ مبالغٍ فيه، وقد أسدل يديه إلى جانبيه: "لقد عصرتني أمك حتى أصبحت جافاً، آدي. أنا لم أقابل أحداً يمكنه أن يسأل نفس السؤال بهذا العدد من الطرق المختلفة".

"لا داعي أن تخبرني عن ذلك". نهضت عن كرسيي لأنضم إليه، وضع ذراعه حولي، وانحنيت إلى جانبه، رأسي على كتفه ويدي على صدره. نحن نعلم تماماً كيف ننسجم في وضعياتنا. وشعرت بالراحة

للمرة الأولى منذ استدعيت إلى مكتب المديرة غوبتا.

مررت أصابعي على عضلات يده. إن عضلات جايك ليست كعضلات كوبر، الذي يعتبر بطلاً خارقاً بسبب التدريب المتقدم الذي يقوم به، لكن جايك في نظري هو التوازن المثالي بين العضل واللحم. وهو سريعٌ جداً، أسرع ظهيرٍ ربعي شهدته باي فيو. لا يوجد هذا التهافت عليه مثلما يحصل مع كوبر، لكن عدة جامعاتٍ أبدت اهتمامها به، كما أن لديه فرصة جيدة في الحصول على منحةٍ.

قال جايك: "لقد اتصلت بي السيدة كيليهر".

أوقف تقدم يدي على ذراعه، وحدقت إلى قميصه الأزرق: "والدة سايمون؟ لماذا؟".

"سألتني إن كنت أرغب في حمل النعش في الجنازة يوم الأحد". ارتفع كتفاه في استهجان: "أخبرتها أنني أرغب بذلك طبعاً. فلا يمكنك رفض هكذا طلب، أليس كذلك؟".

أحياناً أنسى أن سايمون وجايك كانا صديقين في المدرسة الابتدائية والمتوسطة، قبل أن يتحول جايك إلى شخصٍ رياضي وسايمون... حسناً، إلى ما آل عليه.

ففي السنة الأولى، التحق جايك بفريق كرة القدم، وبدأ بالتسكع مع كوبر؛ أسطورة باي فيو للرمي في المدرسة المتوسطة للوصول إلى سلسلة الاتحاد العالمي. بحلول السنة الثانية، توجا ملكي الصف، وبقي سايمون مجرد شخصٍ يعرفه جايك.

أعتقد أن سايمون قد أسس تطبيق "أباوت ذات" من أجل إثارة إعجاب جايك. فقد اكتشف سايمون أن أحد خصوم جايك في كرة القدم هو المسؤول عن رسالة التحرش الجنسية لمجموعةٍ من فتيات السنة الأولى ونشر ذلك على تطبيق "أباوت ذات". جذب الاهتمام الكبير طوال عدة أسابيع، بقدر الاهتمام الذي جذبه سايمون لنفسه. ولربما تكون هذه المرة الوحيدة التي يلاحظه فيها أحدٌ ما.

على الأرجح قام جايك بتربيتة على الكتف مرة ونسي أمرها، ومن حينها تقدم سايمون إلى أشياء أفضل وأكبر لبناء تطبيقه.

إن النميمة لا تنتشر كثيراً إن كانت خدمةً عامةً، لذلك بدأ سايمون بنشر أشياء مثيرة للشفقة أكثر وشخصيةٍ أكثر من فضائح مراسلاتٍ جنسيةٍ.

لم يعد أحدٌ يراه بطلاً بعد ذلك، بل خاف الجميع منه، وأعتقد أن ذلك كان جيداً بالنسبة إلى سايمون.

اعتاد جايك الدفاع عن سايمون، عندما كرهه أصدقاؤنا بشأن تطبيق "أباوت ذات". مشيراً إلى أن "سايمون لا يكذب في كل ما ينشره في تطبيقه". فقط توقفوا عن القيام بالأمور السيئة "ولن يكون هناك مشكلة".

يمكن لجايك أن يفكر بالأبيض والأسود أحياناً. هذا الأمر سهلٌ حين لا ترتكب أخطاءً أبداً.

قال لي الآن وهو يلف شعري حول أصابعه: "هل لا يزال من المناسب الذهاب إلى الشاطئ غداً؟".

قالها كما لو أن الأمر عائدٌ إلي، لكن كلينا يعلم أنه صاحب الكلمة العليا في ما يتعلق بحياتنا الاجتماعية.

تمتمت: "بالطبع، من سيذهب؟" وفي عقلي أقول *لا تقل تي جاي*

من المفترض أن يذهب كوبر وكيلي، على الرغم من أنها ليست واثقةً من رغبته في ذلك. لويس وأوليفيا. فانيسا، تايلور، نواه، سارة..".

تابعت التفكير *لا تقل تي جاي*

إلا أنه قال: "... وتي جاي".

أوه، لست متأكدةً إن كنت أتخيل ما قاله أو أن تي جاي قاله حقاً، الذي اعتاد أن يكون في أطراف مجموعتنا بصفته الفتى الجديد، والذي بدأ يشق طريقه إلى وسطها، بينما أتمنى لو أنه يختفي أصلاً.

قلت بصوتٍ منخفض: "رائع". ومددت نفسي لأقبل جانب فك جايك.

طفا صوت أمي عبر السلالم: "آديلايد! نحن خارجان". تذهب أمي كل يوم مع جاستن إلى مكانٍ جديدٍ في البلدة، عادةً ما يذهبان إلى مطاعم، وأحياناً إلى نوادٍ. جاستن في العقد الثالث من العمر ولا يزال منخرطاً في أجواء المطاعم والنوادي، وأمي تستمتع بذلك بقدر استمتاعه، لا سيما عندما يظن الناس أنهما بالعمر نفسه.

ناديتها: "حسناً". وسمعت صوت الباب يغلق. بعد دقيقةً، انحنى جايك وقبلني، في الوقت الذي كانت يده تعبث تحت قميصي.

يعتقد الكثير من الناس أننا نمارس الجنس منذ السنة الأولى، لكن هذا غير صحيح. فقد أراد جايك أن ينتظر ليوم حفل التخرج من السنة. أراد أن يعطي الأمر أهميته، فحجز غرفةً في فندقٍ فارهٍ وملأها بالشموع والأزهار، كما أحضر لي ملابس داخلية رائعة من فيكتوريا سيكريت. لن أمانع شيئاً عفوياً أكثر. إلا أنني أكثر من محظوظةٍ لوجود حبيب كجايك يهتم كفايةً ليخطط جميع التفاصيل.

قال جايك وعيناه تفحصان وجهي: "هل هذا جيدٌ؟ أم تريدين التسكع فقط؟". ارتفع حاجباه كأنما يطرح سؤالاً حقيقياً، لكن يده كانت لا تزال تنخفض وتنخفض.

أنا لا أرفض طلباً لجايك. كما قالت أمي عندما ذهبنا للمرة الأولى لشراء حبوب...: إذا أكثرت من قول لا، ستأتي إحداهن وتقول نعم. بجميع الأحوال، أنا أرغب بجايك كما يرغب بي. وأعيش لأكون بالقرب منه، لو بإمكاني الزحف لداخله والاختباء لما توانيت وهلةً.

قلت له: "بل أكثر من جيد". وسحبته ليصبح فوقي.

نايت

الخميس، 27 أيلول، 8.00 مساءً

إنني أعيش في منزل يقول من يمر بالقرب منه: "يا إلهي، لا أصدق أن أحداً يعيش هنا". نحن نعيش، على الرغم من أن كلمة "نعيش" مبالغ فيها. فأنا أقضي أغلب وقتي خارج المنزل وأبي نصف ميت.

يقع منزلنا في أطراف باي فيو، تلك المنطقة التي يدفع الأغنياء أموالهم من أجل إزالتها. منزلٌ صغيرٌ بشعٌ بنافذةٍ وحيدةٍ من الجهة الأمامية. لقد بدأت مدخنته تتداعى منذ كنت في العاشرة من عمري. وبعد سبع سنوات بدأ كل شيءٍ يتداعى مثلها: الطلاء أخذ يتقشر، مصراع النافذة يتدلى، درجات الإسمنت أمام المنزل متصدعة يكاد يتعثر من يدوس عليها. والفناء بالسوء عينه، فالعشب المصفر بسبب جفاف الصيف يكاد يصل إلى الركبتين. اعتدت أن أجز العشب أحياناً إلى أن أدركت أن عمل الحديقة مجرد مضيعةٍ للوقت.

وجدت أبي غائباً عن الوعي على الأريكة عندما دخلت المنزل، ووجدت أمامه زجاجة شراب، لقد اعتبر أبي سقوطه عن السلم بينما كان يعمل على أحد الأسطح ثملاً بمثابة الفوز بجائزة يانصيب بعد أن حصل على تعويض إصابات العمل، ولم يعد هناك من شيء يمنعه من الشرب ما دام يتلقى راتبه نهاية كل شهر.

ومع ذلك، لا يكاد المال يكفي، فأنا أحب أن يكون لدينا اشتراك في قنوات التلفزيون الكبلي، وإبقاء دراجتي النارية على الطريق، وتناول وجباتٍ أكثر من مجرد المعكرونة بالجبنة. ولهذا حصلت على عملي الجزئي، حيث أمضي أربع ساعات يومياً بعد المدرسة أوزع الأكياس البلاستيكية المليئة بالمسكنات حول مقاطعة سان دييغو. وهو شيءٌ من الواضح أنه لا يجب أن أقوم به، خاصة بعد أن قبض عليّ بتهمة ترويج الحشيش خلال فصل الصيف، وأنا الآن في فترة إطلاق السراح المشروط. إلا أنني لم أجد شيئاً آخر ذا مردودٍ جيدٍ بمجهودٍ قليلٍ.

توجهت نحو المطبخ، فتحت باب الثلاجة، وأخرجت بعض بقايا الطعام الصيني. هنالك صورةٌ على البراد مثبتة بمغناطيس تجمعني مع أبي وأمي قبل رحيلها، وقتها كنت في الحادية عشرة من العمر.

عانت أمي من ثنائية القطب، ولم تكن حريصة على تناول أدويتها، لذلك لم أحظ بتلك الطفولة الرائعة عندما كانت موجودةً. مرةً نزلت من حافلة المدرسة لأراها ترمي أغراض المنزل من النافذة. وفي كثيرٍ من الأحيان تلف نفسها في زاوية السرير ولا تتحرك لأيامٍ.

مراحلها الجنونية سرودٌ من نوعٍ آخر، ففي عيد ميلادي الثامن، أخذتني إلى المتجر، أعطتني عربةً وطلبت مني أن املأها بما تشاء. وعندما كنت في التاسعة ومهووساً بالزواحف فاجأتني عبر إقامة حوضٍ في غرفة الجلوس ووضعت فيه عظاءة سميتها ستان، تيمناً بستان لي، ولا تزال عندي. فتلك الحيوانات تعيش إلى الأبد.

وقتها لم يكن والدي يشرب كثيراً، فقد تمكّنا من إدخالي إلى المدرسة والنادي الرياضي. ثم ساء وضع أمي جداً حين توقفت عن أخذ أدويتها، وبدأت مرحلة المواد الأخرى المشتتة للعقل. أجل، أنا الشخص السيئ الذي يتاجر بالمخدرات التي دمرت والدته. ولكن كي أكون واضحاً، أنا لا أبيع أي شيءٍ آخر باستثناء الحشيش ومسكنات الألم. لو أن أمي لم تتعاطَ الكوكايين ما كانت الأمور لتسوء.

كانت تعود كل عدة أشهر، وبعدها أصبحت تعود كل سنة، وآخر مرة رأيتها فيها كنت في الرابعة عشرة، وقتها بدأ وضع والدي يتدهور. ظلت تتحدث عن المجتمع الزراعي الذي انتقلت إليه في أوريغن ومدى روعته، وقالت إنها سوف تأخذني إلى هناك، وسأتمكن من الذهاب إلى المدرسة هناك، وسأقطف التوت الطبيعي مع أبناء الهبيين وغيرها من الثمار التي يزرعونها.

اشترت لي مثلجات عملاقة من مطعم غلين، كانت تخبرني عن ذلك المكان وتعاملني كما لو أنني في الثامنة من عمري. "سوف تحبه

ناثانيال. الناس هناك متقبلون، ولن يفرض عليك الناس القيام بأمر ما كما يفعل الناس هنا".

لقد أوحى لي ما قالته إنه نوع من النزهات، ولكن في مكان أفضل من باي فيو، لذلك تحمست وجهزت أغراضي في حقيبة صغيرة، ووضعت ستان في علبته، وانتظرتها طوال الليل أمام درج البيت كالمغفل، قبل أن أدرك أنها لن تأتي.

لقد كانت زيارتنا إلى مطعم غلين آخر مرة أراها فيها.

تفقدت ستان بينما انتظرت الطعام الصيني ليسخن، لا يزال لدى ستان كومةٌ من الخضار الذابلة وبعض الجنادب الحية التي وضعتها هذا الصباح. رفعت الغطاء قليلاً فرأيته يرمش لي وهو يقف على صخرته. ستان هادئ وقليل الاستهلاك، وذلك على الأرجح السبب الوحيد الذي أبقاه حياً في هذا المنزل لثماني سنينٍ.

"كيف حالك يا ستان؟". وضعته على كتفي، أحضرت طعامي، وارتميت على الأريكة أمام والدي الغائب عن الوعي. كان يتابع الدوري العالمي. أطفأته لعدة أسبابٍ أولها أنني أكره البيسبول كما أنها تذكرني بكوبر كلاي، الذي يذكرني بسايمون كيليهر وذلك المنظر الرهيب في غرفة الاحتجاز.

لم أحب ذلك الشاب مطلقاً، لكن الذي حصل معه رهيبٌ حقاً. لقد كان كوبر عديم الفائدة شأنه شأن فتاة شقراء. برونوين هي الوحيدة التي لم تقف مكتوفة الأيدي كالبلهاء.

أحبت أمي برونوين، وطالما انتبهت لها في المناسبات المدرسية، كمسرحية الشتاء في الصف الرابع عندما كنت الراعي وبرونوين مريم. يومها سرق أحدهم تمثال الطفل قبل أن تبدأ المسرحية، على الأرجح ليعبث مع برونوين لأنها تأخذ كل شيءٍ بجديةٍ مبالغٍ فيها. فذهبتْ إلى الجمهور، وأحضرتْ حقيبةً لفتْ بطانيةً حولها وحملتها كأن شيئاً لم يحدث. قالت أمي بإعجابٍ: "لا يمكن لأحدٍ العبث مع تلك الفتاة".

حسناً، لأكون صريحاً تماماً، أنا من سرق تمثال الطفل. وبالتأكيد لأعبث مع برونوين. أردتها أن تشعر بعض الشيء بالذعر.

صدر صوت طنين من سترتي، بحثت عن الهاتف الذي أصدر الصوت. كدت أضحك في الاحتجاز يوم الاثنين الماضي حين قالت برونوين أن لا أحد يملك هاتفين. أنا أملك ثلاثة؛ هاتفٌ للأشخاص الذين أعرفهم، هاتف لتاجر الحشيش، وهاتفٌ للزبائن. لكنني بالطبع لست غبياً لأحضر أياً منها إلى مختبر السيد آفيري.

دائماً ما أضع هواتف العمل على الوضع الهزاز، لذلك علمت أن الرسالة شخصيةٌ. أخرجت هاتفي الآي فون القديم ورأيت رسالةً من آمبر، فتاة التقيتها في حفلةٍ الشهر الفائت.

- هل أنت مستيقظ؟

ترددت قليلاً. آمبر مثيرةٌ ولا ترغب في التسكع لفترةٍ طويلةٍ، إلا أنها كانت هنا منذ عدة ليالٍ. تصبح الأمور فوضويةً عندما أدع علاقةً سريعةً تحدث أكثر من مرةٍ خلال الأسبوع. إلا أنني مضطربٌ وبحاجةٍ لبعض التسلية.

- تعالي.

كنت على وشك أن أضع هاتفي جانباً، عندما وصلتني رسالةٌ أخرى. إنها من تشاد بوسنر، شاب في باي فيو أتسكع معه أحياناً.

-هل رأيت هذا؟

ضغطت على الرابط الذي كان في الرسالة وفتح موقع تمبلر بعنوان: "أباوت ذات"؟

خطرتْ لي فكرة قتل سايمون بينما أشاهد مسلسل ديتلاين. من الواضح أنني أفكر بالأمر منذ فترةٍ. فهو ليس بشيءٍ يأتيك من العدم. لكن كيفية النجاة بفعلتي هي الفكرة التي استوقفتني. أنا لا أمزح مع نفسي بأنني عقلّ إجرامي عبقري. كما أنني أجمل من أن أزج في السجن.

ففي المسلسل، يقتل رجلٌ زوجته. أشياء تقليدية في ديتلاين، أليس كذلك؟ لطالما كان المجرم هو الزوج، ولكن تبين أن العديد من الناس سروا بموتها. فقد تسببت بطرد زميلة لها من العمل، وتحايلت على الناس في مجلس المدينة، وأقامت علاقةً مع زوج صديقتها. باختصار، كانت المرأة كابوساً.

لم يكن الشاب في المسلسل ذكياً جداً. فقد استأجر أحداً ليقتل زوجته، ومن المعلوم أن داتا الاتصالات سهلة التتبع. ولكن قبل أن يظهر كل هذا كان أمامه شاشةٌ ضبابيةٌ تحميه بسبب كل هؤلاء المشتبه بهم. هذا هو الشخص الذي ترغب في الإفلات بعد قتله: شخصٌ يرغب الجميع بموته.

لنواجه الأمر: جميع في ثانوية باي فيو يكرهون سايمون. أنا الوحيد الذي امتلكت الشجاعة الكافية لأتصرف بهذا الشأن.

لا شكر على واجبٍ.

كاد الهاتف يسقط من يدي. وصلتني رسالةٌ أخرى من تشاد بوسنر بينما كنت أقرأ.

- إن الناس مختلون عقلياً.

سألته - *من أين حصلت على هذا؟*

كتب لي بوسنر أن أحداً ما أرسل بريداً إلكترونيا فيه رابط مع تعبيراتٍ للوجه تعبر عن البكاء من شدة الضحك. يعتقد أن شخصاً مختلاً وجد في هذه الرسالة فكرة للمزاح. وهذا ما يظنه أغلب الناس، لكن الشرطة ومحققيها لا يعتبرون الأمر مزاحاً فقد أمضوا وقتاً وهم يستجبون الطلاب في المدرسة بشتى الطرق لمعرفة كيف وصل زيت الفول السوداني إلى كوب سايمون كيليهر. بالإضافة إلى الأشخاص الثلاثة الآخرين الذين تحيط بهم الشبهات.

لا أحد منهم خبيرٌ في الحفاظ على تعابير وجهه عندما تتداعى الأشياء من حولهم. على الأقل لا أحد منهم جيد مثلي.

الفصل الخامس

برونوين

الجمعة، 28 أيلول، 6.45 مساءً

مساء يوم الجمعة هو يوم راحةٍ، حيث نجلس أنا ومايف في غرفتها لنشاهد مسلسل بافي قاتل مصاصي الدماء على نيتفلكس. في الآونة الأخيرة أصبحنا مهووسين به، أنتظره بفارغ الصبر طوال الأسبوع، إلا أننا الليلة لسنا بكامل انتباهنا؛ فمايف لفت نفسها على المقعد بالقرب من النافذة تستخدم حاسوبها، أما أنا فارتميت على سريرها أقرأ يوليسس لجيمس جويس عبر تطبيق كيندل. إنها تحتل المرتبة الأولى في قائمة أفضل مئة رواية حديثة، وأنا مجبرة على الفراغ من قراءتها قبل نهاية الفصل الدراسي، إلا أن مجرياتها بطيئةٌ جداً فلا يمكنني التركيز.

إن الشيء الوحيد الذي يتحدث عنه الجميع في المدرسة اليوم هو ذلك المنشور على تطبيق تمبلر. فقد تم إرساله إلى بعض الطلاب الليلة الفائتة عن طريق البريد الإلكتروني جي ميل الخاص بتطبيق "أباوت ذات"، وبحلول وقت الغداء قرأه الجميع. إن يوميكو تساعد المديرة يوم الجمعة في مكتبها، وسمعتْ أنهم سيحاولون تعقب المرسل من خلال عنوان الآي بي الخاص به.

لا أعتقد أن الحظ سيحالفهم في ذلك. لا أحد يملك دماغاً يقدم على إرسال شيءٍ كهذا من حسابه الخاص.

منذ يوم الاحتجاز الاثنين الماضي والناس حذرون ولطيفون في التعامل معي، أما اليوم فبدا كل شيءٍ مختلفاً. فالمحادثات أخذت

بالتوقف حال اقترابي. وأخيراً قالت يوميكو: "لا يعتقدون أنك من أرسلها. لكنهم فقط يرون أن الأمر غريبٌ، فقد استجوبكم المحقق بالأمس، وظهرت هذه الرسالة فجأة". وكأن ذلك من المفترض أن يجعلني أشعر بتحسنٍ.

"فقط، تخيلي" أفزعني صوت مايف من خلفي. وضعت الحاسوب جانباً، ووضعت أصابعها على النافذة: "فقط تخيلي، في مثل هذا الوقت السنة القادمة ستكونين في جامعة ييل. ماذا تعتقدين أنك ستفعلين مساء أيام الجمعة؟ حفلة إطلاق ريحٍ؟".

أدرت عيني قائلةً: "أجل، لأنك مع رسالة القبول تحصلين على رسالة تبديل شخصية، وأياً يكن الأمر حتى الآن لم أتلقَّ رسالة قبول".

"ستقبلين لا تشغلي بالك بالأمر، كيف يمكنهم أن لا يقبلوك؟".

تقلبت في السرير. وأنا أفكر: هناك العديد من الطرق. وقلت لها: "لا أحد يعلم!"

بقيت مايف تنقر بأصابعها على الزجاج وقالت: "إذا كنت تدعين التواضع من أجلي فتوقفي عن ذلك. أنا مرتاحةٌ لأني الكسولة في هذه العائلة".

اعترضتُ: "لست كسولة". ابتسمتْ مايف وحركتْ يدها.

إنها من أكثر الأشخاص الذين أعرفهم ذكاءً، ولكنها لم تستطع الذهاب باستمرار إلى المدرسة حتى السنة الأولى. فقد تبين أنها مصابة بابيضاض الدم عندما كانت في السابعة من عمرها، ولم تشفَ بشكلٍ تام إلا منذ سنتين عندما أصبحت في الرابعة عشرة من عمرها.

كدنا أن نفقدها عدة مراتٍ. ففي الصف الرابع، سمعت القس في المشفى يسأل والدي إن كانا يرغبان بالبدء "بالترتيبات". علمت ما الذي يقصده. حنيت رأسي وبدأت أتضرع: أرجوك يا الله لا تأخذها. سأفعل كل شيءٍ بشكلٍ جيدٍ إذا أبقيتها. سأكون مثاليةً. أقسم.

بعد سنواتٍ عديدةٍ من الدخول والخروج من المستشفى، لم تتعلم مايف كيف تتواصل أو تشارك في الحياة بشكلٍ فعلي. أنا أفعل ذلك بالنيابة عنا نحن الاثنتين: أنضم إلى النوادي، أربح الجوائز، وأحصل على درجات تؤهلني للدخول إلى جامعة ييل كما فعل أهلي. ذلك يجعل أهلي سعداء وهذا سيخفف الضغط عن مايف.

عادت مايف لتحدق عبر النافذة بنظرتها المعتادة التي تجعلها تبدو في عالمٍ آخر. تبدو كما لو أنك تراها في حلم: شاحبة وأثيرية، مع شعرٍ بني داكنٍ كشعري لكن عينيها كهرمانيتان مذهلتان.

كنت على وشك أن أسألها ما الذي تفكر به عندما عدلت وضعية جلوسها فجأةً، وفركت عينيها، وانحنت أكثر نحو النافذة: "أهذا نايت ماكولي؟". لم أتحرك من مكاني إلا أنها قالت: "أنا جادةٌ. تعالي وتأكدي".

نهضت وجثمت إلى جانبها. بالكاد أستطيع رؤية خيال دراجته النارية في ممر بيتنا.

"ما الذي يجري؟" تبادلت مع مايف نظرات التعجب، فابتسمت لي ابتسامةً شريرةً. سألتها: "ماذا؟". وبدا صوتي نزقاً أكثر مما قصدت.

قالت بسخريةٍ: "ماذا؟ تعتقدين أنني لا أتذكر عشقك له في المدرسة الابتدائية، كنتِ متيمة به حدّ الموت".

"لا تمزحي بهذا الموضوع. كما أن ذلك حصل منذ سنوات، تفصلنا سنوات ضوئية عن ذلك". لا تزال دراجة نايت في الممر، لا تتحرك من مكانها. "ما الذي تعتقدين أنه يفعل هنا؟".

قالت مايف بصوتٍ رخيم: "هناك طريقةٌ واحدةٌ لاكتشاف ذلك". وتجاهلت نظرتي التي رمقتها إياها عندما وقفت.

كان قلبي يخفق بشدة، وأنا أنزل الدرج إلى الطابق السفلي. تحدثت ونايت خلال هذا الأسبوع أكثر مما تحدثنا منذ الصف الخامس، بمعنى أنني لم أتحدث وإياه كثيراً. ففي كل مرة أراه فيها

أشعر بأنه لا يطيق الانتظار ليذهب إلى مكانٍ آخر. إلا أنني أصادفه كثيراً.

أشعلت الضوء الكاشف أمام المرأب، وفتحت الباب الأمامي، فبدا نايت كما لو أنه يقف وسط المسرح. بينما تقدمت نحوه شعرت بأعصابي تتشابك، وأنا مدركةٌ أنني في وسط تسكعي مع مايف مرتديةً ملابس المنزل: خفاً صيفياً، كنزةً ذات قبعة، وشورتاً رياضياً. لم يبدُ أن نايت بذل جهداً في تغيير مظهره. فقد رأيت هذا القميص ذا كلمة غينيس، مرتين هذا الأسبوع على الأقل.

"أهلاً نايت، كيف الأحوال؟".

نزع خوذته ونظر إليّ بعينيه الزرقاوين: "أهلاً".

لم يقل شيئاً آخر لفترةٍ طويلةٍ مما بعث جواً مربكاً. شابكت ذراعي منتظرةً إياه خارجاً.

أخيراً، التقت أعيننا، وابتسم ابتسامةً ظريفةً جعلت معدتي تتشقلب وقال: "لا أملك سبباً مقبولاً لوجودي هنا".

قلت من دون تفكيرٍ: "هل تود الدخول؟".

تردد قائلاً: "لن يسعد والداك لهذا".

لا يعلم شيئاً عن الواقع. النوع الذي لا يفضله أبي هو تجار المخدرات الكولومبيون، ولن يقدر أي تعاملٍ لي مع نايت. إلا أنني وجدت نفسي أقول: "إنهما ليسا في المنزل". ثم بسرعةٍ أضفت: "إنني أجلس مع أختي وحدنا". قبل أن يفكر أنها دعوةٌ من نوعٍ آخر.

"حسناً". ترجل عن دراجته النارية، وتبعني بكل بساطة، وحاولت أن أتصرف بلا مبالاة. وجدت مايف تنحني على طاولة المطبخ عندما دخلنا، على الرغم من وثوقي أنني تركتها تحدق من نافذة غرفتها منذ عشر ثوانٍ فقط: "هل قابلت أختي، مايف؟".

قال نايت: "كلا، كيف الأحوال؟".

"بخير". أجابته مايف وهي ترمقه بنظرة اهتمامٍ.

ليس لدي أدنى فكرةٍ عما أفعله، بعد أن خلع سترته ووضعها على كرسي المطبخ. كيف من المفترض أن أقوم بتسلية نايت ماكلوي؟ إنها ليست مسؤوليتي حتى، أليس كذلك؟ فهو الذي ظهر أمام باب منزلي فجأةً. عليّ أن أفعل ما أفعله عادةً، غير أن ذلك عادةً هو الجلوس في غرفة أختي ومشاهدة مسلسلٍ قديمٍ عن مصاصي الدماء بينما أحاول قراءة يوليسس.

إن الأفكار تنفد مني هنا.

يبدو أن نايت لم يلحظ مدى ارتباكي، لقد دخل غرفة الجلوس ماراً عبر الباب الفرنسي، لكزتني مايف بكوعها بينما كنت أتبعه، وتمتمت "انظري إلى فمه كم هو مثير!".

همست لها: "اخرسي". يشجعنا أبي على التحدث بالإسبانية في المنزل، لكني أشك أنه يقصد هذا، وبالإضافة إلى ذلك، كما أعرف عن نايت أنه طليق في اللغة.

توقف عند البيانو الكبير ونظر إلينا: "من الذي يعزف؟".

قالت مايف قبل أن أتمكن حتى من فتح فمي: "إنها برونوين بارعة جداً بالعزف". وقفتُ بجانب الباب مكتفة الذراعين، بينما استقرت هي على أريكة أبي الجلدية أمام الباب المؤدي إلى الشرفة.

"حقاً!" قالها باللحظة نفسها التي قلت فيها: "كلا، لست بارعة".

أصرت مايف قائلةً: "بل إنها بارعة جداً". نظرت إليها بعد أن زممت عيني وهي تحدق إليّ بعد أن جحظت عيناها مدعية البراءة

توجه نايت نحو المكتبة الخشبية التي تغطي حائطاً كاملاً، حمل صورة تجمعنا معاً وقد ابتسمنا فيها ابتسامة شبه متطابقة تظهر أسناننا المفقودة أمام قصر سندريلا في ديزني لاند. كانت قد التقطت قبل أن نعرف بشأن مرضها، ولفترةٍ طويلةٍ كانت تلك الصورة الوحيدة التي تجمعنا في عطلة. نظر ملياً إلى الصورة، ثم رمقني بابتسامةٍ، إن مايف محقةً بشأن فمه- إنه مثيرٌ حقاً. وقال: "عليك أن تعزفي شيئاً ما".

حسناً، على الأقل ذلك أسهل من التحدث إليه.

انتقلت إلى كرسي البيانو وجلست، عدّلت المقطوعة الموسيقية التي أمامي وهي تدعى "تنوعاتٌ على آلة القانون". إنني أتمرن عليها منذ أشهر. بدأت أخذ دروس البيانو في الثامنة من عمري، وأنا متمكنةٌ جيداً منها، تقنياً. لكنني لم أجعل أحداً يشعر بأي شيءٍ. إن مقطوعة "تنوعاتٌ على آلة القانون" هي أول معزوفة جعلتني أريد أن أحاول. هناك شيءٌ غريبٌ في طريقة بنائها، تبدأ ناعمةً ولطيفةً لكنها تبدأ بكسب الصوت والثخانة تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة الغضب تقريباً. وذلك أصعب جزءٍ، لأنه في نقطةٍ محددةٍ تبدأ النوتات بالتحول لتصبح قاسيةً وصاخبةً، ولا أستطيع ضبطها.

لم أعزف هذه المقطوعة منذ أسبوع. وفي آخر مرة عزفتها فيها أخطأت في العديد من النوتات، حتى أن مايف قد جفلت. بدا كأنها تذكرت ذلك حين حدقت إلى نايت وقالت: "هذه المقطوعة صعبةٌ حقاً".

بدا أنها ندمت على توريطي في هذا الموقف المحرج. ولكن لا يهم. فالوضع برمته غير طبيعي، فلو استيقظت في الصباح، وأخبرتني مايف أنني حلمت بكل هذا، كنت لأقبل ذلك تماماً.

بذلك بدأت، وفي الحال شعرت بالاختلاف. أصبحت مرنةً أكثر ولم أعد أعاني مع المقاطع الصعبة. ولعدةٍ دقائق لم أعد أشعر بوجود أحد في الغرفة، واستمتعت بالنوتات التي أخذتني وجعلتني أطفو بسهولةٍ. حتى تزايد الصوت- لم أهاجمه كما يجب عليّ أن أفعل، بل كنت أسرع وأكثر ثقةٍ مما أنا عليه في العادة، ولم أخطئ أبداً. عندما انتهيت، ابتسمت ونظرت إلى مايف نظرة انتصار، ولم أنظر ناحية نايت إلا عندما تذكرت أن جمهوري مؤلف من شخصين وليس شخصاً واحداً فقط.

وجدته متكئاً على المكتبة طاوياً ذراعيه، وللمرة الأولى بدا أنه مهتم وقال: "هذا أجمل شيءٍ سمعته في حياتي".

مكتبة
t.me/t_pdf

الجمعة، 28 أيلول، 7.00 مساءً

يا إلهي، ما الذي تفعله أمي.

إنها تغازل المحقق بودابست ذا الوجه الوردي الممتلئ والذي يتراجع خط شعره. "بالطبع ستفعل آديلايد أي شيءٍ للمساعدة". قالت ذلك بصوت مرتفع وواثق، وهي تمرر إصبعها على حافة كأس الشراب.

خرج جاستن ليتناول العشاء مع أهله، ولم يدعها ترافقه فهم لا يستلطفونها، وهذه عاقبة ما تقوم به سواء أدركت ذلك أم لم تدرك.

لقد وصل المحقق بعد أن انتهينا من تناول طبق الخضار التايلندية، التي تحرص والدتي على طلبه كلما أتت آشتون لزيارتنا.

لم يعرف المحقق أين ينظر، فحدق إلى مجموعة الأزهار المجففة التي علقتها أمي على حائط غرفة الجلوس، فهي غالباً ما تغير ديكور المنزل كل ستة أشهر، وموضوعها الأخير كان لمسات من الشاطئ. فحيث نظرت في أرجاء الغرفة ترى الأصداف وأزهار الكرنب.

قال: "هناك بعض الأمور تحتاج إلى مساعدة، طبعاً إن كنت لا تمانعين يا آدي".

"حسناً". فوجئت بقدومه إلى هنا بعد أن ظننت أننا أجبنا عن جميع أسئلته. أعتقد أن التحقيق لا يزال جارياً وبشكلٍ جدي. فقد أقفل مكتب السيد آفيري اليوم بشريطٍ أصفر، ورجال الشرطة يدخلون ويخرجون طوال اليوم. قال كوبر إن مدرسة باي فيو ستقع في ورطةٍ بسبب وجود زيت الفول السوداني في الماء أو شيءٍ من هذا القبيل؟

حدقت إلى أمي. كانت عيناها ثابتتين على المحقق بودابست، ولكن من خلال تعابيرها التي أعرفها جيداً أدركت أنها لم تكن معنا ذهنياً، وأرجح أنها كانت تفكر في ما ستلبسه في عطلة نهاية الأسبوع.

دخلت آشتون غرفة الجلوس، وجلست على الأريكة أمامي وسألت المحقق: "حضرة المحقق، هل تتحدث مع كل من تواجدوا في الاحتجاز يوم الحادث؟".

تنحنح المحقق وقال: "إن التحقيق لا يزال جارياً، لكنني هنا لأن لدي سؤالاً محدداً لآدي. لقد ذهبت إلى غرفة الممرضة في اليوم الذي توفي فيه سايمون، أليس كذلك؟".

ترددت وحدقت إلى آشتون ثم نظرت إلى المحقق وقلت: "لا".

"حسناً، ولكن سجل الممرضة يثبت ذلك".

حدقت إلى المدفأة إلا أنني أستطيع الشعور بنظرات آشتون نحوي. بدأت باللعب بشعري وقلت بتوترٍ: "لا أتذكر ذلك".

"ألا تتذكرين ذهابك إلى الممرضة يوم الاثنين الماضي؟".

"حسناً، أنا أذهب كثيراً، فأنا أعاني من آلام في الرأس وأمور أخرى". بدأت بحك جبهتي كما لو أنني أفكر بجدية أخيراً قلت للمحقق: "أوه هذا صحيحٌ، كان موعد الدورة الشهرية، وعانيت من بعض التشنجات القوية، لذلك أجل ذهبت للحصول على بعض التيلينول".

المحقق بودابست من النوع الخجول، فقد تحول وجهه إلى اللون الأحمر، في الوقت الذي ابتسمت فيه بأدب، وأسدلت شعري فسألني: "وهل حصلتِ على التيلينول؟".

سألت آشتون: "لمَ تريد معرفة ذلك؟". كانت تعيد ترتيب الوسادة خلفها، لكي تتلافى الوخزات التي تسببها لها أصداف البحر.

"حسناً، أحد الأشياء التي نبحث عنها هو سبب عدم وجود أقلام أدرينالين في مكتب الممرضة خلال النوبة التي أصابت سايمون. فالممرضة تقسم إنه كان لديها بعض الأقلام في ذلك الصباح. ولكنها اختفت بحلول بعد الظهر".

تصلبت آشتون وقالت: "هل تشك بأن آدي أخذتها؟". نظرت أمي نحوي نظرة استغرابٍ إلا أنها لم تتفوه بكلمةٍ.

إن كان المحقق بودابست قد لاحظ أن أختي تقوم بدور أبويّ فهو لم يعلق واكتفى بالقول.

"أنا لم أقل ذلك، لكنني أريد أن أعرف إن رأيت تلك الأقلام في مكتب الممرضة يا آدي؟ فوفقاً لسجل الممرضة، لقد كنت في غرفتها عند الساعة الواحدة ظهراً".

بدأ قلبي بالخفقان بشكلٍ سريعٍ وغير مريح، لكنني حافظت على نبرة صوتي هادئةً: "أنا لا أعلم حتى ما هو قلم الأدرينالين أو كيف شكله".

جعلني أخبره كل ما أتذكره عن الاحتجاز، مرةً أخرى، ثم طرح مجموعةً من الأسئلة حول منشور التمبلر. بقيت آشتون منتبهةً، متكئةً إلى الخلف تقاطعه باستمرار، بينما ذهبت أمي إلى المطبخ مرتين لتملأ كأس الشراب. بقيت أتطلع إلى الساعة لأنه من المفترض أن أذهب مع جايك إلى الشاطئ قريباً، ولم أبدأ حتى بوضع مساحيق التجميل. وبثرتي لن تقوم بإخفاء نفسها.

أخيراً، وعندما بدأ المحقق بالاستعداد للرحيل، أعطاني بطاقةً وقال: "اتصلي بي في حال تذكرتِ أي شيءٍ آخر يا آدي. فأي شيء يمكن أن يكون مهماً".

"حسناً" وضعت البطاقة في جيب الجينز الذي أرتديه. ودع المحقق أمي وآشتون بينما فتحت الباب له. اتكأت آشتون على باب جانبي، وشاهدناه يصعد إلى سيارة الدورية ويخرج ببطءٍ من ممر بيتنا.

لمحت سيارة جايك تنتظر لتدخل بعد خروج المحقق، وهذا ما جعلني أتحرك مرةً أخرى. لا أريد التحدث إليه، ولم أكن قد انتهيت بعد من تبرجي، لذلك صعدت إلى الأعلى وتبعتني آشتون، ما من غرفة أكبر من غرفتي في المنزل باستثناء الغرفة الرئيسية، لقد كانت غرفة آشتون قبل أن أستولي عليها عندما تزوجت. ما زالت تعتبر نفسها كأنها لم تغادر أبداً.

قالت لي: "لم تخبريني عن ذلك الشيء المتعلق بالتمبلر". متمددةً على غطاء فراشي الأبيض المخرم وهي تتصفح آخر إصدارٍ من مجلة (أس ويكلي). آشتون أكثر شقاراً مني، لكن شعرها يتدرج عند نقنها وهو ما تكرهه أمي. إلا أنني أعتقد أنه لطيفٌ، لو لم يكن جايك يحب شعري كثيراً لفكرت في قصه مثلها.

جلست أمام حقيبة مستحضرات التجميل، أضع خافي العيوب على البثرة وقلت: "أحدهم يتصرف بشكلٍ مخيف، هذا كل ما في الأمر".

"ألم تتذكري حقاً وجودك في غرفة الممرضة يومها؟ أم أنك لم ترغبي في الإجابة؟". سؤالها جعلني أرتبك وأنا أضع خافي العيوب، ولكن وصول رسالة إلى هاتفي أنقذني فرن هاتفي بنغمة أغنية ريهانا أونلي غيرل، أمسكت آشتون بهاتفي وقالت: "أوشك جايك أن يصل". حدقت إلى المرآة وقلت: "بالله عليك، لم يكن يفترض بك النظر إلى هاتفي، فماذا لو كان الأمر شخصياً".

قالت: "متأسفة". ولكن طريقة قولها ذلك لم تكن معبرة عن أسفها وسألتني: "هل أنت على وفاق مع جايك؟".

استدرت وأنا جالسة وسألتها: "لماذا تفترضين أننا لسنا على وفاق؟".

رفعت آشتون راحة يدها وقالت: "لم أقصد شيئاً إنه مجرد سؤال". وأصبح صوتها أعمق: "لا سبب يدفعك لتعتقدي أنك ستصبحين مثلي، فأنا وتشارلي لم نحب بعضنا من أيام المدرسة الثانوية".

حدقت إليها باستغرابٍ. في مرحلةٍ ما اعتقدت أن الأمور لا تسير على نحو جيد بينها وبين تشارلي، فهي تكثر من قدومها إلى منزلنا، وغازلت بشكلٍ واضحٍ أحدهم في حفل زفاف ابن عمنا الشهر الماضي- لكن آشتون لا تعترف بالمشكلة قبل أن تصبح الأمور سيئةً جداً.

هزت كتفيها، تركت المجلة، وبدأت تلعب بأظافرها: "الأمر معقدٌ. الزواج أصعب من أن يخبرك أحدٌ عنه. كوني شاكرةً لأنك لم تضطري بعد إلى اتخاذ قرارات مهمة في حياتك، لا تدعي مجالاً لأمك لتدخل وتغير كل شيء. استمتعي بوقتك وبأنك في السابعة عشرة من العمر".

لا أستطيع فعل هذا، أخاف أن يتدمر كل شيءٍ. فكل شيء مدمر أصلاً.

تمنيت لو أستطيع قول ذلك لآشتون، فبذلك كنت لأزيح صخرة تجثم على كاهلي. عادةً ما أخبر جايك بكل شيءٍ، لكني لا أستطيع إخباره هذه المرة، والمشكلة أنني لا أثق بأحد سوى جايك، لا أصدقائي وبالتأكيد لا أثق بأمي أو أختي. لأنه وبالرغم من حسن نيتها قد يكون حكمها قاسياً.

رن جرس الباب، وارتسمت نصف ابتسامةٍ على فم أختي وقالت: "من المؤكد أنه السيد المثالي". قالتها ساخرة كالعادة.

تجاهلتها، ونزلت لأفتح الباب وابتسامةٌ كبيرةٌ تعلو وجهي، لا أستطيع إلا أن أبتسم قبل أن أرى جايك. وها هو ذا يرتدي سترة كرة القدم بشعره الكستنائي الذي داعبته الرياح، مبتسماً نفس ابتسامتي الكبيرة: "مرحباً حبيبتي".

أوشكت على تقبيله عندما لمحت خيال أحدٍ خلفه فتجمدت.

"لا أظن أن لديك مانعاً في أخذ تي جاي معنا في السيارة؟". شعرت بالتوتر في حلقي، وأنا أجبر نفسي على الضحك وقلت: "بالطبع لا أمانع".

ثم قبّلته، لكن المفاجأة دمرت لحظة الرومانسية.

رمقني تي جاي قبل أن ينظر إلى الأرض ويقول: "آسف للإزعاج، لكن سيارتي تعطلت، وعزمت على البقاء في المنزل، لكن جايك أصر..".

قال جايك: "كنت على الطريق، لا داعي أن تحول مشكلة في السيارة دون استمتاعك بالليلة". ثم نقل نظره من وجهي إلى حذائي القماشي سألني: "هل سترتدين هذا، يا آدي؟".

لم يكن ينتقد، ولكنني كنت أرتدي قميص الجامعة الخاص بآشتون، ولم يكن جايك يحب أن يراني أرتدي ملابس فضفاضة. فأجبته مترددة: الجو بارد عند الشاطئ".

ابتسم وقال: "سأبقيك دافئةً، ارتدي شيئاً أكثر ظرافةً".

ابتسمت وعدت إلى الداخل، صعدت الدرج بخطى ثقيلةٍ، لأنني أعلم أنني لم أغب فترةً كافيةً لتغادر آشتون غرفتي. من المؤكد أنها لا تزال تتصفح مجلة أس ويكلي على سريري، وبالفعل عقدت حاجبيها عندما توجهت إلى خزانتي وقالت: "بهذه السرعة؟".

أخرجت كولوناً نسائياً، وفككت أزرار الجينز: "سأغير ملابسي".

أغلقت آشتون المجلة، وراقبتني بصمتٍ وأنا أستبدل قميصها ببلوزة ضيقة قبل أن تقول: "لن تشعري بالدفء بهذه البلوزة، فالجو باردٌ الليلة". وضحكت ضحكةً تعبر عن عدم تصديقها لما تراه، عندما خلعت حذائي وانتعلت زوجاً من الأحذية المفتوحة ذات الكعب سألتني: "هل ستنتعلين هذا إلى الشاطئ؟ هل جايك من اقترح عليك هذا؟"

رميت ملابسي التي لا أريدها في السلة متجاهلةً إياها، وقلت: "إلى اللقاء، آش".

"آدي، انتظري". قالت آشتون بصوتٍ لا تفسير له، لكنني لم أهتم، نزلت الدرج، وخرجت من الباب قبل أن تتمكن من إيقافي، خرجت إلى النسيم فشعرت بالبرد فوراً. ما إن رآني جايك حتى نظر إليّ نظرة رضى، وطوق كتفيّ بذراعه، ونحن نتجه إلى السيارة.

كرهت الرحلة بأكملها. أكره الجلوس والتصرف بشكلٍ طبيعي بينما أكاد أتقيأ. أكره الاستماع لجايك وتي جاي يتحدثان عن مباراة الغد. أكره أغنية (فول أوت بوي) التي قال تي جي إنه يحبها لأنه لا

يمكنني الاستماع إليها بعد الآن. ولكن أكثر شيءٍ أكرهه أنه وبعد شهر من علاقتي الأولى بجايك ثملت جداً، وأقمت علاقةً مع تي جاي فوريستر.

عندما وصلنا إلى الشاطئ، كان كل من كوبر ولويس قد أشعلا النار، تنهد جايك وهو يركن السيارة وقال: "يخطئون في إشعالها كل مرةٍ". اشتكى وهو يخرج من السيارة متوجهاً نحوهم: "يا رفاق، أنتم قريبون جداً من الماء".

خرجت وتي جاي من السيارة ببطءٍ، ولم ننظر إلى بعضنا. كدت أتجمد من البرد، لففت ذراعيّ حول جسمي لأدفئ نفسي قليلاً. قال تي جاي: "هل تريدين سترة-" لكني لم أدعه يكمل، قاطعته قائلةً: "لا". وأكملت نحو الشاطئ، وكدت أتعثر وأنا أسير على الرمل بسبب حذائي الغبي.

أمسك بي تي جاي الذي كان إلى جانبي كي لا أسقط وقال: "هيا، آدي". كان صوته منخفضاً، وشعرت بنفسه الدافئ قرب خدي وشممت رائحة نفسه العابقة بالنعناع: "لا تقلقي، فأنا لن أتفوه بشيء".

لا يحق لي أن أغضب منه. فهو لم يقترف خطأ، فأنا التي ورطت نفسي في ذلك، وبدأت أشعر أن جايك يفقد الاهتمام بي في كل مرة يستغرق فيها وقتاً طويلاً ليجيبني. أنا التي غازلت تي جاي عندما صادفنا بعضنا على هذا الشاطئ تماماً خلال الصيف عندما كان جايك في عطلة. أنا التي تحديت تي جاي أن يحصل على زجاجةٍ كاملةٍ من الشراب على أن نشرب نصفها مع عبوةٍ من الكولا.

في وقت ما يومها ضحكت كثيراً حتى خرجت الكولا من أنفي، وكان هذا ليشعر جايك بالقرف، إلا أن تي جاي قال بطريقةٍ غريبةٍ: "واو آدي، كم هذا جذاب. لقد أثرتني بما يكفي".

عندها بدأت بتقبيله، واقترحت أن نعود إلى منزله.

لذلك، لا يمكنني أن ألقي باللوم على تي جاي.

وصلنا حافة الشاطئ، فشاهدت جايك يطفئ النار ليعيد إشعالها حيث أراد. ألقيت نظرة خاطفة على تي جاي، ورأيت غمازاته تضيئ بينما لوّح لأصدقائه وقال بصوتٍ خافت: "انسي كل ما حصل".

بدا صادقاً في ما قاله، فتبرعم الأمل في صدري. ربما يمكننا إبقاء الأمر بيننا بالفعل. إن باي فيو مدرسةٌ للنميمة، ولكن على الأقل "أباوت ذات" لم يعد يسيطر على هواجس الجميع بعد الآن.

لو أردت أن أكون صادقة مئة بالمئة، فعليّ أن أعترف أن هذا شيء مريحٌ.

الفصل السادس

كوبر

السبت، 29 أيلول، 4.15 بعد الظهر

حدقت بعينين نصف مغلقتين إلى ضارب الكرة. لقد أتممنا دورةً كاملةً، وأخطأ برمي الكرة مرتين. إنه يجعلني أقوم بالعمل، وهذا ليس جيداً. ففي مباراة استعراضيةٍ كهذه، عند مواجهة لاعب قاعدةٍ أيمن اليد بإحصائياتٍ على نحوٍ جيدٍ، كان عليّ تدميره مسبقاً.

لكن المشكلة هي أنني لست في كامل تركيزي. لقد كان أسبوعاً مروعاً.

يقف أبي على المدرجات، وبإمكاني تخيل ما الذي يفعله تماماً. نزع قبعته، وأمسكها بإحكامٍ بيديه وهو يحدق إلى الملعب.

أمسكت الكرة بين كفي وحدقت إلى لويس، الذي يمسك بالكرة عادة خلال الموسم العادي. إنه في فريق باي فيو لكرة القدم أيضاً، لكنه أعطي الإذن لحضور مباراة اليوم. لقد أشار لي أنه سيضرب كرةً سريعةً، لكنني هززت رأسي رافضاً. لقد رميت خمس كراتٍ إلى الآن واكتشف كل واحدةٍ منها. أتابع التخلص من لويس حتى يعطيني الإشارة التي أنتظرها. عدّل لويس من وقفته قليلاً، نحن نلعب منذ فترةٍ طويلةٍ كافيةٍ لتجعلني قادراً على قراءة حركاته. لقد قضي عليك يا صديقي.

وضعت أصابعي على الكرة، محضراً نفسي كي أرمي. إنها ليست رميتي الثابتة. فلو أخطأت في تصويبها، ستكون كرةً خفيفةً سمينةً وسيتمكن ذلك الفتى من تدميرها.

تراجعت ورميتها بأقصى ما لدي، فتوجهت مباشرةً نحو وسط الملعب، وتشقلب رامي الكرة معلناً انتصاره. ثم انعطف مسار الكرة لتخرج من مجال الضربة وتدخل في كف لويس. ضج الملعب بالهتاف والتشجيع، بينما هز الرامي رأسه كأنما لا يدري ما الذي قد حصل للتو.

عدّلت قبعتي، وحاولت ألا أبدو مسروراً جداً، إنني أتدرب على تلك الرميات طوال السنة. ضربت بعدها ثلاث ضرباتٍ مباشرةٍ، آخر واحدةٍ كانت الأسرع.

تشير إحصاءات الجولتين إلى ثلاث ضرباتٍ مباشرة، ورميتين أرضيتين، ورمية طويلة كان من الممكن أن تتضاعف لو لم يلتقطها اللعب الأيمن. أتمنى لو بإمكاني أن أضرب مرةً أخرى، رميتي المنحنية لم تنحنِ، أما بشكلٍ عامٍ فيخالجني شعورٌ جيدٌ بشأن المباراة.

كنت في بيتكو، ملعب بادريس، لحدث المباراة الاستعراضية، والتي أصر والدي على وجوب حضورها حتى مع أن الحفل التأبيني لوفاة سايمون يبدأ بعد ساعةٍ فقط. فقد وافق المنظمون على السماح لي بالرمي أولاً ومغادرة المباراة باكراً، وبذلك أتخطى الروتين المعتاد لما يحدث بعد المباراة، استحممت، وتوجهت إلى غرفة تبديل الملابس مع لويس للبحث عن أبي.

لمحت أحداً ينادي اسمي: "كوبر كلاي؟".

بدا الرجل الذي يقترب مني مهماً وناجحاً. تلك هي الطريقة الوحيدة التي أستطيع أن أصفه بها. ملابس أنيقة، قصة شعرٍ أنيقةٌ، لون البشرة المثالي، ابتسامةٌ واثقةٌ بينما يمد يده لمصافحتي: "جوش لانغلي، مع فريق بادريس. لقد تحدثت مع مدربك عدة مراتٍ".

"أجل سيدي، تشرفت بلقائك". ابتسم والدي كما لو أن أحدهم أعطاه للتو مفاتيح سيارة لامبرغيني.

"يا لها من ضربةٍ جميلة تلك التي رميتها، تماماً خارج الملعب".

"شكراً لك يا سيدي".

"وتسارع ضربتك السريعة جيد جداً أيضاً. لقد حسنتها كثيراً منذ الربيع أليس كذلك؟".

"لقد تمرنت كثيراً، لأبني قوتي".

"قفزةٌ عظيمةٌ في وقتٍ قصيرٍ" ولوهلةٍ بدت تلك العبارة كسؤالٍ بيننا. ثم وضع يده على كتفي وقال: "حسناً، تابع العمل الجيد، من الجيد وجود شاب محلي ببراعتك، هذا يجعل عملي سهلاً، ويخفف من أسفاري".

ابتسم، وأومأ برأسه مودعاً أبي ولويس، ورحل.

قفزةٌ عظيمة في وقتٍ قصيرٍ، هذا صحيحٌ. فالانتقال من ثمانية وثمانين ميلاً في الساعة إلى ثلاثةٍ وتسعين ميلاً خلال عدة أشهرٍ هو حقاً أمر غير عادي.

لم يصمت والدي خلال الطريق إلى المنزل، فقد أخذ يناوب بين لومي عن الخطأ الذي ارتكبته، وبين الصياح فرحاً بشأن جوش لانغلي. لقد انتهى به الأمر سعيداً حول مستكشفي بادريس أكثر من أني كدت أسحق أحدهم برميتي. سألني وهو يركن السيارة في ممر المدرسة: "تكاد عائلة سايمون تصل؟ بلغهم تعازينا إن رأيتهم هناك".

قلت له: "لا أدري إذا كانوا هنا، لربما يكون شيئاً خاصاً بالمدرسة فقط".

قال أبي: "اخلعا قبعتيكما يا شباب". وضع لويس قبعته في جيب سترة كرة القدم، في الوقت الذي كان أبي يلف المقود بصبر نافد رأى بوضوح ترددي وقال: "هيا يا كوبر، ربما أنت في الخارج، لكنك في مراسم تأبين. اترك قبعتك في السيارة".

أذعنت له، لكني مررت أصابعي عبر شعري متمنياً لو أنني لا أزال أعتمر تلك القبعة، وأغلقت باب السيارة. أشعر أنني مكشوفٌ أكثر من اللازم، وأن الناس يحدقون إليّ كثيراً هذا الأسبوع، لو أن الأمر

يعود إليّ لجلست أمام التلفاز، وأمضيت أمسية هادئة، وأنا أشاهد مباراة بيسبول مع أخي وجدتي، لكن من المستحيل أن أفوت الحفل التأبيني لسايمون سيما وأنني كنت من آخر من رأوه على قيد الحياة.

اتجهنا نحو الحشد المجتمع في ملعب كرة القدم، أرسلت رسالةً إلى كيلي كي أعرف أين يجتمع أصدقائي. قالت لي إنهم في المقدمة، لذلك استدرنا حول المقاعد نحاول رؤيتهم من الجانب، كانت عيناي على الحشد ولم أر الفتاة التي أمامي إلى أن اصطدمت بها. كانت تتكئ على عمودٍ، تراقب ملعب كرة القدم ويداها في جيبي كنزتها الواسعة.

"آسف". قلتها، ثم أدركت من كانت الفتاة. "أوه ليا، هل تتجهين نحو الملعب؟". تمنيت لو أنني لم أقل تلك الكلمات، لأنني اعتقدت أنه من المستحيل أن تحضر ليا حفل سايمون التأبيني. فهي كادت تنتحر بسببه، فبعد أن كتب أنها مارست الجنس مع بعض الطلاب من السنة الأولى، أخذ الطلاب يتحرشون بها على مواقع التواصل الاجتماعي. فعمدت إلى قطع وريدها في الحمامات وطردت من المدرسة لبقية السنة.

قالت ليا: "أجل، حسناً، وبئس المصير". أخذت تحدق، وهي تركل التراب أمامها: "لم يكن أحدٌ يستلطفه، لكنهم يحملون الشموع من أجله كما لو أنه شهيدٌ بدلاً من نامٍ غبي".

لم تكن مخطئةً، لكن لم يكن الوقت المناسب كي تكون صريحاً. ومع ذلك، لن أحاول الدفاع عن سايمون أمام ليا وقلت: "أعتقد أن الناس يرغبون في إظهار احترامهم".

"إنهم مجموعة من المنافقين". تمتمت وهي تدفن يدها في جيبها أكثر. تغيرت تعابير وجهها، وأخرجت هاتفها، وقالت وقد اعتلت وجهها نظرة لؤم: "هل رأيتم آخر الأخبار؟".

"آخر ماذا؟" سألتها وشعورٌ غريبٌ يخالجني. أحياناً أفضل ما في البيسبول أنها تنسيك أن تتفقد هاتفك بينما تلعب.

"هناك ايميلٌ آخر مع منشور التمبلر". ضغطت ليا على هاتفها ثم أعطتني إياه، أخذت الهاتف بترددٍ ونظرت إلى الشاشة بينما كان لويس يقرأ من خلف كتفي:

حان الوقت لتوضيح بعض الأمور.
إن سايمون يعاني من حساسية للفول السوداني- لم لا أضع بعضاً منه في السندويشة التي يأكلها وينتهي الأمر؟
راقبت سايمون لأشهر. وكل شيءٍ اعتاد أكله ملفوفٌ في ورقٍ من السيلوفان. ويحمل تلك الزجاجة اللعينة من الماء معه أينما ذهب ولا يشرب شيئاً آخر سوى الماء.
لكن لا تمضي عشر دقائق من دون أن يرتشف من تلك الزجاجة. لذلك فكرت أنه إن اختفت الزجاجة سيضطر للشرب من مياه الصنبور لذلك، أجل، قمت بأخذها.
أمضيت وقتاً طويلاً محاولاً وضع زيت الفول السوداني في أحد مشروبات سايمون. فتشت عن مكان ما يحتوي مصدر ماء. وبدت غرفة السيد آفيري للاحتجاز المكان المثالي لذلك. شعرت بالسوء وأنا أشاهد سايمون يموت، فلست بمختل عقلياً. وفي تلك اللحظة، عندما تحول لونه إلى ذلك الشيء المريع وهو يحاول المحاربة من أجل الحصول على الهواء- لو استطعت إيقاف الأمر لأوقفته.
لم أستطع لأنه كما تعلمون، كنت قد أخذت قلم الأدرينالين الخاص به. وجميع الأقلام الموجودة في غرفة الممرضة.

بدأ قلبي بالخفقان ومعدتي بالتقلص. إن أول منشورٍ سيئ بما يكفي، لكن هذا- الشخص الذي كتب ذلك كان في الغرفة حين واجه سايمون تلك النوبة الرهيبة. كما لو أنه واحدٌ منا.

قال لويس: "كم هذا رهيب".

كانت ليا تراقبني عن كثب بينما تجهم وجهي وأعطيتها هاتفها قائلاً: "أتمنى أن يكتشفوا من الذي يكتب هذا الكلام. إنه مختل عقلياً".

رفعت كتفيها في لامبالاةٍ وقالت: "أعتقد هذا". وبدأت تسير مبتعدةً وهي تقول: "أتمنى لكم أمسية جميلة. أنا خارجةٌ من هنا".

"وداعاً، ليا". أخمدت رغبتي باللحاق بها، وأكملنا حتى وصلنا إلى الخط عند الياردة العاشرة. بدأت أشق طريقي بين الحشود حتى وجدت كيلي وأصدقاءنا. وعندما وصلت إليها، أعطتني شمعةً أشعلتها بنفسها، وضمتني إليها.

جهزت المديرة المذياع وأخذت تنقر عليه وقالت: "يا له من أسبوعٍ رهيبٍ على مدرستنا، لكنني أشعر بالأمل والتفاؤل لرؤيتكم مجتمعين هنا".

كان يجدر بي التفكير بسايمون، لكن رأسي يكاد ينفجر بالأشياء الأخرى. كيلي، التي تمسك ذراعي وتضغطها. ليا، التي تقول ما لا يجرؤ أغلب الناس على قوله. المنشور الجديد على موقع التمبلر قبل الحفل التأبيني الخاص بسايمون تماماً. وجوش لانغلي وابتسامته الكبيرة: *قفزةٌ كبيرةٌ في وقتٍ قصيرٍ*.

هذا هو الأمر المتعلق بالحافة التنافسية. أحياناً تكون جيدةً جداً لدرجة تكاد تكون غير قابلةٍ للتصديق.

نايت

الأحد، 30 أيلول، 12.30 ظهراً

إن الشرطية المسؤولة عن إطلاق السراح المشروط ليست أسوأ شيءٍ. فهي في العقد الثلاثين من عمرها، ليست سيئة المظهر، وهي تملك حس الدعابة. لكنها لا تنفك تزعجني بشأن مدرستي.

"كيف أبليت في اختبار التاريخ؟". جلسنا في المطبخ للقائنا المعتاد يوم الأحد. كان ستان يتسكع على طاولة المطبخ، وذلك شيءٌ لا بأس به بما أنها تحبه. أبي في الطابق العلوي، وهو شيءٌ أتدبر أمره دائماً

قبل وصول الشرطية لوبيز. إن التأكد من أنه يتم الإشراف عليّ بشكلٍ جيدٍ هو جزءٌ من عملها. وهي تعلم قصة أبي منذ المرة الأولى التي رأته فيها، لكنها تدرك أنه لا مكان آخر لي لأذهب إليه ودار الرعاية قد تكون أسوأ من مدمن كحولٍ مهملٍ. من الأسهل الادعاء أنه ولي أمرٍ ملائم عندما يكون غائباً عن الوعي في غرفة الجلوس.

"لقد حصل..".

انتظرت بصبرٍ لأقول المزيد، وعندما لم أكمل الجملة سألتني: "هل درست؟"

"فقدت تركيزي الفترة الماضية". حاولت تذكيرها، فقد سمعت عن قصة سايمون من زملائها، وأمضينا أول نصف ساعةٍ من زيارتها نتحدث حول ما جرى.

"فهمت، لكن الإبقاء على تركيزك في الدراسة شيء مهم، نايت ذلك جزءٌ من الاتفاق".

إنها تذكرني بالاتفاق كل أسبوع. إن مقاطعة سان دييغو تصبح أكثر تشدداً بشأن جرائم المخدرات التي يرتكبها الأحداث، وهي تعتقد أنني محظوظ لحصولي على إطلاق سراحٍ مشروطٍ، فتقرير واحد سيئ منها، سيجعلني أقف أمام قاضٍ يستشيط غضباً، إن ألقي القبض عليّ مجدداً بتهمة الحيازة، سينتهي بي الأمر في سجن الأحداث. لذلك وقبل أن تأتي كل أحدٍ، أجمع المسكنات غير المباعة والهواتف، وأضعها على سطح منزل جارنا العجوز، على سبيل الاحتياط.

أخرجت الشرطية يدها ليتسلقها ستان، الذي زحف نصف الطريق نحوها ثم شعر بالملل. التقطته ووضعته على يدها. فقالت: "بغض النظر عما حصل، كيف مضى أسبوعك؟ أخبرني شيئاً إيجابياً واحداً".

إنها دائماً ما تكرر العبارة السابقة، كأن الحياة مليئةٌ بالتفاهات الرائعة التي يجب أن أخبئها لأتحدث عنها كل أحدٍ.

"حصلت على مجموع ثلاثة آلافٍ في لعبة فيديو GTA".

عندها جالت بعينيها في أرجاء المنزل كما تفعل دائماً: "شيءٌ آخر. ما التقدم الذي أحرزته في أهدافك؟".

يا إلهي، أهدافي. جعلتني أكتب قائمةً كاملةً في لقائنا الأول. في الواقع، لا شيء يهمني على هذه القائمة، لكنها أمور تود أن تسمع عنها بشأن المدرسة، والأعمال، والأصدقاء ولكنني اكتشفت أن لا أصدقاء لي. صحيح أنني أذهب إلى حفلات بعض الأشخاص، وأبيعهم بعض الأشياء، ولكنني لا أعتبرهم أصدقاء لي.

"كان أسبوعاً بطيئاً، فلم أحرز فيه شيئاً يذكر".

"هل طالعت محاضرة ألاتين[1] التي تركتها لك".

كلا، لم أطالعها. لا أحتاج منشوراً لأعرف كم هو سيئ أن يكون ولي أمرك الوحيد ثملاً، وبالتأكيد لست بحاجةٍ لأتحدث عن الأمر مع مجموعةٍ من المنتحبين في أحد الأقبية. لكني كذبت وقلت: "أجل، وأنا أفكر في طلب المساعدة منهم".

أنا متأكدٌ أنها تعلم ما الذي أفكر فيه، فهي ليست بهذا الغباء: "إنه لشيءٌ جيدٌ. فمشاركة تجاربك مع أولاد آخرين يعاني ذووهم من المشاكل نفسها قد يغير بعض الأمور فيك".

لا تدعك الشرطية لوبيز تفلت بفعلتك. عليك أن تعطيها شيئاً. قد نكون محاطين بالأموات الأحياء في نهاية العالم والزومبي حولنا وهي لا تزال تبحث عن الجانب المشرق. وعلى الأرجح أنها ستقول: *لا يزال دماغك في رأسك، أليس كذلك؟ يا لها من طريقةٍ للنجاة*. دائما ما ترغب بسماع شيءٍ إيجابي واحدٍ مني. مثل كيف أمضيت يوم الجمعة مع برونوين روجاس ولم أهن نفسي. لكنها ليست بالمحادثة التي سأرغب في فتحها مع الشرطية لوبيز.

---

(1) هي مجموعة شفاء للمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 9–19 وتساعد الأطفال والمراهقين الذين هم أقارب أو أصدقاء لمدمني الكحول على التعامل مع قضايا إدمان الكحول التي تؤثر على حياتهم بطريقة أو بأخرى

لا أعلم لم ذهبت إلى هناك، كنت مضطرباً، أحدق إلى مهدئ الفايكودين الذي كنت قد تركته بعد أن فارقني النعاس وأنا أتساءل إذا كان يجدر بي أخذ القليل منه لمعرفة هذه الضجة المتعلقة به. لم أسلك ذلك المنحى في حياتي، لأنني متأكد أن المطاف سينتهي بي مغمى عليّ في غرفة الجلوس بجانب أبي حتى يأتي أحدٌ ويطردنا لعدم دفع الرهن.

لذلك ذهبت إلى برونوين بدلاً من ذلك. لم أتوقع أن تخرج أو أن تدعوني إلى الداخل. كان لعزفها وقعٌ غريبٌ عليّ. شعرت... بالسلام.

"كيف يتفاعل الجميع مع موت سايمون؟ هل أقيمتْ الجنازة؟".

"إنها اليوم. لقد أرسلت المدرسة بريداً إلكترونياً". حدقت إلى الساعة على المايكروويف: "ستقام بعد نصف ساعة".

ارتفع حاجباها من الدهشة: "نايت، يجب أن تذهب. سيكون أمراً جيداً إن ذهبت. أظهر احترامك، لنختم هذا الأمر المأساوي إلى الأبد".

"كلا، شكراً".

تنحنحت وأمعنت النظر إليّ قائلةً: "لأشرح لك الأمر بطريقة مختلفة، اذهب إلى تلك الجنازة اللعينة نايت ماكولي، وإلا فلن أتغاضى عن حضورك المتقطع للمدرسة في المرة المقبلة التي أسلم فيها التقرير. سأذهب معك".

وهكذا انتهى بي المطاف في جنازة سايمون مع الشرطية المسؤولة عن إطلاق السراح المشروط.

كنا متأخرين، ودار العبادة مزدحمة، وبالكاد وجدنا مكاناً في الصف الأخير. لم تبدأ المراسم بعد إلا أن الصمت عم المكان، وعندما عطس رجلٌ عجوزٌ أمامنا، تردد صدى عطسته في كل الأرجاء. أعادتني رائحة البخور إلى المدرسة التحضيرية، عندما اعتادت أمي أن تأخذني إلى الاحتفال الديني كل أحدٍ. منذ تلك الفترة لم أحضر أي احتفال ديني في دار العبادة، ولكن بالرغم من كل هذا الوقت إلا أن شيئاً لم يتغير فيها: السجادة الحمراء، الخشب الداكن اللامع، النوافذ الزجاجية الطويلة.

ما من شيء مختلف سوى أنها تعج اليوم برجال الشرطة. صحيح أنهم لا يرتدون ملابس العمل، إلا أنني والشرطية لوبيز تمكنا من التعرف إليهم.

بعد فترةٍ نظر بعضهم إليّ، بدأت أشك أنها أحضرتني إلى كمين نصبته لي، إلا أنني لم أكن أحمل شيئاً، ولكن لماذا يحدقون إليّ بهذه الطريقة؟

في الحقيقة لم يكونوا يحدقون إليّ على وجه الخصوص، فقد لاحظت أنهم يحدقون إلى برونوين التي كنت تقف في الأمام مع والديها، بينما كان كوبر والفتاة الشقراء يجلسان في الوسط مع أصدقائهما. بدأت أشعر بالوخز في رقبتي، وهذا ليس بالأمر الجيد. توتر جسدي، وأصبح جاهزاً للفرار، إلى أن وضعت الشرطية يدها عليّ، ولم تقل أي شيءٍ، ولكني بقيت هادئاً.

بدأت مجموعة من الناس بالتحدث- لم أكن أعرف أحداً منهم باستثناء تلك الفتاة التي كانت تتبع سايمون في كل مكان. أخذت تقرأ قصيدةً غريبةً بصوتٍ مرتعشٍ

تابعت ملء ملفي التالي حول المستقبل.
أيها المستمعون! ماذا لديكم لتعهدوا لي به؟
انظروا في وجهي بينما استنشق جانب المساء.
(تحدثوا بصدقٍ، لا أحد آخر يسمعكم. وأبقى فقط دقيقةً بعد)
هل أناقض نفسي؟
حسناً، إذاً أنا أناقض نفسي
(أنا كبيرةٌ، أتضمن جماهير غفيرةً)
هل ستتحدثون قبل أن أرحل؟ هل ستثبتون أن الوقت قد تأخر؟...
أنا أرحل كالهواء، أهز أقفالي كالشمس الراحلة،
أسلم نفسي للأرض لأنمو من العشب الذي أحبه،

إذا كنتم تريدونني مرةً أخرى فانظروا أسفل نعال أحذيتكم
بالكاد سوف تعرفونني أو ماذا أقصد.
لكني سأكون بصحةٍ جيدةٍ مهما يكن،
وأنا أنقي وأخيط دمكم.
إن فشلتم في إحضاري في المرة الأولى ابقوا متشجعين،
إذا افتقدتموني في مكانٍ ما ابحثوا في مكانٍ آخر،
توقفت في مكانٍ ما منتظرةً إياكم".

تمتمت الشرطية لوبيز عندما أنهت الفتاة كلامها: "قصيدة *لنفسي* لوالت ويتمان. خيارٌ مثيرٌ للاهتمام".

بدأت الموسيقى، تلتها كلمات أخرى، وأخيراً انتهى الأمر. أخبرنا رجل الدين أن الدفن سيقتصر على أفراد العائلة. لا مانع لديّ، فأنا لا أتحمل البقاء هنا لوقت إضافي، وأنا جاهزٌ للمغادرة قبل أن تصل مراسم الدفن إلى نهاية الممشى، لكن الشرطية لوبيز وضعت يدها على ذراعي مجدداً.

حمل مجموعةٌ من الشبان نعش سايمون إلى الخارج. وتبعهم رهط من الأشخاص الذين يرتدون ملابس داكنة الألوان، وفي النهاية رجلٌ وامرأةٌ يمسك كل منهما يد الآخر. كانت المرأة نحيلةً، ذات وجهٍ بارز العظام كوجه سايمون. تحدق إلى الأرض، إلا أنها لمحتنا جالسين في مقاعدنا، وعندما التقت عيناها بعيني أجهشت بكاءً.

ازداد الازدحام في الممشى، ووقف أحدهم عند طرف المقعد الذي أقف أمامه مع الشرطية لوبيز، إنه أحد رجال الشرطة الذين يرتدون ملابس المدنيين. رجل متقدم في السن مع تسريحة شعر غريبة. يمكنني في الحال أن أعرف أنه ليس مثل المحقق بودابست. ابتسم ابتسامة توحي بسابق معرفة.

سألني: "تايت ماكولي، هل لك أن تمنحني بضع دقائق من وقتك؟"

الفصل السابع

آدي

الأحد، 30 أيلول، 2.05 بعد الظهر

أطبقت عيني نصف إغماضة لأحميهما من وهج النور خارج دار العبادة، محاولة تفحص الناس إلى أن لمحت جايك يضع وحاملو النعش الآخرون تابوت سايمون على عارضةٍ معدنيةٍ، ثم تنحوا جانباً بينما توجه مسؤولو الجنازة نحو التابوت. نظرت إلى الأسفل، لم أرغب في مشاهدة جسد سايمون يحمل إلى مؤخرة سيارة كما لو أنه حقيبةٌ كبيرةٌ، عندها نقر أحدهم على كتفي.

"آدي برينتس؟" امرأةٌ متقدمة في السن ترتدي بذلةً زرقاء تشبه الصندوق، ابتسمتْ ابتسامةً مؤدبةً توحي عن خبرةٍ وقالت: "أنا المحققة لورا ويلر من شرطة باي فيو. أود أن أتابع حديثاً بدأته الأسبوع الفائت مع المحقق بودابست بشأن موت سايمون كيليهر. هل يمكنك القدوم إلى مركز الشرطة لبضع دقائق؟".

حدقت إليها ولعقت شفتيّ بتوترٍ. أردت أن أسألها لماذا، لكنها كانت هادئةً وواثقةً، كأنه من الطبيعي جداً أن تسحبني جانباً بعد الجنازة، لدرجة أنه بدا من غير اللائق سؤالها. عندها أتى جايك إلى جانبي، بدا وسيماً في البذلة التي يرتديها، وابتسم بلطفٍ وفضولٍ للمحققة. تنقلت عيناي بينهما وتأتأت قائلةً: "هل... أعني.. هل يمكننا التحدث هنا؟".

أجفلت المحققة ويلر قائلةً: "المكان مزدحمٌ جداً هنا، ألا تعتقدين هذا؟ ثم نحن عند منعطف الطريق تماماً". ابتسمتْ لجايك قليلاً

وقالت: "المحققة لورا ويلر، قسم شرطة باي فيو، أريد أن آخذ آدي لبعض الوقت لتوضيح بعض الأمور المتعلقة بموت سايمون كيليهر".

"بالطبع". كأن ذلك سيحل الأمر. "راسليني إذا احتجت من يقلك إلى المنزل آدي. سأبقى ولويس في الجوار. نحن نتضور جوعاً، وعلينا التحدث عن الاستراتيجية الهجومية لمباراة السبت القادم. على الأرجح سنذهب إلى مطعم غلين".

وبهذا، أعتقد أن الأمر حسم. لحقت بالمحققة في الطريق المرصوف بالحصى خلف دار العبادة والذي يؤدي إلى زقاقٍ جانبي، برغم عدم رغبتي في الذهاب. ربما هذا ما قصدته آشتون عندما قالت بأنني لا أفكر في نفسي. يبعد المركز ثلاث شوارع عن دار العبادة، مررنا بصمتٍ بجانب متجر الخردوات، مركز البريد، متجر بيع المثلجات حيث هناك فتاةٌ صغيرةٌ تمر بانهيارٍ نفسي من أجل الحصول على نثرات الشوكولا. ظللت أفكر أن عليّ إخبار المحققة ويلر أن أمي ستقلق إذا لم أعد إلى المنزل مباشرةً بعد الجنازة، لكني لست متأكدةً أنني أستطيع قول ذلك من دون أن أضحك.

مررنا بجانب كاشف المعادن أمام مركز الشرطة، وقادتني المحققة مباشرةً إلى الغرفة الخلفية الصغيرة حيث كانت الحرارة فيها مرتفعة. لم يسبق لي أن دخلت مركز الشرطة، وظننت أن المحققة ستكون أكثر رسمية.

ذكرتني هذه الغرفة بغرفة الاجتماعات في مكتب المديرة غوبتا، لكن الإضاءة هنا سيئة، لقد أظهر مصباح الفلور الوامض فوقنا خطوط التجاعيد في وجه المحققة أكثر عمقاً محولاً بشرتها إلى لون أصفر غير جذاب. وتساءلت كيف تبدو بشرتي.

عرضت عليّ بعض الشراب، وعندما رفضت غادرت الغرفة لدقائق، ثم عادت مع حقيبةٍ تتدلى من كتفها، ومشت خلفها امرأةٌ قصيرة داكنة الشعر. جلستا إلى الطاولة المعدنية أمامي، ووضعت

المحققة حقيبتها على الأرض وقالت: "آدي، هذه لورنا شالوب، منسقة رعاية الأسرة في قطاع مدارس باي فيو. وهي هنا بصفتها شخصاً بالغاً مهتماً بتمثيلك. إن ما نقوم به الآن ليس تحقيقاً رسمياً، ولستِ مجبرةً على الإجابة عن أسئلتي، ولك مطلق الحرية في المغادرة ساعة تشائين، هل هذا واضح؟".

لم يكن الأمر واضحاً. فقد جعلتني محتارة حين قالت: *شخصٌ بالغٌ مهتم*. إلا أنني قلت: "بالطبع". بالرغم من أنني تمنيت أكثر لو أنني ذهبت إلى المنزل، أو أن جايك معي.

"جيد، إنني سأتحدث إليك وأعتبرك الأقل سوء نية بين كل الطلاب الذين كانوا في الاحتجاز".

رمشت بعيني وقلت: "أقلهم ماذا؟"

"سوء نية. أريد أن أريك شيئاً". مدت يدها إلى الحقيبة بجانبها، وأخرجت حاسوباً محمولاً. انتظرت مع السيدة شالوب وهي تضغط بضع مفاتيح. عضضت خدي، وتساءلت إن كانت ترغب أن تريني منشورات موقع التمبلر، ربما تظن الشرطة أن أحدنا كتبها كنوعٍ من الدعابة السمجة. في حال سألني أحدهم عن هوية كاتبها، أعتقد أنني سأقول إنها برونوين، لأن من كتب ذلك يعتقد أنه أذكى بمراتٍ من الجميع.

أدارت المحققة الحاسوب نحوي. لست واثقةً مما أنظر إليه، لكنه يبدو كمدونةٍ ما، مع شعار تطبيق "أباوت ذات" في المنتصف. نظرت إليها باستغرابٍ، لكنها قالت: "هذا هو حساب سايمون لإدارة محتوى تطبيق "أباوت ذات". النص الذي كتب بجانبه تاريخ الاثنين الماضي هو المنشور الأخير".

انحنيت إلى الأمام وبدأت أقرأ.

هذه المرة الأولى الذي يستضيف التطبيق الفتاة الجيدة (بي آر)، صاحبة أكثر سجل مثالي في المدرسة. ما عدا أنها لم تحصل على علامةٍ ممتازةٍ في الكيمياء من خلال العمل المجهد لوحده،

إلا إن كان تعريفكم للعمل المجهد هو سرقة (غوغل درايف) الخاص بالسيد (سي)... فليتصل أحدكم بجامعة ييل...

بالمقابل، مجرمنا المفضل (إن إم) عاد لفعل ما يجيده: وهو التأكد أن المدرسة بأكملها منتشيةً كما يريد. من المؤكد وجود خرق لشروط إطلاق السراح المشروط هنا يا (إن).

دوري أبطال البيسبول مع (سي سي) سيؤول إلى نجاحاتٍ كبيرةٍ أليس كذلك؟ من المحتم أن لاعب باي فيو الأعسر سيحدث ضجةً في دوري الأبطال... لكن أليس لديهم سياسةٌ صارمةٌ ضد المنشطات؟ لأن أداء (سي سي) قد تحسن كثيراً خلال موسم المباريات الاستعراضية.

(آي بي) و(جي أر) هما الثنائي المثالي. أميرة حفل التخرج ولاعب الخط الرباعي، مغرمان منذ ثلاث سنواتٍ. ماعدا ذلك المنعطف الحميم الذي سلكته (آي) خلال الصيف مع (تي أف) في منزله الصيفي. والأكثر إرباكاً أن الشابين صديقان. هل كانت تجري مقارنة بين أدائهما؟

لم أستطع التنفس. إنه هنا على الملأ وبإمكان الجميع رؤيته. كيف؟ لقد مات سايمون؛ لا يمكن أن يكون قد نشر هذا. هل استلم أحدٌ نيابةً عنه؟ ذلك الذي يضع منشورات التمبلر؟ لكن لا يهم من، كيف، لماذا، ومتى- جل ما يهم الآن هو أن جايك سوف يرى هذا، إن لم يكن قد رآه أصلاً. كل الأشياء التي قرأتها قبل أن أصل إلى بدايات أحرف اسمي، صدمتني، حيث إنني أدركت عمن تتحدث وما الذي عنته، وعندما رأيت اسمي تجمدت أفكاري. لم أستطع رؤية شيءٍ بعد ذلك سوى خطأي الفظيع الغبي، رأيته بالأبيض والأسود على الشاشة حيث يمكن للجميع رؤيته.

سيعلم جايك بالأمر، ولن يسامحني أبداً.

كنت منكمشةً على نفسي ورأسي على الطاولة، لم أتمكن من فهم ما تقوله المحققة في البداية، ثم بدأت بعض الكلمات تتضح:

"... أستطيع أن أفهم شعورك... لن ينتشر هذا الكلام... إذا أخبرتنا ما الذي حصل سنتمكن من مساعدتك يا آدي..".

عبارةٌ واحدةٌ لفتت انتباهي فقلت: "لن ينتشر هذا الكلام؟".

قالت المحققة بهدوءٍ: "هذا الكلام كان سينشر في اليوم الذي مات فيه سايمون، لكن لم تتسنَ له الفرصة لينشره".

يا لطف الله، لم يطلع جايك على هذا. لم يطلع عليه أحد باستثناء... هذه المحققة، وربما بعض أفراد الشرطة الآخرين. الشيء الذي أفكر فيه والشيء الذي تفكر فيه هي مختلفان تماماً، فأنا في عالمٍ وهي في عالمٍ آخر.

انحنت المحققة إلى الأمام، وانفرجت عن شفتيها ابتسامة، لكن عينيها لم تبتسما وقالت: "ربما عرفت بدايات الأحرف، لكن القصص الأخرى حول برونوين روجاس، نايت ماكولي، وكوبر كلاي. أربعتكم كنتم في الغرفة مع سايمون حين مات".

قلت "يا لها من... صدفة غريبة".

"أليس كذلك؟" قالت المحققة مؤكدةً: "آدي، تعلمين كيف مات سايمون. لقد حللنا غرفة السيد آفيري ولم نعثر على طريقة يمكن لزيت الفول السوداني الوصول فيها إلى كوب سايمون إلا إذا وضعه أحدهم في الكوب بعد أن ملأه بماء الصنبور. كان هناك ستة أشخاصٍ في الغرفة، أحدهم سايمون، وقد مات. والأستاذ غادر لوقت طويل نسبياً، وكل واحد من الأربعة الذين بقوا مع سايمون لديه سبب لإسكاته".

لم يعلُ صوتها أبداً، لكنه ملأ أذناي بطنين كخلية النحل، وأردفت قائلةً: "هل تدركين إلى أين أريد أن أصل؟ ربما شاركت المجموعة بأكملها في الأمر؟ لكن الأكيد أن الجميع لن يتحملوا المسؤولية بالقدر نفسه، فهناك اختلافٌ كبيرٌ بين التخطيط للأمر والموافقة عليه".

نظرت إلى السيدة شالوب، بالفعل بدت مهتمةً، لكن لم يبدُ أنها كانت إلى جانبي وقلت: "لا أفهم ما الذي تقصدين".

"لقد كذبتِ بشأن زيارتك لغرفة الممرضة. هل طلب أحد منك الذهاب والتخلص من أقلام الأدرينالين حتى لا تتم مساعدة سايمون لاحقاً؟".

بدأت دقات قلبي تتسارع، بينما أمسكت خصلةً من شعري، وبدأت بلفها حول إصبعي: "أنا لم أكذب، كل ما في الأمر أنني نسيت".

يا إلهي، ما الذي سيحصل إذا فحصتني عبر جهاز كشف الكذب؟ لن أنجح أبداً.

قالت المحققة: "يمر المراهقون ممن هم في سنك بكثير من الضغوط". كانت نبرة صوتها لطيفة، لكن عينيها باردتان جداً، "مواقع التواصل الاجتماعي لوحدها- تجعلك تشعرين أنه لا يمكنك أن تخطئي، أليس كذلك؟ تتبعك في كل مكان. المحكمةً متساهلة جداً مع المراهقين سريعي التأثر الذين يتصرفون برعونةٍ عندما يملكون الكثير ليخسروه، وخاصة إن ساعدونا في كشف الحقيقة. تستحق عائلة سايمون أن تعرف الحقيقة، ألا توافقينني الرأي؟".

قوست كتفيذ، وأرجعت شعري خلف أذني. لم أعلم ما الذي يجدر بي القيام به. جايك يعلم- لكنه ليس هنا. نظرت إلى السيدة شالوب التي تضع شعرها خلف أذنيها أيضاً، ودوى صوت آشتون في رأسي فجأةً: "لست مجبرةً على الإجابة عن أي سؤالٍ".

هذا صحيح، فقد قالت لي المحققة ذلك منذ البداية، واندفعت الكلمات في كل مكانٍ خارج رأسي مما جعلني أشعر براحةٍ وصفاءٍ.

"أريد المغادرة".

قلتها بثقةٍ كبيرةٍ، لكني لم أكن متأكدة أنني أستطيع المغادرة، وقفت منتظرةً أن تمنعني، لكنها لم تفعل ذلك.

نظرت إليّ بعينيها الصغيرتين وقالت: "بالطبع، كما أخبرتك، هذا ليس تحقيقاً رسمياً، لكن أرجوك أن تفهمي أن عرضي بالمساعدة لن يعود سارياً بمجرد مغادرتك هذه الغرفة".

أجبتها: "إنني لست بحاجة إلى مساعدتك". وفتحت الباب وغادرت الغرفة ومركز الشرطة بأكمله، وبالفعل لم يعترض أحد طريقي ويوقفني. ولكن حالما أصبحت في الخارج، لم أعلم إلى أين أذهب أو ماذا أفعل.

جلست على مقعدٍ، وأخرجت هاتفي، كانت يداي ترتعشان. لم أتمكن من مهاتفة جايك.

كان ذهني فارغاً كما لو أن المحققة ويلر مسحته تماماً. لقد جعلتُ جايك محور حياتي، والآن سيتدمر هذا العالم، بعد أن تأخر الوقت، علي جمع بعض الناس الذين قد يهتمون بأمر اتهامي بجريمة قتلٍ من قبل شرطية شعرها يشبه شعر أمي وترتدي بذلة مرتبة. وعندما أقول "يهتمون" لا أعنيها بطريقة "يا إلهي، هل سمعتم ما الذي حصل مع آدي". أمي كانت لتهتم، لكني لست مستعدةً لمواجهة الكثير من السخط والنقد الآن.

فتحت قائمة الأسماء بحرف (آي) وضغطت اسماً. كان خياري الوحيد، وسررت عندما ردت عليّ.

"آش؟" لا أدري كيف تمالكت نفسي ولم أجهش بالبكاء حين سمعت صوت أختي: "أحتاج المساعدة".

كوبر

الأحد، 30 أيلول، 2.30 بعد الظهر

عندما أراني المحقق تشانغ صفحة تطبيق "أباوت ذات" التي لم ينشرها سايمون، قرأت بدايات أسماء الجميع. صدمني ما كتب عن برونوين، بخلاف ما كتب عن نايت، لا أملك أدنى فكرة عمن يكون (تي إف) الذي أقامت آدي علاقةً معه- وأنا واثق أنني أعلم ما الذي ينتظرني. بدأ قلبي يخفق بشدة، عندما رأيت الحروف الأولى من

اسمي: لأن أداء (سي سي) قد تحسن كثيراً خلال موسم المباريات الاستعراضية.

حسناً. بدأ خفقان قلبي يصبح أبطأ عندما أسندت ظهري إلى الخلف. لم يكن هذا ما توقعت رؤيته.

أعتقد أن الأمر ليس مفاجئاً. فقد تحسنت كثيراً وبسرعةٍ كبيرةٍ- حتى أن مكتشف فريق بادريس قال شيئاً بهذا الخصوص.

أخذ المحقق تشانغ يلف ويدور حول الموضوع، محاولاً التلويح أن الطلاب الأربعة الذين كانوا في الغرفة هم من خططوا الجريمة لمنع سايمون من نشر هذه المعلومات. حاولت تخيل الأمر- أنا ونايت، والفتاتان نخطط لجريمة قتلٍ باستخدام زيت الفول السوداني أثناء احتجاز السيد آفيري لنا. بدا لي الأمر غريباً جداً، حتى أنه لا يصلح ليكون موضوع فيلم سيئ.

أعلم أنه مرت عليّ فترة طويلة من الصمت قبل أن أقول: "لم أتحدث مع نايت قبل الأسبوع الماضي، وأنا واثقٌ أنني لم أتحدث مع الفتاتين عن هذا الموضوع من قبل".

انحنى المحقق على الطاولة وقال: "أنت فتى جيد يا كوبر. سجلك ناصع البياض حتى الآن، وأمامك مستقبلٌ باهرٌ. ارتكبت خطأ واحد وافتضح الأمر. هذا مخيف، أفهم ذلك، لكن الوقت لا يزال متاحاً أمامك لتصحح الخطأ".

لست واثقاً من الخطأ الذي يشير إليه: أهو مزاعم تعاطي المنشطات، أو تورطي في جريمة قتل أو شيءٌ آخر لم نتحدث بشأنه بعد. لكن بحسب معرفتي لم يتم "كشف" أي شيءٍ. فهي مجرد اتهامات. وعلى الأرجح أن برونوين وآدي تخضعان لما أخضع له ولكن في مكان آخر. أما نايت فأعتقد أنه سيستمع إلى خطابٍ مختلفٍ.

أخبرت المحقق تشانغ: "أنا لم أتعاطَ المنشطات ولم أقتل سايمون". أكاد أسمع لكنتي تعود.

حاول شيئاً آخر معي: "من الذي دس الهواتف التي أدت إلى احتجازكم معاً؟".

انحنيت إلى الأمام، ضغطت راحتي يدي على الصوف الأسود لسروالي الجيد. إنني نادراً ما أرتديه، فهو يسبب لي الحك. بينما كان قلبي يخفق بشدة قلت: "اسمع، لا أعلم من الذي فعل ذلك، ولكن... أليس ذلك شيئاً عليك التحقق منه؟ مثل بصمات الأصابع على تلك الهواتف؟ لأنني أشعر أن أحدهم لفق الأمر برمته من أجل أن نتهم بجرم لم نقترفه".

أومأ الرجل الآخر، كأنني قد قلت شيئاً عميقاً للتو. إن منسق رعاية الأسرة في قطاع مدارس باي فيو، لم يتفوه بكلمةٍ طوال الوقت، أما المحقق تشانغ فتعابير وجهه لم تتغير أبداً.

"كوبر، لقد فحصنا تلك الهواتف حالما شككنا بوجود لعبةٍ ما، ولا وجود لدليلٍ على تورط أحدٍ آخر. وتركيزنا ينصب عليكم أنتم الأربعة، وسيبقى عليكم كما أتوقع".

وهذا ما حملني على القول: "أريد مكالمة أهلي".

لم يكن فعل أريد هو ما أقصده تماماً، إلا أنني أتحمل فوق طاقتي هنا. تنهد المحقق تشانغ تنهيدةً كأنما خاب ظنه بي، ولكنه قال: "حسناً، هل هاتفك معك؟" عندما أومأت قال: "يمكنك إجراء المكالمة هنا". وبقي في الغرفة بينما اتصلت بأبي الذي فهم الأمر أسرع بكثيرٍ مما فهمته.

قال بغضبٍ: "أعطني ذلك المحقق الذي تتكلم معه، الآن. انتظر، كوبرستاون، انتظر! لا تتفوه بكلمة لأي أحدٍ".

أعطيت الهاتف للمحقق تشانغ فوضعه على أذنه، لم أتمكن من سماع كل شيءٍ يقوله أبي، لكن صوته كان مرتفعاً بما فيه الكفاية لأدرك الفكرة الأساسية، حاول المحقق قول بعض الكلمات- حول أنه من القانوني تماماً استجواب شخصٍ قاصرٍ في كاليفورنيا من دون

وجود الأهل، لكنه سمح لأبي بالصراخ بشكلٍ عامٍ. وفي مرحلةٍ ما قال: "كلا. إنه حر يمكنه المغادرة وقتما يشاء". ولم أعد أفكر، لم يخطر لي أبداً أني أستطيع الذهاب متى أردت.

أعاد لي المحقق هاتفي، وسمعت أبي يقول: "كوبر، هل تسمعني؟ تعال إلى المنزل حالاً. أنت لست متهماً، ولا تجب على أي سؤال من دون وجودي ووجود محامٍ".

محامٍ. هل أنا حقاً بحاجةٍ إلى محامٍ؟ أغلقت الهاتف، وواجهت المحقق قائلاً: "طلب مني والدي المغادرة".

قال المحقق تشانغ: "لك كامل الحق في ذلك". تمنيت لو أدركت ذلك منذ البداية. ربما أخبرني ذلك، بصراحةٍ لا أتذكر أبداً. "لكن، يا كوبر أريدك أن تعلم أننا نجري هذه المقابلات مع كل أصدقائك، وما من شك أن أحدهم سيوافق على التعاون معنا، وعندها سنعامله بطريقة مختلفة عن الباقين، وكنت أتمنى أن تكون أنت من يحظى بهذه المعاملة المختلفة".

أردت أن أخبره أنه فهم الأمر بشكلٍ خاطئٍ، لكن والدي طلب مني ألا أتحدث أبداً. ومع ذلك، لا يمكنني المغادرة من دون أن أقول أي شيءٍ. لذلك صافحت المحقق وقلت له: "شكراً على وقتك يا سيدي".

بدوت كأكبر متملق في هذا العصر.

الفصل الثامن

برونوين

الأحد، 30 أيلول، 3.07 بعد الظهر

أنا أكثر من شاكرةٍ لوجود والدي معي في دار العبادة، فعندما أوقفتني المحققة ميندوزا، وطلبت مني القدوم إلى مركز الشرطة، اعتقدت أنني سأسأل بضع أسئلة على علاقة بالمحقق بودابست. لم أكن جاهزةً أبداً لما تبع ذلك، ولم أعلم ما عليّ القيام به. أخذ والداي زمام الأمور ورفضا أن يدعاني أجيب عن الأسئلة، وحصلا على كثير من المعلومات من المحققة، ولم يعطياها بالمقابل أي شيء. كانا يتصرفان باحتراف.

لكنهما الآن يعلمان ما الذي فعلته.

حسناً، ليس بعد. إنهما على إطلاع على الشائعات. وفي طريق العودة من مركز الشرطة إلى المنزل لم يكفا عن النقاش حول الظلم في الأمر. أمي استلمت دفة الحديث، بينما أبقى أبي عينيه على الطريق، لكنه انعطف بعنفٍ غير معهودٍ.

قالت أمي بصوتٍ ملح يشير إلى أنها ستبدأ للتو: "أقصد، ما حدث لسايمون أمرٌ فظيعٌ. ومن الطبيعي أن يرغب والداه ببعض الإجابات. لكن تحويل منشورٍ للشائعات لطلاب الثانوية إلى اتهاماتٍ بهذا الشكل أمرٌ سخيفٌ. لا يمكنني فهم كيف يمكن لأحدهم التفكير أن برونوين قد تقتل فتى لأنه كان على وشك أن ينشر كذبةً ما".

"إنها ليست كذبة". قلتها بصوتٍ منخفضٍ لدرجة أنهما لم يسمعاني.

"لا تمتلك الشرطة أي شيء". قال والدي كما لو أنه يحكم على شركةٍ يفكر في شرائها ووجدها سيئةً. "فالدليل الظرفي واهن. من الواضح، عدم وجود أدلةٍ جنائيةٍ، وإلا ما كانوا ليسلكوا هذا الدرب، إن محاولتهم بائسة ويائسة".

توقفت السيارة التي أمامنا قليلاً عند الإشارة الصفراء، وبدأ أبي يشتم قليلاً بالإسبانية وهو يضغط على المكابح.

"لا أريدك أن تقلقي بشأن هذا يا برونوين. سوف نعين محامياً ممتازاً، لكن الأمر محض شكلياتٍ. ربما سأقاضي مركز الشرطة عندما ينتهي الأمر برمته. خاصة إذا تم نشر أي شيءٍ يمس سمعتك".

شعرت بضغطٍ في حلقي كأني على وشك إخراج الكلمات: "لقد فعلتها". بالكاد سمع صوتي. ضغطت راحتي يدي على خدي المحمرين بينما رفعت صوتي قائلةً: "لقد غششت. أنا آسفة".

استدارت أمي نحوي وقالت: "لا يمكنني سماعك يا عزيزتي، ما الذي تقولينه؟".

"لقد غششت" خرجت الكلمات من فمي: قلت لهما كيف استخدمت حاسوب المختبر بعد أن تركه السيد كامينو، وأدركت أنه لم يسجل خروجه من حساب غوغل درايف. ووجدت ملفاً يحوي جميع أسئلة امتحانات الكيمياء لبقية السنة. حمّلت الملف مباشرةً من دون التفكير بالأمر. واستخدمته للحصول على علاماتٍ كاملةٍ طيلة السنة.

لم أملك أدنى فكرة أن سايمون قد علم بالأمر. لكن كالعادة، كان محقاً تماماً.

كانت الدقائق التالية في السيارة رهيبةً جداً. استدارت أمي وحدقت إليّ مصدومة.

لم يستطع أبي القيام بالأمر عينه، لكنه بقي ينظر إليّ عبر مرآة الرؤية الخلفية، وكأنه يأمل أن يرى شيئاً مختلفاً. باستطاعتي قراءة الأذى الذي تعرضا له من تعابير وجهيهما: لقد خيبتِ أملنا فيك.

والداي يهتمان بالإنجازات التي يستحقها الشخص بجدارةٍ. فأبي كان أصغر المديرين الماليين في كاليفورنيا قبل أن نولد، وأمي أخصائية أمراض جلديةٍ ناجحةٌ جداً حتى لم يعد باستطاعتها قبول مرضى جدد منذ سنواتٍ، وهما يحاولان إيصال الرسالة ذاتها منذ كنا في المدرسة التحضيرية: أعمل بجهد، ابذل أفضل ما لديك، والباقي سيأتي. وكان الأمر كذلك، حتى واجهت مادة الكيمياء.

أعتقد أنني لم أعلم ما الذي عليّ فعله بشأن هذا الأمر.

قالت أمي وهي لا تزال تحدق إليّ: "برونوين". كان صوتها منخفضاً وحازماً. "يا إلهي. لم أتخيل أنك قد تفعلين شيئاً كهذا. إنه أمرٌ سيئ من جميع النواحي، لكن الفكرة الأساسية، أنه أعطاك دافعاً".

عندها قلت بانفعال: "لم أفعل أي شيء لسايمون!".

الخطوط الواضحة على وجهها أصبحت أرق قليلاً بينما هزت رأسها قائلةً: "لقد خاب ظني فيك يا برونوين". بدأت تفرك عينها بيدها: "كيف علم أنك غششت؟ هل يملك دليلاً على ذلك؟".

"لا أعلم. سايمون لا..". توقفت قليلاً لأفكر بجميع منشورات "أباوت ذات" والتي قرأتها خلال السنين. "لم يقدم سايمون الدليل على أي شيء ذكره، ولكن الجميع كانوا يصدقونه. وفي النهاية دائماً يكشف الأمر".

هنا ظننت أنني في أمان، بما أنني أخذت ملفات السيد كامينو في شهر آذار. الشيء الذي لا أستطيع فهمه هو سبب عدم فعل سايمون لأي شيءٍ حينها؟

أدركت أنني مخطئةً. لم أتوقع أن يشكل الأمر خرقاً للقانون، بالرغم من أنني من الناحية التقنية لم أخترق حساب السيد كامينو بما أنه تركه مفتوحاً أصلاً. لكن هذا الجزء بالكاد يبدو حقيقياً. مايف تستخدم مهاراتها الحاسوبية المجنونة لاختراق الأشياء للتسلية طوال الوقت، ولو فكرت في الأمر، لطلبت منها أن تدخل إلى ملفات السيد

كامينو من أجلي، أو حتى أن تغير علاماتي. لكن الأمر لم يكن متعمداً. رأيت الملف أمامي في تلك اللحظة، وأخذته. واستخدمت محتوياته طيلة الأشهر التالية، مقنعةً نفسي أنه من غير الطبيعي أن تدمر مادة واحدة مستقبلي، وهذا الشيء أرعبني، بالإضافة لما حصل للتو في مركز الشرطة.

تعجبت لصحة الكلام الذي كتبه سايمون عن كوبر وآدي أيضاً. فقد أرتني المحققة ميندوزا جميع الأسماء، وهذا يعني أنه ربما هنا شخص الآن يعترف وينهي الأمر برمته، لطالما ظننت أن مهارة كوبر هي هبةً له، وأن آدي مهووسة بجايك لدرجةٍ أن ما من شاب آخر يلفت نظرها، وهما على الأرجح لم يتخيلا أنني قد أغش.

مع نايت لا يمكنني الاستغراب. فهو لا يدعي أبداً غير ما هو عليه أصلاً.

ركن والدي السيارة في الممر وأوقف عمل المحرك، سحب المفتاح، واستدار نحوي وسألني: "هل هناك شيءٌ آخر لم تخبرينا به؟".

عادت بي الأفكار إلى الغرفة الكارثية الصغيرة في مركز الشرطة، وقف والدي إلى جانبي حين بدأت المحققة بإطلاق وابلٍ من الأسئلة. "هل كنت تنافسية مع سايمون؟". "هل سبق لك أن ذهبت إلى منزله؟". "هل علمت أنه يكتب منشوراً عنك؟". "هل لديك سبب آخر كي تكرهي سايمون أو تحقدي عليه؟".

قال والدي إنه لا يفترض بي الإجابة عن أي من هذه الأسئلة، لكنني أجبت على آخر سؤالٍ بالتحديد. قائلة: "لا".

والآن أقولها أمام عيني والدي: "لا"

إن كان يعلم أنني أكذب فلم يظهر أي شيءٍ.

نايت

الأحد، 30 أيلول، 5.15 بعد الظهر

إصرار الشرطية لوبيز على إيصالي إلى المنزل بعد "التوتر" الذي حصل على أثر جنازة سايمون كان إهانةً.

تأخرنا ساعتين لسببٍ واحدٍ، بعد أن أحضرني الشرطي ذو قصة الشعر إلى مركز الشرطة ليسألني بطرقٍ مختلفٍ إن كنت قد قتلت سايمون. طلبت الشرطية لوبيز أن تحضر الاستجواب، ووافق المحقق، ولم أمانع حضورها، على الرغم من غرابة الموقف حينما فتح موضوع اتهام سايمون لي بتجارة المخدرات.

بالرغم من أن ما ذكره كان صحيحاً، إلا أنه ما من دليل على ذلك. بقيت هادئاً عندما أخبرني أن الظروف المحيطة بموت سايمون قد تستدعي تفتيش منزلي بحثاً عن المخدرات، وأنهم قد حصلوا على مذكرةٍ لذلك. فقد نظفت كل شيءٍ هذا الصباح، لذلك فلن يجدوا شيئاً إذا فتشوا.

حمداً لله أنني ألتقي بالشرطية لوبيز يوم الأحد، وإلا لانتهى بي المطاف في السجن. إنني مدينٌ لها بذلك- بالرغم من أنها لا تعلم ذلك- ولدعمها لي أثناء الاستجواب، وهذا أمرٌ لم أتوقعه. فقد كذبت عليها في كل مرةٍ التقينا فيها. وأنا متأكدٌ أنها تعلم ذلك. لأن الشرطي ذا قصة الشعر عندما بدأ بالضغط عليّ أعادته إلى البداية. شعرت بالأمر، في النهاية جل ما يملكونه هو دليلٌ ظرفي ونظريةٌ يأملون أن يتمكنوا من الضغط على أحدهم للاعتراف بها.

أجبت عن بعض الأسئلة. تلك التي علمت أنها لن توقعني في المتاعب. كل شيءٍ آخر كان مجرد أجوبةٍ متنوعةٍ بين لا أدري ولا أتذكر، وأحياناً أجبت بصحيح.

لم تتفوّه الشرطية لوبيز بأي كلمة منذ أن خرجنا من مركز الشرطة إلى أن ركنت السيارة في ممر منزلي. نظرت إليّ نظرةً كأنها

تقول إنه من الواضح أن لا جانب مشرق لما حدث للتو.

"نايت، لن أسألك إن كان ما سمعته صحيحاً أم لا. تلك المحادثة عليك خوضها مع محاميك إذا وصل الأمر إلى المحكمة، لكني أريد منك أن تدرك شيئاً، إذا قمت بالإتجار بالمخدرات، من اليوم فصاعداً، بأي شكلٍ من الأشكال، فلن أتمكن من مساعدتك. لا أحد سيتمكن من مساعدتك. الأمر ليس بمزحةٍ، أنتم تستجوبون بجريمة قتل عقوبتها الإعدام، وهناك أربعة متورطين في هذا التحقيق، وكل واحدٍ منهم له والدان يدعمانه وهم مرتاحون مادياً وحاضرون في حياة أولادهم. وإن لم تكن ثرياً وذا نفوذٍ، فستكون على الأرجح كبش الفداء. هل كلامي واضحٌ؟".

يا إلهي، إنها تستغل جميع الفرص. قلت لها: "أجل". لقد فهمت. فقد فكّرت بالأمر طوال الطريق إلى المنزل.

"حسناً إذاً، أراك الأحد القادم. اتصل بي إذا احتجت إلى أي شيء قبل موعدنا القادم".

خرجت من السيارة من دون أن أشكرها، لم يكن تصرفي لائقاً، ولكنني لم أعتد أن أكون من الشاكرين. دخلت إلى مطبخنا منخفض السقف، وشممت الرائحة في الحال؛ رائحة قيءٍ دخلت أنفي وحلقي مما جعلني أوشك على التقيؤ بدوري. بحثت عن مصدرها، واعتقدت أن اليوم يوم حظي لأن أبي تمكن من الوصول إلى المغسلة، ولكنه للأسف لم يهتم بأمر تنظيفها، وضعت يدي فوق فمي وأنفي، واستخدمت الأخرى لفتح صنبور الماء، ولكن القيء كان قد التصق بالمغسلة، ولن يزال بالماء من دون فرك.

كان لدينا إسفنجة في مكانٍ ما. على الأرجح في الخزانة أسفل المغسلة. بدلاً من البحث فيها، ركلتها. مما جعلني أشعر بالرضا كثيراً، لذلك كررت الركل خمس أو عشر مرات، أقوى وأقوى إلى أن تضرر الخشب الرخيص وتصدع.

بدأت ألهث مستنشقاً الهواء المشبع برائحة القيء، وقد سئمت من الأمر بأكمله. إنني أشعر بالنزق حتى أنني لن أمانع في قتل أول من سيظهر أمامي.

بعض الناس سامون لدرجة أنهم لا يستحقون العيش.

سمعت صوت خدش من غرفة الجلوس- ستان يزحف على زجاج الحوض باحثاً عن الطعام. سكبت نصف علبة سائل منظف الصحون في المغسلة محاولاً تصويب الماء عليه، عندما يطرى القيء سأفركه وأزيله.

أحضرت علبةً فيها خمسة جنادب من البراد، وأفرغتها في حوض ستان، شاهدتها تتقافز غير مدركة لما ينتظرها. بدأت أنفاسي تهدأ ورأسي يصفى، لكن ذلك لا يعني شيئاً جيداً، فأنا إن لم أفكر بمشكلةٍ ما فعلي أن أفكر بأخرى.

جريمة قتلٍ نفذتها مجموعةٌ. يا لها من نظريةٍ مثيرةٍ للاهتمام. أعتقد أنني يجب أن أكون شاكراً أن الشرطة لم تتهمني بالجريمة بما أنني العضو الأضعف في المجموعة. أنا متأكد أن كوبر والفتاة الشقراء سيكونان أكثر من سعيدين بهذا التعاون. لربما لن تكون برونوين بهذه السعادة.

أغمضت عينيّ، ووضعت يدي على حوض ستان، وأنا أفكر بمنزل برونوين النظيف واللامع وكيف عادت إلى منزلها الجميل وتحدثت مع أختها عن الأشياء الإيجابية.

غادرت المنزل على متن الدراجة، وقدت على غير هدى لساعة تقريباً. وفي الوقت الذي وصلت فيه إلى منزل برونوين، كان وقت العشاء قد حان بالنسبة إلى الأشخاص الطبيعيين، ولم أتوقع وجود أحدٍ في الخارج.

لكنني كنت مخطئاً، فأحدهم يقف خارج المنزل. رجلٌ طويل أسود الشعر يرتدي سترةً صوفيةً وقميصاً أزرق، ويضع نظارة. بدا لي

شخصاً اعتاد أن يعطي الأوامر. اقترب مني بخطى هادئة وقال: "هل أنت نايت؟". وضع يديه على وركيه، ولمعت ساعةٌ كبيرةٌ عند معصمه: "أنا خافيير روجاس، والد برونوين. لا أعتقد أنه مرحب بوجودك هنا".

لم يبدُ صوته غاضباً، بل كان واقعياً أكثر. وبدا أنه يعني كل كلمة قالها، نزعت خوذتي لأتمكن من رؤيته وجهاً لوجهٍ: "هل برونوين في المنزل؟". كان أكثر سؤالٍ عديم الجدوى أطرحه في حياتي. من المؤكد أنها في المنزل، ومن المؤكد أنه لن يسمح لي بمقابلتها. كل ما أعرفه أنني أريد رؤيتها وأنه لن يسمح لي بذلك، وأنني أريد أن أسألها: ما الذي حدث فعلاً؟ ما الذي قلته؟ وما الذي لم تقوليه؟

"لا يمكنك أن تكون هنا". كرر خافيير روجاس كلامه: "أنا واثق أنك مثلي لا تريد للشرطة أن تتدخل".

إنه يقوم بعملٍ جيدٍ بالادعاء أنني لست أسوأ كوابيسه، حتى لو لم أكن متورطاً بالتحقيق في جريمة القتل مع ابنته. هذه هي الحقيقة بواقعها المر، لقد رسمت الحدود. من الواضح أنني الدخيل وكبش الفداء هنا. لم يعد هناك من كلام يقال، لذلك عكست دراجتي في الممر، وعدت أدراجي إلى المنزل.

الفصل التاسع

آدي

الأحد، 30 أيلول، 5.30 بعد الظهر

فتحت آشتون باب شقتها في وسط مدينة سان دييغو. إنها شقة ذات غرفةٍ واحدةٍ فتشارلي ليست لديه القدرة على تحمل تكاليف شقة أكبر، خاصة وأنه يجد صعوبة في تسديد القرض الذي اقترضه ليتسجل في رابطة المحامين بعدما قرر الاعتكاف عن ممارسة المحاماة والعمل في تصوير الأفلام الوثائقية. أضف إلى ذلك أن عمل آشتون في التصميم ليس مزدهراً.

لكن هذا ليس سبب وجودنا هنا.

حضّرت آشتون بعض القهوة في المطبخ الصغير اللطيفّ: خزائن بيضاء، رفوفٌ رخاميةٌ سوداء لماعة، أدواتٌ كهربائيةٌ مصنوعةٌ من الستنالس، وأثاثٌ كلاسيكي خفيف. سألتها: "أين تشارلي؟". في الوقت الذي كانت فيه تضيف القشدة والسكر إلى كوبي.

"ذهب ليمارس رياضة تسلق الجبال". قالت أشتون ذلك وهي تضغط شفتيها لتصبحا خطاً رقيقاً وأعطتني كوبي. لدى تشارلي العديد من الهوايات التي لا يتشاركها مع آشتون، وجميعها ذات تكلفةٍ عاليةٍ. "سأتصل به ليجد لك محامٍ. لربما يعرف أحد أساتذته شخصاً ما".

أصرت آشتون على أخذي لتناول شيءٍ ما عندما خرجنا من مركز الشرطة، وفي المطعم أخبرتها بكل شيءٍ- حسناً، كل شيءٍ تقريباً. على الأقل، الحقيقة بشأن شائعة سايمون. حاولت الاتصال بأمي عندما كنا على الطريق، إلا أنها لم تجب، فتركت لها رسالة

مفادها: اتصلي بي حالما تصلك هذه الرسالة.

وبالطبع تجاهلت أمي الرسالة، أو لم ترَها، ربما يجب أن أمنحها حق الاستفادة من قرينة الشك.

أخذنا كوبي القهوة، وتوجهنا إلى شرفة منزل آشتون، وجلسنا على الكراسي الحمراء التي تقع على جانب كل منها طاولةٌ صغيرةٌ. أغمضت عيناي، وارتشفت رشفةً كبيرةً من السائل الحلو الساخن، محاولة تهدئة نفسي. لم يفلح الأمر، لكنني بقيت أشرب ببطءٍ إلى أن انتهيت.

أخرجت آشتون هاتفها، وكتبت رسالةً لتشارلي، ثم حاولت الاتصال بأمي مرةً أخرى: "لا يزال الهاتف محولاً إلى البريد الصوتي". تنهدت وارتشفت آخر رشفةٍ من قهوتها.

قلت لها: "ما من أحد سوانا في المنزل". ولسبب ما، جعلني الأمر أضحك، بشكلٍ هيستيري قليلاً، لربما بدأت أفقد عقلي.

وضعت آشتون ذراعها على الطاولة، وأمسكت ذقنها براحة يدها وقالت: "آدي، عليك أن تخبري جايك بما حصل".

قلت بضعفٍ: "لكن تحديث سايمون لم ينشر". هزت آشتون رأسها.

"سينتشر الأمر، رغم أن الأمر شائعة، من الممكن أن تتحدث الشرطة إليه من أجل الضغط عليك. لكنه شيءٌ عليك التعامل معه مهما حصل". ترددت، رفعت شعرها خلف أذنها، وأردفت: "آدي، هل هناك جزءٌ منك يرغب أن يعلم جايك بما حصل".

بدا عليّ الاستياء. لا يمكن لآشتون أن توقف حملاتها الكارهة لجايك في وسط أزمةٍ كهذه. قلت: "لماذا قد أرغب بشيءٍ كهذا؟".

"إنه يرغب بالسيطرة، أليس كذلك؟ لربما تعبت من هذا. لو كنت مكانك لتعبت".

"هذا صحيح، لأنك خبيرةٌ في العلاقات، لم أرك مع تشارلي منذ أكثر من شهرٍ".

زمت آشتون شفتيها وقالت: "الأمر لا يتعلق بي. عليك التحدث مع جايك في أسرع وقتٍ ممكن. أنت لا تريدين منه أن يسمع الخبر من الآخرين".

نفدت جميع وسائل القتال مني، لأنني أعلم أنها محقة. سيجعل الانتظار من الأمر أسوأ. وبما أن أمي لا تجيب على هاتفها، فسأتخلص من هذا الأمر بنفسي. "هل يمكنك إيصالي إلى منزله؟".

لقد أرسل لي جايك مجموعة من الرسائل يسألني فيها كيف جرت الأمور في مركز الشرطة. لربما عليّ التركيز على قضية المجرم بأكملها، لكن كالمعتاد، بقي عقلي يذهب إلى جايك. أخرجت هاتفي، فتحت الرسائل وكتبت: هل يمكنني إخبارك شخصياً.

رد لي جايك مباشرةً. ودوت أغنية "أونلي غيرل"، مما بدا غير لائقٍ تبعاً للمحادثة التي سبقتها.

كتب جايك: بالطبع.

غسلت كوبي القهوة بينما أحضرت آشتون حقيبتها ومفاتيحها. خرجنا إلى الردهة، وأغلقت آشتون الباب خلفها، ودفعت المقبض لتتأكد أنه مغلق بإحكام. تبعتها إلى المصعد، وبدا جلياً مقدار توتر أعصابي. لم يجدر بي أن أشرب تلك القهوة، حتى مع إضافة القشدة إليها.

كنا في منتصف الطريق عندما اتصل تشارلي، حاولت تجاهل توتر آشتون، لكن الأمر مستحيلٌ في مكانٍ ضيقٍ كهذا. أجابته قائلة: "أنا لا أسأل من أجلي، هل يمكنك أن تتصرف كشخصٍ راشدٍ لمرةٍ واحدةٍ؟".

أخفضت نفسي في المقعد، وأخرجت هاتفي، باحثةً في الرسائل. أرسلت لي كيلي عشرات الرسائل حول زي الهالوين، وأخبرتني أوليفيا عن الصراع الذي تشعر فيه، فهي لا تعرف إن كان يجدر بها العودة إلى لويس أم لا. أنهت آشتون المكالمة وقالت بتفاؤل مصطنع: "سيجري تشارلي عدة مكالماتٍ من أجل إيجاد محامٍ".

"هذا رائع، قولي له شكراً". شعرت أنه يجب أن أقول المزيد، لكني لم أعلم ما الذي يجدر بي قوله، وغرقنا في صمتٍ مطبق. ومع ذلك، فإنني أفضل تمضية ساعاتٍ في سيارة أختي صامته، على أن أمضي خمس دقائق في منزل جايك، الذي بدأنا نقترب منه.

قلت لآشتون بعد أن ركنت سيارتها في الممر: "لا أعرف كم سيستغرق الأمر، إلا أنني أعرف أنني قد أحتاج إلى من يعيدني إلى المنزل".

بدأت أشعر بالغثيان. لو لم أفعل ذلك الشيء مع تي جاي، لأصر جايك أن يكون جزءاً مما سوف يحدث لاحقاً أياً يكن، سيبقى الوضع برمته سخيفاً، لكنني لن أكون مجبرةً على مواجهته لوحدي.

قالت آشتون وهي تترجل من سيارتها: "سأكون في مقهى ستاربكس في شارع كلاريدون. راسليني عندما تنتهين".

شعرت بالندم، لأنني عندما تحدثت عن علاقتها بتشارلي كنت عدوانية ولاذعة. لو لم تقلني من مركز الشرطة، من المؤكد أنني كنت الآن تائهة لا أعرف ما الذي يجدر بي القيام به. إلا أنها خرجت من الممر قبل أن أتمكن من قول أي شيءٍ لها، وبدأت أسير ببطءٍ نحو باب منزل جايك.

عندما طرقت الباب، فتحت والدتها الباب كعادتها، وقد علت شفتيها تلك الابتسامة الطبيعية، هذه الابتسامة، جعلت نيران القلق تخفت في داخلي حتى أنني تخيلت أن الأمور ستجري على خير ما يرام.

لطالما أحببت السيدة ريوردان. كانت مديرة تنفيذية بارعةً إلى أن بدأ جايك المدرسة الثانوية، حيث قررت أن تقلل نوبات عملها، وتركز على عائلتها.

مع ذلك يمكن للسيد ريوردان أن يكون مخيفاً، فهو من النوع المتسلط، فإما تتصرف كما يريد أو تكون لا شيء. كلما ذكرت الأمر، تبدأ آشتون بالتمتمة أن الولد سر أبيه.

"أهلاً آدي، كنت على وشك المغادرة، جايك ينتظرك في الأسفل".

"شكراً". قلت لها بينما أخطو خلفها إلى الردهة.

سمعتها تغلق باب المنزل وباب سيارتها خلفها بينما كنت أنزل الدرج لأصل إلى جايك. يملك آل ريوردان قبواً متكاملاً مخصصاً لجايك. إنه واسعٌ، فيه طاولة بلياردو وتلفاز عملاق وكثير من الكراسي والأرائك المحشوة، لذلك فإن أصدقاءنا يتسكعون هنا أكثر من أي مكان آخر. وكالعادة، يتمدد جايك على أكبر أريكة ممسكاً قبضة الإكس بوكس.

عندما رآني أوقف اللعبة، استقام في جلسته وقال: "أهلاً حبيبتي. كيف جرت الأمور؟".

"لم تجر بشكلٍ جيدٍ". قلت له وبدأت أرتجف. بدا القلق واضحاً على وجه جايك وهذا ما لا أستحقه. وقف محاولاً سحبي إلى جانبه، لكنني منعته للمرة الأولى. جلست على الأريكة الأخرى وقلت: "أعتقد أنه من الأفضل أن أجلس هنا ريثما أخبرك بما أتيت لأجله".

تجهم وجه جايك، وقوم جلسته مرة أخرى، إنه يجلس الآن على طرف الأريكة، سانداً مرفقيه على ركبتيه، حدق إلى وقال بتردد: "أنتِ تخيفينني آدي".

"لقد كان يومي مريعاً". قلت ذلك وأنا ألف خصلةً من شعري حول إصبعي، وبدا حلقي جافاً. "أرادت الشرطية التحدث إليّ لأنها تعتقد... تعتقد أن جميع من كانوا في غرفة الاحتجاز مع سايمون في ذلك اليوم... شاركوا في قتله، إنهم يشكون أننا تعمدنا وضع زيت الفول السوداني في كوبه، وهذا ما أدى إلى موته".

بينما كانت الكلمات تخرج من فمي، خطر لي أنه لم يجدر بي أن أتحدث عن هذا الجزء. لكنني معتادةٌ على إخبار جايك بكل شيءٍ.

حدق جايك إليّ، وبدأ يرمش، وضحك ضحكة مقتضبة: "يا إلهي، هذا ليس مضحكاً آدي". إن جايك لا يناديني باسمي الكامل أبداً.

"أنا لا أمزح. إنها تعتقد أننا فعلنا ذلك لأن سايمون أوشك على نشر تحديثٍ في موقعه "أباوت ذات" يمسنا نحن الأربعة. لنقل إنها أمور فظيعةٍ لم نرغب أن تنتشر على الملأ". شعرت أنني أرغب بإخباره عن الشائعات التي تمس الآخرين أولاً، حتى أقول له: أرأيت، لست الشخص الأسوأ!- لكني لم أفعل ذلك. "هناك شيءٌ عني في ذلك التحديث، شيءٌ حقيقي، يجب أن أخبرك به. كان يفترض بي أن أطلعك عليه، وقت حدوثه، ولكنني لم أجد في نفسي الجرأة على ذلك".

حدقت إلى الأرض، كانت عيناي مثبتين على السجادة الزرقاء الفاخرة.

قال جايك: "أكملي". لم أستطع تبيان حالته من خلال نبرة صوته.

يا إلهي، كيف يمكن أن يدق قلبي بهذه القوة، وأبقى على قيد الحياة؟ يجب أن ينفجر خارج صدري الآن.

"في نهاية السنة المدرسية الماضية، عندما كنتَ في كوزوميل مع عائلتك، صادفت تي جاي على الشاطئ. أحضرنا زجاجةً شراب وانتهى بنا الأمر ثملين، وذهبت إلى منزله، وأقمنا علاقةً". انهمرت الدموع من عينيّ لتنزل على ياقتي.

سأل جايك ببرود: "ما الذي تقصدينه بالعلاقة؟"

ترددت، محاولة التفكير بطريقةٍ تجعل الأمر أقل فظاعةً مما هو عليه. لكن جايك أعاد سؤاله بعنفٍ جعلت الكلمات تندفع مني. "لقد ذهبنا إلى السرير معاً". أخذت أجهش بالبكاء، بالكاد استطعت التكلم: "أنا آسفةٌ جداً، جايك. اقترفت خطأً غبياً رهيباً وأنا آسفةٌ جداً".

لدقيقة، لم ينبس جايك، وعندما بدأ يتكلم، كان صوته بارداً كالثلج: "أنتِ آسفة، حقاً؟ هذا عظيم. كل شيءٍ بخيرٍ ما دمت آسفةً".

"أنا حقاً آسفة". حاولت قول شيء، ولكن قبل أن أتكلم كان بركان غضبه قد انفجر، وسدد لكمة للجدار الذي خلفه، لم أتمكن من التوقف

عن البكاء، لقد كانت لكمته شديدة لدرجة أن الجدار الجصي تصدع، وتساقطت قطع بيضاء منه على السجادة الزرقاء. هزّ جايك رأس وسدد لكمة ثانية للجدار كانت أقوى من الأولى.

"تباً آدي، عاشرت صديقي منذ أشهرٍ، وكذبت عليّ طوال هذا الوقت، وأنتِ آسفة؟ ما مشكلتك بحق الجحيم؟ إنني أعاملك كملكةٍ".

"أعلم ذلك". بدأت أبكي، وأنا أرى آثار قبضته المدماة على الجدار.

"جعلتني أتسكع مع شاب يضحك عليّ بينما أنت تتنقلين من فراشه إلى فراشي كأن شيئاً لم يحدث. مدعيةً أنك تهتمين لأمري".

جايك بالكاد يشتم أمامي وإن شتم فيعتذر بعدها.

"إنني أهتم لأمرك، جايك، أنا أحبك. لطالما أحببتك، منذ المرة الأولى التي رأيتك فيها".

"حسناً، لماذا قمت بما قمت به، لماذا؟".

سألت نفسي هذا السؤال طيلة أشهر، ولم أتمكن من إيجادٍ جواب سوى الأعذار الواهنة: كنت ثملةً، غبيةً، شعرت بعدم الأمان. أعتقد أن آخر جوابٍ هو الأقرب إلى الحقيقة: "لقد اقترفت خطأً. سأفعل أي شيءٍ لإصلاحه. لو استطعت لعدت بالزمن إلى الوراء وما كنت لأقدم على ما أقدمت عليه".

"لكنك لا تستطيعين، أليس كذلك؟" سألني جايك. بقي صامتاً لدقيقةٍ، يتنفس بصعوبةٍ. لم أجرؤ على قول أي كلمةٍ.

"انظري إليّ".

أبقيت رأسي بين يدي لأطول فترةٍ ممكنةٍ.

"انظري إليّ آدي. أنت مدينة لي بذلك".

نظرت إليه، يا ليتني لم أفعل. وجهه- الذي أحببته قبل أن يصبح جميلاً هكذا- كان يقتر ألماً. "لقد دمرت كل شيءٍ. أنت تعلمين هذا، أليس ذلك؟".

"أعلم". خرجت مني الكلمة كالأنين، كما لو أنني حيوانٌ عالقٌ. لو بإمكاني تقطيع نفسي لأتمكن من الهروب من هذا الموقف، لفعلت.

"اخرجي من هنا، اخرجي من منزلي، لا أطيق رؤيتك أمامي".

لست واثقةً كيف تمكنت من صعود الدرج، فما بالك من الباب. حالما خرجت إلى الممر، بدأت أبحث في حقيبتي عن هاتفي. من المستحيل أن أقف في ممر منزل جايك أبكي منتظرة آشتون. يجب أن أسير إلى شارع كلاريدون لأجدها. مرت سيارةٌ، وأطلقت بوقاً خفيفاً، ومن بين الدموع رأيت أختي تنزل زجاج نافذة سيارتها.

تدلى فمها بينما اقتربت: "توقعت أن ينتهي الأمر هكذا. هيا اصعدي. أمي تنتظرنا".

الجزء الثاني

لعبة الغميضة

الفصل العاشر

برونوين

الاثنين، 1 تشرين الأول، 7.30 صباحاً

جهّزت نفسي لأذهب إلى المدرسة كعادتي. أنهض في السادسة صباحاً لأتمكن من الركض لنصف ساعةٍ. أتناول حبوب الشوفان مع التوت وبعض عصير البرتقال عند السادسة ونصف. بعد ذلك، أستحم لعشر دقائق، أجفف شعري، أنتقي ملابسي، وأضع الواقي من أشعة الشمس على وجهي، وأتفحص جريدة نيويورك تايمز لعشر دقائق أخرى، وأتفقد بريدي الإلكتروني، وأتأكد من كتبي، ومن شحن بطارية هاتفي.

الفارق الوحيد هو الموعد مع المحامية عند السابعة ونصف. إنها تدعى روبن ستافورد، ووفقاً لكلام أبي فهي محامية دفاعٍ ناجحةٌ جداً وعبقريةٌ، ولكنها لا تتولى تلقائياً قضايا الدفاع عن الأغنياء المذنبين الذين يحاولون التخلص من المشاكل.

جاءت في الموعد تماماً، وابتسمت لي ابتسامةً واسعة عندما قادتها مايف إلى المطبخ. لم أتمكن من تقدير عمرها بناءً على مظهرها، لكن التفاصيل التي أعطاني إياها أبي ليلة البارحة تفيد أنها في الحادية والأربعين من العمر، كانت ترتدي بذلةً قشدية اللون يتناقض لونها مع لون بشرتها الداكنة، وتضع حلياً ذهبية ناعمة، وتنتعل حذاءً يبدو باهظاً الثمن، لكنه ليس من مستوى أحذية جيمي تشو.

جلست في المطبخ أمامنا وقالت: "برونوين، لقد تشرفنا. لنتحدث عما يمكن أن تواجهيه اليوم، وكيف عليك التعامل مع المدرسة".

بالطبع، لأن حياتي الجديدة أصبحت هكذا الآن. والمدرسة باتت شيئاً يجب التعامل معه.

وضعت يديها أمامها وأردفت قائلةً: "لست واثقةً بأن الشرطة تعتقد أنكم أنتم الأربعة قد خططتم لهذا معاً، لكني أظنهم يأملون صدم أحدكم أو الضغط عليه ليدلي بمعلوماتٍ مفيدةٍ. وهذا يشير إلى أن دليلهم واهنٌ على أقل تقديرٍ. إذا لم يوجه أحدكم أصابع الاتهام، وبقيت قصتكم واحدةً، فسيواجه هذا التحقيق نهايةً مسدودةً، وعندها ستغلق القضية بالكامل وستسجل كحادث موتٍ عرضي".

بعد هذا الحديث، زال الوزر الذي أثقل كاهلي طوال الصباح وقلت: "بالرغم من أن سايمون كان على وشك نشر تلك الأشياء الفظيعة عنا؟ وهناك مسألة منشورات التمبلر الآن؟"

ابتسمت روبن بلطف وقالت: "إن تلك المنشورات مجرد شائعات لا تعدو كونها كلاماً، أنا أعلم أنكم تأخذون تلك المنشورات بجديةٍ، ولكن عالم القانون يعتبر هذا كلاماً فارغاً إلا إذا ظهر إثباتٌ قوي خلفه. أفضل شيءٍ يمكنك فعله هو عدم التحدث عن القضية أبداً، وبشكل أخص لأحد أفراد الشرطة، أو أحد إداريي المدرسة".

"وماذا لو سألوني؟".

"أخبريهم أنك قد أوكلت محاميةً ولا تستطيعين الإجابة عن أي سؤالٍ من دون وجودها".

حاولت تخيل الحوار مع المديرة غوبتا. لا أعلم ما الذي سمعته إدارة المدرسة عن الموضوع، إلا أنني أعلم أن رفضي الإجابة عن أي سؤل سيكون بمثابة نقطة سوداء في سجلي.

"هل أنتِ على صلةٍ بالآخرين الذين تواجدوا في الاحتجاز ذلك اليوم؟"

"ليس بالضبط. أتشارك وكوبر بعض الصفوف، لكن-"

"برونوين". قاطعتني أمي برعشةٍ في صوتها: "هل أنت على صلةٍ وثيقةٍ بذلك الفتى نايت ماكولي؟ فقد أتى إلى منزلنا ليلة البارحة للمرة الثالثة".

عدّلت روبن جلستها، واحمر وجهي. كان ذلك موضوعا كبيراً قيد النقاش البارحة بعدما أرغم أبي نايت على المغادرة. حيث اعتقد أنه يتربص بمنزلنا بطريقةٍ مريبةٍ، لذلك توجب عليّ توضيح بعض الأمور.

سألت روبن بطريقةٍ مهذبةٍ مليئة بالاهتمام: "برونوين، لماذا أتى نايت إلى هنا ثلاث مراتٍ؟".

"ما من سبب مهم، فقد أوصلني إلى المنزل يوم توفي سايمون، ثم أتى يوم الجمعة لنتسكع قليلاً. ولا أعلم لماذا أتى ليلة البارحة، بما أنهما رفضا السماح لي بالتحدث إليه".

قالت أمي: "إن التسكع أمام منزلنا بينما كنا خارج المنزل هو ما يقلقني–"

لكن روبن قاطعتها وقالت: "برونوين، ما طبيعة علاقتك بنايت؟".

جال في ذهني: *لا أملك أدنى فكرة، لربما بإمكانك تحليل الأمر ومساعدتي، هل هذا جزءٌ من عملك كمحاميةٍ؟*

لكنني قلت: "بالكاد أعرفه. قبل الأسبوع الماضي مرت سنوات لم أتحدث فيها إليه. فقد تشاركنا الموقف الغريب... وقد ساعدني وجود أشخاصٍ حولي مروا بالتجربة نفسها".

قالت روبن متجاهلة نظرة أمي الغاضبة: "أنصحك بالحفاظ على مسافةٍ عند تعاملك مع الآخرين. لا حاجة لإعطاء الشرطة ذخيرةً إضافيةً من أجل نظريتهم. إذا تم تفتيش هاتفك وبريدك الإلكتروني، هل سيظهر أي تواصل حديث مع الطلاب الثلاثة الآخرين؟"

قلت لها بثقةٍ: "لا".

"هذه أخبار جيدة".

حدقت إلى ساعتها الناعمة من نوع رولكس: "هذا جل ما يمكننا التحدث عنه الآن، إذا أردت أن تصلي إلى المدرسة في الوقت المناسب. يجب عليك المغادرة الآن".

ابتسمت لي ابتسامتها الواسعة مرة أخرى: "سنتحدث لاحقاً بعمقٍ حول الموضوع".

ودعت والديّ غير قادرةٍ على النظر إلى أعينهما مباشرة، وناديت مايف، بينما أحضرت مفاتيح سيارة الفولفو.

حاولت طوال الطريق تحضير نفسي لأسوأ شيءٍ يمكن أن يحصل حالما نصل إلى المدرسة، لكن الوضع كان طبيعياً بشكلٍ غريبٍ. لم أر الشرطة بانتظاري، لم ينظر أحدٌ إليّ بشكلٍ مختلفٍ حتى بعد انتشار تحديث موقع التمبلر.

ومع ذلك، بالكاد تمكنت من التركيز على محادثة يوميكو وكايت في الصف، فعيناي كانتا تتجولان في الممر. هناك شخصٌ واحدٌ أرغب في التحدث إليه، حتى لو كان الشخص الوحيد الذي يجب أن أبقى بعيدةً عنه.

عندما رأيته على الدرج تمتمت قائلة: "أراكما لاحقاً". وتوجهت نحو نايت. لم يظهر عليه أنه قد تفاجأ لرؤيتي: "برونوين، كيف العائلة؟".

اتكأت على الجدار بجانبه، وقلت بصوتٍ خفيض: "أردت أن أعتذر عما بدر من والدي عندما جعلك تغادر الليلة الماضية. إنه مذعورٌ بسبب الأمر بأكمله".

"أتعجب من السبب". أخفض نايت صوته أيضاً وقال: "هل تم تفتيشك؟".

اتسعت عيناي فضحك قائلاً: "توقعت ذلك، أنا تم تفتيشي، من المفترض ألا تتكلمي معي بعد الآن، أليس كذلك؟".

لم أستطع عدم اختلاس النظر نحو الدرج الخالي. أنا مرتابةٌ أصلاً ونايت لا يسهل الأمر عليّ. يجب أن أذكّر نفسي أننا لم

نتشارك في جريمة القتل. "لماذا مررت بمنزلي؟".

نظر إليّ كأنه على وشك قول شيءٍ عميقٍ جداً عن الحياة والبراءة المفترضة: "ذهبت لأعتذر عن سرقة الطفل منك".

تراجعت قليلاً، لا أملك أدنى فكرة عما يتحدث عنه، هل يقوم باستعارةٍ دينيةٍ مجازيةٍ ما؟

"ماذا؟".

"في مسرحية الشتاء في الصف الرابع في مدرسة سانت بيوس، سرقت الطفل منك، واضطررتِ لحمل حقيبةٍ ملفوفةٍ ببطانيةٍ، أنا آسفٌ بشأن هذا".

حدقت إليه بينما كان الدم يتدفق بشراييني بأسرع ما يمكن مما جعلني أشعر بالدوار قليلاً، لكمته على كتفه، مما أفزعه لدرجة الضحك. "لقد علمت أن الفاعل هو أنت. لم فعلت هذا؟".

"أردت أن أغيظك". ابتسم، ولبرهة، نسيت كل شيءٍ ماعدا حقيقة أن نايت ماكولي يملك ابتسامةً ساحرةً.

"كما أنني رغبت بالتحدث إليك بشأن-هذا كله، لكن الأوان قد فات. فعلى الأرجح وكلتِ محامياً بحلول الآن، أليس كذلك؟".

"أجل، ولكنني... أريد التحدث إليك".

رن الجرس، وأخرجت هاتفي، وعندها تذكرت أن روبن كانت قد سألتني عن وجود تواصلٍ بيننا نحن الأربعة، فأعدت هاتفي إلى مكانه. لمح نايت هذه الحركة وضحك قائلاً: "أجل، تبادل أرقام الهواتف فكرةٌ سيئةٌ، إلا إذا كنت ترغبين بذلك".

أخذ يبحث في حقيبته وأعطاني هاتفاً.

أخذته بحذرٍ شديدٍ وقلت: "ما هذا؟".

"هاتفٌ ثانٍ، لديّ العديد من الهواتف".

مررت بأصابعي على الغلاف غارقةً في أفكار عن ماهية الأهداف التي استخدم هذا الهاتف من أجلها، فقال نايت بسرعة: "إنه

جديدٌ، لن يتصل أحدٌ بك أو أي شيءٍ من هذا القبيل. لكني أملك الرقم. سأتصل بك، يمكنك أن تجيبي أو لا، الأمر عائدٌ لك. فقط لا تتركيه ملقى في الأرجاء. فهم يملكون مذكرة تفتيشٍ للبحث في هاتفك وحاسوبك فقط. لا يمكنهم مس أي شيءٍ آخر في المنزل".

أنا واثقةٌ أن محاميتي ذات التكاليف الباهظة لن توافق على أن آخذ نصائح قانونية من نايت ماكولي. ومن المؤكد أن لديها شيئاً تقوله حول امتلاك نايت لتلك الهواتف الرخيصة التي أوقعتنا في الاحتجاز الأسبوع الفائت. شاهدته يصعد الدرج مدركةً أنه يتوجب عليّ أن أرمي ذلك الهاتف في أقرب سلة مهملاتٍ، إلا أنني وضعته في جيبي بدلاً من ذلك.

كوبر

الاثنين، 1 تشرين الأول، 11.00 صباحاً

من المريح تقريباً أن تكون في المدرسة، فهي على الأقل أفضل من المنزل حيث يمضي والدي ساعاتٍ يثرثر كيف أن سايمون كاذبٌ، والشرطة غير كفؤة، ويجب محاسبة المدرسة على ذلك لأن ما حدث سيجعلنا نوكل محامياً وندفع كثيراً من الأموال التي لا نمتلكها أصلاً.

لم يسأل حتى عن صحة الكلام.

نحن واقعون في متاهةٍ هنا. كل شيءٍ مختلفٌ ومتشابهٌ في آنٍ واحدٍ. ماعدا جايك وآدي. ابتسمت لي برونوين أكثر ابتسامةٍ غير مقنعةٍ عندما مررنا في البهو، ضغطت شفتيها لدرجة أنهما كادتا تختفيان. أما نايت فلم أجد له أثراً.

أعتقد أننا جميعاً ننتظر حدوث أمر ما.

بعد حصة الرياضة حدث شيءٌ بالفعل، لكن ليس له أي علاقةٍ بي. كنت وصديقي متجهين نحو غرفة تبديل الملابس، متأخرين عن

البقية، وكان لويس يتكلم عن الفتاة الجديدة من السنة الأولى والتي وقعت عيناه عليها.

فتح المدرب الباب ليسمح لبعض الطلاب بالدخول بينما التف جايك وأمسك تي جاي من كتفيه ولكمه على وجهه.

بالطبع. (تي إف) من تطبيق "أباوت ذات" هو تي جاي فوريستر. لكن ما حيرني هو عدم وضع حرف جاي.

أمسكت بجايك، وسحبته إلى الخلف تفادياً للكمةٍ أخرى، لكنه كان حانقاً لدرجة أنه أوشك على الإفلات مني لولا تدخل لويس. مع ذلك، بالكاد تمكنا من إيقافه: "أيها الوغد". أخذ جايك يبصق على تي جاي الذي ترنح إلا أنه لم يسقط. وضع يده على أنفه المدمى والذي كسر على الأرجح. لم يقم بأي جهد للحاق بجايك.

قلت له بينما أسرع مدرب الرياضة نحونا: "توقف يا جايك، ستتسبب بفصلك".

قال جايك: "يستحق الأمر".

بذلك لم تعد القصة اليوم عن سايمون، وإنما كيف تم إرسال جايك ريوردان إلى المنزل إثر لكمه تي جاي فوريستر بعد صف الرياضة. وبما أن جايك رفض التحدث مع آدي قبل أن يغادر، وكونها تبكي بشدة، فالجميع يعلمون سبب ما حصل.

تمتمت كيلي أثناء الغداء، بينما كانت آدي تتجول كالسائرة في نومها: "كيف استطاعت القيام بذلك؟".

ذكرتها: "نحن لا نعرف القصة بأكملها".

أعتقد أنه من الجيد أن جايك ليس هنا باعتبار أن آدي تجلس معنا عادةً، لكني لست واثقاً أنها ستجرؤ على الجلوس. فهي لا تتحدث مع أحدٍ، ولا أحد يتحدث معها. وجهة نظرهم واضحةٌ جداً بهذا الشأن.

فانيسا، التي تعتبر أكثر فتاةٍ حقيرةٍ في مجموعتنا التفتت بعيداً عندما جلست آدي على الكرسي بجوارها. حتى كيلي، لم تتجشم

عناء مشاركة آدي في المحادثة.

مجموعةٌ من المنافقين. لويس كتب عنه في تطبيق سايمون لنفس السبب، ففانيسا حاولت إثارته بشكل كبير في حفلة الشاطئ الشهر الماضي، وبالتالي لا يحق لهما أن يحكما على أحد.

سألت آدي متجاهلاً تحديق الجميع إليّ: "كيف الأحوال يا آدي؟".

أبقت رأسها منخفضاً، وأجابتني بصوت بالكاد سمعته: "لا تحاول أن تكون لطيفاً يا كوبر. الأمر أسوأ إن عاملتني بلطفٍ".

جميع مشاعر الخوف والتوتر التي أشعر بها وجدت مخرجاً لها عندما قلت: "آدي".

وعندما رفعت رأسها جمعتنا نظرةٌ فهمتها جيداً كما فهمتها هي. هناك ملايين الأشياء التي يجب علينا التحدث عنها، ولكن لا نستطيع التفوه بأي كلمةٍ عن ذلك. "سيكون الأمر بخير".

وضعت كيلي يدها على ذراعي وقالت: "ما رأيك؟" لأدرك أنني فوت محادثةً كاملةً.

"بماذا؟"

هزتني قليلاً. "بشأن الهالوين! ما الذي سنرتديه من أجل حفلة فانيسا؟".

كنت تائهاً، كما لو أن أحدهم انتزعني ووضعني في لعبة فيديو لامعة حيث كل شيءٍ براقٌ وأنا لا أفهم القوانين. "يا إلهي، كيلي، لا أدري. أي شيء. فلا يزال يفصلنا شهر عن الحفلة".

قرقعت أوليفيا بلسانها معارضةً وقالت: "شاب نموذجي. أنت لا تملك أدنى فكرةٍ عن مدى صعوبة إيجاد زي مثير لا يظهرنا كساقطاتٍ".

هز لويس حاجبيه وقال: "حسناً، كن ساقطاتٍ قليلاً". عندها ضربته أوليفيا على يده. كانت الكافيتريا دافئةً جداً، يمكننا القول إنها حارة. مسحت جبهتي الرطبة بينما تبادلت وآدي نظرةً أخرى.

نكزت كيلي يدي وقالت: "أعطني هاتفك".

"ماذا؟".

"أريد أن أرى الصورة التي التقطناها الأسبوع الفائت، في قرية سيبورت؟ المرأة ذات الفستان العريض. لقد كانت مذهلةً. ربما يمكنني إيجاد شيءٍ كهذا". ضحكتُ وأخرجتُ هاتفي، فتحت القفل وأعطيتها إياه. ضغطت على ذراعي بينما فتحت صوري وقالت: "تبدو مثيراً جداً في بدلات العصابات تلك".

وأعطت الهاتف لفانيسا التي قالت بطريقةٍ مبالغةٍ: "أووه".

أخذت آدي تحرك الطعام في طبقها دون أن ترفع الشوكة إلى فمها. وكنت على وشك أن أسألها إن كانت تريد أن أحضر لها شيئاً آخر عندما رن هاتفي.

بقيت فانيسا ممسكة بالهاتف وقالت: "من يتصل وقت الغداء؟ جميع من تعرفهم هنا". نظرت إلى الشاشة ثم إلي وقالت: "اوه كوبر. من هو كريس؟ هل يجب أن تشعر كيلي بالغيرة؟".

لم أجب لعدة ثوانٍ، ثم قلت بسرعةٍ: "فقط... شاب أعرفه من البيسبول". أصبح وجهي ساخناً وأحمر عندما أخذت الهاتف من فانيسا، وحوّلت المكالمة إلى البريد الصوتي. أتمنى من كل قلبي لو أتمكن من الرد على تلك المكالمة، لكن الوقت غير مناسبٍ الآن.

رفعت فانيسا حاجبيها وقالت: "من يكتب كريس ب K بدلا من C؟"

"أجل. إنه... ألماني". قلت في نفسي، أرجوك توقفي عن الكلام. وضعت هاتفي في جيبي والتفت إلى كيلي التي كانت شفتاها مبتعدتين كأنها على وشك أن تسأل سؤالاً وقلت: "سأتصل به لاحقاً. إذاً ثوبٌ من عصر موسيقى الجاز؟".

كنت على وشك التوجه نحو المنزل حين استوقفني المدرب روفالو في الردهة وقال: "لم تنسَ اجتماعنا أليس كذلك؟"

أطلقت زفرةً تظهر إحباطي لأنني فعلاً نسيت. سيغادر أبي العمل باكراً لنتمكن من مقابلة المحامي، لكن المدرب روفالو يريد التحدث من أجل التسجيل في الجامعة. أنا تائه، لأنني واثقٌ أن والدي سيرغب أن أفعل الشيئين في الوقت نفسه. وبما أن ذلك مستحيلٌ، تبعت المدرب روفالو متخيلاً أن الأمر لن يستغرق وقتاً طويلاً. يقع مكتبه بجانب النادي ورائحته تؤكد مرور الرياضيين به على مدى العشرين عاماً برائحتهم النفاذة. بمعنى آخر ليست جيدةً أبداً.

"إن هاتفي لا يكف عن الرنين لأجلك يا كوبر". قالها بينما جلست أمامه على كرسي غير متوازنٍ بدأ يصدر صريراً من ثقل وزني. وأردف: "جامعة كاليفورنيا، لويسفيل، والينوي كلها قدمت عروضاً لمنحةٍ كاملةٍ، وهم مصرون على أن نعطيهم كلمة خلال شهر تشرين الثاني على الرغم من إخباري أنه من المستحيل اتخاذ قرارٍ قبل الربيع".

لاحظ تعابير وجهي وقال: "من الجيد إبقاء خياراتنا مفتوحةً. ومن الواضح أن المخطط التمهيدي هو مجرد احتمالٍ، لكن كلما زاد الاهتمام من ناحية الجامعة، بدوت أفضل أمام المحترفين".

"أجل سيدي". لست قلقاً من الاستراتيجية التمهيدية، بل كيف سيكون رد فعل تلك الجامعات إذا انتشر محتوى موقع سايمون. أو إذا تصاعد الأمر برمته وتابعوا التحقيق معي بشكلٍ مستمر. هل ستذهب كل هذه العروض في مهب الريح، أو أنا بريءٌ حتى تثبت إدانتي؟ لست واثقاً إذا كان يجدر بي قول أي هذا للمدرب روفالو: "الأمر فقط... إنه من الصعب معرفة الفرق بين كل هذه الجامعات".

أمسك مجموعةً رقيقةً من الأوراق، لوّح بها نحوي وقال: "لقد قمت بالأمر لأجلك. إليك قائمةً بكل جامعةٍ تواصلت معها حول عرضها الحالي. وقد أشرت إلى الجامعات التي أعتقد أنها الأكثر ملائمةً لأجلك والتي تبهر المحترفين. لم يكن الضروري وضع جامعة

كاليفورنيا الحكومية أو ساينت باربرا على القائمة القصيرة، لكن كلتيهما محليتان وتقدمان جولاتٍ تعريفيةٍ. وإذا رغبت بتحديد موعدٍ في عطلة نهاية الأسبوع أعلمني بذلك".

"حسناً، لقد... لقد طرأت بعض الأمور العائلية وأعتقد أنني سأنشغل لفترةٍ من الزمن".

"بالطبع، بالطبع. ما من سبب لتضع نفسك تحت الضغط. الأمر بأكمله عائدٌ لك يا كوبر".

دائماً ما يقول الناس تلك الكلمات لكنني لا أشعر بأن هذا صحيحٌ في كل شيءٍ.

شكرت المدرب روفالو، وتوجهت إلى البهو الخالي إلا من بعض الطلاب. أحمل هاتفي في يدٍ وقائمة المدرب في اليد الأخرى. تائهاً في أفكاري أنقل نظري بين الهاتف والقائمة لدرجة أنني كدت أسقط أحداً في طريقي.

"أنا آسف". قلت وأنا أنظر إلى الشخص الذي يحمل صندوقاً بيديه. "أوه.. مرحباً سيد آفيري. هل تحتاج مساعدةً في حمل هذا الصندوق؟".

"كلا، شكراً لك يا كوبر". لست أطول منه، وعندما نظرت إلى الصندوق لم أرَ أي شيءٍ باستثناء بعض الملفات. أعتقد أنه سيتمكن من حمله. تغيرت نظرة السيد آفيري نحوي وصغرت عيناه عندما رأى الهاتف بيدي وقال: "لا أرغب في مقاطعتك وأنت تراسل".

"كنت فقط..". تراجعت، بما أن تفسير تأخري على موعد المحامي لن يجعلني أربح أي نقاطٍ.

أخذ السيد آفيري نفساً، وعدّل من قبضته على الصندوق وقال: "لا أفهمكم أيها الشبان. مهووسون بشاشتكم ونميمتكم".

تجهم كما لو أن طعم تلك الكلمات سيئٌ، لست واثقاً مما يقصده. هل يشير إلى سايمون؟ أتساءل فيما إذا استجوبت الشرطة السيد آفيري

خلال عطلة الأسبوع، أو إذا تم استبعاده لعدم وجود دافعٍ، دافعٍ يعلمون بشأنه على الأقل.

هز نفسه كما لو أنه لا يعلم عما يتحدث أيضاً: "بجميع الأحوال، أرجو أن تعذرني يا كوبر".

كل ما عليه فعله ليتخطاني هو الابتعاد قليلاً، لكني أعتقد أن هذا هو عملي. "بالطبع". قلتها وتنحيت عن طريقه. شاهدته يتنقل في البهو، وقررت ترك أغراضي في خزانتي، وتوجهت نحو سيارتي. فأنا متأخرٌ بما فيه الكفاية.

توقفت عند آخر إشارةٍ حمراء قبل الوصول إلى منزلي عندما أصدر هاتفي صوت طنين. نظرت إلى الأسفل متوقعا أنها رسالةٌ من كيلي، لأن الأمر انتهى بي أعدها أن نجتمع من أجل التخطيط لأزياء الهالوين. لكنها رسالةٌ من أمي.

قابلنا في المستشفى. أصيبت جدتك بنوبةٍ قلبيةٍ.

الفصل الحادي عشر

مكتبة
t.me/t_pdf

نايت

الاثنين، 1 تشرين الأول، 11.50 مساءً

أجريت مجموعةً من الاتصالات ببعض مزودي المخدرات لأخبرهم أنني سأكون خارج نطاق التواصل لفترةٍ. ثم تخلصت من ذلك الهاتف، لا تزال بحوزتي بعض الهواتف الأخرى. عادةً ما أشتري مجموعةً منها وأدفع نقداً في وال مارت، وأعيد استخدامها لعدة أشهرٍ قبل أن أستبدلها.

لذلك بعدما شاهدت أكبر عدد من الأفلام اليابانية وأوشك منتصف الليل أن يحل، أخذت هاتفاً جديداً واتصلت بالهاتف الذي أعطيته لبرونوين.

رن ست مراتٍ قبل أن تجيب، وبدا التوتر في صوتها جلياً: "مرحباً؟".

شعرت بإغراء تغيير صوتي وسؤالها إن كان باستطاعتي شراء كيسٍ من الهيروبين، كي أعبث معها. لكنها على الأرجح سترمي الهاتف، ولن تتحدث معي مرةً أخرى. قلت لها: "أهلاً".

قالت بطريقةٍ اتهاميةٍ: "لقد تأخر الوقت".

"هل كنت نائمةً؟".

اعترفت قائلةً: "كلا، لم أستطع النوم".

"ولا أنا".

لم يقل أي منا أي كلمةٍ لدقيقةٍ كاملةٍ. تمددت في سريري، وخلفي وسادتان رقيقتان، محدقاً إلى شاشةٍ متوقفةٍ عند أسماء الشخصيات باليابانية. أطفأت الفيلم، وبدأت أقلب في دليل القنوات.

"نايت، هل تتذكر حفلة ميلاد أوليفيا كيندريك في الصف الخامس؟".

أجل إنني أتذكرها. كانت آخر حفلةٍ أذهب إليها في مدرسة سانت بيوس، قبل أن ينقلني والدي منها لأننا لم نعد نتمكن من دفع الرسوم. دعت أوليفيا الصف بأكمله، وأقامت رالي بيبر في حديقة منزلها والغابة التي خلفه. كنت وبرونوين في الفريق نفسه، وأخذت تبحث في تلك الدلائل كما لو أنه عملها وستحصل على ترقيةٍ بسببه. وربح الفريق بأكمله وحصلنا على قسائم من أجل آي تيونز بقيمة عشرين دولاراً.

قلت لها: "أجل".

قالت: "أعتقد أنها كانت المرة الأخيرة التي تحدثت فيها إليك قبل ما حدث في الآونة الأخيرة".

"ربما". أتذكر ذلك، وربما أتذكره أفضل مما قد تتوقع. في الصف الخامس بدأ أصدقائي يلاحظون الفتيات وفي مرحلةٍ ما، كان لجميعهم حبيباتٌ لمدةٍ أسبوعٍ. كان الأمر سخيفاً عندما يسأل أحدهم الفتاة عن موعدٍ، تجيب الفتاة بالموافقة، ثم يتجاهلان بعضهما. بينما نسير عبر الغابة خلف منزل أوليفيا، شاهدت شعر برونوين الذي ربطته على شكل ذيل حصان يتأرجح أمامي، وتساءلت عما ستقوله في حال طلبت منها أن تصبح حبيبتي. ومع ذلك، لم أسألها.

سألتني: "إلى أين ذهبت بعد أن تركت مدرسة سانت بيوس؟".

"غرانغر". تستقبل مدرسة سانت بيوس الطلاب حتى الصف الثامن، هذا يعني أنني لم أكن في المدرسة نفسها مع برونوين إلى أن دخلنا المدرسة الثانوية. وبحلول ذلك الوقت، كانت قد فعّلت نظام الإنجاز الزائد.

توقفت لبرهةٍ، كأنما تنتظر مني أن أتابع، ثم ضحكت قليلاً وقالت: "نايت، لم اتصلت بي إن كنت ستعطيني إجاباتٍ قصيرة على كل شيءٍ؟".

"ربما أنت لا تسألين الأسئلة الصحيحة".

"حسناً". توقفت مرة أخرى: "هل ما اتهمت به صحيح؟"

لست مضطراً أن أسألها ما الذي تقصده. "نعم، ولا".

"عليك أن تكون أكثر وضوحاً".

"نعم، كنت أبيع المخدرات خلال فترة إطلاق السراح المشروط بسبب بيع المخدرات. ولا، لم أضع زيت الفول السوداني في كوب سايمون كيليهر. ماذا عنك؟".

قالت بصوتٍ منخفضٍ: "الجواب ذاته. نعم، ولا".

"لقد غششت؟".

"أجل". بدأ صوتها يتردد كأنها على وشك البكاء، ولم أعلم كيف يجب أن أتصرف. أتظاهر أن الاتصال قد فقد، ربما. لكنها تمالكت نفسها وقالت: "أنا أشعر بالخجل من نفسي. وخائفةٌ جداً من أن يعلم الناس بذلك".

بدا التوتر في صوتها جلياً، لذلك لا يجب أن أضحك، لكن لا يمكنني منع نفسي فقلت لها: "إذاً أنت لست كاملة، ما المشكلة في ذلك؟ أهلاً بك في العالم الحقيقي".

"أنا على اطلاعٍ على العالم الحقيقي" أصبح صوتها أكثر هدوءاً: "أنا لا أعيش في فقاعةٍ. أنا نادمةٌ على ما فعلته، هذا كل ما في الأمر".

على الأرجح أنها نادمةٌ، لكن تلك ليست الحقيقة بأكملها. الواقع أكثر أسى من هذا. أمامها شهورٌ لتعترف إن كان الشعور بالذنب ينهشها، لكنها لم تفعل ذلك. لا أعلم لماذا يصعب على الناس الاعتراف أنهم أوغادٌ أخفقوا لمجرد أنهم لم يتوقعوا أنه من الممكن أن يكشف أمرهم.

قلت لها: "تبدين قلقةً بشأن رأي الناس".

"لا يوجد شيءٌ خاطئٌ في القلق حول ما يظنه الناس. الأمر يبقيني بعيداً عن الإدانة مع وقف التنفيذ".

أصدر هاتفي الأساسي طنيناً. أضعه بجانب سريري على الطاولة الجانبية التي تترنح كلما لمستها لأن ساقها مكسورةٌ وأنا أكسل من أن أصلحها. استدرت لأقرأ رسالةً من آمبر: *هل أنت مستيقظ؟*

كنت على وشك أن أقول لبرونوين أن عليّ الذهاب عندما تنهدت.

"أعتذر عن إفساد الموضوع. الأمر فقط... الأمر أكثر تعقيداً من ذلك بالنسبة إليّ. لقد خيبت ظن أهلي، لكن الأمر أسوأ من جهة أبي، لأنه ليس من هنا. فقد بنى سمعته العظيمة، وكدت أدمر الأمر برمته بسبب تصرفٍ غبي واحدٍ".

أوشكت أن أقول لها أن لا أحد يفكر بتلك الطريقة، وأن عائلتها تبدو مثاليةً من وجهة نظري. لكني أعتقد أن لكل شخصٍ مشاكله التي عليه التعامل معها، ولا أعلم ما هي مشاكلها. بدلاً من ذلك سألتها: "من أين والدك؟".

"ولد أبي في كولومبيا، لكنه انتقل إلى هنا عندما كان في العاشرة من عمره".

"وماذا عن أمك؟".

"أوه، عائلتها هنا. إنها إيرلندية من الجيل الرابع أو شيءٌ من هذا القبيل".

"وأمي أيضاً، لكن لنقل أن سقوطي من النعيم لن يفاجئ أحدهم".

"هذا أمرٌ أكبر من أن نتخيله، أليس كذلك؟ أن يظن أحدهم أننا من قتلنا سايمون".

"هل تأخذين كلامي على محمل الجد؟ تذكري أنني في فترةٍ إدانةٍ مع إطلاق سراح مشروط؟".

"أجل، ولكنني كنت موجودةً حين حاولت مساعدة سايمون. لو كنت القاتل فيجب أن تكون ممثلاً بارعاً، فقد بدوت شديد الرغبة بمساعدته".

"لو كنت معتوهاً كفايةً لأقتل سايمون لتمكنت من تزييف وادعاء أي شيءٍ، أليس كذلك؟".

"أنت لست معتوهاً".

"كيف لكِ أنت تعلمي هذا؟". قلتها كأنما أسخر منها، لكنني وددت أن أعرف جوابها. فأنا الشخص الذي تم تفتيشه. من الواضح أنني الدخيل وكبش الفداء، كما قالت الشرطية لوبيز.

أحدهم يكذب كلما سنحت له أو لها الفرصة، وسيفعل ذلك في أي لحظةٍ لإنقاذ نفسه. لا أعلم كيف يتحول كل ذلك إلى ثقةٍ بشخص لم أتحدث معه طيلة ست سنواتٍ.

لم تجب برونوين في الحال، وأوقفت تغيير القنوات عند قناة كارتون نتوورك لأشاهد مقتطفاً من برنامجٍ جديدٍ لطفلٍ وأفعى. الأمر لا يبدو مبشراً.

أخيراً نطقت وقالت: "أتذكر عندما كنت تعتني بأمك. عندما تأتي إلى المدرسة وتتصرف... أنت تعلم. كأنها مريضةٌ أو شيءٌ من هذا القبيل".

كأنها مريضةٌ أو شيءٌ من هذا القبيل. اعتقد أن برونوين تشير إلى المرة التي صرخت فيها أمي على الأخت فلين خلال لقاء المدرسين مع الأهالي وانتهى بها الأمر بإزالة جميع لوحاتنا عن الجدران، أو المرة التي كانت تبكي على حافة الرصيف بينما تنتظر لتقلني من تمرين كرة القدم. هناك العديد من المرات التي تقصدها برونوين.

قالت برونوين عندما انتبهت إلى أنني بقيت ساكتاً: "أحببت أمك كثيراً. كانت تتحدث إليّ كأنني راشدةٌ".

قلت: "تقصدين أنها كانت تشتمك".

ضحكت برونين وقالت: "لطالما ظننت أنها كانت تشتم معي وليس تشتمني".

شيءٌ ما في طريقة كلامها يجذبني. كأنما باستطاعتها رؤية الشخص تحت الهراء الذي هو فيه: "أحبتك هي أيضاً". لقد فكرت ببرونوين عندما رأيتها على الدرج اليوم، شعرها لا يزال مربوطاً كذيل

الحصان ووجهها مشرقٌ. كأن كل شيءٍ مثيرٌ للاهتمام ويستحق وقتها. فكرتُ في نفسي: *لو أن أمي هنا لأحبتك الآن أيضاً.*

قالت برونوين: "كانت تقول لي..". توقفت برونين ثم أكملت: "قالت إنك كنت تغيظني دوماً لأنك معجبٌ بي".

حدقت إلى رسالة أمبر التي لم أجب عليها بعد. "ربما كنت. لا أتذكر".

كما قلت سابقاً. أكذب كلما سنحت لي الفرصة.

بقيت برونوين صامتةً لوهلةٍ ثم قالت: "يجب أن أذهب الآن. على الأقل سأحاول أن أنام".

"أجل، وأنا أيضاً".

"أعتقد أننا سننتظر ونرى ما الذي سيحدث غداً".

"أعتقد ذلك".

"حسناً. وداعاً... نايت؟" تحدثت بسرعةٍ كما لو أنها على عجلةٍ من أمرها وقالت: "كنت معجبةً بك أيضاً حينها. إن كان الأمر يعني. لا أعتقد ذلك الآن. ولكنني أريدك أن تعلم. لذلك... حسناً، تصبح على خير".

بعد أن أغلقت الهاتف، وضعته بجانب الطاولة، وأمسكت الهاتف الآخر. قرأت رسالة أمبر مرةً أخرى. ثم كتبت لها: *تعالي.*

إن برونوين ساذجةٌ في حال ظنت أن هناك أملاً مني.

آدي

الأربعاء، 3 تشرين الأول، 7.50 صباحاً

بقيت آشتون تجبرني على الذهاب إلى المدرسة، لم تعر أمي الموضوع أي اهتمامٍ، فجل اهتمامها كان منصباً كيف أنني دمرت حياتهم جميعاً، لذلك من غير المهم ما الذي أفعله بعد الآن. إنها لا

تتفوه بهذه الكلمات، ولكنني أرى تعبيراً عنها على وجهها في كل مرةٍ أنظر إليها.

"خمسة آلاف دولارٍ للتكلم مع محامٍ يا آديلايد". همست لي خلال فطور يوم الأربعاء، "أتمنى أن تعلمي أن ذلك سيدفع من حساب مصاريف جامعتك".

لو كان لديّ حساب كنت لأتذمر. فكلانا يعلم أنني لا أملك حساب اعتمادٍ جامعي. بقيت أياماً تكلم والدي في شيكاغو، مطالبةً إياه بالمال. هو لا يملك الكثير لينفقه، والفضل يعود لعائلته الثانية الأصغر سناً، لكنه على الأرجح سيرسل نصف المبلغ على الأقل فقط لإسكاتها، وليشعر بالرضا بأنه أبٌ يساهم في تربيتنا.

لا يزال جايك يرفض التحدث إليّ، وأنا أشتاق إليه كثيراً، كأن قنبلةً نوويةً فجرت جوفي ولم يعد هناك شيءٌ سوى الرماد المتطاير داخل العظام الهشة. أرسلت له عشرات الرسائل التي تجاهل الرد عليها وتجاهل قراءتها أيضاً. وحذف صداقتي عن الفيسبوك، وألغى متابعتي على الإنستغرام والسناب شات. كأنما يدعي أني لم أوجد أبداً، وبدأت أعتقد أنه على حق. ولكن إن لم أكن حبيبة جايك، فمن أنا إذاً؟

من المفترض أن يتم فصله طوال الأسبوع لأنه ضرب تي جاي، لكن والديه بررا الأمر بأن موت سايمون جعل أعصاب الجميع متوترة، لذلك أعتقد أنه سيعود اليوم. فكرة رؤيته تشعرني بالغثيان لدرجة أنني قررت البقاء في المنزل. توجب على أشتون أن تسحبني من السرير، فهي تعيش معنا طوال الوقت حالياً.

"لن تذبلي وتموتي بسبب هذا يا آدي". أخذت آشتون تلقي عليّ محاضرة بينما تدفعني نحو الحمام. "لن يتمكن من إزالتك عن وجه الأرض. يا إلهي، لقد قمت بخطأ سخيفٍ، لكنك لم ترتكبي جريمة". ثم تابعت بعد ضحكةٍ قصيرةٍ: "حسناً. أعتقد أنه على هيئة المحلفين إثبات ذلك". أوه، دعابات حبل المشنقة أصبحت في منزلنا الآن. من

كان ليعلم أن بنتي عائلة برينتس تمتلكان حس الدعابة بالفطرة؟

قادتني آشتون إلى باي فيو وأنزلتني في الخارج وقالت: "أبق ذقنك مرفوعاً، لا تدعي ذلك المنافق المهووس بالسيطرة يحبطك".

"يا إلهي، آش، لقد خنته، كما تعلمين. على الأقل يجب أن يثور لكرامته".

زمت شفتيها على شكل خطٍ وقالت: "وإن يكن".

خرجت من السيارة محاولةً تحضير نفسي لهذا اليوم. كانت المدرسة أسهل بكثيرٍ. أنتمي إلى كل شيءٍ من دون أن أحاول. الآن أنا بالكاد أميز الفتاة التي تحدق إليّ. إنها ترتدي ملابسي–تلك الملابس ذات الكنزة التي تظهر شكل الجسم، والجينز الضيق، ذلك ما يحب جايك– لكن خديها المجوفين وعينيها الميتتين لا تليقان بملابسها.

ومع ذلك، فشعري يبدو رائعاً. على الأقل هناك شيءٌ يجري بشكلٍ جيدٍ معي.

هناك فتاةٌ واحدةٌ منظرها يبدو أسوأ من منظري في المدرسة، إنها جايني. أنا واثقةٌ أنها خسرت عشرة باوناتٍ منذ وفاة سايمون، وبشرتها سيئةٌ جداً. فماسكرتها تسيل طوال الوقت، لذلك أعتقد أنها تبكي في الحمامات بين الحصص مثلي. من الغريب كيف أننا لم نصادف بعضنا من قبل.

رأيت جايك حالما دخلت البهو الرئيسي. تدفق كل الدم إلى رأسي، لدرجة أنني شعرت بالدوار، وترنحت بينما كنت أتوجه نحوه، لقد كانت ملامح وجهه هادئة، وهو يسير مع أصدقائه. لوهلةٍ تمنيت أن يسير كل شيءٍ على ما يرام، أن يكون الوقت الذي قضاه بعيداً عن المدرسة كفيلاً بجعله يهدأ ويسامحني.

قلت له: "مرحباً، جايك".

تغيرت ملامح وجهه في لحظةٍ من طبيعيةٍ إلى غاضبةٍ. فتح خزانته بعنفٍ وأخرج مجموعةً من الكتب، بدأ يحشو حقيبته بتلك

الكتب. صفق باب خزانته، وضع حقيبته على كتفه، والتفت مبتعداً.

"هل ستتحدث معي مرةً أخرى". سألته بصوتٍ منخفضٍ، منقطع النفس، مثيرٌ للشفقة.

التفت نحوي ونظر إليّ نظرةً مليئةً بالكراهية مما جعلني أتراجع إلى الخلف عدة خطواتٍ وقال: "عندما أجد في نفسي القدرة على ذلك".

لا تبكي، لا تبكي. كان الجميع يحدقون إليّ في الوقت الذي كان جايك يبتعد. لمحت فانيسا تبتسم ساخرةً عن بعد. إنها تحب هذا. كيف لي أن أظن أنها صديقتي؟ من الأرجح أنها ستسعى للحصول على جايك بعد فترةٍ قصيرة، هذا إذا لم تكن قد سعت مسبقاً.

تعثرت عندما وصلت إلى خزانتي، مددت يدي إلى القفل. أخذ مني الأمر ثواني لأقرأ الكلمة التي كتبت بالقلم الأسود.

عاهرة

بدأت عدة ضحكاتٍ تتردد حولي بينما كانت عيناي تتبعان الحروف التي شكلت تلك الكلمة. لقد كتبت عشرات المنشورات التي علقت في باي فيو من أجل حماية القطط البرية، لقد كتبتها مع فانيسا، وضحكت كثيراً من طريقة كتابتها. لم تحاول حتى أن تخفي خط يدها. أعتقد أنها تود مني أن أعلم أنها هي.

أجبرت نفسي أن أسير، وألا أركض إلى أقرب حمامٍ. كان هناك فتاتان تقفان أمام المرآة، تصلحان تبرجهما. سرت خلفهما إلى أبعد حجرة. جلست منهارةً على كرسي الحمام أبكي بصمتٍ ودفنت وجهي بين يدي.

رن الجرس الأول، لكنني بقيت مكاني، والدموع تذرف على خدي حتى لم يعد لديّ قدرة على البكاء. أسندت ذراعي على ركبتي، وأخفضت رأسي غير قادرةٍ على الحراك بينما سمعت الجرس الثاني يرن والفتيات يدخلن ويخرجن من الحمام مرة أخرى.

سمعت بعض المحادثات التي كانت تجري في الحمام، وكان بعضها عني. أغلقت أذنيّ محاولةً عدم الاستماع.

في وسط الاستراحة الثالثة بحلول الوقت الذي جمعت فيه شتات نفسي ووقفت. فتحت باب الحجرة وتوجهت نحو المرآة وأنا أرفع شعري عن وجهي. كانت الماسكارا قد أزيلت من وجهي، لكني بقيت في الداخل كفايةً لجعل الانتفاخ يزول من عيني.

حدقت إلى انعكاس وجهي في المرآة محاولةً لملمة أفكاري المبعثرة. لا أستطيع التعامل مع الصفوف اليوم. سأذهب إلى غرفة الممرضة وأدعي أن رأسي يؤلمني، لكني لا أشعر بالراحة هناك بما أنني مشتبهٌ في بكوني سارقة الأدرينالين. هذا يتركني مع خيارٍ واحدٍ: الخروج من هنا والتوجه إلى المنزل فوراً.

وقفت على الدرج ويدي على مقبض الباب عندما سمعت وقع خطواتٍ ثقيلةٍ. التفت لأرى تي جاي فوريستر ينزل؛ لقد كانت هالات سوداء تحيط بعينيه وأنفه متورم من آثار اللكمة. توقف عندما رآني، يدٌ واحدةٌ تمسك الدرابزين: "أهلا آدي".

"أليس من المفترض أن تكون في الصف".

"لدي موعدٌ مع الطبيب". وضع يده على أنفه وتجهم: "على الأرجح أن لديّ انحرافاً".

"تستحق ذلك". اندفعت مني الكلمات المريرة قبل أن أتمكن من كبحها.

فتح تي جاي فمه متفاجئاً ثم أغلقه، وابتلع لعابه مما جعل تفاحة آدم تصعد وتهبط: "أنا لم أقل شيئاً لجايك يا آدي. أقسم لك. لم أرد لهذا الشيء أن يخرج من بيننا أكثر مما أردت أنت. لقد أفسد الأمور بالنسبة إليّ أيضاً". لمس أنفه مرةً أخرى بحذرٍ شديدٍ.

في الواقع لم أكن أفكر بجايك؛ بل كنت أفكر بسايمون. لكن بالطبع من المستحيل لتي جاي أن يعلم شيئاً عن التحديث الذي لم

ينشر. ومع ذلك، كيف عرف سايمون.

قلت له: "لم يكن هناك أحدٌ سوانا، من المؤكد أنك أخبرت أحداً".

هزّ تي جاي رأسه نافياً، مما جعله يجفل من الحركة التي آلمته. "كنا نقبل بعضنا على شاطئٍ عامٍ قبل أن ندخل إلى منزلي، هل تذكرين؟ من الممكن لأي شخصٍ أن يرانا".

"من المستحيل أن يعلموا أننا-" توقفت عن الكلام مدركةً أن سايمون لم يقل بأنني أقمت علاقةً مع تي جاي. لقد أشار إلى ذلك بشكلٍ مبطنٍ، كان ذلك سخيفاً، لكن الأمر قد حصل.

على الأرجح أنني بالغت في الاعتراف. مجرد التفكير في ذلك يجعلني أشعر بالغثيان، على الرغم من أنني لست واثقةً من قدرتي على قول الحقيقة بأكملها لجايك. على كل حالٍ كان سينتزعها مني في النهاية.

نظر تي جاي وفي عينيه ندمٌ شديدٌ: "أنا آسفٌ لأن الأمر سيئ جداً بالنسبة إليك. إذا أردت رأيي، أعتقد أن جايك يتصرف بنذالةٍ. لكني لم أخبر أحداً".

وضع يده على قلبه وقال: "أقسم بقبر جدي. أعلم أن الأمر لا يعني شيئاً لك، لكنه يعني الكثير لي".

أومأت في النهاية، وأطلقت نفساً طويلاً.

"إلى أين أنت ذاهبةٌ؟".

"إلى المنزل. لا أطيق البقاء هنا. جميع أصدقائي يكرهونني". لست واثقةً من السبب الذي جعلني أقول له هذا إلا حقيقة أنه ليس لدي أحدٌ لأخبره. "أشك أنهم سيدعوني أجلس معهم بعد عودة جايك". الأمر صحيحٌ.

لم يحضر كوبر اليوم، فهو يزور جدته المريضة وعلى الأرجح سيرى المحامي، بالرغم من أنه لم يقل ذلك. وبما أنه غائب اليوم لن يجرؤ أحدٌ على الوقوف في وجه غضب جايك. أو لن يرغب أحدٌ في ذلك.

"تباً لهم". ابتسم تي جاي ابتسامةً جانبيةً وقال: "إذا تصرفوا بنذالةٍ غداً، تعالي واجلسي معي. سيتحدثون في جميع الأحوال، لنعطيهم شيئاً ليتحدثوا عنه".

من غير المفترض أن يجعلني ذلك أضحك، إلا أنني لم أتمكن من منع نفسي.

الفصل الثاني عشر

برونوين

الخميس، 4 تشرين الأول، 12.20 مساء

لقد توهمت شعوراً خاطئاً بالرضا.

الأمر يحدث، كما أعتقد، حتى خلال أسوأ أسبوعٍ في حياتك. أكوامٌ مخيفةٌ تتزلزل فوقك، تتركك على وشك الاختناق، ثم- تتوقف. لا يحدث شيءٌ آخر، فتبدأ بالاسترخاء وتعتقد أنك بمأمنٍ.

ذلك هو خطأ المبتدئين الذي يصفعك على وجهك يوم الثلاثاء خلال الغداء عندما يزداد طنين الكافيتريا ويرتفع. في البداية نظرت حولي باهتمامٍ، كأي شخصٍ، وتساءلت لِمَ أخرج الجميع هواتفهم. وقبل أن أتمكن من إخراج هاتفي، لاحظت الرؤوس تلتفت نحوي.

"أوه" كانت مايف أسرع مني، وجعلت زفرتها الناعمة المليئة بالندم قلبي يعتصر. أمسكت شفتها السفلية بين أسنانها وملأت التجاعيد جبهتها: "برونوين. إنه... منشور تمبلر آخر عن... حسناً، خذي".

أخذت هاتفها وقلبي ينبض بقوةٍ وقرأت الكلمات التي أرتني إياها الشرطية ميندوزا يوم السبت بعد جنازة سايمون. **للمرة الأولى يستضيف هذا التطبيق الفتاة الجيدة (بي أر)، البروفيسورة وصاحبة أكثر سجل أكاديمي مثالي في المدارس.**

كل المنشور هنا. والأحرف الأولى من أسمائنا في التحديث الذي لم ينشره سايمون، بالإضافة إلى ملاحظةٍ في نهايته:

هل تعتقدون أنني كنت أمزح بشأن مقتل سايمون؟ اقرأوا وابكوا. جميع من تواجد في الاحتجاز مع سايمون الأسبوع الفائت يملك

مصلحة أكثر من خاصة بموته. المثال الأول: المنشور السابق، والذي كان على وشك وضعه على تطبيق "أباوت ذات".
والآن إليكم تقييم كل منكم: ضعوا النقاط على الحروف. هل يعمل الجميع معاً، أو أن أحداً يحرك الخيوط ويتحكم بكل شيءٍ؟ من هو العقل المدبر ومن هي الدمى؟
سأعطيكم تلميحاً لتبدأوا به: الجميع يكذبون.
انطلقوا!

نظرت إلى مايف. إنها تعلم الحقيقة بأكملها، لكنني لم أخبر يوميكو وكايت، لأنني اعتقدت أنه بإمكاني إبقاء الأمر بيننا بينما تقوم الشرطة بالتحقيق ثم إغلاق القضية لضعف الأدلة.

من الواضح أنني كنت سخيفةً بشكلٍ مثيرٍ للشفقةٍ.

"برونوين؟". بالكاد تمكنت من سماع يوميكو بسبب الهدير القابع في رأسي. "هل هذا الكلام صحيحٌ؟".

"تباً لهذا التطبيق التافه". كنت لأتفاجأ بكلام مايف وشتيمتها لولا أنني كنت متجمدةً بسبب دهشتي منذ دقيقتين. وأردفت مايف: "أنا واثقةٌ أنه بإمكاني قرصنة هذا الشيء السخيف ومعرفة الشخص الذي يقف خلفه".

"مايف، لا!" كان صوتي عالياً جداً. أخفضته وبدأت أتحدث الإسبانية:

أجبرت نفسي على التوقف عن الكلام بسبب تحديق يوميكو وكايت. لا يمكنك، كأنما تقولان: لا يمكنك. لا نريد ذلك. كان ذلك كافياً إلى الآن.

لكن مايف لم تتوقف عن الكلام: "لا أهتم". وأردفت بغضبٍ: "لربما أنت تهتمين، لكني-"

أنقذني صوت المكبر. كأنما هي رؤية مسبقة عندما سمعت صوتاً يدوي في أرجاء الغرفة: "انتباه من فضلكم. على كوبر كلاي،

نايت ماكولي، آديلايد برينتس، وبرونوين روجاس التوجه إلى المكتب الرئيسي. كوبر كلاي، نايت ماكولي، آديلايد برينتس، وبرونوين روجاس التوجه إلى المكتب الرئيسي".

لا أتذكر أنني وقفت على قدمي، لكني على الأرجح قمت بذلك، فها أنا ذا أمشي بشكلٍ عشوائي كالزومبي الذي يعبر من خلال التحديق والهمسات، أمشي بين الطاولات إلى أن أجد مخرج الكافيتريا. وفي البهو الرئيسي، مررت أمام منشور حفل العودة إلى المدرسة الذي فات عليه ثلاثة أسابيع. إن مجلسنا التخطيطي في المدرسة يتقاعس عن أداء عمله، ما سيثير المزيد من الازدراء لو لم أكن في هذا الموقف.

عندما وصلت إلى مكتب الاستقبال، قادتني السكرتيرة نحو قاعة الاجتماعات عبر التلويح بطريقةٍ توحي بأني أصبحت أعرف القواعد الآن. كنت آخر الواصلين. على الأقل، أعتقد ذلك، إلا إذا كانت شرطة باي فيو أو أعضاء مجلس إدارة المدرسة سينضمون إلينا. "أغلقي الباب من فضلك يا برونوين". قالت المديرة غوبتا. استجبت لطلبها، وانسليت خلفها، لأجلس بين نايت وآدي، مقابل كوبر.

وضعت المديرة غوبتا أصابعها تحت ذقنها وقالت: "إنني متأكدةٌ أنه لا يجب أن أخبركم عن سبب وجودكم هنا. لقد كنا نتابع موقع التمبلر المشين ووصلنا تحديث اليوم بمجرد أن وصلكم. وفي الوقت نفسه، وصلنا طلبٌ من قسم شرطة باي فيو بجعل الهيئة الطلابية متوفرة من أجل إجراء مقابلاتٍ بدءاً من الغد. وكما فهمت بناءً على محادثتي مع الشرطة، فتحديث التمبلر الذي انتشر اليوم هو انعكاسٌ دقيقٌ لمنشور كتبه سايمون قبل أن يموت. أدرك أن أغلبكم قد وكل محامياً الآن، وهذا أمرٌ تحترمه المدرسة بالطبع. لكن هذا المكان هو حيزٌ آمنٌ. في حال وجود أي شيءٍ تريدون إخباري به ليساعد المدرسة على تفهم الضغط الذي يواجهكم، فالآن هو الوقت المناسب لذلك".

حدقت إلى المديرة بينما كانت ركبتاي ترجفان. هل هي جادةٌ؟ بكل تأكيد الآن ليس بالوقت المناسب لذلك. ومع ذلك، شعرت برغبة جامحة لأجيبها، لأشرح موقفي، إلى أن أمسكت يدٌ من تحت الطاولة بيدي. لم يكن نايت ينظر نحوي، لكن أصابعه شبكت بأصابعي، كانت دافئةً وقوية، تتكئ على ساقي المرتعشة. إنه يرتدي قميص موسوعة غينيس مرة أخرى، والقماش يتمدد رقيقاً وناعماً عبر كتفيه، كأنما غسل مئات المرات. نظرت إليه بينما هز رأسه بشكلٍ غير ملحوظٍ تقريباً.

قال كوبر بلكنته الجنوبية: "ليس لدي شيءٌ أقوله غير ما أخبرتكم به الأسبوع الفائت".

بدورها قالت آدي بسرعة: "ولا أنا". كانت عيناها محمرتين عند الأطراف، وبدت مرهقةً.

كانت شاحبةً جداً، للمرة الأولى لاحظت النمش الخفيف حول أنفها. أو أنها المرة الأولى التي أراها من دون تبرجٍ. أعتقد أن الموقف أثر عليها أكثر منا.

"بالكاد أعتقد-" بدأت المديرة غوبتا بالتحدث عندما فتحت السكرتيرة وأطلت برأسها قائلةً: "شرطة باي فيو على الخط الأول".

نهضت المديرة غوبتا وقالت: "اعذروني قليلاً".

أغلقت الباب خلفها، وجلسنا نحن الأربعة في صمت مطبق، مستمعين إلى طنين مكيف الهواء. تلك هي المرة الأولى التي نجتمع فيها في غرفةٍ واحدةٍ منذ أن استجوبنا المحقق بودابست الأسبوع الفائت. كدت أضحك عندما تذكرت كم كنا جاهلين بما يجري حينها، نتناقش حول احتجازٍ غير عادلٍ وحفل تكريم السنة الأولى.

ولأكون عادلةً، أغلب ذلك أنا من تحدث عنه.

أفلت نايت يدي، وأعاد كرسيه إلى الخلف، وهو يتفحص الغرفة قائلاً: "حسناً، هذا مربكٌ".

"هل أنتم بخيرٍ يا أصدقاء؟". خرجت الكلمات مني على عجلٍ، ما أدهشني. لست واثقة مما أردت قوله، لكن هذا لم يكن في نيتي أبداً. "من غير المنطقي أن يشكوا بنا".

قالت آدي بسرعةٍ: "لقد كان الأمر حادثاً". مع ذلك، بدت غير واثقةٍ من كلامها. بل كانت تختبر نظريةً.

نظر كوبر إلى نايت وقال: "الأمر غريب. كيف يمكن لزيت الفول السوداني أن يصل إلى الكوب من تلقاء نفسه؟".

قلت: "ربما دخل أحدهم إلى الغرفة في وقتٍ ما ولم نكن منتبهين". أدار نايت عينيه غير مصدقٍ.

"أعلم أن الأمر يبدو سخيفاً، ولكن- علينا أخذ كل شيءٍ بعين الاعتبار، أليس كذلك؟ ذلك ليس بالأمر المستحيل".

قالت آدي: "طلاب كثر يكرهون سايمون". وكانت هي واحدةً منهم، "لقد دمر حياة العديد من الطلاب. هل تتذكرون آيدن وو؟ الشاب الذي كان في صفنا وانتقل في السنة الثانية؟" أنا الوحيدة التي أومأت، ما جعل آدي تلتفت نحوي. "أختي تعرف أخته من الجامعة. آيدن لم ينتقل أبداً من المدرسة، بل أصابه انهيارٌ بعد ما كتب سايمون عن ارتدائه ملابس الفتيات".

سألها نايت: "هل أنت جادة؟". وأخذ كوبر يمسد شعره بيده.

"هل تتذكرون تلك المنشورات التي كان هدفها تسليط الضوء، والتي كان يكتبها سايمون في بداية فترة إنشائه للتطبيق؟ أشياء عميقة، كالمدونة تقريباً؟".

شعرت بالضيق في حلقي وقلت: "أتذكر هذا".

"حسناً، لقد أنشأ ذلك مع آيدن. كان الأمر شريراً إلى أبعد حد". شيءٌ ما في صوتها جعلني مضطربةً. لم أتوقع في حياتي أنني سأسمع آدي برينتس الصغيرة السطحية تتحدث وتلك السمية تبدو في صوتها. أو أنها تملك رأيها الخاص لتقوله.

قفز كوبر من مكانه، كأنما هو قلقٌ من أنها ستثور في حديثها: "هذا ما قالته ليا جاكسون في مراسم التأبين. صادفتها عند المدرجات، وقالت إننا جميعنا منافقون لمعاملة سايمون كما لو كان شهيداً ما".

قال نايت: "حسناً إذاً. كنت محقة يا برونوين. على الأرجح أن طلاب المدرسة بأكملها كانوا يسيرون وفي حقائبهم زيت الفول السوداني منتظرين أن تحين فرصتهم".

قالت آدي: "ليس فقط أي نوعٍ من الفول السوداني". التفتنا جميعنا نحوها، "من المفترض أن يكون من النوع المستخلص بطريقة الكبس الهيدروليكي ليتعين على الشخص المصاب بالحساسية أن يتأثر فيه. شخصٌ خبيرٌ بالأطعمةٍ بشكلٍ أساسي".

حدق إليها نايت ورفع حاجبيه: "كيف لك أن تعرفي هذا؟".

قالت آدي بتهجمٍ: "رأيته على قناة الطعام مرةً".

"ربما هذا نوعٌ من المعلومات التي يجب أن تحتفظي بها لنفسك عندما تعود غوبتا إلى هنا". ارتسمت ابتسامةٌ على وجه آدي.

حدق كوبر إلى نايت وقال: "هذه ليست مزحة".

تثاءب نايت ولم يعر انتباهاً وقال: "أحياناً أشعر بأنها مزحةٌ حقاً".

ازدردت لعابي بصعوبةٍ، لا يزال عقلي يغوص في تلك المحادثة. كنت وليا ودودتين من قبل- كنا شريكتين في منافسة الأم يو أنmun، والتي أوصلتنا إلى نهائيات الولاية في بداية السنة الأولى. أراد سايمون المشاركة أيضاً، لكننا أعطيناه وقتاً نهائياً خاطئاً للمشاركة مما جعله يفوت المسابقة. لم نكن نقصد ذلك، إلا أنه لم يصدق هذا أبداً، وبقي غاضباً منا. بعد عدة أسابيع، بدأ يكتب عن حياة ليا الجنسية في تطبيق "أباوت ذات". عادةً ما يكتب سايمون عن الشيء مرةً وينساه بعدها، لكن عندما تعلق الأمر بليا، كانت المنشورات تنهال. من الواضح أن الأمر كان شخصياً، وأنا واثقةٌ أنه كان سيفعل الأمر عينه معي لو وجد شيئاً يكتبه عني حينها.

عندما بدأت ليا بالخروج عن الطريق، بدأت تسألني إن كنت قد ضللت سايمون عن قصدٍ. لم أفعل ذلك، لكني لا أزال أشعر بالذنب حيال الأمر، وخاصةً عندما قطعت وريد رسغها محاولةً أن تنتحر. لم تعد حياتها كما كانت من قبل عندما بدأ سايمون حملته الشريرة عليها.

لا أعلم ما الذي قد يفعله تعرض شخص ما لموقف كهذا.

عادت المديرة غوبتا إلى الغرفة، أغلقت الباب خلفها، وجلست في كرسيها: "أعتذر عن ذلك، لكن لم يكن بإمكاني تأجيل المكالمة. حسناً، أين كنا؟".

أطبق الصمت لثوانٍ إلى أن تنحنح كوبر وقال: "مع كامل احترامي، سيدتي، أعتقد أننا كنا نوافق على أنه لا يمكننا الخوض في هذه المحادثة". كان هناك ثباتٌ في صوته لم يكن موجوداً من قبل، ولوهلة شعرت بالطاقة في الغرفة تلتحم وتتحول. نحن لا نثق ببعضنا، وهذا شيءٌ واضحٌ- لكن ثقتنا بالمديرة غوبتا وقسم شرطة باي فيو أقل من ذلك بكثيرٍ. فهي ترى ذلك أيضاً، ما جعلها تدفع بكرسيها إلى الخلف.

"من المهم أن تدركوا أن هذا الباب مفتوحٌ دائماً من أجلكم". قالت ذلك في الوقت الذي نهضنا فيه وفتحنا ذلك الباب بأنفسنا.

بقيت متوترة طيلة اليوم، تابعت ما يفترض بي أن أمر به في المدرسة والمنزل. لكن لا يمكنني الاسترخاء، أبداً، إلى أن تجاوزت الساعة منتصف الليل بدقائق ورن الهاتف الذي أعطاني إياه نايت.

لقد واظب على الاتصال بي كل ليلة منذ الاثنين، في الوقت نفسه تقريباً. أخبرني أشياء لم أتخيلها عن مرض أمه، وإدمان والده على الشرب، وأخبرته عن إصابة مايف بالسرطان والتوتر اللانهائي الذي شعرت به والذي جعلني أفضل بضعفين في كل شيءٍ. أحياناً لم نكن نتحدث أبداً. في الليلة الماضية، اقترح أن نشاهد فيلماً، ودخل كلانا إلى موقع نيتفلكس، وشاهدنا فيلم رعبٍ فظيعاً، كان قد اختاره هو

وبقينا نشاهده حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل. غفوت والسماعات لا تزال في أذني، وربما أصدرت شخيراً في أذنه في وقتٍ ما.

قال بنوعٍ من الترحيب: "اليوم دورك في انتقاء الفيلم". لاحظت أن نايت لا يكثر من المجاملات، فدائماً يقول ما يفكر فيه.

مع ذلك، كان تفكيري في مكانٍ آخر تماماً قلت: "أنا أبحث". وبقينا صامتين لدقيقةٍ بينما أتصفح عناوين الأسماء في موقع نيتفلكس من دون أن أراها فعلياً. الأمر لا يجدي. لا أستطيع الانتقال إلى وضع مشاهدة الأفلام، قلت له: "نايت، هل أنت في ورطةٍ بسبب ما جرى في المدرسة اليوم؟". بعد أن غادرت مكتب المديرة غوبتا، أمضيت معظم بعد الظهر في التحديق إلى كايت ويوميكو، وتبادل الهمسات، والمحادثاتٍ غير المريحة لأفسر لهما ما جرى في الأيام القليلة الماضية.

ضحك وقال: "لقد وقعتُ في ورطةٍ من قبل، لم يختلف الأمر عليّ".

"صديقتاي غاضبتان مني لأنني لم أخبرهما".

"حول الغش؟ أم بسبب استجوابك من قبل الشرطة؟".

"كلاهما، فأنا لم أقل شيئاً لهما. اعتقدتُ أن الأمر يمكن أن ينتهي وليس هناك من داعٍ أن يعرف به أحد".

لقد طلبت مني روبن ألا أجيب عن أي سؤالٍ يخص القضية، لكني لم أر كيفية تطبيق هذا الكلام على اثنتين من أعز صديقاتي. عندما تنقلب المدرسة بأكملها ضدك، أنت بحاجةٍ إلى أحد يقف إلى جانبك.

"أتمنى لو أتمكن من تذكر المزيد حول ذلك اليوم. في أي صف كنت حين وجد السيد آفيري الهاتف في حقيبتك؟"

سألني نايت: "في صف الفيزياء، أو بالأحرى العلوم للأغبياء. ماذا عنك؟".

"الدراسة المستقلة". قلتها وأنا أعض خدي من الداخل. من المثير للسخرية أن علاماتي الممتازة في الكيمياء تسمح لي بتأسيس صفي الخاص للعلوم في السنة الأولى. "أفترض أن سايمون كان في صف الفيزياء المتقدمة. لا أعلم ما هي الصفوف التي يأخذها كل من كوبر وآدي مع السيد آفيري، ولكن في الاحتجاز فوجئا عندما رأيا بعضهما".

سألني نايت: "ماذا يعني؟".

"حسناً، إنهما صديقان، أليس كذلك؟ ستعتقد أنه من الممكن أن يكونا قد تحدثا حول الموضوع. أو حتى كانا في الصف نفسه عندما حدث الأمر".

"من يعلم. لربما كانت حصةً دراسيةً أو فترة استراحةٍ أحدهما. إن آفيري مليءٌ بالمفاجآت".

عندما لم أجبه، أضاف: "ماذا، أتعتقدين أنهما خططا للأمر بأكمله؟".

"أنا فقط أتبع تسلسل أفكاري، في الحقيقة أظن أن الشرطة بالكاد تعير انتباهاً لغرابة موقف الهاتف، لأنهم واثقون أننا متورطون جميعاً في الأمر. أقصد أنه عند التفكير بالأمر، فالسيد آفيري يعلم تماماً الصفوف التي نأخذها معه. ربما هو من فعلها. وضع الهواتف في حقائبنا، وأضاف زيت الفول السوداني إلى الأكواب قبل حضورنا. إنه أستاذ علومٍ، من الطبيعي أن يعرف كيفية القيام بذلك.

حتى عندما طرحت الفكرة، بدا أن تخيل المدرس الخجول الضعيف يسمم الأكواب بخبثٍ أو تخيل كوبر يسرق أقلام الأدرينالين من المدرسة، أو حتى آدي تأتيها فكرةٌ للقتل عبر مشاهدة قناة الطعام، غير منطقي.

لكني لا أعرف أياً منهم. بمن فيهم نايت، مع أنني أشعر عكس ذلك تماماً.

قال: "كل شيء وارد، ألم تختاري فيلماً بعد؟".

رغبت في اختيارٍ فيلمٍ جميلٍ غير معروفٍ جداً لأثير إعجابه، إلا أنه سيرفض الأمر فوراً. بالإضافة إلى أنه اختار فيلم رعبٍ سيئ، لذلك لا يوجد الكثير للتطلع من أجله: "هل شاهدت دايفرجينت؟"

قال بتردد: "لا لم أشاهده ولا أنوي مشاهدته".

"هذا قاسٍ، فأنا لم أرغب بمشاهدة مجموعةٍ من الناس يقتلهم ضبابٌ آتٍ من دموع الفضائيين في عصر استمرارية الفضاء، لكنني شاهدته".

"تباً". بدا صوته مستسلماً. توقف قليلاً ثم سألني: "هل وضعت المؤقت؟".

"أجل. اضغط على زر التشغيل". وهذا ما فعلناه.

الفصل الثالث عشر

كوبر

الجمعة، 5 تشرين الأول، 3:30 بعد الظهر

بعد المدرسة، اصطحبت لوكاس وذهبت إلى غرفة جدتي في المستشفى قبل وصول والدي إلى هناك. كانت نائمةً خلال معظم زياراتنا لها هذا الأسبوع، ولكنها اليوم تجلس ممسكةً بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز بيدها. قالت متذمرة بينما همست ولوكاس في المدخل: "هذا التلفاز يعرض ثلاث قنوات فقط. يشعرنا بأننا في العام 1985، كما أن الطعام مريعٌ، هل لديك بعض الحلوى يا لوكاس؟".

قال لوكاس مبعداً شعره الطويل جداً عن عينيه: "لا يا جدتي". التفتت جدتي بوجهها المفعم بالأمل نحوي، فصعقت لأنها بدت متعبة جداً. صحيح أنها في الثمانينات ولكنها لطالما امتلكت الكثير من الطاقة فلم ألحظ كبر سنها أبداً. أفكر الآن بأنها ستكون محظوظةً إن مرت عليها عدة سنوات قبل أن يحصل شيءٌ كهذا مجدداً على الرغم من أن الأطباء يقولون إنها تتعافى بشكلٍ جيدٍ.

بعدها في مرحلة ما، لن تكون موجودة بيننا.

قلت خافضاً رأسي لأخفي عيني المحمرتين: "ليس لدي شيءٌ، أنا آسف".

أطلقتْ تنهيدةً مسرحيةً وتمتمتْ: "حسناً، اللعنة، أنتم أولادٌ ذوو مظهر حسن، ولكنكم غير مفيدين من وجهة نظر معينة". وبحثت بين الأغراض على الطاولة الملاصقة للسرير حتى وجدت ورقةً نقديةً مجعدةً من فئة العشرين دولار. "اذهب إلى متجر الهدايا في الطابق

السفلي يا لوكاس واشترِ لنا ثلاثة ألواحٍ من الشوكولا، واحتفظ بالباقي، ولا تستعجل".

لمعت عيناه وهو يحسب ما سيجنيه من ذلك: "حاضر سيدتي". ثم خرج من الباب بسرعةٍ هائلةٍ، فاسترخت جدتي على كومةٍ من مخدات المستشفى، وقالت بحنان: "ذهب بعيداً ليحشو جيوبه بالنقود، بارك الله بقلبه الصغير الجشع".

سألتها: "هل يُسمح لك بتناول الحلوى؟".

"بالطبع لا، أرغب بأن أعرف كيف حالك يا عزيزي. لا أحد يخبرني بأي شيء ولكنني أسمع أشياءً".

جلست على الكرسي بالقرب من سريرها، ونظرت إلى الأرض، لا أثق بأنني أستطيع النظر إليها بعد. "يجب أن ترتاحي يا جدتي".

"هذه أقل النوبات القلبية خطراً في تاريخ أمراض القلب. مجرد ومضة في جهاز المراقبة بسبب تناول الكثير من اللحم المقدد، هذا كل ما في الأمر. أطلعني على وضع سايمون كيليهير. أعدك بأن هذا لن يسبب لي نكسةً".

أغمضتُ عيني، وفتحتهما عدة مراتٍ، وتخيلت نفسي أستعد لرمي رمية: أقوّم جذعي، أضع أصابعي على الجزء الخارجي من الكرة، أدع الكرة تنزلق من إبهامي وسبابتي. الأمر ينجح فقد أصبحت عيناي جافتين وتنفسي منتظماً، وأستطيع أخيراً النظر إلى عيني جدتي. "الأمر فوضوي إلى أقصى حدّ".

تنهدت وربتت على رأسي وقالت: "من الطبيعي أن يكون الأمر على هذا النحو يا عزيزي".

أخبرتها بكل شيء. كيف انتشرت الشائعات المتعلقة بنا في المدرسة كلها، وكيف نصبت الشرطة مكاناً لها في المكاتب الإدارية الخاصة بالمدرسة، وأجرت مقابلات مع كل من نعرفهم، بالإضافة إلى الكثير من الناس الذين لا نعرفهم. أخبرتها أيضاً أن المدرب روفالو لم

يأخذني جانباً بعد ليسألني إن كنت أتناول المنشطات أم لا، ولكنني واثقٌ من أنه سيفعل ذلك عما قريب، وأخبرتها أيضاً كيف حل أستاذ محل الأستاذ آفيري الذي كان محتجزاً في غرفة أخرى مع محققي شرطة. ولا أستطيع الجزم فيما إذا تم استجوابه مثلنا أم أنه أعطاهم نوعاً ما من الأدلة ضدنا.

هزت جدتي رأسها عندما انتهيت. لا تستطيع ربط شعرها بالطريقة التي تفعلها في البيت لذلك فهو متناثر حول رأسها كالقطن الناعم. "لا أستطيع أن أكون أكثر أسفاً لأنك جررت إلى هذه الفوضى يا كوبر، أنت من بين الجميع، هذا ليس صحيحاً".

انتظرت منها أن تسألني، ولكنها لم تفعل. لذلك قلت بتردد -لأنه بعد قضاء أيام مع المحاميين أشعر أنه من الخاطئ أن أصرح بشيءٍ على أنه حقيقةٌ مثبتةٌ-: "لم أفعل ما يقولونه يا جدتي. لم أستخدم المنشطات. ولم أؤذِ سايمون".

قالت وهي تفرك بطانية المستشفى بصبر نافد: "حسناً، يا إلهي يا كوبر، لا يجب أن تخبرني بهذا".

شعرت بغصة في حلقي. الطريقة التي تقبل جدتي كلامي دون شك تجعلني أشعر بالذنب بطريقة ما. "المحامية تكلفنا ثروةً ولا تساعدنا. لا شيء يتحسن".

"ستصبح الأمور سيئةً جداً قبل أن تبدأ بالتحسن، هكذا تسير الأمور، ولا تقلق بشأن التكاليف، سأتكفل بها".

شعرت بموجة جديدة من الذنب: "هل بإمكانك تحمل كل هذه التكاليف؟".

"بالطبع بإمكاني، في التسعينات اشتريت وجدك كثيراً من أسهم شركة أبل. إن لم أسلمها لوالدك ليشتري بها ذلك البيت في تلك البلدة الغالية الأسعار فهذا لأنني ادخرت لوقت نحتاج فيه إليها. الآن، أخبرني بشيءٍ لا أعرفه".

لست واثقاً ما الذي قصدته. أستطيع إخبارها أن جايك لم يعد يتحدث إلى آدي وكل أصدقائنا في صفه. ولكن هذا محبطٌ جداً. "لا يوجد شيءٌ آخر لأخبرك به يا جدتي".

"كيف تتعامل كيلي مع كل هذا؟".

قلت قبل أن أستطيع إيقاف نفسي: "كنبات متسلق، تتصرف بطريقة شديدة التعلق". أشعر بالسوء بشكل رهيب فكيلي لم تكن سوى داعمة لي، وشعوري بالاختناق ليس خطأها.

أمسكت جدتي بيدي بين راحتي يديها الصغيرتين، الخفيفتين، والمملوءتين بالأوردة الزرقاء وقالت: "كيلي جميلةٌ جداً، إنها فتاةٌ لطيفةٌ. ولكن إن كنت لا تحبها فلا بأس بذلك".

جفّ حلقي في الوقت الذي كنت أحدق فيه إلى برنامج الألعاب الظاهر على الشاشة. يوشك أحدّهم أن يربح عدة غسيلٍ وتجفيفٍ وهو سعيدٌ جداً. لم تقل جدتي شيئاً آخر فقط استمرت بإمساك يدي. "لا أعرف ما الذي تقصدينه".

لم تذكر جدتي على الإطلاق أنها تلاحظ ظهور واختفاء لكنتي الأصلية الجيدة "ما أقصده يا كوبر عندما أكون في الغرفة وتتصل بك كيلي أو تراسلك، تبدو وكأنك تحاول التهرب. وبعدها يتصل أحدٌ آخرٌ فيشرق وجهك. لا أعلم ما الذي يعيقك يا عزيزي ولكنني أتمنى أن تتوقف عن السماح له بذلك. هذا ليس منصفاً بالنسبة إليكما". ضغطت على يدي ثم تركتها. "لا يتوجب علينا أن نتحدث عن ذلك الآن. في الحقيقة، هل يمكنك أن ترى أين أصبح أخوك؟ ربما لم تكن فكرة صائبة أن أدع فتى في الثانية عشرة من عمره يتجول في المستشفى وفي جيبه نقود".

"أجل، بالطبع". فهمت من كلامها أن فترة استنطاقي قد انتهت. وقفت وخرجت من الغرفة ببطء إلى ممرٍ مزدحمٍ بممرضين بلباسٍ ملونٍ مشرقٍ. توقفوا جميعاً عما يفعلونه وابتسموا لي.

سألني أقربهم إلي: "هل تحتاج إلى مساعدة؟".

لقد كان الأمر بهذا الشكل طوال حياتي. يراني الناس، ويشعرون بأنني شخصٌ جيدٌ جداً. وعندما يعرفونني يعجبون بي أكثر.

إذا أثبت أنني قد فعلت شيئاً لسايمون، سيكرهني كثير من الأشخاص. ولكن سيختلق أشخاص آخرون الأعذار لي، وسيقولون إنه لا بد من وجود تكملة لقصتي فليس من المنطقي أنت تكون مقتصرة على تناولي المنشطات.

والمشكلة هي أنهم سيكونون على حق.

نايت

الجمعة، 5 تشرين الثاني، 11:30 مساءً

عندما عدت إلى المنزل بعد حفلةٍ في بيت آمبر، وجدت والدي مستيقظاً على غير عادته. كانت الحفلة لا تزال في أوجها عندما غادرت، ولكنني حصلت على كفايتي. وضعت المعكرونة سريعة التحضير في الفرن، ورميت بعض الخضار في حوض ستان، فرف بعينيه وبدا أنه لا يقدر الجميل.

قال أبي: "لقد عدت إلى المنزل باكراً". عندما رفع رأسه بدا بحالة مزرية كعادته؛ ثملاً مترهلاً وارتجفت يده عندما رفع كأسه. منذ شهرين تقريباً عدت فجأة إلى البيت لأجده يجاهد ليتنفس، فطلبت سيارة إسعاف، وأمضى وقتها عدة أيام في المستشفى، حيث أبلغه الأطباء أن كبده متضرر للغاية، وأنه قد يموت في أي لحظةٍ.

أومأ برأسه، وبدا أنه فهم ما قيل له، ولكن ما إن عاد إلى المنزل حتى شرب زجاجة كاملة.

لقد تجاهلت فاتورة المستشفى تلك لأسابيع. لقد كانت بحدود الألف دولار، بسبب تأميننا الصحي السيئ، ولكن الآن بما أن دخلي معدوم أصبحت إمكانية الدفع معدومة.

"يجب عليّ القيام ببعض الأمور". وضعت المعكرونة في صحنٍ، وذهبت بها إلى غرفتي.

"هل رأيت هاتفي؟ ظل يرن اليوم كله ولم أتمكن من العثور عليه".

تمتمت: "هذا لأنه ليس على الأريكة". وأغلقت الباب خلفي. فهو يهلوس غالباً. فهاتفه لم يرن منذ أشهرٍ.

أنهيت المعكرونة خلال خمس دقائق. وأرخيت رأسي على وسائدي، ووضعت سماعاتي لأتصل ببرونوين. إنه دوري في اختيار الفيلم، الحمد لله، ولكننا بالكاد أنهينا نصف ساعة من فيلم رينغو عندما أعلنت برونوين أنها حصلت على كفايتها من العذاب مع هذا الفيلم.

قالت: "لا أستطيع مشاهدته وحدي، إنه مخيفٌ جداً".

"لست وحدك، أنا أشاهده معك".

"لست معي، أريد شخصاً في الغرفة من أجل شيء كهذا. دعنا نشاهد شيئاً آخر بدلاً عن ذلك. لقد حان دوري لأختار".

"لن أشاهد فيلماً آخر يشبه دايفرجنت يا برونوين". انتظرت قليلاً قبل أن أكمل: "يجب أن تأتي لتشاهدي رينغو معي. تسللي من نافذتك، وقودي سيارتك إلى هنا". بدوت وكأنني أمازحها، وقد كنت كذلك بالفعل، إلا إذا وافقت على فعل ذلك.

توقفت برونوين لبرهة، لذلك أستطيع الجزم بأنها تأخذ ما قلته على محمل الجد. "ترتفع نافذتي عن الأرض خمس عشرة قدماً".

"حسناً، أخرجي من الباب ولا تقفزي من النافذة، فهناك قرابة العشرة أبواب في منزلك".

"سيقتلني والداي إذا اكتشفا الأمر". لقد بدا لي من جملتها أنها تفكر بالأمر بجدية. تصورتها جالسةً بالقرب مني مرتديةً ذلك السروال القصير الصغير الذي ارتدته عندما كنت في منزلها، ساقها تضغط على ساقي، وأنا أتنفس بصعوبة.

"لماذا قد يقتلانك؟ لقد قلت إنهما يستطيعان النوم بالرغم من كل شيء، هيا، تعالي لساعةٍ فقط، حتى ننهي الفيلم. تستطيعين التعرف إلى عظاءتي". صمت لبرهة مفكراً في الكيفية التي قد يُفسر فيها كلامي فأضفت: "لدي عظاءة حقيقيةٌ، اسمها ستان".

ضحكت برونوين بشدة حتى كادت تختنق. "يا إلهي. لقد كان هذا خارجاً عن المألوف تماماً، ولكنني رغم ذلك اعتقدت للحظةٍ أنك قصدت شيئاً آخر بالفعل".

لم أستطع كبح نفسي عن الضحك: "ها، لقد أعجبك هذا النوع من الكلام، اعترفي بذلك".

قالت: "لم تقل أناكوندا على الأقل". فضحكت أكثر، ولكنني لا أزال أشعر بالإثارة. هذا دمجٌ عجيبٌ.

قلت: "تعالي". لم أكن أمزح.

استمعت إلى تنفسها لفترة من الزمن حتى قالت: "لا أستطيع ذلك".

"حسناً، ولكن يجب أن تختاري فيلماً آخر". لم أكن خائب الظن، فأنا لم أتوقع أن تأتي.

اتفقنا على مشاهدة آخر أفلام بارني، وأنا أشاهده الآن بعينين نصف مغمضتين مستمعاً إلى صوت رسائل آمبر المتزايد والمستمر في الخلفية. أمسكت بالهاتف لأضعه على الوضع الصامت عندما قالت برونوين: "هاتفك يا نايت".

"ما به؟".

"هناك شخص لا يكف عن إرسال الرسائل إليك".

"وما المشكلة في الأمر؟".

"الوقت متأخر".

سألتها وأنا أشعر بالسوء: "وماذا أيضاً؟". لم أعلم أن برونوين من النوع المحب للتملك، خصوصاً وأننا لا نفعل شيئاً سوى التحدث عبر

الهاتف وقد رفضت دعوتي المستترة خلف القليل من المزاح للتو.

"ليسوا زبائن، أليس كذلك؟".

زفرت، وأغلقت الهاتف الآخر وقلت: "لا، لقد أخبرتك أنني لن أقوم بذلك بعد الآن، فأنا لست غبياً إلى هذا الحدّ".

"حسناً". بدت راضية بجوابي. بدأ صوتها بالخفوت. "قد أنام الآن".

"لا بأس، هل تريدين أن نغلق؟".

"لا". ضحكت بطريقة نعسة. "ولكن تكاد دقائق هاتفي تنفد. لقد حصلت على تنبيهٍ للتو، لم يعد معي سوى ثلاثين دقيقة فقط".

تمتلك هذه الهواتف المسبقة الدفع مئات الدقائق، وقد أعطيتها هذا الهاتف منذ أقل من أسبوع. لم أكن أدرك أننا كنا نتحدث إلى هذه الدرجة. "سأعطيك هاتفاً آخر غداً". قلت ذلك قبل أن أتذكر أن غداً هو يوم السبت، وأننا لن نذهب إلى المدرسة. "انتظري يا برونوين، عليك أن تقفلي الخط".

اعتقدت أنها قد نامت بالفعل حتى تمتمت: "ماذا؟".

"أغلقي الخط. هل أنت موافقة؟ كي لا تنتهي دقائقك، ولكي أستطيع أن أكلمك في الغد، وأعلمك كيف سأسلمك الهاتف الجديد".

"أوه، هذا صحيح، حسناً، تصبح على خير يا نايت".

"تصبحين على خير". أنهيت المكالمة، ووضعت الهاتفين بمحاذاة بعضهما، والتقطت جهاز التحكم وأطفأت التلفاز. ربما سأنام أنا الآخر.

الفصل الرابع عشر

آدي

السبت، 6 تشرين الأول، 9:30 صباحاً

أحاول وآشتون إيجاد شيء نقوم به في المنزل. ولكننا نظل عالقتين بحقيقة أن لا شيء يثير اهتمامي فعلاً.

"هيا يا آدي". كنت مستلقية على الأريكة ذات الذراعين وآشتون تلكزني بقدمها من الأريكة الأخرى. "ماذا تفعلين عادة في يوم العطلة؟ لا تقولي لي إنك تتسكعين مع جايك".

قلت متذمرة: "ولكن هذا ما أفعله". هذا مثير للشفقة ولكن لا أستطيع تغييره.

طوال هذا الأسبوع شعرت بتقلب في معدتي، كما لو أنني أسير على جسر خشبي مترنح، وفجأة اختفى من تحت قدميّ.

"ألا تستطيعين حقاً التفكير بشيء واحد تحبينه ولا يكون جايك فيه؟"

بدّلت مقعدي، وفكرت ملياً بالسؤال. ما الذي اعتدت فعله قبل جايك؟ كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما بدأنا نتواعد، كنت طفلة وقتها، وكانت روان فلاهيرتي صديقتي المقربة، تلك الفتاة التي كبرت معها والتي انتقلت إلى تكساس لاحقاً تلك السنة. في الصف التاسع افترقنا عن بعضنا عندما تبين أنها لا تملك أدنى اهتمام بالشباب، ولكن في الصيف الذي سبق دخولنا المدرسة الثانوية، كنا نقود دراجتينا معاً في شتى أرجاء المدينة. قلت بتردد: "أحب قيادة دراجتي الهوائية". على الرغم من أنني لم أقدها منذ سنواتٍ.

صفقت آشتون بيديها، كأنها تراني طفلةً عنيدةً تحاول جعلها متحمسةً تجاه نشاطٍ جديدٍ. "فلنفعل ذلك! لنقد الدراجة إلى مكان ما".

تباً، لا، لا أرغب بأن أتحرك. لا طاقة لديّ. "لقد تخليت عن دراجتي منذ سنواتٍ. فهي نصف صدئةٍ تحت الشرفة. كما أنك لا تملكين واحدةً على كل حالٍ".

"سنستأجر دراجتين، ماذا يطلقون عليها؟ هاب بايك أو شيئاً من هذا القبيل؟ إنها منتشرة حول المدينة. دعينا نجد إحداها".

قلت متنهدة: "لا تستطيعين الاعتناء بي كأنني طفلةٌ صغيرةٌ للأبد يا آش، أقدر لك حمايتي من الانهيار كل هذا الأسبوع، ولكن لديك حياتك الخاصة. يجب أن تعودي إلى تشارلي".

لم تجب آشتون فوراً. ذهبت إلى المطبخ، فسمعت صوت باب البراد يفتح، وصوت قرقعة الزجاجات الواهن. عندما عادت ناولتني زجاجتين، تجاهلت حاجبي المرفوعين -إنها العاشرة صباحاً -تناولت رشفة من الشراب بينما جلست متربعة. "إن تشارلي أسعد ما يمكن أن يكونه. أعتقد أنه يمضي وقتاً ممتعاً مع صديقته الحميمة في المنزل الآن".

"ماذا؟". نسيت كم كنت متعبةً وجلست باستقامةٍ.

"أمسكت بهما عندما عدت إلى المنزل للحصول على ملابس إضافية العطلة الماضية. بدا الأمر مبتذلاً كثيراً. حتى أنني ألقيت مزهرية صوب رأسها".

سألتها على أمل أن يكون جوابها نعم: "هل ضربته؟". أعتقد أنني أنافق فأنا أمثل تشارلي في علاقتي مع جايك. هززت رأسها، وأخذت رشفةً أخرى من الشراب.

"آش. لماذا لم تقولي شيئاً عن هذا؟". قمت عن الأريكة ذات اليدين، وجلست بالقرب منها على الكنبة. لم تكن تبكي، ولكن عينيها كانتا تلمعان، وعندما وضعت يدي على ذراعها ازدردت لعابها بصعوبة.

"كان لديك ما يكفيك لتقلقي عليه".

"ولكن هذا زواجك!" لم أستطع أن أمنع نفسي من النظر إلى صورة حفل زفاف تشارلي وآشتون الموضوعة على الرف بجانب صورة تخرجي.

كانا ثنائياً مثالياً. ألقى الناس النكات حولهما وزعموا أن هذه الصورة قد أتت مع الإطار. بدت آشتون سعيدةً جداً في ذلك اليوم، فاتنة، متوهجة، تشعر بالدوار ومرتاحة في الوقت ذاته. ولكنني لم أستطع التوقف عن التفكير بأن آشتون لطالما خافت خسارة تشارلي إلى أن حان يوم زواجها به. حاولت أن أسحق هذه الفكرة لأنها فكرةٌ حقودة. كان تشارلي رائعاً فهو وسيمٌ ومن عائلةٍ طيبةٍ كما أنه يدرس القانون في ستانفورد وقد ابتهجت أمي لذلك. لم ألحظ أن آشتون لا تضحك أبداً عندما يتواجد إلا بعد مضي سنة على زواجهما.

"لقد كان الوضع هكذا منذ فترةٍ يا آدي. كان عليّ الرحيل منذ ستة أشهر، ولكنني كنت جبانةً جداً. أعتقد أنني لم أرد أن أكون وحيدة أو أن أعترف بأنني فشلت، سأبقى هنا لفترةٍ ولكن في النهاية سأجد مكاني الخاص".

نظرت إليّ بشكل ساخرٍ وأكملت: "حسناً، لقد اعترفت، الآن أريدك أن تخبريني بشيءٍ، لماذا كذبتِ عندما سألك المحقق بودابست عن ذهابك إلى مكتب الممرضة يوم مات سايمون؟"

تركت ذراعها وقلت: "لم...".

"هيا يا آدي، بدأتِ باللعب بشعرك حالما ذكر ذلك. دائما ما تفعلين هذا عندما تتوترين. لا أصدق ولو للحظةٍ أنك أخذتِ إبر الحساسية تلك. فما الذي تخفينه؟". في الحقيقة، لم تبدو نبرة صوتها اتهاميةً.

تجمعت الدموع في عيني. فجأةً شعرت أنني متعبةٌ جداً بسبب كل أنصاف الحقائق التي كدستها في الأيام والأسابيع الماضية. وفي الأشهر والسنوات الماضية أيضاً.

"إنه شيءٌ غبي يا آش".

"أخبريني".

"لم أذهب لأجلي بل ذهبت لأحضر التايلينول لجايك لأنه عانى من الصداع. ولم أرد أن أقول ذلك أمامك لأنني أعرف أنك ستنظرين إليّ بتلك النظرة".

"أية نظرةٍ؟".

"تعلمين، النظرة التي تقول يا لك من ذليلةٍ يا آدي".

قالت آشتون بصوتٍ خفيض: "لا أفكر بك بهذا الشكل". تدحرجت دمعةٌ كبيرةٌ على وجنتي، فمدتْ يدها ومسحتها.

قلت: "عليك أن تفعلي، أنا كذلك".

قالت آشتون: "ليس بعد الآن". وهذا يفي بالأمر. بدأت بالبكاء، وانحنيت بوضعية الجنين على زاوية الأريكة وذراع آشتون تطوقني. لا أعلم من أو ما الذي أبكي عليه: جايك، أم سايمون، أم أصدقائي، أم أمي أم أختي أم نفسي. أعتقد أنني أبكي على كل ما سبق.

كنت منهكةً جداً عندما توقفت الدموع أخيراً. أجفاني ساخنةٌ وكتفاي تؤلمانني بسبب الارتعاش لوقت طويلٍ. ولكنني أشعر أنني أخف وأنظف أيضاً، كأنني طهرت نفسي من كل ما جعلني مريضةً. جلبت لي آشتون كومةً من المناديل الورقية، ومنحتني دقيقةً لأمسح عيني وأجفف أنفي. وعندما رميت أخيراً كل المناديل المستعملة في سلة المهملات التي في الزاوية، تناولت آشتون رشفةً من الشراب، وغضنت أنفها وقالت: طعم هذا الشيء ليس جيداً كما توقعت. هيا، لنقد الدراجات".

لم أكن أستطيع الرفض. لذلك تبعتها إلى المتنزه الذي يبعد نصف ميل عن منزلنا حيث يوجد صف كاملٌ من الدراجات للاستئجار. عرفت آشتون طريقة التسجيل، ومررت بطاقتها المصرفية لتحرر دراجتين من قفلهما. لم نملك خوذاً، ولكن هذا غير مهم لأننا سنقود في المتنزه فقط.

لم أقد دراجةً منذ سنوات، ولم أكن واثقة من أن ما يقولونه عن أنك لا تنسى أبداً كيف تقودها صحيحاً. بعد بدايةٍ متقلبةٍ، انطلقنا على الدرب العريض الذي يقطع المتنزه ويجب أن أعترف أن هذا ممتعٌ نوعاً ما. خفق النسيم بين خصلات شعري بينما تحركت قدماي وتسارع نبض قلبي. إنها المرة الأولى منذ أسبوعٍ التي أشعر فيها أنني لست نصف ميتةٍ. فوجئت عندما توقفت آشتون وقالت: "لقد انتهت الساعة". نظرتْ إلى وجهي وأكملتْ: "هل نستأجرهما لساعةٍ أخرى؟" ابتسمت قائلةً: "أجل". ولكننا تعبنا في نصف الطريق لذلك أعدناهما وذهبنا إلى المقهى لنعيد ترطيب أجسامنا. ذهبت آشتون لتجلب مشروباتنا بينما وجدت مقاعد فارغةً لنا وتحققت من رسائلي بينما أنتظرها. يستغرق مني الأمر وقتاً أقل من السابق فأنا لم أتلق سوى رسالتين من كوبر، يسألني فيهما إن كنت سأذهب إلى حفلة أوليفيا اليوم.

أنا وأوليفيا صديقتان منذ السنة الأولى، ولكنها لم تتكلم معي طوال الأسبوع. أرسلت إليه رسالةً: "أنا واثقةٌ من أنني لست مدعوةً".

رن هاتفي بنغمة (أونلي غيرل) عندما رد كوبر برسالة: "هذا هراء، إنهم أصدقاؤك أيضاً". عاهدت نفسي بأنني سأغير نغمة الرسائل الخاصة بي إلى شيء أقل إزعاجاً عندما ينتهي كل هذا ويصبح لديّ دقيقةٌ للتفكير بشكلٍ صحيحٍ.

أجبته: "لن أذهب إلى الحفلة، أتمنى أن تقضي وقتاً ممتعاً".

في ذلك الوقت لم أكن حزينة حتى لأنني مستبعدةٌ، فهذا مجرد شيء جديد آخر.

كوبر لا يفهم الأمر، أعتقد أنه يتوجب عليّ شكره، فلو تركني كما فعل الجميع لحاربتني فينيسا بأسلحتها النووية الآن، ولكنها لا تجرؤ على تجاوز ملك حفلة العودة إلى المنزل، حتى وإن كان متهماً بتعاطي المنشطات، انقسمت آراء المدرسة حول كونه فعل ذلك أم لا، ولكنه لم يعلق حول الأمر.

أتساءل إن كان بإمكاني فعل الشيء نفسه، أشق طريقي خلال كل هذا الكابوس بالخداع والمكر من دون أن أخبر جايك بالحقيقة. عندها نظرت إلى أختي فوجدتها تقهقه مع الشاب الواقف خلف منضدة تقديم القهوة بطريقة لم يسبق لي أن رأيتها تفعلها مع تشارلي، وتذكرت كيف كنت شديدة الحذر والتقيد عندما كنت مع جايك. لو ذهبت إلى الحفلة معه الليلة، لتوجب عليّ أن أرتدي شيئاً من اختياره، وأن أبقى إلى الوقت المتأخر الذي يريده، وألا أتكلم مع أي شخص لا يعجبه.

لا أزال أشتاق إليه، ولكنني لا أشتاق إلى الظروف المحيطة بعلاقتي به.

برونوين

السبت، 6 تشرين الأول، 10:30 صباحاً

حلقت قدماي فوق الطريق المألوف بينما تحركت يداي ورجلاي بنفس إيقاع الموسيقى التي حمست أذني. تسارع نبض قلبي، وتراجعت المخاوف التي تزاحمت في عقلي طوال الأسبوع بينما حل محلها الجهد العضلي النقي. لقد استنزف الركض طاقتي عندما انتهيت منه، ولكنه ضخ فيّ الايندورفين، لذلك شعرت بالبهجة عندما توجهت نحو المكتبة لأقل مايف. إنها عادتنا صباح يوم السبت، ولكنني لم أجدها في مكانها المعتاد لذلك توجب عليّ مراسلتها.

أجابت: "الطابق الرابع". لذا توجهت إلى الطابق الرابع، وتحديداً إلى غرفة الأطفال.

وجدتها جالسةً على كرسي صغير بالقرب من النافذة تطبع على أحد الحواسيب. سألتها وأنا أجلس على الأرض بالقرب منها: "هل تسترجعين أيام الطفولة؟".

قالت مايف هامسةً وعيناها مثبتتان على الشاشة: "لا، أنا أتصفح لوحة المسؤولين في تطبيق "أباوت ذات"".

مرّ بعض الوقت قبل أن يتسنى لي استيعاب كلامها، وعندها انقبض قلبي برعبٍ. "ما هذا يا مايف؟ ما الذي تفعلينه؟".

"أتصفح وحسب، لا داعي للهلع، لست أقاطع أي شيءٍ، وحتى إن فعلت فلن يعرف أحدٌ هويتي. فأنا أستخدم حاسوباً عمومياً".

"مستخدمةً بطاقتك المكتبية". لا يمكنك الاتصال بالإنترنت هنا دون إدخال رقم حسابك.

قالت مشيرةً برأسها إلى طفلٍ صغيرٍ على بعد عدة طاولات وأمامه مجموعةً من الكتب المصورة: "لا، باستخدام بطاقته". حدقت إليها بارتيابٍ فقالت باستهجانٍ: "لم آخذها منه، تركها مرميةً جانباً، فسجلت أرقامها".

انضمت أم الطفل إليه، وابتسمت لنا، عندما انتبهت إلى نظرات مايف. لم تكن لتعرف أن أختي ذات الوجه اللطيف قد انتحلت شخصية ابنها ذي الأعوام الستة.

لم أستطع التفكير بشيءٍ آخر لأقوله سوى: "لماذا؟".

"أردت أن أرى ما الذي تراه الشرطة، وإن كان هناك مسودات أخرى لأشخاص آخرين ربما أرادوا إبقاء سايمون صامتاً".

اقتربت رغماً عني وسألتها: "وهل وجدت شيئاً؟".

"لا، ولكن هناك شيءٌ غريبٌ في منشور كوبر، تاريخه بعد تواريخ الآخرين، يعود تاريخه لليلة التي سبقت موت سايمون. وهناك منشورٌ سابقٌ باسمه أيضاً ولكنه مشفر ولا أستطيع فتحه".

"إذاً؟".

"لا أعرف، ولكنه مختلفٌ مما يجعله مثيراً للاهتمام أيضاً. يجب أن أعود بمحرك أقراصٍ صغيرٍ وأحصل عليه". رمشت بعيني محاولةً التعرف إلى اللحظة المحددة التي تحولت فيها إلى محققةٍ ولصةٍ للمعلومات.

"هناك شيءٌ آخر. اسم المستخدم الذي استخدمه سايمون هو "الفوضوي". بحثت عنه في محرك البحث غوغل لأجد عدة خيوط لموقع 4-تشان الذي نشر فيه بشكل دائم. لم أجد الوقت لقراءتها ولكن يجب علينا أن نفعل ذلك".

سألتها عندما وضعت حقيبتها على ظهرها ووقفت: "لماذا؟".

قالت مايف بطريقة غير مفهومة بينما قادتني إلى الباب ثم نزولاً عبر الدرج: "لأن هناك شيئاً مريباً في كل هذا. ألا تعتقدين ذلك؟".

تمتمت: "هذا أقل ما يُقال عن الأمر". وقفت في منتصف بيت الدرج الفارغ فوقفت مايف أيضاً والتفتت نحوي بتساؤل. "مايف، كيف استطعت الدخول إلى لوحة المسؤولين الخاصة بسايمون؟ كيف علمت أين تبحثين؟".

ابتسمت وقالت: "لست الوحيدة التي تحصل على معلومات سرية من الحواسيب التي يستخدمها أشخاصٌ آخرون".

"إذا، هل نشر سايمون في "أباوت ذات" من حواسيب المدرسة؟ وترك الحاسوب مفتوحاً؟".

قالت وهي تقابل نظرتي المرتابة بنظرةٍ ثابتةٍ وهادئةٍ: "بالطبع لا، كان سايمون ذكياً، قام بذلك من هنا، لست واثقة إذا فعلها لمرةٍ واحدةٍ فقط أم أنه نشر من المكتبة طوال الوقت، ولكنني رأيته في أحد أيام العطل الشهر الماضي عندما كنت تركضين. لم يرني. سجلت دخولي إلى الحاسوب بعده وحصلت على العنوان من تاريخ المتصفح. ولكنني لم أفعل شيئاً في البداية"، ثم أكملت: "وضعته جانباً لأننا قد نحتاجه مستقبلاً. بدأت محاولات الدخول إلى التطبيق بعد أن عدت من قسم الشرطة". أضافت وهي تربت على يدي: "لا تقلقي، لم أفعل ذلك من المنزل، لا يمكن لأحد أن يتعقبني".

"حسناً، ولكن لم هذا الاهتمام كله بالتطبيق؟ قبل أن يموت سايمون حتى؟ ما الذي كنت ستفعلينه؟".

زمّت مايف شفتيها مفكرة ثم قالت: "لم أكتشف هذا الجزء، أظن أنني كنت سأحذف كل شيءٍ بعد أن ينشره، أو أحول كل النص إلى اللغة الروسية. أو أزيل كل شيءٍ".

حركت قدمي وترنحت قليلاً، فأمسكت بدرابزين الدرج لأدعم نفسي. "مايف، هل هذا بسبب ما حصل في السنة الأولى؟".

زمت عينيها العسليتين. "لا يا برونوين، أنت من يفكر بذلك طوال الوقت ولست أنا. أردت فقط أيقاف التحكم الذي يمارسه هذا الغبي على المدرسة كلها. وأيضاً... حسناً"، أطلقت ضحكة متوترة قصيرة، رددت صداها جدران بيت الدرج. "أعتقد أن هذا قد نجح". تابعت نزول الدرج بخطوات واسعة، ثم دفعت باب الخروج بقوة، عندما وصلت إلى الطابق الأول. تبعتها بصمتٍ، محاولةً الالتفاف بعقلي حول حقيقة أن أختي قد أخفت عني سراً مشابهاً للسر الذي أخفيه عنها. والسران متعلقان بسايمون.

ابتسمت لي مايف ابتسامةً مشرقةً عندما خرجنا، وكأن الحديث الذي أجريناه منذ قليل لم يحدث أبداً. "عقارات باي فيو في طريقنا إلى المنزل، هل تريدين أن نتوقف لنلتقط أداتك التكنولوجية المحرمة؟".

"نستطيع أن نجرب ذلك". أخبرت مايف بكل ما يتعلق بنايت الذي اتصل هذا الصباح ليخبرني أنه سيترك لي هاتفاً في صندوق البريد الخاص بالبيت الخامس في طريق عقارات باي فيو. إنها جزءٌ من التطوير الجديد المكون من بيوتٍ غير منتهية البناء، تميل هذه المنطقة لتكون مهجورةً في العطل. "ولكنني لست واثقة من أن نايت يقوم بتحركاته مبكراً يوم السبت".

وصلنا إلى عقارات باي فيو في أقل من ربع ساعة، تحولتْ إلى شارعٍ مليءٍ بالبيوت الصندوقية نصف المنتهية.

وضعت مايف يدها على كتفي بينما كنا نتوجه إلى البيت الخامس. وهمست قائلة: "دعيني أذهب. تحسباً فقط". جالت عيناها

في كل الجهات بطريقةٍ دراماتيكيةٍ كأن شرطة باي فيو ستهبط بسياراتها في أية لحظةٍ.

تمتمت: "لك ذلك". على الأغلب أننا مبكرتان جداً على كل حالٍ. لم تكن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة.

ولكن مايف عادت ملوحةً بجهازٍ صغيرٍ أسود، وقد بدت عليها علائم النصر، عندما أخذته منها ضحكت قائلة: "هل أنت متلهفةٌ بشدة أيتها المهووسة؟". عندما شغلته، كانت هناك رسالةٌ وحيدةٌ، فتحتها لأرى صورةً لعظاءة صفراء وبنية تجلس ببساطة على حجرٍ في منتصف قفصٍ كبيرٍ. قرأت الكتابة المرافقة التي تقول: "عظاءة حقيقية" فأطلقت ضحكةً عاليةً.

تمتمت مايف بينما استندت إلى كتفي: "يا إلهي، نكتةٌ خاصة، لابد أنك معجبةٌ به جداً، أليس كذلك؟".

لم أجد من ضرورة للإجابة، فهذا سؤالٌ بلاغيٌ.

كوبر

السبت، 6 تشرين الأول، 9:20 مساءً

عندما وصلت إلى حفلة أوليفيا كان الجميع قد تركها تقريباً. كان أحدهم يتقيأ بين الشجيرات، في الوقت الذي دفعت فيه الباب لأدخل، حددت مكان كيلي الواقفة مع أوليفيا منخرطتين بمحادثةٍ من النوع الذي تخوضه الفتيات عندما يصبحن ثملات، بعض طلاب السنة الأولى يجلسون على الأريكة، وفينيسا عند الزاوية تحاول التودد إلى نايت الذي لا يمكنه أن يبدو أقل اهتماماً بينما يتفحص الغرفة خلفها. لو كانت فينيسا شاباً لأبلغ أحدهم عنها بسبب تحرشها غير الملائم. التقت عيناي بعيني نايت لبرهةٍ، ولكننا نظرنا بعيداً.

أخيراً، وجدت جايك على الشرفة مع لويس الذي دخل لإحضار

المزيد من المشروبات. سألني وهو يربت على كتفي: "بماذا ترغب؟".

"أيا كان ما ستحضره". جلست بالقرب من جايك الذي يعدد طرق الهرب الجانبية من على كرسيه.

قال ضاحكاً بشيء من الإهانة: "كيف حالك أيها القاتل؟ هل تعبت من النكات المتعلقة بجرائم القتل؟ لأنني لم أتعب".

فوجئت أن جايك ثمل إلى هذه الدرجة، عادةً يكبح نفسه خلال موسم البيسبول. ولكنني أعتقد أن أسبوعه سيئ كأسبوعي. هذا ما جئت لأتكلم معه بشأنه، ولكن بعد أن رأيته يضرب بقوةٍ إحدى الحقائب، شعرت أنه يجب عليّ أن لا أزعج نفسي معه.

ولكنني حاولت على كل حال. "كيف حالك؟ مرت عدة أيامٍ رديئةٍ، أليس كذلك؟".

ضحك جايك مجدداً، ولكن هذه المرة ليست بسبب أنه قد وجد كلامي مضحكاً. "هذه هي طباعك يا كوبر، أنت لا تتكلم بشأن أسبوعك السيئ بل تسأل عن أسبوعي، أنت حقاً رجل صالح لعين يا كوبر".

حذرتني حدة صوته من أن استمر بالتحدث إليه، وآكل الطعم. ولكنني بالرغم من ذلك فعلت: "هل أنت غاضبٌ مني بسبب شيءٍ ما يا جايك؟".

"لماذا سأغضب منك؟ ليس الأمر وكأنك تدافع عن صديقتي الحميمة الساقطة أمام كل من قد يسمعك. أوه، انتظر هذا تماماً ما تفعله". رمقني بنظرة غاضبة، فأدركت أنني لا أستطيع أن أحظى بالمحادثة التي جئت من أجلها.

لا تسمح له حالته الذهنية بالتكلم حول التخفيف عن آدي في المدرسة. "جايك، أعرف أن آدي مخطئة. يعلم الجميع ذلك. لقد اقترفت خطأً غبياً".

قال جايك بغضبٍ: "الخيانة ليست خطأً، إنها خيارٌ". ولوهلةٍ بدا وكأنه صاحٍ كما يبدو الجحر بارداً. أسقط زجاجة الشراب على الأرض

ورفع رأسه بنظرة اتهامية. "أين لويس بحق الجحيم؟". أمسك ذراع أحد طلاب السنة الثانية، وأخذ زجاجة شراب غير مفتوحة من يده، أدار الغطاء ليفتحها، ثم أخذ رشفةً كبيرة. "ما الذي كنت أقوله؟ أجل، الخيانة، إنها خيار، أنت تعلم يا كوب، خانت أمي أبي عندما كنت في السنة الأولى. أفسدت عائلتنا كلها، رمت بقنبلةٍ يدويةٍ في منتصف العائلة و..." رفع ذراعه، فانسكبت نصف زجاجة الشراب، وأطلقتْ صوتاً قوياً. "انفجر كل شيءٍ".

"لم أكن أعلم هذا". قابلت جايك عندما انتقلت إلى باي فيو في الصف الثامن، ولكننا لم نبدأ بالتسكع حتى المدرسة الثانوية. "آسف، هذا يجعل الأمر أكثر سوءاً، أليس كذلك؟".

هز جايك رأسه بينما لمع الدمع في عينيه. "لم تملك آدي أية فكرةٍ عما فعلتْه، لقد خربت كل شيءٍ".

"ولكن والدك سامح والدتك، أليس كذلك؟ ألا يزالان معاً؟ إنه سؤالٌ غبيٌ". كنت في منزله منذ شهر قبل أن يبدأ كل هذا. شوى والده الهامبرغر، بينما تكلمت أمه إلى آدي وكيلي حول مكانٍ جديدٍ لطلاء الأظافر، محل افتتح في مركز باي فيو. كان الوضع طبيعياً كعادته.

"أجل، ولكن لم يعد شيء إلى سابق عهده، لم يعد أي شيءٍ إلى سابق عهده أبداً".

نظر جايك أمامه بطريقة مشمئزة لدرجة أنني لم أعرف ماذا أقول. أشعر بأنني شخص أخرق لأنني قلت لآدي أن تحضر، وأنا سعيد لأنها لم تستمع إليّ.

عاد لويس، وناولنا زجاجتين من الشراب. سأل لويس جايك: "هل ستذهب غداً إلى منزل سايمون؟".

أعتقد أنه من المستحيل أن أكون قد سمعته بشكلٍ صحيحٍ. ولكن جايك أجابه: "أعتقد ذلك".

انتبه لويس لنظرتي الحائرة وقال: "طلبت أمه من مجموعة منا أن نذهب إلى منزلهم، ونأخذ شيئاً ما ليذكرنا به قبل أن يجمعوا أغراضه. هذا يشعرني بالارتياب لأنني بالكاد عرفته، ولكن يبدو أنها تعتقد أننا كنا صديقين لذا لا نستطيع قول شيءٍ، أليس هذا صحيحاً؟" أخذ رشفةً من شرابه ورفع حاجبه وأكمل: "لا أعتقد أنك مدعو، أليس كذلك؟".

قلت وأنا أشعر بالحزن: "لا" الاختيار من أغراض سايمون أمام والديه الحزينين هو آخر ما أرغب بفعله، ولكن إن ذهب كل أصدقائي فستكون الإهانة خفيفة. أنا من المشتبه بهم، وليس مرحباً بي هناك.

هز جايك رأسه بجديةٍ وقال: "لقد كان سايمون رائعاً". رفع زجاجته عالياً ولوهلة ظننت أنه سيسكبها على الشرفة تحيةً لصديقه، لكنه تراجع وشربها بدلاً من ذلك.

انضمت إلينا أوليفيا، وطوقت خصر لويس بذراعها. أعتقد أنهما عادا إلى علاقتهما. لكزتني بيدها الحرة ورفعت هاتفها، كعادتها وجهها مشرق عندما تكون على وشك أن تشارك قطعة رائعة من النميمة. "كوبر، هل تعلم أنك في طاحونة باي فيو؟".

جعلتني الطريقة التي تقول بها ذلك أتأكد أنهم لا يغطون البيسبول. إن هذه الليلة تستمر بالتحسن.

"لم أكن أملك أدنى فكرة".

"ستكون نشرة الأحد نقلاً مباشراً وكلها عن سايمون، لا يتهموك وحدك، ولكنهم قالوا إنكم أنتم الأربعة محط الاهتمام، كما ذكروا تلك الأشياء التي أراد سايمون أن ينشرها عنكم، هناك صور لكم جميعاً. وقد تم تشاركها مئات المرات، لذلك أعتقد أنها انتشرت الآن".

الفصل الخامس عشر

نايت

الاثنين، 8 تشرين الأول، 2:50 بعد الظهر

سمعت الشائعات قبل أن أرى سيارات الأخبار. وقفت ثلاثٌ منها أمام المدرسة مع مراسلين صحفيين وطواقم التصوير، منتظرين رنين الجرس. ليس مسموحاً لهم الدخول إلى المدرسة، ولكنهم اقتربوا أكثر ما أمكنهم.

أحبت مدرسة باي فيو ذلك. وجدني تشاد بوزنر بعد الاستراحة الأخيرة ليخبرني أن الناس قد اصطفوا عملياً في الخارج ليتم إجراء المقابلات معهم. "إنهم يسألون عنك، ربما عليك أن تخرج من الخلف، ليس مسموحاً لهم الدخول إلى موقف السيارات لذلك تستطيع أن تهرب على دراجتك عبر الشجيرات".

"شكراً". انطلقت لأبحث عن برونوين في الممر، لا نتكلم في المدرسة كثيراً لنتجنب الظهور كمتواطئين، كما تقول نقلاً عن محاميتها. ولكنني أراهن أن هذا سيرعبها. وجدتها بالقرب من خزانتها مع مايف وإحدى صديقاتها، أنا واثق من أنها تكاد تتقيأ. عندما رأتني أشارت إليّ كي أقترب، إنها لا تحاول أن تتظاهر بأنها لا تعرفني.

"هل سمعت بما يحدث؟ لا أعرف ماذا أفعل". ظهرت على وجهها علامات الإدراك المرعوب لما يحدث في الخارج. "أعتقد أننا يجب أن نمر عبرهم، أليس كذلك؟".

تطوعت مايف: "أنا من ستقود السيارة. تستطيعين الاختباء في المقعد الخلفي".

قالت صديقتها مقترحة: "أو نستطيع الانتظار هنا حتى يرحلوا".

قالت برونوين: "أكره هذا". ربما هذا وقتٌ خاطئٌ لملاحظة إعجابي بالطريقة التي يتلون فيها وجهها عندما تصبح مشاعرها جياشة. هذا يجعلها تبدو حية ضعف ما يبدو على الآخرين، كما يجعلها أكثر تشتيتاً لانتباهي مما تكون عليه عندما ترتدي الفستان القصير وتنتعل الحذاء طويل الساقين.

قلت: "تعالي معي، سأستقل دراجتي، وأسلك طريق بودين، سآخذك إلى المجمع التجاري. تستطيع مايف أن تقلك من هناك".

أشرقت برونوين عندما قالت مايف: "قد ينفع هذا، سآتي لألقاك بعد نصف ساعةٍ في قاعة الطعام".

تمتمت الفتاة الأخرى وهي تنظر إليّ بعدوانية: "هل أنت واثقٌ من أنها فكرةٌ صائبةٌ؟ إن أمسك بكما معاً سيكون الأمر أسوأ بعشر مراتٍ".

قلت باقتضاب: "لن يمسكوا بنا". لست واثقاً من أن برونوين موافقة، ولكنها أشارت برأسها وأخبرت مايف بأنها ستراها قريباً، وقابلت نظرات صديقتها المزعجة بابتسامة هادئة. أشعر باندفاعٍ غبيٍ من النصر، وكأنها اختارتني، على الرغم من أن كل ما اختارته هو ألا تظهر في أخبار الساعة الخامسة.

لقد كانت بالقرب مني، ونحن نتجه إلى مرأب السيارات ولم تعر اهتماماً لنظراتهم، لقد اعتدنا على هذا النوع من النظرات حيث لا ميكروفونات، ولا كاميرات.

ناولتها خوذتي وانتظرتها حتى استقرت على الدراجة ولفت يديها حولي. لفتهما بشدةٍ ولكن هذا لا يزعجني. قبضتها المميتة ومظهر ساقيها في هذا الفستان هما الشيئان اللذان جعلاني أخطط لهذا الهروب بالدرجة الأولى.

لم نصل إلى الغابات إلا بعد أن قطعنا الطريق الضيق الذي يتسع ليصبح درباً ترابياً يمر متجاوزاً صفاً من البيوت التي خلف

المدرسة. قطعنا عدة أميال قبل أن نصل إلى المجمع التجاري. ركنت سيارتي في موقف السيارات في أبعد نقطة استطعت الحصول عليها عن المدخل. خلعت برونوين الخوذة وأعطتني إياها، ضاغطةً على ذراعي. تمايلت بقدميها على الرصيف الإسمنتي، بدت وجنتاها محمرتين، وشعرها أشعث. "شكراً يا نايت، هذا لطفٌ منك".

لم أفعلها لأظهر بمظهرٍ لطيفٍ. مددت يدي، وأمسكت بوسطها وسحبتها نحوي. وعندها توقفت، فأنا لست متأكداً مما سأفعله بعدها. أنا خارجٌ عن لعبتي المعهودة. لو أن أحدهم سألني منذ عشر دقائق، لكنت أخبرته بأنني لا أملك لعبةً محددةً. ولكن اتضح لي الآن أنني على الأغلب أملك واحدةً وهي عدم الاكتراث بشيءٍ.

عندما أكون جالساً، وتكون واقفة نظهر بالطول نفسه تقريباً. إنها قريبةٌ جداً مني لدرجة أنني أستطيع أن أشم رائحة شعرها التي تشبه التفاح الأخضر. لا أستطيع التوقف عن النظر إلى شفتيها بينما أنتظر منها أن تبتعد. لم تبتعد. وعندما رفعت نظراتي إلى عينيها شعرت وكأن الهواء قد انتزع من رئتي.

مرت بخاطري فكرتان. الأولى هي أنني أريد أن أقبلها أكثر مما أريد أن أتنفس. والثانية هي أنني إن فعلت ذلك فأنا أخاطر بأن أفسد كل شيءٍ وبهذه الطريقة ستتوقف عن النظر إليّ.

مرت سيارة مصدرةً صوتاً قوياً مفاجئاً، فقفزنا مرتعبين، فهي تبدو كسيارة فريق تصوير القناة السابعة. ولكنها كانت سيارة والدة أحد لاعبي الركبي وهي مليئة بالأولاد الصارخين. عندما نزلوا منها ابتعدت برونوين جانباً وقالت: "وماذا الآن؟".

الآن انتظري حتى يذهبوا وعودي إلى هنا. ولكنها كانت تتجه نحو المدخل، لذا قلت عوضاً عن ذلك: "اشتري لي قطعةً كبيرةً من البسكويت المملح لأنني أنقذتك". ضحكت، فتساءلت إنْ شعرتْ بالسعادة لحدوث هذه المقاطعة.

مررنا بنخلاتٍ مزروعاتٍ في أوعيةٍ على جانبي المدخل، فتحت الباب لأمٍ متوترةٍ بصحبة طفليها الصارخين في عربة أطفال مزدوجة. ومضت ابتسامة برونوين المليئة بالتعاطف، ولكن حالما دخلنا اختفت تلك الابتسامة ومدت رأسها وقالت: "الجميع يحدقون إليّ. كنت ذكياً بعدم أخذ صورتك الصفية. لا تشبهك تلك الصورة التي في طاحونة باي فيو".

قلت لها: "لا أحد يحدق إليك، حتى وإن فعلوا فكل ما عليك عمله لتتخلصي من ذلك هو أن تزيلي نظارتك الطبية، هذا سيمنحك تستراً فورياً". ولكن هذا ليس صحيحاً. فقد اتسعت عينا تلك الفتاة التي تطوي السترات في متجر ابلكرامبي وفيتش، وسحبت هاتفها عندما مررنا بجانبها.

كنت أمزح معها، ولكنها بالفعل أزالت نظارتها، ووضعتها في العلبة ذات اللون الأزرق البراق التي أخرجتها من حقيبتها. "هذه فكرةٌ جيدةٌ، بالرغم من أنني أصبح شبه ضريرة من دونها". لقد سبق لي أن رأيت برونوين من دون نظارةٍ لمرةٍ واحدةٍ فقط، عندما أسقطتْها كرةٌ في حصة الرياضة في الصف الخامس، يومها أدركت أن لون عيني برونوين ليستا زرقاوين كما ظننت بل كانتا بلونٍ رماديٍ فاتحٍ وصافٍ.

"سأرشدك. لا تسيري من هنا فهناك نافورة مياه في طريقك".

أرادت برونوين أن تذهب إلى متجر أبل حيث تفحصت أجهزة الآي-بود الصغيرة بصعوبة من أجل أن تشتري واحداً لأختها. "بدأت مايف مؤخراً بممارسة رياضة الركض، لذلك فهي تستعير جهازي دائماً وتنسى أن تشحنه".

"تعلمين أن هذه المشكلة هي مشكلة فتاة ثرية ولا أحد يكترث بها، أليس كذلك؟".

ابتسمت وكأنها لم تشعر بالإهانة: "يجب أن أعد قائمة بالموسيقى لكي أبقيها مندفعةً، هل لديك أية اقتراحاتٍ؟".

"أشك في أننا نحب نوع الموسيقى نفسه".

"أملك ومايف ذوقاً موسيقياً متنوعاً. ستكون متفاجئاً. دعني أرَ مكتبتك الموسيقية".

هززت كتفي بلا مبالاة وفتحت هاتفي وناولتها إياه. قلّبت في قائمة أغاني آي-تونز رافعةً حاجبها. "ما كل هذا؟ لماذا لا أستطيع التعرف إلى أي شيء؟". رمقتني بنظرة خاطفة وأكملت: "لديك (منوعات على الكانون)".

أخذت هاتفي منها، وأعدته إلى جيبي. نسيت أنني حمّلت هذه المقطوعة عن الإنترنت. "أحب نسختك منها أكثر". انحنت شفتاها بابتسامةٍ عندما قلت ذلك.

اتجهنا إلى قاعة الطعام متحدثين بأمورٍ غبيةٍ كأي مراهقين عاديين. أصرت برونوين على أن تشتري لي قطعةً من البسكوت المملح على الرغم من أنني سأضطر لمساعدتها لأنها لا تستطيع الرؤية ولو لمسافةٍ قصيرةٍ أمام وجهها. جلسنا بالقرب من نافورة المياه منتظرين مايف، انحنت برونوين على الطاولة لتصبح قادرة على ملاقاة عيني. "هناك شيءٌ أرغب بأن نتكلم فيه". رفعت حاجبي باهتمامٍ حتى قالت: "أنا قلقةٌ بشأن حقيقة عدم امتلاكك لمحامٍ".

ابتلعت قطعةً من البسكويت، وتجنبت النظر إلى عينيها وأنا أقول: "لماذا؟".

"لأن الأمر كله سيبدأ بالانفجار، تعتقد محاميتي أن التغطية الإخبارية ستنتشر كالفيروسات. لقد جعلتني أحول كل حساباتي على مواقع التواصل الاجتماعي إلى الوضع الخاص البارحة. بالمناسبة يجب أن تفعل ذلك أيضاً، هذا إن كنت تملك أياً منها، فأنا لم أستطع إيجاد حساباتك في أي مكان، لم أكن أتلصص عليك، ولكنني فضوليةٌ وحسب". هزت رأسها وكأنها تحاول إعادة نفسها إلى مسارها وأكملت: "على كل حالٍ، سيكون الضغط سيد الموقف، أنت في فترة إطلاق سراحٍ مشروطٍ، لذلك تحتاج إلى شخصٍ جيد إلى جانبك".

أنت الأعزل الواضح هنا، كما أنك كبش الفداء، هذا ما تقصده، ولكنها أكثر تهذيباً من أن تقوله. دفعت كرسيي إلى الخلف بعيداً عن الطاولة، وأسندتها على قائمتيها الخلفيتين. "إذا ستتوجه الإنظار إليّ فهذه أخبار طيبة بالنسبة إليك، أليس كذلك؟".

قالت بصوتٍ مرتفعٍ جداً: "لا!". نظر الأشخاص الجالسون إلى الطاولة المجاورة إلينا، فأخفضت صوتها وأكملت: "لا، هذا فظيعٌ، ولكنني كنت أفكر، هل سمعت ببرنامج (حتى يثبت ذلك)؟"

"ما هذا؟".

"إنها مجموعةٌ قانونيةٌ غير ربحيةٍ انطلقت في كاليفورنيا الغربية. ألا تذكر إطلاقهم لسراح ذاك الرجل المشرد الذي أدين بجريمة قتلٍ بسبب دليل الحمض النووي المضلل الذي قادهم بعدها إلى القاتل الحقيقي؟".

لست واثقاً من أنني سمعتها بشكل صحيح. "هل تقارنينني برجلٍ مشردٍ محكومٌ عليه بالإعدام؟".

"هذا مجرد مثالٍ عن قضيةٍ عالية المستوى. يقومون بأمور أخرى أيضاً، ظننت أنه سيكون من المجدي التحقق منهم".

قد تتفق هي والشرطية لوبيز حقاً. كلتاهما متأكدتان من أنك تستطيع حل أية مشكلةٍ بواسطة مجموعة الدعم المناسبة. "يبدو هذا عديم الجدوى".

أعدت كرسيي إلى الأرض مما أحدث ضجةً وترت أعصابي. "لا تستطيعين التعامل مع هذا كما تتعاملين مع مجلس الطلاب يا برونوين".

"ولا تستطيع الانتظار حتى تساق إلى السجن". بسطت يديها على الطاولة، وانحنت إلى الأمام بعينين ملتهبتين.

يا إلهي، إنها مزعجةٌ، ولا أستطيع تذكر سبب رغبتي الشديدة بتقبيلها منذ عدة دقائق. على الأغلب أنها قد حولت الأمر إلى مشروعٍ ما. "اهتمي بأمورك الخاصة". بدتْ هذه العبارة أكثر حدةً مما أردتها أن تكون، ولكنني أقصدها. لقد تجاوزت معظم فترة المدرسة الثانوية دون أن

تدير برونوين روجاس حياتي، ولا أحتاج إلى أن تبدأ بذلك الآن.

شبكت يديها، ونظرت إليّ وقالت: "أنا أحاول مساعدتك فقط".

وعندها أدركت أن مايف واقفةٌ بالقرب منا، تتنقل بنظراتها بيننا كأنها تشاهد لعبة البينغ–بونغ الأقل متعةً في العالم. قالت: "هل هذا توقيت غير مناسب؟".

أجبتها: "إنه توقيتٌ رائعٌ".

وقفت برونوين بطريقةٍ فجائيةٍ، ووضعت نظارتها، وعلقت حقيبتها على كتفها وقالت: "شكراً على التوصيلة". بدا صوتها بارداً كصوتي.

مهما يكن. وقفت واتجهت نحو المخرج دون أن أجيبها، شعرت بمزيجٍ من الغضب والتعب. أحتاج إلى الهاء، ولكنني لم أعرف مطلقاً ماذا عليّ أن أفعل بعد أن تركت العمل بترويج المخدرات.

ربما التوقف عن ذلك ما هو إلا مجرد تأخيرٍ لأمرٍ محتمٍ.

كنت على وشك الخروج، عندما شد أحدهم سترتي. عندما استدرت التفتْ ذراعان حول عنقي، وانطلقت رائحة التفاح الأخضر المنعشة والنظيفة حولي بينما قبلتْ برونوين وجنتي، ثم همست بأذني بأنفاسٍ دافئةٍ: "أنت محقّ، أنا آسفة، هذا ليس من شأني. لا تغضب، لا أستطيع تجاوز كل هذا إذا توقفت عن التحدث إليّ".

"لست غاضباً". حاولت ألا أكون جامداً لأستطيع احتضانها بدل الوقوف هنا كقطعة من الخشب، ولكنها ذهبت مسرعةً لتلحق بأختها قبل أن أتمكن من ذلك.

آدي

الثلاثاء، 9 تشرين الأول، 8:45 صباحاً

تمكن نايت وبرونوين من تفادي الكاميرات. ولكن لم نكن أنا وكوبر محظوظين مثلهما. ظهرنا في أخبار الساعة الخامسة في

محطات سان دييغو الرئيسية: كوبر خلف عجلة القيادة في سيارة الجيب الخاصة به، وأنا أركب سيارة آشتون بعد أن تركت دراجتي الجديدة في المدرسة وأرسلت برعبٍ رسالةً إلى آشتون طلباً لتوصيلة.

حصلت القناة السابعة على صورةٍ شديدة الوضوح لي، ووضعوها إلى جانب صورةٍ قديمةٍ لي عندما كنت في الثامنة من عمري في مسابقة ملكة سان دييغو الجنوبية للصغيرات التي حللت بها في المركز الثاني.

في اليوم التالي، لم يكن هناك سيارات أمام المدرسة عندما ركنت آشتون السيارة لأنزل منها. "اتصلي بي إن احتجت إلى أن أقلك مرةً أخرى". احتضنتها بسرعة، اعتقدت أنني سأصبح أكثر ارتياحاً بإظهار مشاعر الأخوات بعد مهرجان البكاء الذي حدث في العطلة، ولكن الأمر لا يزال غريباً، علق سواري بسترتها فتمتمت: "آسفة". فردت بابتسامة متألمة.

"لابد أن نصبح أفضل في نهاية المطاف".

لم تزعجني حقيقة اشتداد هذا التحديق منذ البارحة فقد اعتدت على التحديق.

تركت حصة التاريخ في منتصفها، لأنني شعرت أن دورتي الشهرية قد بدأت وليس لأنني أردت البكاء.

ولكن عندما وصلت إلى حمام الفتيات، كانت إحداهن تبكي بالفعل. سمعت صوت بكاءٍ مكتومٍ قادماً من الحمام الأخير، ثم استطاعت صاحبته التحكم بنفسها والتوقف عنه.

قضيت حاجتي، وغسلت يدي وأنا أنظر عبر المرآة إلى عينيّ المرهقتين وشعري الجميل بشكل مثير للدهشة. يبدو شعري جميلاً على الرغم من كون جوانب حياتي الأخرى سيئة جداً.

أوشكت على المغادرة، ولكنني ترددت واتجهت نحو الطرف الآخر للحمام. انحنيت أرضاً لأرى حذاءً أسود مهترئاً من تحت باب الحمام الأخير.

"جيني؟"

لم يأتني ردّ، طرقت الباب وقلت: "أنا آدي، هل تحتاجين إلى شيء؟"

قالت جيني بصوتٍ مخنوقٍ: "يا إلهي يا آدي. لا أحتاج إلى شيء، اذهبي".

"حسناً، ولكن كما تعلمين، عادةً ما أكون أنا من يبكي هنا، لذلك لديّ الكثير من المناديل الورقية إن احتجت بعضها، ولديّ بعض الكريم المرطب أيضاً". لم تقل جيني شيئاً. "أنا آسفة بشأن ما حدث لسايمون، لا أعتقد أن هذا يعني الكثير بالنظر لكل ما قد سمعته، ولكن ما حصل صدمني. لابد أنك تفتقدينه كثيراً".

بقيت جيني صامتةً. أتساءل إن كنت أتدخل فيما لا يعنيني أكثر مما ينبغي مرةً أخرى. لطالما اعتقدت أن جيني أحبت سايمون، ربما اعترفت له بالحقيقة أخيراً قبل موته ورفضها. هذا قد يجعل الأمر كله أكثر سوءاً.

كنت على وشك المغادرة عندما أطلقت جيني تنهيدةً عميقةً، وفتح الباب كاشفاً عن وجهها الملطخ وثيابها السوداء بالكامل. قالت وهي تمسح عينيها اللتين تشبهان عيني الراكون: "سآخذ ذلك المرطب".

قلت وأنا أضع ما أحمله في يديها: "يجب أن تأخذي المناديل الورقية أيضاً".

أطلقت ما يشبه الضحكة المقتضبة وقالت: "كيف يمكن لهذا أن يحدث؟ آدي، لم تتكلمي معي من قبل".

سألتها بفضولٍ صادق: "هل أزعجك هذا؟". لم أعلم أن جيني من نوع الأشخاص الذين يرغبون بأن يصبحوا جزءاً من مجموعتنا.

على العكس من سايمون الذي كان دائم التجول حولنا باحثاً عن طريقةٍ للدخول إلى مجموعتنا.

بللت جيني منديلاً بماء الصنبور، ومسحت به عينيها، ملقيةً بنظراتٍ مستمرةٍ نحوي من خلال المرآة. "تباً لك يا آدي، ما نوع هذا السؤال؟".

لم أشعر بالإهانة كما أشعر عادةً. "لا أعرف، إنه من النوع الغبي، كما أعتقد، أنا أدرك الآن أنني سيئة في فهم التلميحات الاجتماعية".

رشت جيني البخار المرطب حول عينيها، فعادت الهالات السوداء للظهور. أعطيتها منديلاً ورقياً آخر لتعاود عملية المسح. "لماذا؟".

"تبين لي أن جايك هو صاحب الشعبية، ولست أنا، لقد استغللت نجاحه".

خطت جيني خطوةً إلى الخلف مبتعدةً عن المرآة. "لم أعتقد أنني سأسمعك تقولين هذا".

قلت لها: "(أنا كبير، أنا أحتوي الجميع)" فاتسعت عيناها. "(مايسيلف سونغ) أليس كذلك؟ لوالت ويتمان. أقرأها دائماً منذ جنازة سايمون. لا أفهم معظمها، ولكنها مريحةٌ بطريقةٍ عجيبةٍ".

استمرت جيني بمسح عينيها. "أعتقد هذا، كانت قصيدة سايمون المفضلة".

فكرتُ بآشتون، وبالطريقة التي حافظت بها على سلامتي العقلية خلال الأسبوعين الماضيين. وكوبر الذي دافع عني في المدرسة على الرغم من عدم وجود صداقةٍ حقيقيةٍ بيننا. "هل لديك من يمكنك التحدث إليه؟"

تمتمت جيني: "لا".

أعرف من تجاربي السابقة أنها لن تشكرني لإكمالي المحادثة. ففي مرحلة ما سيتوجب علينا أن نتماسك ونذهب إلى الصف. "حسناً، إن أردت التحدث إليّ فأنا أملك وقتاً كثيراً ومساحةً كبيرةً بجانبي في

المقصف. لذلك فهذه دعوةٌ مفتوحةٌ. على كل حالٍ، أنا آسفةٌ حقاً بشأن سايمون. أراك لاحقاً".

بأخذ كل الأمور بعين الاعتبار، أعتقد أن هذا الأمر مضى بشكلٍ جيدٍ جداً. فقد توقفت عن إهانتي تماماً على كل حال.

عدت إلى حصة التاريخ التي كادت أن تنتهي، رن الجرس معلناً موعد الغداء، أكثر جزء لا أفضله من اليوم. أخبرت كوبر بأن يتوقف عن الجلوس معي، لأنني لا أتحمل معاملة الآخرين السيئة له، ولكنني أكره الجلوس بمفردي. أوشكت على التخلف عن الغداء والذهاب إلى المكتبة عندما شدت يدٌ كم سترتي.

"مرحباً". إنها برونوين، تبدو بمظهر عصري بسترتها الضيقة وحذائها المسطح الكعب ذي الأربطة. شعرها مفرودٌ على كتفيها على هيئة طبقات أنيقة غامقة اللون. لاحظت صفاء بشرتها بحسدٍ. أراهن أنها لا تعاني من حب الشباب. لم أكن واثقةً من أنني قد رأيت برونوين تبدو بهذا الجمال من قبل، لقد شتتت تركيزي لدرجة أنني كدت أفوت كلماتها التالية. "هل ترغبين بتناول غدائك معنا؟".

"أم..." أملت رأسي نحوها، لقد أمضيت وقتاً مع برونوين في الأسبوعين الماضيين أكثر مما أمضيت معها في السنوات الثلاث الماضية، ولكن لم يكن هذا الوقت اجتماعياً. "حقاً؟"

"أجل، حسناً، لدينا بعض الأمور المشتركة الآن، لذا..." تشتت برونوين ونظرت بعيداً عني، أتساءل إن ظنت أنني قد أكون خلف كل هذا. لا بد أنها فعلت. لأنني أعتقد أنها قد تكون خلف ذلك أحياناً. ولكن بطريقة الشرير العبقري أو المجرم في أفلام الكرتون. ولكن الآن بينما هي واقفةٌ أمامي بحذائها اللطيف وابتسامتها، يبدو الأمر مستحيلاً.

قلت: "حسناً". وتبعتها إلى الطاولة التي تجلس عليها أختها ويوميكو موري وفتاة طويلة كئيبة لا أعرفها. هذا أفضل من التخلف عن الغداء والجلوس في المكتبة.

عندما خرجت من المدرسة بعد رنين الجرس الأخير لم أرَ شيئاً في الخارج؛ لا سيارات للصحافيين، لا مراسلين للأخبار. لذلك أرسلت رسالةً إلى آشتون أخبرها فيها أن لا تأتي لتقلني من المدرسة، استغللت الفرصة لأقود دراجتي إلى المنزل، توقفت عند الإشارة الضوئية الحمراء التي استغرقت تحول لونها إلى الأخضر وقتاً طويلاً جداً، أرحت رجلي على حافة الرصيف بينما تفحصت متاجر المجمع التجاري الواقع على يميني: ملابس رخيصةٌ، مجوهراتٌ رخيصةٌ، هواتف رخيصةٌ، وتسريحات شعرٍ رخيصةٌ لا تشبه صالوني المعتاد في وسط مدينة سان دييغو الذي يتقاضى ستين دولاراً كل ستة أشهرٍ ليجمي شعري من التقصف.

أشعر أن شعري ثقيلٌ وساخنٌ تحت الخوذة وأشعر أنه يشدني للأسفل. قبل أن تتغير الإشارة الضوئية أعدت توجيه دراجتي من الطريق إلى الرصيف ثم إلى موقف سيارات المجمع التجاري. ركنت الدراجة أمام محل (سوبر-كتس) وأقفلتها. وخلعت خوذتي ودخلت المحل.

"مرحباً". كانت الفتاة التي خلف مكتب التسجيل أكبر مني بعدة سنوات فقط، فقد ارتدت بلوزةً رقيقةً سوداء تكشف عن تاتو ملون بشكل وردةٍ يغطي يديها وكتفيها. "هل أنت هنا لتشذبي أطراف شعرك؟".

"لا بل أريد قصة شعرٍ كاملة".

"حسناً، لسنا مشغولين كثيراً، لذا أستطيع أن أخدمك الآن".

وجهتني إلى كرسيٍ أسودٍ رخيصٍ فقد حشوته، وحدقنا سويةً بانعكاسي في المرآة بينما مررت يديها بين خصلات شعري. "هذا جميل جداً".

حدقت إلى خصلات الشعر التي في يدها وقلت: "أريده قصيراً جداً".

"عدة إنشات؟".

هززت رأسي نفياً وقلت: "بالكامل".

ضحكت بتوتر وقالت: "ربما نقصه بحيث يصل إلى كتفيك، ما رأيك؟"

رددت: "بل بالكامل".

اتسعت عيناها بانتباه وقالت: "أوه، لا تقصدين ذلك. شعرك جميل جداً!" اختفت من خلفي، ثم عادت للظهور مع أحد مشرفيها. وقفا خلفي يتشاوران هامسين، حدق نصف الأشخاص المتواجدين في الصالون إليّ. أتساءل كم واحداً منهم قد رأى أخبار البارحة، وكم واحداً منهم يعتقد أنني مجرد فتاة مراهقة بهرمونات زائدة.

بدأت المشرفة حديثها بحذر قائلة: "أحياناً يعتقد الناس أنهم يريدون قصة شعرٍ دراماتيكيةٍ، ولكنهم لا يرغبون بها حقاً في قرارة أنفسهم".

لم أدعها تكمل. أنا أكثر من تعبة من الناس الذين يخبرونني بما أرغب به. "هل تقصون الشعر هنا؟ أم عليّ الذهاب إلى مكانٍ آخر؟"

جذبت خصلة شعر من شعرها الأشقر وقالت: "سأكره أن تندمي على ذلك إن رغبت بمظهرٍ مختلفٍ، تستطيعين تجريب..."

كان المقص على الطاولة التي أمامي فأمسكته. وأخذت خصلةً كبيرةً من الشعر قبل أن يتمكن أحد من إيقافي وقصصتها كلها من المنطقة التي أعلى أذني. سمعت الشهقات في أرجاء الصالون.

رأيت عيني الفتاة ذات الوشم مصعوقتين، فقلت لها: "أصلحيه". ففعلت.

الفصل السادس عشر

برونوين

الجمعة، 12 تشرين الأول، 7:45 مساءً

بعد ظهورنا في الأخبار المحلية بأربعة أيامٍ، أصبحت قصتنا منتشرةً على مستوى الوطن عبر برنامج "مايكل باورز يحقق".

علمت أن هذا سيحدث بعد أن حاول منتجو مايكل التواصل مع عائلتي طوال الأسبوع. لم نستجب لهم قط، بفضل المنطق السليم الذي نتمتع به بالإضافة لنصيحة روبن القانونية. لم يستجب نايت لهم أيضاً، كما قالت آدي أنها وكوبر رفضا التكلم أيضاً. لذلك سوف يبث البرنامج على التلفاز لمدة ربع ساعة دون وجود تعليقاتٍ من قبل أي من الأشخاص الذين يشملهم الأمر.

إلا إذا كان أحدنا يكذب، ويبقى هذا خياراً متاحاً.

كانت التغطية الإعلامية المحلية سيئةً بما فيه الكفاية. أنا واثقة من أن أبي جفل في كل مرةٍ أشير إليّ كابنة رائد الأعمال اللاتيني البارز خافيير روجاس، أو ربما تخيلت هذا وحسب. كما أنه ترك الغرفة عندما ذكر أحد المراسلين الصحفيين أن جنسيته تشيلية بدلاً من كولومبية. جعلني الأمر كله أتمنى للمرة المئة أنني حصلت على تلك العلامة الضعيفة في الكيمياء.

كنت ومايف مستلقيتين على فراشي، أشاهد مرور الدقائق على ساعتي المنبهة قبل ظهوري الأول كعار وطني بينما تتصفح مايف روابط موقع 4-تشان التي وجدنها في موقع سايمون الخاص بإداري التطبيق.

قالت وهي توجه حاسوبها المحمول باتجاهي: "تحققي من هذا".

إنهم ذكروا حادثة إطلاق النار في مدرسة حصل الربيع الماضي على بعد عدة مقاطعات.

أخفى طالبٌ في السنة الثانية مسدساً في سترته، وأطلق النار في ممر المدرسة بعد الجرس الأول. توفي سبعة طلاب وأستاذ قبل أن يطلق الطالب النار نحو نفسه. توجب عليّ قراءة عدة تعليقات قبل أن أدرك أن المقال لا يجرم الطالب بل يحتفي به وأن مجموعةً من المختلين يهتفون فرحين بما فعله.

خبأت رأسي بين ذراعي غير قادرة على قراءة المزيد. "مايف، ما هذا بحق الجحيم؟".

"إنه منتدىً كان سايمون مهووساً به قبل عدة أشهر".

رفعت رأسي وحدقت إليها: "هل نشر سايمون فيه؟ كيف لك أن تعرفي هذا؟".

أجابت: "استخدم اسم "الفوضوي" نفسه الذي يستخدمه في (أباوت ذات)".

تفحصت المقال، ولكنه طويل جداً مما جعل إيجاد أسماء الأشخاص صعباً جداً. "هل أنت واثقةٌ من أنه سايمون؟ ربما استخدم أشخاصٌ آخرون الاسم نفسه".

"لقد كنت أتحقق من موقع المنشورات، إنه سايمون حتماً، فهو يذكر أماكن في باي فيو ويتحدث عن الأندية التي اشترك بها في المدرسة، كما أنه أشار إلى سيارته عدة مراتٍ". قاد سايمون سيارةً من نوع فولكسفاغن بيتل وكان فخوراً بها بشكلٍ غريبٍ. اتكأت مايف على الوسائد وهي تعض شفتها السفلية وقالت: "هناك أشياء كثيرة لاكتشافها، ولكنني سأقرأ أكثر عندما يتوفر لديّ بعض الوقت".

لا أستطيع التفكير بشيءٍ آخر قد أرغب بفعله أقل من هذا. "لماذا؟".

"لأن المقال مليءٌ بالأشخاص غريبي الأطوار المفعمين بالحقد والضغينة، ربما كوّن سايمون أعداءً هناك. هذا يستحق النظر فيه، على كل حالٍ". أخذت حاسوبها المحمول وأضافت: "لقد حصلت على ملف كوبر المشفر الذي وجدناه في المكتبة ذلك اليوم، ولكن لم أستطع فكه بعد".

نادت أمي بصوتٍ مخنوقٍ من الطابق السفلي: "أيتها الفتاتان! لقد حان الوقت".

هذا صحيح، عائلتي كلها تشاهد (مايكل باورز يحقق). هذه هي دائرة الجحيم التي لم يستطع أحدٌ حتى دانتي تخيلها.

أغلقت مايف حاسوبها وانتصبت واقفة. سمعت الصوت الذي يطلقه ارتجاج هاتفي المخبأ في أحد أدراج الطاولة الجانبية. فتحت الدرج، وأخرجت هاتفي الذي أعطاني إياه نايت، قرأت رسالته: "استمتعي بالعرض".

فأجبته: "هذا ليس مضحكاً".

قالت مايف بسخريةٍ حادةٍ: "ضعي هذا جانباً، ليس الوقت مناسباً".

توجهنا إلى غرفة الجلوس في الطابق السفلي، حيث جلست أمي على الأريكة ذات الذراعين وبيدها كأسٌ مليئة بالشراب على غير العادة. كان والدي في وضع التأهب كل الليل، مرتدياً سترته المفضلة المعتادة ومحاطاً بنصف دزينة من أدوات الاتصال. ظهر إعلانٌ للمناديل الورقية على شاشة التلفاز بينما جلست ومايف بجانب بعضنا على الأريكة منتظرين بدء (مايكل باورز يحقق).

يركز البرنامج على جرائم حقيقيةٍ وهو مثيرٌ للمشاعر بشدةٍ، ولكنه أكثر مصداقيةً من البرامج المشابهة بسبب الخلفية القوية لمايكل في مجال الأخبار. لقد أمضى سنوات مذيعاً في إحدى الشبكات الرئيسية، لذلك فقد أضفى جاذبيةً خاصةً على القضايا التي يناقشها برنامجه.

دائماً ما يقرأ البداية بصوته العميق، بينما تمر صور الشرطة غير الواضحة على الشاشة.

أم في مقتبل عمرها تختفي في ظروفٍ غامضةٍ. تم الكشف عن حياةٍ مزدوجةٍ. حدوث اعتقال صادم بعد سنةٍ واحدةٍ. هل أخذت العدالة مجراها أخيراً؟

وفاة ثنائي مرموقٍ. الاشتباه بابنتهما المتفانية. ولكن هل يمكن لحسابها على الفيس بوك أن يحمل المفتاح لمعرفة هوية القاتل الحقيقية؟"

أعرف التركيبة لذلك لا يجب أن يكون هناك أي مفاجآت عندما تطبق عليّ.

مقتل طالبٍ في المدرسة الثانوية بطريقةٍ غامضةٍ. أربعة زملاء لديهم ما يخفونه. ما الذي يجب فعله بعد أن وصلت الشرطة إلى طرقٍ مسدودةٍ؟

بدأ الخوف يسري في جسدي: معدتي تؤلمني، رئتاي مطبقتان، حتى فمي له طعم مرعب.

لقد استجوبتُ ودقق في تفاصيل حياتي لمدة أسبوعين، كما تهامس الناس حولي وأطلقوا الأحكام عليّ. لقد توجب عليّ الالتفاف حول ادعاءات الشرطة والأساتذة المتعلقة بمقتل سايمون، ومشاهدة تصلب أعينهم بينما يقرأون ما بين السطور. لقد انتظرت طعنةً أخرى: ربما أن ينشر فيديو تدخلي في ملفات الأستاذ كامينو أو أن توجه الشرطة التهم إليّ. ولكن لم يكن هناك شيء أكثر إيلاماً وحقيقيةً من مشاهدة صورتي الصفية تظهر خلف كتف مايكل باورز على التلفاز الوطني.

هناك تسجيلٌ لمايكل باورز وفريقه في باي فيو، ولكنه يجلس بأغلب تقاريره خلف مكتبٍ أنيقٍ من الكروم في الاستديو الخاص به في لوس أنجلوس. شعره وبشرته أسودان وناعمان، عيناه معبرتان. إنه

الشخص الأكثر أناقة الذي شاهدته في حياتي، لا أشك بأنني قد أخبره بكل الأشياء التي لا ينبغي علي أن أقولها لو أمسك بي لوحدي.

سأل مايكل محدقاً بشدة إلى الكاميرا: "ولكن من هم رباعي باي فيو؟".

همست مايف قائلة: "أصبح لكم اسم معروف". ولكن صوتها لم يكن ضعيفاً بما فيه الكفاية لتجنب سماع أمي لكلامها.

قالت بغضبٍ بينما ظهرت صورة مكتب والدي على الشاشة: "مايف، ليس هناك شيءٌ مضحكٌ في هذا".

أوه، لا. سيبدؤون بي.

طالبةٌ برتبة الشرف تنحدر من عائلة ذات إنجازات عانت لفترة طويلة بسبب مرض الابنة الصغيرة المستمر.

هل دفعها الضغط المطبق عليها للغش كي لا تفوت فرصتها بالوصول إلى جامعة ييل للأبد؟

تبع ذلك تأكيدٌ من متحدث من جامعة ييل التي لم أرسل طلب انضمام إليها بعد.

سيصل الدور إلى الجميع. تفحص مايكل ماضي آدي المليء بمسابقات الجمال. وتحدث مع محللين للعبة البيسبول عن تفشي ظاهرة تناول المنشطات في المدارس الثانوية وأثرها المحتمل على مهنة كوبر المستقبلية. كما غاص في جزئيات تورط نايت في المخدرات وحكم إطلاق سراحه المشروط.

همست مايف في أذني: "هذا ليس منصفاً، لم يقولوا شيئاً عن والده المخمور وأمه المتوفية. أين المصداقية؟".

أجبتها هامسة: "لم يكن نايت ليرغب بذلك على أي حالٍ".

أكملت الحلقة بصعوبةٍ حتى وصلتْ إلى مقابلةٍ مع محامٍ من (أنتل بروفن). كان على فريق مايكل أن يصوروا (أنتل بروفن) كمتخصصين في الموضوع بسبب عدم موافقة المحامين الذين وكلناهم على التحدث.

يبدو المحامي إيلي كلينفيلتر الذي تكلموا معه أكبر مني بعشر سنوات أو أقل. شعره مجعدٌ جامحٌ، لحيته خفيفةٌ، وعيناه شديدتا السواد.

"لو كنت محاميهم لقلت إن الاهتمام كله مركز على هؤلاء الطلاب الأربعة. لقد سحبوا إلى الطين دون وجود دليلٍ يربطهم بالجريمة بعد أسابيع من التحقيق. ولكن لقد تواجد طالب آخر في الغرفة، أليس كذلك؟ ويبدو من النوع الذي قد يملك أكثر من أربعة أعداء. إذاً أخبرني، من هو الشخص الآخر الذي لديه الدافع؟ ما هي القصة التي لم تحكَ؟ هذا ما يجب أن يبحث عنه".

قالت مايف مشددة على كل مقطع من الكلمة: "تماماً".

"لا يمكنك الافتراض أن سايمون هو الشخص الوحيد الذي أمكنه الدخول إلى لوحة المسؤولين في (أباوت ذات)، امتلك أي شخصٍ قدرة الدخول إليها ومشاهدة أو تغيير تلك المنشورات قبل موت سايمون".

نظرت إلى مايف، ولكنها لم تقل شيئاً هذه المرة. فقط حدقت إلى الشاشة وهي تبتسم بنصف ابتسامة.

لم أستطع التوقف عن التفكير بكلمات إيلي طوال الليل. حتى عندما كنت على الهاتف مع نايت، أشاهد (المعركة الملكية) دون انتباه، إنه أفضل من الكثير من الأفلام التي يختارها نايت. ولكنني لا أستطيع التركيز فيه، فعقلي مشتت بين التفكير ببرنامج (مايكل باورز يحقق) والتفكير برحلة المجمع التجاري يوم الاثنين التي أفكر بها بلا توقف في تلك اللحظات الإضافية التي لا أكون فيها مشغولةً بالتفكير بالذهاب إلى السجن. تتنافس الكثير من الأفكار الأخرى لتحصل على مساحةٍ من دماغي.

كاد نايت أن يقبلني، أليس كذلك؟ وأردته أن يفعل. لماذا لم يقم بذلك؟

لقد قالها إيلي أخيراً. لماذا لا ينظر أحدٌ بأمر وجود مشتبهين آخرين؟

أتساءل إن كنا أنا ونايت في مرحلة الصداقة بشكل رسمي الآن.

يغطي مايكل باورز الجرائم المتسلسلة، لذا فإن كل هذا سيصبح أسوأ.

سنكون أنا ونايت سيئين بشكلٍ مرعبٍ سويةً. على الأغلب.

هل راسلتني مجلة الناس للتو؟

سأل نايت أخيراً: "ما الذي يدور في رأسك الكبير يا برونوين؟".

الكثير، ولا يجب عليّ مشاركة معظمه. "أريد التحدث إلى إيلي كلينفيلتر، ليس عنك"، أضفت عندما لم يجب نايت: "أريد التحدث إليه بشكلٍ عام، أنا متأثرةٌ بطريقة تفكيره".

"لديك محاميةٌ بالفعل. هل تعتقدين أنها سترغب بحصولك على رأي ثانٍ؟"

أعرف أنها لن ترغب بهذا. تفضل روبن احتواء الموضوع والدفاع. دائماً تقول لي ألا أعطي أحدهم أي شيءٍ يمكنه استخدامه ضدي. "لا أريده أن يمثلني أو شيئاً من هذا القبيل، أريد محادثةً فقط، ربما سأحاول الاتصال به الأسبوع القادم".

"لا تتوقفين عن المحاولة أبداً. أليس كذلك؟"

لا يبدو كلامه مجاملة. اعترفت قائلةً: "لا". أتساءل إن قتلت أي انجذابٍ متبقٍ قد شعر نايت به سابقاً.

صمت نايت بينما كنا نشاهد شوغو يزور موت شايا ونوريكو. "هذا ليس سيئاً، ولكنك لا تزالين مدينةً لي بإنهاء فيلم رينغو".

سرت شرارة صغيرة من الكهرباء في شراييني. الانجذاب ليس ميتاً إذاً. ربما في رمقه الأخير. "أعلم. على الرغم من أن هذا يتغير بشكل لوجستي، خصوصاً بعد أن انتشرت سمعتنا السيئة".

"لا توجد سيارات للقنوات الإخبارية هنا الآن".

لقد فكّرت في هذا. ربما فكرت به عدة مرات منذ أن سألني أول مرة. وعلى الرغم من أنني لا أفهم الكثير مما يحدث بيني وبينه إلا

أنني أعرف أنه أياً تكن الخطوة القادمة فلن تتضمن أن أقود إلى منزله في منتصف الليل. بدأت بإخباره بكل أسبابي العملية الممتازة كاحتمال أن يوقظ صوت محرك سيارتي الفولفو والديّ.

"أستطيع أن آتي لأحضرك".

تنهدت وأنا أنظر إلى السقف. لست جيدةً في تخطي هذه الحالات، ربما لأنها تحدث في عقلي فقط.

"أشعر أنه من الغريب أن أدخل إلى منزلك إنها الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يا نايت. هذا مختلفٌ عن مشاهدة الأفلام. لا أعرفك بشكلٍ كافٍ لأجلس معك دون أن نشاهد فيلماً". يا إلهي. لهذا السبب لا يجب على المرء الانتظار حتى سنته الأخيرة ليواعد. كان وجهي يتوهج بالحرارة، وبينما انتظرته ليجيب كنت شاكرةً جداً لأنه لا يستطيع رؤيتي.

"برونوين،" لم يكن صوته مليئاً بالسخرية كما توقعت. "لا أحاول أن أجلس معك دون أن نشاهد فيلماً، أقصد أنني بالطبع لن أرفض إن رغبت بذلك. صدقيني. السبب الرئيسي الذي يجعلني أدعوك إلى منزلي بعد منتصف الليل هو أن منزلي مقرفٌ خلال النهار. إنه مقرفٌ لسببين: الأول هو أنك تستطيعين رؤيته. لا أنصحك بهذا. والسبب الآخر هو أن أبي يكون في الأرجاء. أفضل ألا تتعرفي إليه. كما تعلمين".

لم تكن دقات قلبي منتظمة: "لا أهتم بهذا".

"ولكن أنا أهتم".

"حسناً". لا أفهم بشكل كامل القواعد التي يدير نايت حياته وفقها، ولكنني سأهتم بشؤوني الخاصة لمرةٍ واحدةٍ، ولن أعطي رأيي بما يهم أو لا يهم. "سنحاول إيجاد حل آخر".

مكتبة
t.me/t_pdf

كوبر

السبت، 13 تشرين الأول، 4.35 بعد الظهر

لا يوجد مكانٌ جيدٌ للانفصال عن أحدهم، لكن على الأقل غرفة الجلوس الخاصة بهم هي مكانٌ خاص وليسوا مضطرين لمغادرته بعدها. ولذلك أطلعت كيلي على تلك الأخبار في هذا المكان.

ليس بسبب ما قالته لي جدتي، بل لأن الأمر يدور في ذهني منذ فترةٍ. كيلي رائعةٌ من نواحٍ عديدة، ولكنها ليست لي، ولا أستطيع إدخالها في كل هذا عالماً أنها ليست ليّ.

ترغب كيلي في تفسيرٍ للأمر، ولا أملك سبباً كافياً. "إن كان الأمر بسبب التحقيقات، فأنا لا أهتم لذلك".

قالت والدموع تملأ عينيها: "أنا معك مهما حصل".

"الأمر ليس كما يبدو عليه".

"وأنا لا أصدق أي كلمةٍ من موقع تمبلر الفظيع".

"أنا أعلم يا كيلي. وأقدر هذا كثيراً". كان هناك منشورٌ آخر هذا الصباح وقد خطته وسائل الإعلام بشكلٍ كاملٍ:

تلقى موقع تحقيقات مايكل باورز آلاف التعليقات حول رباعي باي فيو. (يا له من اسمٍ سخيفٍ، توقعت اسماً أفضل من موقع ذي تصنيفٍ عالٍ) دعا بعضهم للسجن، بينما تحدث بعضهم الآخر عن درجة إفساد الأولاد هذه الأيام، وكيف أن هذا مثالٌ آخر على ذلك.

يا لها من قصةٍ رائعةٍ: أربعة يافعين وسيمين، ذوي مرتبةٍ عاليةٍ يتم التحقيق معهم بسبب جريمة قتلٍ، ولا أحد في الواقع كما يبدو. الأنظار مسلطة الآن على شرطة باي فيو. لربما يجب أن تلقوا نظرةً أفضل على إدخالات سايمون القديمة. ستجدون على الأرجح بعض التلميحات الهامة حول رباعي باي فيو.

جعل الجزء الأخير من المنشور الدم يتجمد في عروقي. لم يكتب سايمون عني من قبل، ولكني لا أحب هذا التلميح أو ذلك الشعور المريض المزعج بأن شيئاً آخر قادمٌ، وقريباً.

"إذاً لماذا تفعل هذا؟". وضعت كيلي رأسها بين يديها، والدموع تتدحرج على وجهها. إنها باكيةٌ جميلةٌ، لا شيء أحمر أو مبقعٌ. حدقت إليّ بعينيها الغارقتين الداكنتين: "هل قالت لك فينيسا شيئاً؟".

"فينيسا؟ ماذا لديها لتقول لي؟".

"إنها تتصرف بنذالةٍ لأنني لا أزال أتكلم مع آدي، وستخبرك شيئاً لا يجب أن تهتم به، لأن الأمر قد حدث قبل أن نبدأ بالمواعدة". نظرت إليّ بترقبٍ، ويبدو أن وجهي الخالي من التعابير قد أثار غضبها. فأردفت: "أو ربما عليك أن تهتم، لتهتم بشيءٍ يتعلق بي. أنت أنقى من الطريقة التي يتصرف بها جايك يا كوبر، لكن على الأقل هو لديه مشاعر. إنه ليس برجلٍ آلي. من الطبيعي أن تشعر بالغيرة عندما تكون الفتاة التي تهتم لأمرها مع شخصٍ آخر".

"أعلم ذلك".

انتظرت كيلي لبرهة قبل أن تطلق تلك الضحكة الساخرة: "أهذا كل شيءٍ؟ ألا تشعر حتى ببعض الفضول؟ ألست قلقاً عليّ أو تشعر بضرورة حمايتي؟ أنت لا تهتم بتاتاً".

نحن في تلك المرحلة التي إن قلت فيها أي شيءٍ سيكون خاطئاً: "أنا آسفٌ يا كيلي".

فجأةً قالت: "لقد أقمت علاقةً مع نايت". وعيناها مثبتتان عليّ. وعليّ أن أعترف أن الأمر فاجأني كثيراً. وأردفت كيلي: "في حفل لويس آخر ليلةٍ في السنة الأولى. تبعني سايمون في كل مكانٍ، وسئمت من ذلك. ظهر نايت وفكرت، ما المشكلة في ذلك. إنه مثيرٌ، أليس كذلك؟ حتى لو كان منحطاً كبيراً". ضحكت وآثار المرارة باديةٌ على وجهها. "لقد قبّلنا بعضنا فقط في تلك الليلة. ثم طلب مني

الخروج في موعدٍ بعد عدة أسابيعٍ". نظرت إليّ تلك النظرة العميقة مرةً أخرى، ولست واثقاً مما تحاول أن توصله.

"إذاً كنت معي ومع نايت في الوقت نفسه؟".

"هل كان هذا ليزعجك؟".

إنها تريد مني شيئاً من خلال هذه المحادثة. أتمنى معرفة ماهيته لأعطيها إياه، لأنني أعلم أنني لم أكن عادلاً معها. عيناها الداكنتان مثبتتان عليّ، خداها محمران، وشفتاها متباعدتان قليلاً. إنها جميلةٌ حقاً، وإن قلت لها إنني ارتكبت خطأً ما، ستعود إليّ وسأبقى أكثر شاب محسودٍ في باي فيو.

"أعتقد أنني لن أحب ذلك-" حاولت أن أبدأ، إلا أنها قاطعتني بنصف ضحكةٍ ممزوجةً ببعض البكاء.

"يا إلهي، كوبر. انظر إلى وجهك. لا تبدو مهتماً. حسناً، ولمعلوماتك، فأنا توقفت عن الخروج مع نايت حالما سألتني". أخذت تبكي مرةً أخرى، وشعرت أنني أكبر أحمقٍ في العالم. وأكملت: "أتعلم، كان سايمون ليضحي بأي شيءٍ لأختاره. أنت لم تعلم أبداً أن الأمر كان خياراً. فالناس دائماً ما يختارونك، أليس كذلك؟ دائماً ما يختاروني أنا أيضاً. إلى أن ظهرت أنت وجعلتني مخفيةً".

"كيلي، أنا لم أقصد أبداً-"

لم تعد تسمعني، وقالت: "أنت لم تهتم أبداً، أليس كذلك؟ أنت فقط أردت الإضافة الصحيحة لموسم اكتشاف المهارات".

"هذا ليس منصفاً-"

"تلك مجرد كذبةٍ كبيرةٍ، أليس كذلك يا كوبر؟ أنا، ضربتك السريعة-"

قاطعتها وقد سيطر عليّ الغضب فجأةً: "أنا لم أتعاطَ المنشطات أبداً".

ضحكت كيلي ضحكةً فيها مرارةٌ مرةً أخرى: "حسناً، على الأقل أنت شغوفٌ بشأن شيءٍ ما".

وقفت مقاطعاً إياها: "أنا ذاهبٌ". بدأ الأدرينالين يتدفق في جسمي بينما خرجت من منزلها قبل أن أقول شيئاً قد أندم عليه. لقد خضعت للفحص بعد أن انتشر اتهام سايمون، وتبين أنني نظيفٌ. وخضعت مرةً أخرى خلال الصيف كجزءٍ من التدريب المكثف الذي أقامه المركز الطبي لجامعة كاليفورنيا قبل وضع نظام التدريب الخاص بي. وهذا كل ما في الأمر، وبما أن الكثير من أنواع المنشطات تختفي من الجسم خلال أسابيعٍ، فكان من المستحيل ألا يظهر شيءٌ في تلك الفحوصات. أخبرت المدرب روفالو أنه لا صحة لتلك الاتهامات، وإلى الآن هو يقف متماسكاً في التواصل مع أي جامعةٍ. نحن جزءٌ من المجموعة الجديدة، والأشياء لن تبقى هادئةً لفترةٍ طويلةٍ.

لقد كانت كيلي محقة، فقد قلقت جداً بسبب هذا الأمر أكثر من قلقي على علاقتنا. أنا مدينٌ لها باعتذارٍ أفضل من هذا الاعتذار السيئ الذي قلته لها. لكني لا أعرف كيفية القيام بذلك.

الفصل السابع عشر

آدي

الاثنين، 15 تشرين الأول، 12:15 بعد الظهر

التميز الجندري على قيد الحياة وبألف خير في هذه التغطية الإعلامية، حيث أنني وبرونوين لسنا قريبتين حتى من شهرة نايت وكوبر في الأوساط العامة، خصوصاً نايت الذي تحبه جميع الفتيات المتشابهات اللواتي ينشرن عنا. لم يهمهن بكونه مروج مخدرات مداناً، فكل ما اهتممن به هو أنه يملك عينين حالمتين.

ينطبق الأمر نفسه على المدرسة، أنا وبرونوين منبوذتان ولا يتكلم معنا أحدٌ سوى أصدقائنا وأختها وجيني. ويتهامس الجميع علينا من خلف ظهورنا. ولكن كوبر وضعه رائعٌ كالعادة، ونايت... حسناً، لم يكن محبوباً مسبقاً بشكل تام، فهو لم يبدِ من قبل اهتماماً بما يفكر به الآخرون، ولا يزال هكذا.

"حقاً، يا آدي، توقفي عن إخراج هذه الأشياء، لا أرغب برؤيتها".

نظرت برونوين إليّ بطريقة غاضبة، ولكنها لا تبدو غاضبةً فعلاً. أعتقد أننا شبه أصدقاء حالياً، لدرجة الصداقة التي يستطيع المرء تحملها عندما لا يكون واثقاً ثقةً عمياء بأن الشخص الآخر لا يلفق له جريمة قتلٍ.

لكنها تأبى مشاركتي حاجتي المهووسة لتتبع قصصنا الإخبارية. ولا أريها كل شيءٍ، خصوصاً عندما قذف المعلقون المريعون عائلتها بإهاناتٍ عنصريةٍ.

أطلعتُ جيني على المقالات الأكثر إيجابيةً التي وجدتها عوضاً عن ذلك. "انظري، أكثر المقالات مشاركةً على موقع باز-فيد هي

مقالة مغادرة كوبر للصالة الرياضية".

تبدو جيني بحالةٍ مزريةٍ. لقد خسرت الكثير من الوزن منذ أن التقيتها في الحمام، كما تبدو مضطربةً أكثر مما مضى. لست واثقة من السبب الذي يدعوها لتناول الغداء معنا، فهي لا تنطق بكلمةٍ واحدةٍ معظم الوقت. ولكنها تلقي نظرات خاطفةً وشجاعةً على هاتفي. "أعتقد أن هذه صورةً جيدةً له".

رمقتني كيت بنظرةٍ حادةٍ. "هل لك أن تضعي هذا بعيداً؟". فعلت ذلك، ولكنني حقدت إليها في داخلي. لا بأس بيوميكو ولكن تجعلني كيت أشتاق لفينيسا.

لا، هذا كذبٌ مطلقٌ. فأنا أكره فينيسا. أكره كيف شقت طريقها إلى وسط مجموعتي السابقة بطريقة الفتيات اللئيمات المعهودة، كما أكره الطريقة التي تتودد بها إلى جايك وكأنهما ثنائي. على الرغم من أنني لا أرى أي اهتمامٍ من طرفه. لقد كان قص شعري بمثابة التخلي عن جايك نهائياً حيث إنه لم يكن ليلاحظني بدونه منذ ثلاث سنوات. ولكن تخليي عن الأمل لا يعني أنني توقفت عن الانتباه لما يحدث.

توجهت إلى حصة علم الأرض بعد الغداء، وجلست على مقعدٍ بجانب شريكي الذي بالكاد ألقى نظراتٍ خاطفةٍ باتجاهي. قالت المعلمة مارا محذرة: "لا ترتاحوا كثيراً، سنقوم بخلط الأمور اليوم، بما أنكم قد كنتم مع شركائكم لفترةٍ جيدةٍ دعونا ندوّر الأمور". أعطتنا اتجاهات معقدة لنسلكها، بعض الأشخاص تحركوا إلى اليمين والبعض لليسار والبقية ظلوا في أماكنهم. لم أعر الأمر انتباهاً حتى انتهى بي المطاف بجانب تي-جاي.

يبدو أنفه أفضل بكثير، ولكنني لا أعتقد أنه سيعود لاستقامته مرةً أخرى. ابتسم نصف ابتسامةٍ خجولةٍ وقرّب طبق الصخور الذي أمامنا وقال: "آسف، لابد أن هذا أسوأ كوابيسك، أليس كذلك؟".

لا تغتر بنفسك يا تي-جاي. فلا يتعلق شيءٌ من أحلامي بك. تبدو كل تلك الأشهر التي شعرت فيها بالذنب والقلق بسبب مغازلتي له في بيته البحري كما لو أنها حدثت في حياةٍ أخرى. "لا بأس".

صنفنا الصخور بصمت حتى قال: "يعجبني شعرك".

قلت ساخرةً: "أجل، بالطبع". لا يعجب شعري أحداً باستثناء آشتون المنحازة لصالحي. أمي مرعوبة. ضحك أصدقائي السابقون كثيراً عندما رأوني في اليوم التالي لقصه. حتى كيلي ابتسمت بتكلف. انتقلت كيلي إلى لويس الآن وكأنها قد استقرت عليه بعدما عجزت عن الحصول على كوبر. لقد ترك لويس أوليفيا من أجلها، ولكن أحداً لا يهتم بذلك.

"أنا جاد، صار بإمكانك رؤية وجهك أخيراً، تبدين كإيما واتسون شقراء".

إنه ينافق. ولكنني أعتقد أنه من اللطيف أن يقول ذلك. أمسكت حجراً بين إبهامي وسبابتي وحدقت إليه.

"ماذا تعتقد؟ هل هو بركاني أم رسوبي؟".

"لا أستطيع التفريق بينهما".

خمنت أنه بركاني ووضعته مع كومة الأحجار البركانية. "تي-جاي، إن استطعت أن أهتم بالصخور فأنا واثقة تماماً أنك تستطيع بذل جهدٍ أكبر لتهتم بها أيضاً".

رمش بعينيه متفاجئاً وقال مبتسماً. "ها أنت ذا".

"ماذا؟".

بدا الجميع منشغلين في صخورهم، لكنه أخفض صوته على أي حالٍ: "كنتِ حقاً مسليةً عندما خرجنا للمرة الأولى. على الشاطئ. ولكن في كل مرةٍ رأيتك فيها بعدها كنت... شخصاً سلبياً. دائماً ما توافقين على أي شيءٍ يقوله جايك".

حدقت إلى الطبق الذي أمامه وقلت: "هذا غير لطيفٍ منك".

أصبح صوت تي جاي معتدلاً: "أنا آسفٌ. لكنني لم أعلم لماذا عليك التلاشي وأن تكوني خفيةً هكذا. كنت مرحةً جداً".

انتبه إلى نظراتي وأضاف على عجلٍ: "ليس كهذا. أو حسناً، أقصد ذلك، ولكن أيضاً... هل تعلمين؟ لا تهتمي. سأتوقف عن الكلام الآن".

تمتمت وأنا أحمل كومةً من الصخور التي ألقيتها أمامه: "تلك فكرةٌ رائعةٌ. أرجو أن تصنف هذه الصخور".

لم يكن تعليق تي جاي (التلاشي وكوني خفية) هو الذي أزعجني. أنا أعلم بأنها الحقيقة، ومع ذلك لا يمكنني تحمل البقية. لا أحد قال لي من قبل أنني مسلية أو مرحة. لطالما ظننت أن سبب استمرار تي-جاي بالتحدث إليّ هو محاولته للانفراد بي مرةً أخرى.

أنهينا بقية الحصة بصمتٍ ما عدا الموافقة وعدمها على تصنيفات الصخور، وعندما رن الجرس حملت حقيبتي، وتوجهت إلى البهو دون أن أنظر خلفي.

إلى أن ناداني صوتٌ وأوقفني كما لو أنني ارتطمت بحائطٍ خفي: "آدي!"

شعرت بالتوتر يجري في كتفيّ بينما استدرت. لم أحاول التحدث إلى جايك منذ المرة الأخيرة التي خذلني فيها عند خزانته، وأنا مرتعبةٌ مما سيقوله الآن.

سألني: "كيف أصبحت؟".

كدت أضحك وقلت: "أوه، أنت تعلم. لست بحالةٍ جيدةٍ".

لا يمكنني قراءة تعابير وجه جايك. فهو لا يبدو غاضباً، إلا أنه لا يبتسم أيضاً. لقد اختلف بطريقةٍ ما. كان يمر بجانبي خلال الأسبوعين الماضيين ولا يعيرني اهتماماً كما لو أنني شبحٌ ما، ولا أفهم كيف عدت مرئيةً مرةً أخرى.

قال: "الأمور أصبحت أكثر توتراً، كوبر صامتٌ تماماً. هل-" تردد وهو ينقل حقيبته من كتفٍ إلى آخر: "هل تودين التحدث في وقتٍ ما؟"

شعرت كما لو أنني ابتلعت شيئاً حاداً. هل أود؟ إن جايك ينتظر مني الإجابة وأنا أحاول التركيز. بالطبع أود ذلك. هذا كل ما رغبت به منذ أن حدث الأمر: "أجل".

"حسناً، ربما بعد ظهر اليوم؟ سأراسلك". حدق إليّ ثم أضاف: "يا إلهي، لا أستطيع الاعتياد على شعرك. أنت لا تشبهين نفسك حتى".

كدت أقول إنني أعلم، عندما تذكرت كلمات تي-جاي (كنت خفيةً. دائماً ما توافقين على ما يقوله جايك).

بدلاً من ذلك قلت: "حسناً لقد تغيرت". وخرجت من البهو قبل أن أكسر تواصل العيون أولاً.

نايت

الاثنين، 15 تشرين الأول، 3:15 بعد الظهر

جلست برونوين على الصخرة بجانبي، تفرد تنورتها فوق ركبتيها، وتنظر إلى أعالي الأشجار أمامنا: "لم يسبق لي أن أتيت إلى قمة مارشال".

لست متفاجئاً. قمة مارشال-ليست بقمةٍ حقاً، إنما أشبه بمرتفعٍ صخري يطل على الغابة التي مررنا من خلالها في طريقنا خارج المدرسة-وهي المنظر الطبيعي الجميل لباي فيو. كما أنها موقعٌ معروفٌ للشرب، وتعاطي الممنوعات، وإقامة العلاقات. ولكن ليس في هذا الوقت، فهي الثالثة بعد ظهر الاثنين.

أنا واثقٌ أن برونوين لا تملك أدنى فكرةٍ عما يحدث هنا خلال عطلات نهاية الاسبوع. قلت لها: "أتمنى أن تكون كما سمعتِ عنها".

ابتسمت وقالت: "إنها تتغلب على تربص طاقم مايكل باورز فينا". لقد خرجنا مرةً أخرى متسللين عندما ظهروا أمام مدرستنا. أنا متفاجئ كيف لم يتمكنوا من معرفة الممر عبر الشجيرات.

بدت القيادة إلى مركز التسوق مرة أخرى فكرةً سيئةً نظراً لأن الأضواء سلطت علينا طوال الأسبوع الماضي، ولذلك، ها نحن هنا.

عينا برونوين مركزتان على خط من النمل الذي يحاول أن يحمل ورقة شجرٍ عبر الصخرة بجانبنا. لعقت شفتيها كأنما يطغى عليها التوتر، فاقتربت منها قليلاً. أغلب الوقت الذي أمضيه معها يكون عبر الهاتف، ولا يمكنني التكهن بما تفكر فيه الآن.

"اتصلت بإيلي كلينفيلتر، من (أنتل بروفن)".

أوه، هذا ما تفكر به. عدلت جلستي وقلت: "حسناً".

"كانت محادثةً شيقةً. بدا لطيفاً عندما كلمته، ولم يكن متفاجئاً على الإطلاق. ووعدني أنه لن يخبر أحداً باتصالي".

بالنسبة إلى دماغها الكبير، يمكن لبرونوين أن تكون طفلةً أحياناً. سألتها: "ما فائدة الأمر؟ فهو ليس محاميك. يمكنه التحدث إلى مايكل باورز في حال أراد وقتاً على التلفاز معك".

قالت بهدوءٍ كما لو أن الأمور تحت سيطرتها: "لن يقوم بذلك على أي حالٍ، أنا لم أخبره بأي شيءٍ. لم نتحدث عني أبداً. فقط سألته عن رأيه بالتحقيقات الحالية".

"وماذا قال؟".

"حسناً، لقد كرر بعض ما قاله على التلفاز من أنه متفاجئٌ من عدم الحديث عن سايمون بعد. يعتقد إيلي أن أي شخصٍ يتمكن من إدارة التطبيق الذي أداره سايمون، طوال هذه الفترة، سيكون له العديد من الأعداء الذين سيرغبون بأن نكون نحن الأربعة كبش فداءٍ. قال إنه سيتفقد بعض أكثر القصص المؤذية والأولاد التي أثرت عليهم.

وسيبحث عن معلوماتٍ عن سايمون بشكلٍ عام. كما تفعل مايف مع أشياء 4-تشان".

"أفضل دفاعٍ هو هجومٌ جيدٌ؟".

"هذا صحيح. كما قال أيضاً أن محامينا لا يفعلون ما يكفي لطرح نظرية أنه يمكن لأي أحدٍ أن يكون قد سمم سايمون. السيد آفيري مثلاً".

وأشرق في صوتها بعض الفخر: "قال إيلي الشيء الذي قلته أنا بالضبط، أن السيد آفيري سنحت له الفرصة الأمثل لوضع تلك الهواتف وحقن الأكواب. ولكن الشرطة لم تفعل معه شيئاً سوى استجوابه بضع مراتٍ".

هززت كتفي وقلت: "ما هي دوافعه؟".

قالت برونوين وهي تحدق إليّ وأنا أضحك: "رهاب التكنولوجيا. إنه شيءٌ فعلي. هذه إحدى الأفكار على كل حالٍ. ذكر إيلي أيضاً حادث السيارات باعتباره قد حصل في وقتٍ جعل الجميع غير منتبهين مما يسمح لأي شخصٍ بالتسلل إلى الغرفة".

عبست في وجهها: "لم نقف عند النافذة لتلك الفترة الطويلة. وكنا لنسمع الباب يفتح".

"ربما، وربما لا. المقصد هو أنه من الممكن أن يحدث هذا. كما أنه ذكر شيئاً مثيراً للاهتمام". التقطت حجراً صغيراً، وبدأت تلعب فيه بيدها بحذر: "قال إنه سيتقصى أمر حادث السيارة. لأن التوقيت مثيرٌ للشك".

"والمعنى من ذلك؟".

"حسناً، يعود الأمر إلى فكرته السابقة بأن أحداً من الممكن أن يفتح الباب بينما كنا نشاهد الحادث. أحدٌ يعلم أن السيارتين ستصطدمان".

"هل يعتقد أن حادث السيارتين قد خطط له؟". أنظرُ إليها بينما تتجنب نظرتي عبر رميها للحجر فوق الأشجار. "إذاً، أنتِ تقولين إن

أحداً ما نظم حادثاً في موقف السيارات ليتمكن من تشتيت انتباهنا، فيتسلل إلى غرفة الاحتجاز، ويضع زيت الفول السوداني في كوب سايمون؟ الكوب الذي لن يتمكن أحدٌ من معرفة وجوده ما لم يكن معنا في الغرفة؟ ثم يترك كوب سايمون على الأرض لأنه بهذا الغباء؟".

"الأمر ليس غباءً إن حاول الشخص تلفيق التهمة ضدنا. ولكن سيكون من الغباء لو أن أحدنا هو الذي ترك ذلك الكوب، بدلاً من إيجاد طريقةٍ للتخلص منه. خصوصاً أن فرص عدم تفتيشنا بعد ذلك مباشرةً كانت جيدة".

"الأمر الذي لا يزال غامضاً هو كيف يعلم أي شخصٍ من خارج الغرفة أن سايمون يحمل كوباً من الماء".

"حسناً، كما قال موقع التمبلر. اعتاد سايمون شرب الماء بكثرةٍ، أليس كذلك؟ من الممكن وجوده خارج الغرفة مراقباً من النافذة. هذا ما قاله إيلي على أي حالٍ".

"أوه حسناً، بما أن إيلي قال هذا". أنا لست واثقاً من السبب الذي يجعل هذا الرجل مبجلاً في عيني برونوين. لا يمكن أن يكون عمره أكثر من خمسةٍ وعشرين سنةً: "يبدو أن لديه الكثير من النظريات الغريبة".

استعددت لخوض جدالٍ، لكن برونوين لم تكن ترغب بذلك، فقالت: "ربما". وهي تنقل أصابعها على الصخرة بيننا، "لكني في الآونة الأخيرة فكرت مطولاً بالأمر... لا أعتقد أنه شخصٌ من داخل الغرفة. لا أعتقد ذلك أبداً، فقد تمكنت من التواصل مع آدي أكثر مؤخراً هذا الأسبوع".

رفعت راحة يدها نحو وجهي التي بدت علائم الشك عليه-" أنا لا أقول أنني أصبحت خبيرةً بآدي فجأةً، ولكن بصدقٍ لا يمكنني تخيلها تفعل أي شيءٍ يؤذي سايمون".

"ماذا عن كوبر؟ ذلك الشاب يخفي شيئاً ما، أنا واثقٌ من هذا".

"كوبر ليس بقاتلٍ". بدت برونوين واثقةً من كلامها، ولسبب ما أزعجني هذا.

"وكيف لكِ أن تعلمي هذا؟ لأنكما قريبان من بعضكما؟ واجهي الأمر يا برونوين، لا أحد منا يعرف الآخر. تباً، من الممكن أن تكوني أنت من قام بذلك. أنت ذكية وتستطيعين التخطيط لشيءٍ بهذا الجنون والإفلات بفعلتك".

كنت أمزح، لكن وجه برونوين تغير وقالت: "كيف يمكنك قول هذا؟". احمر خداها مما أعطاها ذلك المظهر الخجول الذي طالما جعلني أضطرب. اعتادت أمي أن تقول لي: ستفاجأ يوماً من جمال هذه الفتاة.

ومع ذلك فأمي على خطأ. لا شيء مفاجئ في ذلك.

قلت: "قال إيلي بنفسه إن كل شيءٍ ممكن، أليس كذلك؟ لربما أنت أحضرتني إلى هنا بهدف دفعي من أعلى الهضبة وكسر عنقي".

قالت برونوين وقد اتسعت عيناها: "أنت من أحضرني إلى هنا".

ضحكتُ وقلت: "أوه، أنا أمزح برونوين، نحن بالكاد على مرتفعٍ قليل، إن دفعتني عن الصخرة لن يصيبني أكثر من التواء في الكاهل، ولا أظن ذلك بالخطة السيئة".

"هذا ليس مضحكاً". إلا أن ابتسامةً علت شفتيها. إن شمس بعد الظهر تجعلها تضيء، وتنشر خيوطاً من الذهب في شعرها الداكن، ولثانية كادت أنفاسي أن تخطف تماماً.

يا إلهي. تلك الفتاة.

وقفت ومددت يدي. نظرت إليّ بريبةٍ إلا أنها مدت يدها وجعلتني أسحبها. رفعت يدي في الهواء وقلت لها رددي خلفي: "برونوين روجاس، أقسم بجديةٍ ألا أقتلك اليوم أو في أي مرحلةٍ في المستقبل. اتفقنا؟".

تمتمت وقد أصبح لونها أكثر حمرةً: "أنت سخيفٌ".

"يقلقني أنك تتجنبين الوعد بعدم قتلي".

أدارت عينيها وقالت: "هل تقول هذا لكل الفتيات التي تحضرهن إلى هنا؟".

ها، يبدو أنها على درايةٍ بسمعة قمة مارشال.

اقتربت منها أكثر ليصبح بيننا بضعة إنشاتٍ فقط: "ما زلتِ لا تجيبين عن سؤالي".

انحنت برونوين إلى الأمام ووضعت شفتيها قرب أذني. كانت قريبةً جداً لدرجة شعوري بضربات قلبها عندما همست: "أعدك أنني لن أقتلك".

"هذا مثيرٌ". كنت أمزح حينها إلا أن صوتي خرج كالهدير وعندما افترقت شفتاها قبلتها قبل أن تتمكن من الضحك. أصابتني رعشةٌ من الطاقة بينما امسكت وجهها بيدي، أصابعي تلمس خديها وخط فكيها. لا شك بأنه الأدرينالين الذي يجعل قلبي يخفق سريعاً هكذا. ذلك الرابط الذي لا يمكن لأحدهم فهمه. أو ربما شفتاها الناعمتان، شعرها ذو رائحة التفاح، والطريقة التي تلف ذراعيها فيها حول رقبتي كأنها لا تستطيع تركي. طالما هي موافقةٌ فسأتابع تقبيلها. وعندما تراجعت إلى الخلف سحبتها مجدداً لأن ذلك لم يكن كافياً.

"نايت، هاتفي يرن". وللمرة الأولى لاحظت صوت الطنين المستمر للرسائل: "إنها أختي".

"بإمكانها الانتظار". لعبت بشعرها، وقبّلت وجهها نزولاً إلى رقبتها. ارتعشت وأصدرت صوتاً من حنجرتها. كان ذلك لطيفاً.

أخذت تتلمس أسفل رأسي بأصابعها: "إن مايف لم تكن لتتابع إرسال الرسائل لو لم يكن هناك شيءٌ هام".

إن مايف هي عذرنا في الخروج، فمن المفترض أن تكون مع برونوين في منزل يوميكو. تراجعت إلى الخلف بغير رغبةٍ لتتمكن برونوين من الوصول إلى هاتفها في حقيبتها.

نظرت إلى شاشة هاتفها وأخذت نفساً سريعاً: "يا إلهي. إن أمي تحاول مكالمتي أيضاً، تقول روبن إن الشرطة تريدني لأتابع بعض الأشياء كما يقولون.

"لربما بعض التفاهات". حاولت أن أبدو هادئاً على الرغم من أنني لم أكن كذلك.

"هل اتصلوا بك؟". بدتْ كأنها تأمل لو اتصلوا بي، وكرهت نفسها على ذلك.

لم أسمع هاتفي، لكنني أخرجته لأتأكد بجميع الأحوال: "لا".

أومأت، وبدأت بكتابة الرسائل، وقالت: "هل يجب أن أطلب من مايف ملاقاتي هنا؟".

اطلبي منها ملاقاتنا بالقرب من منزلي إنه أقرب إلى مركز الشرطة من هنا". حالما خرجت الكلمات من فمي ندمت عليها.

فأنا لا أرغب أن تقترب برونوين من منزلي عندما يكون مضاءً، لكنه بدا الخيار الأنسب حينها. ولسنا مضطرين للدخول أصلاً.

عضت برونوين شفتيها وقالت: "ماذا لو تواجد المراسلون هناك؟".

"لن يتواجدوا. لقد ظنوا أن المنزل فارغاً ولا أحد يتواجد فيه". بدا أنها لا تزال قلقةً فقلت: "انظري، يمكننا ركن الدراجة عند جارتي والسير إلى المنزل. إن كان أحدٌ ما هناك سآخذك إلى مكانٍ آخر. ولكن ثقي بي، سيكون كل شيء على خير ما يرام".

أرسلت العنوان لأختها عبر رسالةٍ نصيةٍ، ومشينا إلى طرف الغابة، حيث ركنت دراجتي. ساعدتها باعتمار الخوذة، وصعدت خلفي، ولفت يديها حول خصري بينما شغلت المحرك.

قدت ببطءٍ على الطريق الجانبي الملتف إلى أن وصلنا إلى شارع منزلي. كانت سيارة جارتي الشيفروليه الصدئة مركونة في ممرها، في البقعة التي بقيت فيها منذ خمس سنواتٍ. ركنت بجانبها، وانتظرت لكي تنزل برونوين، وأمسكت يدها بينما سرنا من فناء جارتي إلى فنائي.

ونحن نقترب رأيت منزلنا بعيني برونوين، وتمنيت لو أنني جززت العشب في وقتٍ ما السنة الفائتة.

فجأةً، تسمرت مكانها، وأصدرت شهقةً، لكنها لم تكن تنظر إلى العشب الذي يغطي الركبتين، وقالت: "نايت، هناك أحدٌ على باب المنزل".

توقفت أيضاً، وبحثت في الشارع عن سيارة فان. لم أرَ سوى سيارة كيا متهالكة مركونةً أمام منزلنا. لربما قد بدأوا باستخدام طرق تمويه أفضل. قلت لبرونوين: "ابقي هنا". لكنها أتت معي عندما اقتربت من ممر منزلي لأرى بشكلٍ أوضح من الذي يقف أمام الباب.

إنها ليست مراسلةً.

أخذت أشعر بالجفاف في حلقي، وبدأ قلبي ينتفض. التفتت المرأة التي ضغطت جرس المنزل، وفتحتْ فمها قليلاً عندما رأتني. تجمدت برونين في مكانها خلفي، وأخفضت يدها من يدي. استمررت بالسير وحدي.

تفاجأت من مدى هدوئي عندما قلت لها: "كيف الحال، أمي؟".

الفصل الثامن عشر

برونوين

الاثنين، 15 تشرين الأول، 4:10 بعد الظهر

ركنت مايف سيارتها في الممر بعد أن استدارت السيدة ماكولي بعدة ثوانٍ. وقفت متصلبةً، يداي ملتصقتان بجانبي وقلبي يخفق بسرعةٍ محدقةً إلى المرأة التي اعتقدت أنها في عداد الأموات.

"برونوين!" أنزلت مايف زجاج نافذة سيارتها، وأطلت برأسها: "هل أنت جاهزةٌ؟ أمي وروبن سبقتانا إلى هناك وأبي يحاول الخروج من عمله، ولكن لديه اجتماعٌ مع مجلس الإدارة. اضطررت للقيام ببعض المناورات لتفسير عدم إجابتك على مكالماتهم. أنت مريضةٌ ومعدتك تؤلمك، اتفقنا؟".

تمتمت قائلةً: "هذا حقيقيٌ فعلاً". ظهر نايت من جهتي، أمه تتحدث وتحدق إليه بعينين متوترتين، لكني لم أتمكن من سماع حديثهما أبداً.

"ماذا؟" تبعت مايف نظراتي وقالت: "من هذه؟".

"سأخبرك في السيارة"، أبعدت عينيّ عن نايت، "لنذهب".

ركبت في المقعد الأمامي في سيارة الفولفو حيث كانت الحرارة خانقةً لأن مايف دائماً ما تشعر بالبرد. خرجتْ من ممر منزله بطريقةٍ حذرةٍ تؤكد أنها أخذت رخصة قيادتها للتو، وبقيت تتحدث طوال الوقت: "أمي تفعل الشيء الذي تفعله عادةً، تدعي أنها ليست مذعورةً لكنها كذلك". بالكاد سمعتها تتابع: "أعتقد أن الشرطة لا تعطي الكثير من المعلومات. نحن لا نعلم في حال وجود أحدٍ آخر هناك أيضاً. هل نايت قادم؟".

عدت إلى الواقع وقلت "لا". للمرة الأولى أنا شاكرةٌ لأن مايف تبقي الحرارة عاليةً حين تقود، لأن الأمر يبقي البرد الذي يتخلخل نخاعي مكبوتاً. "كلا، إنه ليس قادماً".

اقتربت مايف من إشارة التوقف، وضغطت المكابح بقوةٍ محدقة إليّ: "ما المشكلة؟"

أغمضت عيني ورجعت برأسي إلى الخلف: "تلك هي أم نايت".

"ماذا تقصدين؟"

"المرأة التي كانت عند الباب الآن، في منزل نايت. إنها أمه".

"ولكن..." خرجت مايف عن الطريق ومن صوت مقبض الإشارة علمت أنها ستنعطف وتحتاج إلى التركيز. وعندما استقامت السيارة مرة أخرى قالت: "لكنها ميتةٌ".

"يبدو أنها ليست كذلك".

قالت مايف بتردد: "أنا لا-ولكن هذا-"

أبقيت عيني مغمضتين فأضافت: "إذاً... ما القصة؟ ألم يكن يعلم أنها على قيد الحياة؟ أو أنه كذب بشأن هذا؟"

قلت لها: "لم نملك الوقت الكافي لمناقشة هذا".

ولكن هنا يكمن السؤال المهم. أذكر أنه من ثلاث سنواتٍ سمعت إشاعاتٍ أن والدة نايت قد توفيت في حادث سيارةٍ. فقدنا خالي بنفس الطريقة، وشعرت بالتعاطف مع نايت، لكني لم أسأله عن الأمر أبداً. ومع ذلك، ذكرت الأمر خلال الأسابيع الماضية. لم يرغب نايت بالتحدث عن الأمر. جل ما قاله إنه لم يسمع شيئاً عن أمه منذ أن تخلفت عن أخذه إلى أوريغن، إلى أن تلقى خبر وفاتها. لم يذكر الجنازة أبداً. أو أي شيءٍ آخر في الواقع.

"حسناً". بدا صوت مايف مشجعاً "لربما كان الأمر معجزةً. كأن الأمر سوء فهمٍ كبيراً، وأعتقد الجميع بأنها ميتةٌ ولكنها في الواقع تعاني من فقدان الذاكرة أو ربما كانت في غيبوبةٍ".

"صحيح. وربما لدى نايت أخٌ توأم شريرٌ وهو القابع خلف كل هذا. لأننا نعيشُ في مسلسلٍ تلفزيوني". فكرت في وجه نايت حين ابتعد عني. لم يبدُ مصدوماً، أو سعيداً. بدا... متماسكاً. ذكرني بأبي في كل مرةٍ تنتكس فيها مايف. كأن المرض قد عاد، وعليه التعامل معه الآن.

"لقد وصلنا". أوقفت مايف السيارة بحذرٍ. فتحت عيني.

قلت لها: "أنت في المكان المخصص لذوي الاحتياجات الخاصة".

"أنا لن أبقى، سأوصلك فقط. حظاً سعيداً". مدت يدها وضغطت على يدي: "أنا واثقةٌ أن الأمور ستكون بخيرٍ. كل شيءٍ".

سرت ببطءٍ، وأعطيت اسمي للمرأة خلف الحاجز الزجاجي في البهو، والتي دلتني إلى غرفة الاجتماعات آخر القاعة. عندما دخلت وجدت أمي، روبن، والمحقق ميندوزا جالسين حول طاولةٍ مستديرةٍ. بدأ قلبي يرجف إزاء عدم وجود آدي أو كوبر، وبسبب وجود حاسوبٍ محمولٍ أمام المحقق ميندوزا.

نظرت أمي إليّ بقلقٍ وقالت: "كيف أصبحت معدتك الآن يا عزيزتي".

قلت بصدقٍ وأنا أجلس على كرسي بجانبها واضعةً حقيبتي على الأرض: "ليست جيدةً".

قالت روبن وهي تنظر نظرةً هادئةً نحو المحقق ميندوزا: "برونوين ليست بخير. يجب أن نناقش هذا بيننا يا ريك. وأستطيع إشراك برونوين ووالديها إن احتجنا". ترتدي روبن بذلةً كحليةً غامقةً وتضع عقداً طويلاً متعدد الخيوط.

كبس المحقق ميندوزا زراً من أزرار الحاسوب المحمول. "لن نبقيكم طويلاً. برأيي من الأفضل دائماً التكلم وجهاً لوجهٍ. برونوين، هل علمت بأن سايمون لديه موقعٌ تابع لـ (أباوت ذات) حيث نشر

منشوراتٍ أطول؟"

قاطعتني روبن قبل أن أجيب: "ريك، لن أدع برونوين تجيب عن أي سؤالٍ حتى تخبرني لماذا هي هنا. إن كان لديك شيءٌ تريد أن ترينا إياه أو تخبرنا عنه فأرجوك قم بذلك أولاً".

قال المحقق ميندوزا وهو يدير الحاسوب ليصبح مقابلاً لنا: "لدي شيءٌ بالفعل، نبهنا أحد زملائك في الصف على منشورٍ يعود تاريخه إلى قبل ثمانية عشر شهراً يا برونوين. هل يبدو مألوفاً؟".

حركت أمي كرسيها بجانبي بينما انحنت روبن على كتفي. ركّزت عيني على الشاشة ولكنني أعرف مسبقاً ما الذي سأقرأه. لقد كنت قلقةً لأسابيعٍ من أن هذا قد يظهر.

لذا ربما توجب عليّ قول شيءٍ، ولكن الوقت تأخر الآن.

أخبارٌ عاجلةٌ: حفلة انتهاء السنة الخاصة بـ (إل-في) ليست حدثاً خيرياً. فقط لنكون واضحين. ولكنك ستكون معذوراً إن اعتقدت هذا بسبب حضور المبتدئين الذي كان في أعلى مستوياته.

يعلم قرائي المعتادون (إن لم تكن منهم، فما هو خطبك بحق الجحيم؟) أنني أعطي الأطفال فرصهم. الأطفال هم مستقبلنا وكل شيء. لكن دعوني أقوم بإعلانٍ خدميٍ، علنيٍ، وصغيرٍ لأحد الواصلين الجدد والعابرين-كما أعتقد-إلى المشهد الاجتماعي: (أم-آر) التي لا يبدو أنها تدرك أن (أس-سي) خارج حدود قدراتها. إنه ليس في السوق ليشتري جرواً أيتها الطفلة. توقفي عن ملاحقته. هذا مؤسفٌ.

يا أصدقاء، لا تنظروا إليّ بهذه النظر التي تقول إن المسكينة تعاني من السرطان. إنها لا تعاني منه بعد الآن. تستطيع (أم) ارتداء سروال النضج كأي شخص آخر وتعلم بعض القواعد الأساسية:

1. إن فكرة تواجد لاعبي كرة السلة الجامعيين مع المشجعات كصديقات حميميات لم تعد مطروحةً في الأسواق. لم يكن عليّ أن أشرح هذا، ولكن من الواضح أنني اضطررت إلى ذلك.
2. إن زجاجتين من الشراب كثيرتان جداً عندما يكون وزنك خفيفاً، لأنهما تقودان إلى:
3. أسوأ عرض لرقصة محرجة على طاولة المطبخ رأيتها في حياتي. حقاً يا (أم)، لا تكرريها مجدداً.
4. إن جعلتك زجاجة واحدة تتقيئين حاولي ألا تفعلي ذلك في آلة الغسيل الخاصة بالمضيف. هذا وقحٌ فقط.

دعنا نتحقق من البطاقات الشخصية على الباب من الآن وصاعداً، هل أنت موافق يا (إل-في)؟ بدأ الأمر مضحكاً ولكن بعدها أصبح حزيناً وحسب.

بقيت ثابتةً في كرسيي، وحاولت أن أبقي وجهي ساكناً. أذكر هذا المنشور وكأنه قد حدث البارحة: كيف انطوت مايف الطائشة بسبب إعجابها الأول وحفلتها الأولى على نفسها بعد أن قرأت منشور سايمون ورفضت الخروج مجدداً. على الرغم من أنهما لم يسيرا كما هو مخططٌ لهما تماماً. أتذكر الحقد العاجز الذي شعرت به، لأن سايمون كان قاسياً كعادته، فقط لأنه يستطيع أن يكون كذلك. لأنه امتلك جمهوراً متعطشاً ليستهلكه.

لقد كرهته بسبب هذا.

لا أستطيع النظر إلى أمي التي لا تملك أية فكرةٍ عن حصول هذا، لذا ركزت على روبن التي لم تبدِ أنها متفاجئة أو قلقة. "حسناً، لقد قرأته، قل لي، ما المغزى من هذا يا ريك؟".

"أود أن أسمع هذا من برونوين".

"لا" فرقع صوت روبن كسوطٍ مخملي ناعمٍ ولكن ليس خاضعاً. "اشرح لنا، لماذا نحن هنا؟".

"يبدو أن هذا المنشور قد كتب عن أخت برونوين، مايف".

"ما الذي جعلك تظن هذا؟".

خنقت أمي ضحكةً حانقةً وغير مصدقةٍ، وأخيراً اختلست نظرةً إليها، وجهها ملونٌ بالأحمر الفاتح وعيناها تتقدان شراً. اهتز صوتها وهي تقول: "هل هذا حقيقيّ؟ تحضرنا إلى هنا لترينا هذا المنشور الرهيب المكتوب من قبل-يجب أن أقول، ولد من الواضح أن لديه مشاكل-ومن أجل ماذا؟ ما الذي ترمي إليه بالضبط؟".

أمال المحقق ميندوزا رأسه باتجاهها وقال: "أنا واثقٌ أنه من الصعب قراءة هذا يا سيدة روجاس. ولكن بسبب الأحرف الأولى من الأسماء وتشخيص مرض السرطان فمن الواضح أن سايمون كتب عن ابنتك الصغرى. لا يوجد طالبٌ حاليٌ أو سابقٌ في ثانوية باي فيو يتلاءم مع هذا الوصف". اتجه نحوي وأضاف: "لابد أن هذا مثل لأختك يا برونوين. ومما أخبرنا به الأولاد في المدرسة مؤخراً، فهي لا تشارك أبداً في النشاطات الاجتماعية منذ ذلك الوقت. ألم يجعلك ذلك تحقدين على سايمون؟"

فتحت أمي فمها لتتكلم، لكن روبن وضعت يداً على ذراعها وأوقفتها. "ليس لدى برونوين أي تعليقٍ على ذلك".

لمعت عينا المحقق ميندوزا الذي يبدو وكأنه يقاوم التكشير بابتسامة وقال: "أوه، ولكن لديها، أو كان لديها على كل حالٍ. لم ينشر سايمون في المدونة منذ أكثر من سنة، ولكن لا تزال كل التعليقات والمنشورات مسجلة". أعاد الحاسوب، وضغط عدة مفاتيح، وأداره نحونا مجدداً بنافذةٍ مفتوحةٍ أخرى. "يجب أن تعطي عنوانك الإلكتروني لتتركي تعليقاً. هذا لك، أليس كذلك يا برونوين؟".

قالت روبن بسرعة: "يستطيع أي شخص ترك العنوان الإلكتروني لشخص آخر". ثم انحنت نحو كتفي مجدداً، وقرأت ما كتبت في نهاية السنة الثانية.

اذهب ومتْ يا سايمون.

آدي

الاثنين، 15 تشرين الأول، 4:15 بعد الظهر

الطريق من منزلي إلى منزل جايك سلس جداً حتى إذا وصلت إلى شارع كلارينـدون. إنـه مفترق طرقٍ رئيسـي وعليّ الوصـول إلى أقصى اليسار دون مساعدة ممر الدراجات. عندما بدأت ركوب الدراجة مجدداً كنت أتوجه إلى الرصيف وأعبر مع إشارة المرور، ولكن الآن أعبر مسارات الشارع الثلاث كمحترفةٍ.

دخلت إلى ممر السيارات الخاص ببيت جايك بانسيابيةٍ، ودفعت المسند للأسفل بينما أهبط عن الدراجة ساحبةً خوذتي عن رأسي ومعلقةً إياها على المقبض. مررت يدي على شعري بينما أقترب من المنزل، ولكنها حركةٌ عديمة الجدوى. لقد اعتدت على قصة شعري كما أنني أحبها أحياناً، ولكن لا يوجد شيءٌ أستطيع فعله لأحسنها في نظر جايك عدا عن جعل الشعر ينمو قدماً ونصف خلال ليلةٍ واحدةٍ.

رننت الجرس وخطوت إلى الخلف، كان الشك يسري في عروقي مسرى الدم. لا أعرف لماذا أنا هنا وما الذي آمله من المجيء.

أصدر الباب صريراً بينما فتحه جايك. يبدو كسابق عهده أشعث الشعر، أزرق العينين ومرتدياً قميصاً ملائماً يظهر التأثير الرائع للتدريبات الرياضية التي يمارسها من أجل موسم كرة القدم. "أهلاً، ادخلي".

توجهت نحو القبو بطريقةٍ غريزيةٍ، ولكنه ليس المكان الذي نقصده، فقد قادني جايك إلى غرفة المعيشة الرسمية حيث قضيت أقل من ساعةٍ بالمجمل منذ أن بدأت بمواعدة جايك منذ أكثر من ثلاث سنوات. جلست على أريكة والديه الجلدية فالتصقت بها قدماي اللتان ما تزالان متعرقتين مباشرةً تقريباً. من قرر أن الأثاث الجلدي فكرةً جيدةً؟

عندما جلس قبالتي، أخذ فمه شكل خط جامدٍ، لذا فاستطعت الجزم بأن هذه المحادثة لن تكون محادثة تصالحٍ. انتظرت أن تضربني خيبة الأمل المتحطمة، ولكنها لم تفعل.

"إذاً، أنت تقودين دراجةً الآن؟".

لست واثقةً لماذا بدأنا بهذه المحادثة من بين كل المحادثات التي كنا نستطيع أن نجريها. "لا أملك سيارةً. وقد كنت تقلني إلى كل مكانٍ".

انحنى إلى الأمام واضعاً مرفقيه على ركبتيه، هذه حركةٌ مألوفةٌ جداً لدرجة أنني توقعته أن يبدأ التحدث عن موسم كرة القدم كما كان ليفعل منذ شهرٍ. "كيف يجري التحقيق؟ لم يعد كوبر يتحدث عنه. هل ما زلتم تحت التهديد أم ماذا؟".

لا أرغب بالتحدث عن التحقيق. لقد استجوبتني الشرطة عدة مراتٍ خلال الأسبوع المنصرم. ودائماً ما وجدتْ طرقاً جديدةً لتسألني عن إبر الحساسية المفقودة من غرفة الممرضة. أخبرني المحامي أن الأسئلة المتكررة تعني أن التحقيق لا يسير إلى مكانٍ، ويعني أنني لست المشتبه به الرئيسي. ولكن هذا ليس من شأن جايك لذا أخبرته بقصةٍ مختلقةٍ عن رؤيتنا نحن الأربعة للمحقق ويلير يأكل صحناً كاملاً من الكعك المحلى في غرفة التحقيق.

أدار جايك عينيه عندما انتهيت وقال: "إذاً فهم لم يصلوا إلى أي مكانٍ في الواقع".

"أخت برونوين تعتقد أن الناس يجب أن يبحثوا في أمر سايمون أكثر".

"لم سايمون؟ إنه ميت بكل ما للكلمة من معنى".

"قد يظهر مشتبهون آخرون لم تفكر بهم الشرطة بعد. أشخاصٌ آخرون امتلكوا سبباً ليرغبوا بخروج سايمون من الصورة".

أطلق جايك تنهيدة انزعاجٍ، ولوّح بيده خلف كرسيه وقال: "تقصدين إلقاء اللوم على الضحية؟ ما حدث لسايمون لم يكن خطأه.

لو لم يفتعل الناس تلك الحركات المستترة والمشينة لما وجد تطبيق (أباوت ذات). ضيق عينيه وهو ينظر إليّ. "تعلمين هذا أكثر من أي شخصٍ آخر".

قلت بعناد فاجأني: "لا يزال هذا الأمر لا يجعله شاباً رائعاً، لقد سبب تطبيق (أباوت ذات) الكثير من الأذى للأشخاص. لا أفهم لماذا أبقاه طويلاً، هل أحب أن يكون الناس خائفين منه؟ أقصد، لقد كنتما صديقين منذ الصغر، أليس كذلك؟ هل كان دائماً على هذه الحال؟ هل هذا هو سبب توقفك عن التسكع معه؟".

"هل تقومين بأعمال التحقيق نيابةً عن برونوين؟".

هل يحتقرني؟ "أنا فضوليةٌ مثلها، إن سايمون رقمٌ مركزيٌ في حياتي نوعاً ما الآن".

شخر قائلاً: "لم أدعك إلى هنا لتجادليني".

حدقت إليه باحثةً عن شيءٍ مألوفٍ في وجهه. "أنا لا أجادلك، نحن نخوض محادثةً". ولكنني قلت ذلك محاولةً تذكر المرة الأخيرة التي تحدثت بها إلى جيك دون أن أوافقه مئةً بالمئة على ما يقوله. لم أستطع إيجاد شيءٍ. رفعت يدي وتلاعبت بالوجه الخلفي لحلقي، ساحبةً إياه لدرجة أنه كاد أن يخرج من مكانه ثم أزحته إلى مكانه مرةً أخرى. إنها عادةٌ ناجمةٌ عن التوتر طورتها عندما لم يتبق لديّ شعرٌ لألفه حول أصابعي. "لماذا دعوتني إذاً؟".

غضّن شفتيه بينما نظرت عيناه إلى مكان بعيد عني. "أعتقد أنه اهتمامٌ متبقٍ، بالإضافة إلى أنني أستحق معرفة ما يحدث. دائماً ما أتلقى اتصالاتٌ من المراسلين الصحافيين وقد سئمت الأمر".

بدا وكأنه ينتظر اعتذاراً. ولكنني سبق أن قدمت الكثير منها. "وأنا كذلك". لم يقل شيئاً، ومع حلول الصمت، أدركت فعلاً كم كانت الساعة المعلقة فوق مدفئته صاخبةً. عددت ثلاثاً وستين دقةً قبل أن أسأله: "هل ستكون قادراً على مسامحتي؟".

لست واثقةً من نوع المسامحة التي أرغب بها بعد الآن. من الصعب تخيل نفسي صديقة حميمة له. ولكنه سيكون من اللطيف أن يتوقف عن كرهه لي.

اتسعت فتحة أنفه، والتوى فمه بطريقةٍ مريعة وهو يقول: "كيف أستطيع أن أفعل ذلك؟ لقد خنتني، وكذبت بشأن الموضوع يا آدي. لست الشخص الذي ظننته".

بدأت أعتقد أن هذا شيءٌ جيدٌ. "لن أختلق الأعذار يا جايك، لقد أفسدت الأمر، ولكن لم يحدث هذا بسبب عدم اهتمامي بشأنك. أظن أنني لم أفكر مطلقاً أنني أستحقك ثم أثبتت ذلك بفعلتي".

قال دون أن ترتعش نظرته الباردة: "لا تلعبي بطاقة الشفقة يا آدي. لقد علمت ما الذي تفعلينه".

"حسناً". شعرت فجأةً كما شعرت عندما استجوبني المحقق ويلير للمرة الأولى: يجب عليّ أن لا أتحدث إليك.

قد يشعر جايك بالرضا لتشخيص علة علاقتنا، ولكنني لا أشعر بهذا. وقفت، فصدر صوتٌ خافتٌ بسبب انفصال جلدي عن الأريكة، أنا متأكدةٌ من أنني قد تركت طبعتين بشكل فخذي وساقي خلفي. هذا مقرف، ولكن من يهتم بعد الآن. "أعتقد أنني سأراك في الأرجاء".

خرجت وامتطيت دراجتي واضعةً الخوذة على رأسي. وعندما ثبتها بشدة دفعت بالمسند ودست بقوةٍ لأخرج من ممر سيارات جايك. وعندما وجد قلبي إيقاع نبضٍ مريح تذكرت كيف كاد قلبي أن يخرج من صدري عندما اعترفت لجايك بأنني خنته. لم أشعر بهذا الكبت في حياتي. اعتقدت أنني سأشعر بنفس الطريقة في غرفة الجلوس اليوم، ظننت أنني سأنتظر منه أن يخبرني بأنني جيدةٌ بدرجةٍ كافيةٍ بالنسبة إليه. ولكنني لم أفعل، ولا أفعل الآن. أشعر بأنني حرةٌ للمرة الأولى منذ وقتٍ طويلٍ.

كوبر

الاثنين، 15 تشرين الأول، 4:20 بعد الظهر

لم تعد حياتي لي بعد الآن، لقد استولى عليها سيرك الإعلام. لا يوجد مراسلون أمام منزلي كل يوم، ولكن هذا الأمر حدثٌ شائعٌ بدرجةٍ كافيةٍ ليجعل معدتي تؤلمني كلما اقتربت من المنزل.

أحاول ألا أتصل بالإنترنت أكثر مما يتوجب عليّ. لطالما حلمت بأن يكون اسمي صيحةً يبحث عنها في محرك البحث غوغل، ولكن بسبب رميةٍ غير قابلةٍ للرد، وليس بسبب احتمالية قتلي لشابٍ باستخدام زيت الفول السوداني.

يقول الجميع: أبقِ رأسك منخفضاً وحسب. لقد حاولت ذلك، ولكن عندما تكون تحت عدسة المجهر لا شيء يفوت الناس. يوم الجمعة الماضي في المدرسة، خرجت من سيارتي بالوقت نفسه الذي خرجت فيه آدي من سيارة أختها، والنسيم يداعب شعرها القصير. كنا نحن الاثنين نضع نظارتين شمسيتين بمحاولةٍ لا جدوى منها للاندماج، تبادلنا ابتسامة مقتضبة مفادها: ما زلت لا أستطيع تصديق أن هذا يحصل. لم نمش أكثر من عدة خطواتٍ حتى رأينا نايت يخطو خطوات واسعةً نحو سيارة برونوين ويفتح الباب بأدبٍ مبالغٍ به. ابتسم بتكلفٍ بينما نزلت وقابلته بنظرةٍ جعلتني وآدي ننظر إلى بعضنا بنظرةٍ خاطفة من خلف عدسات نظارتينا. مشينا نحن الاربعة بمحاذاة بعضنا نحو المدخل الخلفي.

بالكاد استغرق الأمر كله دقيقةً واحدةً، ولكنها كافيةٌ ليسجل أحد زملائنا في الصف مقطع فيديو باستخدام هاتفه. وقد عصف هذا الفيديو بمواقع مصوري المشاهير تلك الليلة. عرضوه بالحركة البطيئة مع أغنية (كيدز) لفرقة (أم-جي-أم-تي) في الخلفية. وكأننا نادي القتل في المدرسة الثانوية ولا نهتم بالعالم. انتشر الأمر كفيروس خلال يومٍ واحدٍ. هذه الحادثة هي أغرب ما قد حدث معنا.

يكرهنا العديد من الناس، ويرغبون بأن نزج في السجن، وفي المقابل يحبنا أناس بمثل عددهم وربما أكثر. فجأةً أصبح لدي صفحةٌ للمعجبين على موقع فيسبوك يتابعها أكثر من خمسين ألف شخصٍ. تبعاً لأخي فإن أغلبهن فتياتٍ.

يصبح الاهتمام بطيئاً أحياناً، ولكنه لا يتوقف أبداً بشكلٍ فعليٍ. لقد ظننت أنني تجنبته اليوم عندما خرجت من منزلي للقاء لويس في الصالة الرياضية، ولكن حالما وصلت أسرعت امرأةٌ جميلةٌ بشعرٍ داكنٍ ووجهٍ مليءٍ بمستحضرات التجميل بالتوجه إلي. غاص قلبي لأنني أعرف نوعها هذا. لقد تمت ملاحقتي مجدداً.

"كوبر، هل أنت متفرغٌ لدقائق؟ أنا ليز روزن من قناة الأخبار السابعة. أرغب بمعرفة موقفك بكل ما يحصل. يدعمك الكثير من الناس".

لم أجب، تجاوزتها عند مدخل الصالة الرياضية. تبعتني مطلقةً صوتاً بحذائها ذي الكعب العالي، ساحبةً في أعقابها المصور، ولكن الرجل الذي يقف عند مكتب الاستقبال أوقفهما. لقد ترددت على هذه الصالة لسنوات، وتعاملوا مع كل ما يحدث بشكلٍ رائعٍ جداً. اختفيت عند نهاية الصالة بينما ناقشها الرجل أو أخبرها بأنها لا تستطيع الحصول على عضويةٍ هنا.

تمرنت ولويس لبعض الوقت، ولكنني كنت مشغولاً بما ينتظرني في الخارج بعد أن ننتهي. لم نتكلم عن ذلك، ولكنه قال بعدها في غرفة تبديل الملابس: "أعطني قميصك ومفاتيحك".

"ماذا؟".

"سأكون أنت، سأخرج من هنا مرتدياً قبعتك وواضعاً نظارتك. لن يعرفوا الفرق. خذ سيارتي واخرج من هنا. اذهب إلى المنزل، ارحل إلى أي مكانٍ. نستطيع تبديل سيارتينا مرة أخرى في المدرسة غداً".

كدت أن أقول له أن هذا لن ينفع. فلون شعره أغمق من لون شعري بكثيرٍ كما أنه أكثر سمرةً مني بدرجةٍ واحدةٍ على الأقل. ولكن

بقميصي ذي الكمين الطويلين وقبعتي قد لا يهم ذلك. هذا يستحق التجربة على كل حال.

لذلك همت في الرواق، بينما خرج لويس من الباب الأمامي مرتدياً ملابسي إلى أضواء الكاميرات اللامعة. غطت قبعة البيسبول الخاصة بي جبهته، وظللت يده وجهه بينما ركب سيارتي الجيب. خرج من موقف السيارات فتبعته عدة سياراتٍ.

اعتمرت قبعة لويس، ووضعت نظارته، ثم ركبت سيارته الهوندا، ووضعت حقيبتي الرياضية على المقعد. تطلب تشغيل محرك السيارة عدة محاولاتٍ، ولكن عندما بدأ بالزئير خرجت من موقف السيارات وسلكت الطرقات نفسها حتى وصلت إلى الطريق السريع المفضي إلى سان دييغو. عندما صرت في مركز المدينة تجولت لنصف ساعةٍ، ما زلت أشك بأن أحدهم يلاحقني. وأخيراً سلكت الطريق المؤدي إلى حي الحديقة الشمالي ماراً أمام المصنع القديم الذي حدث ليصبح شققاً سكنية العام الماضي.

إن هذا الحي حديث، وفيه كثير من الشباب الأكبر مني عمراً بقليل الذين يرتدون الملابس اللائقة ويملؤون الرصيف. بالغت فتاةٌ، ترتدي فستاناً مزركشاً بأزهارٍ صغيرةٍ، في الضحك على شيءٍ قاله لها الشاب الذي يمشي إلى جانبها، ثم تأبطتْ ذراعه بينما تجاوزا سيارة لويس دون النظر إليّ. فشعرت بإحساس الفقد يملؤني حتى العظام، فقد كنت مثلهما منذ عدة أسابيع والآن أنا... أنا لست كذلك.

يجب أن لا أكون هنا، ماذا لو تعرف عليّ أحدهم؟

أخرجت مفتاحاً من حقيبتي الرياضية، وانتظرت حتى يفرغ الرصيف من الحشد. خرجت من سيارة لويس، ودخلت الباب الأمامي بسرعةٍ، لا أعتقد أن أحداً قد استطاع رؤيتي. دخلت المصعد وصعدت إلى أعلى طابقٍ، مطلقاً تنهيدةً من الراحة عندما لم يتوقف المصعد ولو لمرةٍ واحدةٍ. لابد أن كل محبي الجاز الذين يسكنون هنا قد خرجوا

هذه الظهيرة فقد أطلق الرواق صدىً بسبب الصمت المطبق.

عدا عن واحدٍ منهم، كما آمل.

عندما طرقت الباب، شككت في أنني سأحصل على إجابة. لم أتصل أو أرسل رسالةً لأخبر أحداً بأنني سآتي. ولكن الباب فتح وقابلت عينان خضراوان مندهشتان عيني.

تراجع كريس ليسمح لي بالدخول وقال: "مرحباً بك، ما الذي تفعله هنا؟"

"توجب عليّ الابتعاد عن منزلي". أغلقت الباب خلفي، وخلعت قبعتي، وأزلت نظارتي ورميت بها على طاولة المدخل. أشعر بالغباء وكأنني طفلٌ قبض عليه يلعب لعبة التجسس. عدا عن أن الناس يلاحقونني بالفعل. ولكن ليس في هذه اللحظة بالتحديد. أضفت: "بالإضافة إلى أنني أعتقد أننا يجب أن نتحدث عن موضوع سايمون كله، أليس كذلك؟".

"لاحقاً". تردد كريس لجزءٍ من الثانية قبل أن ينحني باتجاهي ويجذبني بعنفٍ... أغمضت عيني فتلاشى العالم من حولي كما يحصل دائماً عندما...

الجزء الثالث

الحقيقة أو التحدي

الفصل التاسع عشر

نايت

الاثنين، 15 تشرين الأول، 4:30 بعد الظهر

حاولت أمي أن تجري نقاشاً مع أبي في الطابق العلوي، حظاً جيداً في ذلك. بينما استلقيت على الأريكة ممسكاً هاتفي المسبق الدفع مفكراً بما يمكنني أن أرسله لبرونوين كيلا تكرهني. لست واثقاً من أن عبارة "أعتذر لأنني كذبت بشأن موت أمي" ستفي بالغرض.

ليس الأمر وكأنني أردتها ميتة. ولكنني اعتقدت أنها على الأرجح كذلك أو ستكون كذلك قريباً. وذلك أسهل من قول الحقيقة أو التفكير بها. لقد كانت مدمنة على المخدرات التي هربت إلى إحدى بلدات "أوريغن" ولم تتحدث معي منذ ذلك الوقت. لذلك كذبت عندما بدأ الناس يسألونني عن مكان أمي. وحين أدركت أن هذه الإجابة مزريةٌ، كان الوقت قد تأخر جداً للتراجع عنها.

أياً يكن الأمر، لم يهتم أحدٌ حقاً. معظم الأشخاص الذين أعرفهم لا يعيرون انتباهاً لما أقوله أو أفعله، طالما أستمر بتوفير المخدرات. عدا الشرطية لوبيز، ومؤخراً برونوين.

فكرت بإخبارها عدة مرات عندما كنا نتحدث في الليل. ولكنني لم أستطع أبداً أن أعرف كيف سأبدأ المحادثة، وما زلت لا أستطيع.

وضعت هاتفي جانباً. أطلقت السلالم صريراً بينما هبطت أمي الدرج ماسحةً يديها بالوجه الأمامي لسروالها. "والدك ليس في حالةٍ تسمح لي بالحديث إليه حالياً".

"يا لها من صدمةٍ". تمتمت.

بدت أصغر وأكبر في السن في الوقت نفسه، بالنسبة إلى ما اعتادت أن تكون عليه. شعرها أقصر، تسلل الشيب إليه بشكل أكبر، لكن وجهها ليس مترهلاً أو شاحباً. إنها أثقل وزناً وأظن أن هذا شيءٌ جيدٌ، لأنه يعني أنها تأكل جيداً. توجهتْ نحو حوض ستان، وقالت بابتسامةٍ مقتضبةٍ صغيرةٍ:" من الجيد معرفة أن ستان ما يزال متواجداً".

قلت واضعاً قدمي على طاولة القهوة التي أمامي: "لم يتغير الشيء الكثير مذ رأيناك في المرة الأخيرة؛ السحلية المملة نفسها، الأب الثمل نفسه، المنزل المتداعي نفسه. عدا أنه يتم التحقيق معي في جريمة قتل. ربما سمعتِ بهذا؟".

جلست على الكرسي ذي الذراعين وشابكت يديها أمامها قائلة:" ناثانيل، لا... لا أعرف من أين أبدأ. لقد أقلعت عن المخدرات منذ ما يقارب الثلاثة أشهرٍ، ولقد أردت التواصل معك في كل لحظة. ولكنني خفت ألا أكون قويةً بما فيه الكفاية وأن أخذلك مجدداً. عندها شاهدت نشرة الأخبار. لقد أتيت إلى هنا في الأيام القليلة الماضية عدة مراتٍ، ولكنك لا تتواجد في المنزل أبداً".

أشرت إلى الجدران المتشققة والسقف المتداعي:" وهل كنت لتتواجدي؟".

امتقع وجهها وقالت: "أنا آسفة، ناثانيل. لقد أملت... أن يبدي والدك تدخلاً".

أملت، يا لها من خطةٍ أبويةٍ محكمةٍ. "على الأقل هو هنا" إنها جملةٌ دنيئةٌ وليست أمراً رائعاً لقوله بما أنه بالكاد يتحرك، ولكنني أشعر أنني مجبرٌ على قولها.

أومأت أمي برأسها بلؤمٍ بينما فرقعت أصابعها. يا إلهي لقد نسيت أنها تفعل ذلك. إنه شيءٌ مزعجٌ جداً.

"أعلم أنه لا يحق لي انتقادك. ولا أتوقع منك مسامحتي. أو تصديق أنك ستحصل مني على شيءٍ أفضل مما قد حصلت عليه في

السابق. ولكنني أخيراً أتناول أدويةً تنفعني ولا تجعل القلق يملأ صدري. إنها الشيء الوحيد الذي جعلني أنهي فترة المصحة هذه المرة. لديّ فريقٌ كاملٌ من الأطباء الذين يحاولون مساعدتي لأبقى بعيدةً عن المخدرات في أوريغن".

"لابد أنه من الجيد أن يكون لديك فريقٌ يدعمك".

"إنه أكثر مما أستحق، أعلم ذلك". عيناها الكئيبتان وصوتها المتواضع يزعجانني. ولكنني واثقٌ للغاية من أن أي شيءٍ تفعله قد يزعجني في هذه اللحظة.

قلت وأنا أقف: "من الرائع رؤيتك مجدداً، ولكنني يجب أن أكون في مكانٍ آخر. تستطيعين الخروج بنفسك؟ أليس كذلك؟ إلا إن أردت أن تبقي مع والدي. إنه يستيقظ أحياناً قرابة العاشرة".

يا إلهي. إنها تبكي الآن.

"أنا آسفة يا ناثانيل. أنت تستحق أبوين أفضل بكثيرٍ منا نحن الاثنين. رباه، انظر إلى نفسك، لا أستطيع أن أصدق كم أصبحت وسيماً. وأنت أكثر ذكاءً من والديك معاً. لطالما كنت كذلك. كان لك أن تسكن في أحد تلك البيوت الكبيرة في مرتفعات باي فيو، لا أن تعتني بهذا المكان المهمل لوحدك".

"مهما يكن، يا أمي، كل شيءٍ بخيرٍ. أسعدتني رؤيتك. راسليني من أوريغن من حينٍ إلى آخر".

"ناثانيل، أرجوك". وقفت وأمسكت ذراعي. بدت يداها أكثر تقدماً بالعمر بعشرين سنةً من بقية جسدها، رقيقتين ومجعدتين، ومليئتين بندوبٍ وببقعٍ بنية اللون. أكملت قائلة: "أرغب بفعل شيء ما لمساعدتك، أي شيءٍ. أنا باقيةٌ في الفندق السادس على طريق باي. هل أستطيع دعوتك لتناول الغداء غداً؟ بعد أن تكون قد أتيحت لك الفرصة لمعالجة كل هذا؟".

معالجة هذا. يا إلهي. ما هذا الكلام الخاص بالمصحات الذي

تتفوه به؟ أجبتها: "لا أعلم، اتركي لي رقمك، ربما سأتصل بك".

"حسناً" إنها تومئ برأسها كالدمية مجدداً، وسأفقد رشدي إن لم أبتعد عنها في الحال.

قالت: "ناثانيل، هل الفتاة التي رأيتها هي برونوين؟".

أجبتها: "نعم"، فابتسمت.

"لماذا؟".

"حسناً. إذا كنت معها، فلا يكمن أن نكون قد أفسدناك كثيراً".

"أنا لست مع برونوين. نحن مشتبهٌ بنا في الاشتراك بجريمة قتل، أتذكرين ذلك؟". وأغلقت الباب بعنفٍ خلفي. وهذا ما أعتبره دفاعاً عن النفس، لأنه عندما يخلع الباب من مفاصله، أنا من سيتوجب عليه إصلاحه.

حالما أصبحت في الخارج، لم أعلم أين سأذهب. ركبت دراجتي النارية متوجهاً إلى وسط مدينة سان دييغو، ولكنني غيّرت رأيي، وسلكت طريق 15-آي شمالاً واستمررت بالقيادة حتى توقفت بعد ساعةٍ لأملأ خزان الوقود، وخلال ذلك، أخرجت هاتفي وتفقدت رسائلي. لا شيء. يجب أن أهاتف برونوين، لأعرف كيف جرت الأمور في مركز الشرطة. لابد أنها ستكون بخير. لديها تلك المحامية ذات الأجر الباهظ، ووالدان يقفان مثل كلبي حراسة بينها وبين الناس الذين يحاولون إيذاءها. وبكل الأحوال، ماذا يمكنني أن أقول لها؟

وضعت هاتفي جانباً.

قدت حوالي الثلاث ساعات حتى وصلت إلى الطرقات الصحراوية الواسعة التي تتوزع فيها الشجيرات الصغيرة. على الرغم من أن الوقت قد أصبح متأخراً، فإن الجو هنا بالقرب من صحراء موجاف يصبح أكثر حرارةً. توقفت لأخلع سترتي وأنا أتوجه إلى شجرة جوشوا. العُطلة الوحيدة التي حصلت عليها مع والدي كانت رحلة تخييمٍ هنا عندما كنت في التاسعة من عمري. أمضيت الوقت كله

منتظراً حصول أمرٍ سيئ: ربما تعطل سيارتنا القديمة أو بدء أمي بالصراخ أو البكاء أو أن يصبح والدي صامتاً وجامداً كما يفعل دائماً عندما يشعر أننا أكثر مما يستطيع تقبله.

لكنها كانت طبيعيةً تقريباً. كان التوتر بينهما سائداً كالعادة، ولكنهما أبقيا جدالهما في حدوده الدنيا.

سلكت أمي سلوكاً جيداً، ربما بسبب ما تكنه لهذه الشجيرات القصيرة الملتوية المنتشرة في كل مكان.

أخبرتني بينما كنا نسير معاً: "في السنوات السبع الأولى من حياة شجرة جوشوا، لا تكون هذه الشجرة سوى عود عمودي بدون أغصان".

"تحتاج إلى سنواتٍ حتى تزهر، ويتوقف نمو كل غصنٍ منها بعد أن يزهر، لذا لديك هذا النظام المعقد من المناطق الميتة والمناطق الجديدة النمو".

اعتدت أن أفكر بهذا أحياناً، عندما أتساءل عن الأجزاء التي لا تزال حيةً منها.

تجاوزت الساعة منتصف الليل، عندما عدت إلى باي فيو. فكرت بأن أسلك طريق 15-آي وأستمر بالقيادة في الليل حتى أقصى ما أستطيع أن أبلغه قبل أن أسقط من الإعياء. وليحصل والدي على جمع الشمل الفاشل الذي يكادان يقومان به. ولتأتي شرطة باي فيو لتجدني إذا ما أرادت التحدث معي مرةً أخرى. ولكن هذا ما كانت أمي لتفعله. لذلك عدت في النهاية، تحققت من مكالماتي، وتبعت الرسالة الوحيدة التي حصلت عليها: حفلةٌ في بيت تشاد بوزنر.

عندما وصلت لم أجد بوزنر. وجدت نفسي في مطبخه أشرب وأستمع إلى فتاتين تعيدان الحديث عن برنامجٍ تلفزيونيٍ لم أره مسبقاً. إنه مملٌ ولا يشغلني عن التفكير بظهور أمي المفاجئ، أو باستدعاء الشرطة لبرونوين.

بدأت إحدى الفتاتين بالقهقهة، وقالت لي وهي تلكزني: "أنا أعرفك".

أكملت وهي تقهقه بصوتٍ أعلى واضعةً يدها على معدتي: "لقد ظهرت في "مايكل باورز يحقق"، أليس كذلك؟ أحد الطلاب الذين من المحتمل أن يكونوا قد قتلوا ذلك الشاب؟". كانت نصف ثملة وتترنح بينما تنحني مقتربة. تبدو كالعديد من الفتيات اللواتي أقابلهن في حفلات بوزنر: جميلةً بشكلٍ قابلٍ للنسيان.

قالت صديقتها: "يا إلهي، مالوري هذا وقحٌ جداً".

قلت: "أنا لست مالوري بل شخص يشبهه".

قالت مالوري محاولةً لكزي مجدداً: "كاذب"، ولكنني ابتعدت عنها فأردفت: "حسناً، لا أعتقد أنك فعلتها. وبريانا لا تعتقد ذلك أيضاً، أليس كذلك يا بري؟".

أومأت صديقتها برأسها قائلة: "تعتقد أن الفاعل هو تلك الفتاة التي تضع نظارة طبية، تبدو وكأنها عاهرة فخورة بنفسها".

أحكمت قبضتي على الشراب وقلت:" قلت لكما أنني لست مالوري، هلا نسيتما الموضوع".

"آسفة". تلعثمت وهي تحرك يديها وتبعد شعرها المهتز عن عينيها وقالت وهي تمد يدها إلى جيبها وتخرج كيساً مملوءاً بمكعباتٍ صغيرةٍ: "لا تكن نزقاً هكذا. أراهن أنني أستطيع أن أسعدك هل ترغب بمرافقتنا إلى الطابق العلوي لننتشي قليلاً؟".

ترددت. قد أفعل تقريباً أي شيءٍ لأتوقف عن التفكير حالياً. إنها طريقة عائلة ماكاولي. وجميع الناس تقريباً يعتقدون أنني ذلك الشخص.

قلت: "لا أستطيع". شققت طريقي بين الحشد وأنا أخرج هاتفي. رن قبل أن أخرج، وعندما نظرت إلى الشاشة رأيت رقم برونوين. على الرغم من أنها الشخص الوحيد الذي يتصل بي على هذا الهاتف،

شعرت براحةٍ هائلةٍ، وكأنني أتجمد ولف أحدهم بطانيةً حولي.

قالت برونوين بصوتٍ بعيدٍ هادئ عندما أجبت: "مرحباً، هل نستطيع التحدث؟"

برونوين

الثلاثاء، 16 تشرين الأول، 12:30 ظهراً

أشعر بتوترٍ لإدخالي نايت خفيةً إلى المنزل. والداي حانقان سلفاً لعدم إخباري إياهما عن منشور مدونة سايمون، غضبا عندما حصل الأمر وما يزالان كذلك. على الرغم من أننا خرجنا من مركز الشرطة بلا متاعب كثيرة. ألقت روبن ذلك الخطاب المتغطرس وهذا كل ما حدث. "توقفوا عن هدر وقتنا بهذه التكهنات عديمة الجدوى التي لا يمكن إثباتها، وحتى إن كانت صحيحةً فلن تكون كافيةً لرفع دعوى قضائية".

أعتقد أنها محقة، لأنني لا أزال هنا. مع أنني معاقبةٌ حتى أتوقف عن الاستهانة بمستقبلي وأصبح صريحةً، كما تقول أمي.

سألت مايف قبل أن تذهب إلى النوم: "ألم تستطيعي اختراق مدونة سايمون القديمة عندما تصفحتها؟".

بدت منزعجةً بصدقٍ وهي تقول: "لقد أغلقها منذ وقتٍ طويلٍ جداً! حتى لم أعتقد أنها مازالت موجودةً. ولم أعلم أنك كتبتِ ذلك التعليق، فهو لم يكن منشوراً". هزت رأسها بغضبٍ فيه نوعٌ من الحنان وأكملت: "لطالما كنت منزعجةً من هذا أكثر مما أنا منزعجةٌ يا برونوين؟"

ربما هي محقة. وبينما كنت مستلقيةً في غرفتي أفكر بالاتصال بنايت، خطرت في بالي فكرة أنني قد أمضيت سنوات معتقدةً أن مايف أكثر هشاشةً مما هي عليه حقاً.

أنا الآن في الدور السفلي، في غرفة الترفيه والموسيقى، استلمت رسالةً من نايت ذكر فيها أنه أمام منزلي، ففتحت باب القبو، وأخرجت رأسي قائلةً بصوتٍ واهن:" من هنا". شكلّ مبهم التف عند الزاوية البعيدة لسور منزلنا. انسحبت إلى الداخل، تاركةً الباب مفتوحاً ليتمكن نايت من اللحاق بي.

يرتدي سترةً جلديةً فوق كنزةٍ ممزقةٍ ومجعدةٍ، ويتساقط شعره مبللاً بالعرق على جبهته بسبب اعتماره خوذته، لم أتفوه بكلمة حتى قدته إلى غرفة الترفيه، وأحكمت إغلاق الباب خلفنا، فوالداي نائمان على بعد ثلاثة طوابق في الأعلى ولكن لا ضير من الاستفادة من هذه الغرفة العازلة للصوت، خاصةً في هذه الأوقات العصيبة.

قلت وأنا أجلس على أحد أطراف الأريكة حانيةً قدمي وشابكت يدي من أمامي كحاجزٍ بيني وبينه: "إذاً". خلع نايت سترته ورماها على الأرض ثم انحنى على الطرف المقابل من الأريكة وعندما التقت عيناه بعيني رأيت أنه مكدرّ ببؤسٍ هائلٍ أنساني لوهلةٍ أنني مستاءةٌ.

سأل نايت: "كيف جرت الأمور في مركز الشرطة؟"

"بخيرٍ، ولكن ليس هذا ما أريد التحدث معك بشأنه".

أخفض رأسه متمتماً:" أعلم ذلك". ران صمتٌ طويلٌ بيننا، صمتٌ رغبت بأن أملأه بالعديد من الأسئلة، ولكنني لم أفعل.

قال وهو لا يزال ينظر إلى الأسفل: "لابد أنك تعتقدين أنني أحمقٌ وكاذبٌ".

"لماذا لم تخبرني؟".

هز رأسه، وتنهد قائلاً:" أردت إخبارك، لقد فكّرت في الأمر ملياً. ولكنني لم أعرف كيف سأبدأ، كل ما في الأمر أنني رددت هذه الكذبة لأنها أسهل من الحقيقة، ولأنني صدقتها نوعاً ما. لم أعتقد أنها ستعود مطلقاً. وعندما تكذب بشيءٍ كهذا، كيف تستطيع التراجع عنه؟ سأبدو كأنني مريضٌ نفسيٌ".

نظر إليّ وحدق إلى عيني بشدة وأكمل قائلاً:" وأنا لست كذلك، لم أكذب عليك مطلقاً بخصوص أي شيءٍ آخر، أنا لا أروج للمخدرات، ولم أفعل شيئاً لسايمون. لا ألومك إن لم تصدقيني، ولكن أقسم أن هذه هي الحقيقة".

عاد الصمت الطويل ليسود بيننا، بينما أحاول ترتيب أفكاري. عليّ أن أكون أكثر غضباً، وربما يجب أن أطالبه ببرهان على أنه جديرٌ بالثقة، على الرغم من أنني لا أملك أدنى فكرةٍ عما سيبدو عليه الأمر. يتوجب عليّ أن أطرح الكثير من الأسئلة اللاذعة الهادفة لاستبعاد كل الكذب الذي أخبرني به.

ولكن الحقيقة هي أنني أصدقه. لن أزعم أنني أعرفه قلباً وقالباً بعد عدة أسابيع. ولكنني أعرف كيف يكون الأمر عندما تردد كذبةً على نفسك حتى تصبح هذه الكذبة حقيقةً. فعلت ذلك رغم أنني لم أضطر لأن أمضي في قذارة هذه الحياة وحيدةً تماماً.

عدا عن أني لم أعتقد مطلقاً أنه من قتل سايمون.

"أخبرني عن أمك، أخبرني الحقيقة، حسناً؟". أجابني، واستمررنا بالحديث لأكثر من ساعة، ولكن بعد الربع الأول كنا ننبش الماضي بشكلٍ أساسيٍ. بدأت أشعر بالتصلب بسبب الجلوس الطويل، فرفعت يدي متمددةً.

قال نايت وهو يقترب: "هل أنت متعبةٌ؟".

أتساءل إن أمكنه ملاحظة تحديقي إلى شفتيه خلال العشر دقائق الماضية.

"لست كذلك". أجبته.

اقترب أكثر وأمسك ساقيّ ووضعهما في حجره راسماً بإصبعه دائرةً صغيرةً على ركبتي اليسرى. ارتجفت ساقاي ولكنني حاولت تثبيتهما.

اتجهت عيناه بنظرةٍ خاطفة إليّ ثم إلى الأسفل. قال:" اعتقدت أمي أنك صديقتي الحميمة".

ربما سأتوقف عن الارتعاش إذا ما فعلت شيئاً ما بيدي. اقتربت منه، ومررت يدي في خصلات شعره قرب عنقه. خصلاتٌ منسابةٌ وناعمةٌ فوق جلده الدافئ. "حسناً، وهل ذلك غير قابل للحصول؟".

يا إلهي، لقد قلت ذلك فعلاً. ماذا إن كان كذلك؟

تحركت يد نايت إلى الأسفل. تقريباً بشرود وكأنه لا يعلم أنه يحول جسدي بأكمله إلى حالةٍ من الارتخاء المحبذ. "هل ترغبين أن يكون صديقك مروج مخدراتٍ ومشتبهاً به في جريمة قتلٍ وكاذباً بشأن موت أمه؟".

قلت مصححةً كلامه: "مروج مخدراتٍ سابق. ولست في موقعٍ يسمح لي بإطلاق الأحكام".

قال مبتسماً شبه ابتسامةٍ وفي عينيه حذرٌ:" لا أعلم كيف أكون مع شخصٍ مثلك يا برونوين".

لا بد من أنه رأى الخيبة في وجهي، لأنه أضاف بسرعةٍ:" لا أقول إنني لا أرغب بذلك، كل ما أقوله هو أنني أعتقد أنني قد أخفقت، لطالما كنت-كما تعلمين-منفتحاً في هذا النوع من الأمور".

سحبت يدي، ووضعتها في حجري، وأحسست بنبضي يتسارع تحت طبقة الجلد الرقيقة لمعصمي. قلت: "وهل أنت على علاقةٍ من هذا النوع مع إحداهن الآن؟ مع شخص آخر؟".

أجابني:" لا، لقد كنت كذلك، عندما بدأنا نتحدث في أول الأمر، ولكن ليس بعد ذلك".

"حسناً". صمت بضع لحظاتٍ، أفكر إن كنت على وشك ارتكاب خطأٍ فادح. على الأغلب. ولكنني تابعت بكل الأحوال. "أرغب بالمحاولة، إن رغبت بذلك. ليس لأننا قد جمعنا معاً في هذه الظروف العجيبة ولأنني أعتقد أنك مثيرٌ، ولكن لأنك ذكي ومبهج وتفعل الخير أكثر مما تحب أن تنسب إلى نفسك. أحب ذوقك في اختيار الأفلام والطريقة التي تزين فيها كل شيء، وحقيقة أنك تملك عظاءة حقيقية.

سأكون فخورةً بأن أصبح صديقتك الحميمة. حتى ولو بصفةٍ غير رسمية بينما يتم التحقيق في أمرنا في جريمة القتل. بالإضافة إلى أنني لا أستطيع الصمود لأكثر من عدة دقائق دون الشعور برغبةٍ في تقبيلك، هذا كل ما في الأمر".

في البداية، لم يجب نايت. شعرت بأنني قد أفسدت الأمر. ربما شاركته الكثير من المعلومات، ولكنه لا يزال يداعب ساقي بيده. وأخيرا قال: "أنت في حالٍ أفضل مني، أنا لا أتوقف عن التفكير بتقبيلك أبداً".

أخذ نظارتي وطواها ووضعها على طاولةٍ جانبيةٍ قرب الأريكة. يده على وجهي خفيفةٌ كما الريشة، بينما اقترب ممسكاً وجهي حبست أنفاسي بينما... هذا الضغط الخفيف أرسل رعشةً دافئةً جرت في شراييني. هذا جميلٌ ولطيفٌ. مختلفٌ عن القبلة الحارة والناتجة عن الشهوة في قمة مارشال. لكنه يشعرني بالدوار. إنني أرتجف كلياً، فوضعت يدي على صدره محاولةً التحكم بهذا الارتجاف شعرت بعضلات صدره المشدودة تحت كنزته، كلا إن هذا لا يساعدني.

ابتعدت... مطلقةً تنهيدةً خفيفةً،... أشعر أنني أسقط، أطوف، وأحلق مرةً واحدة...

تمتم قائلاً:" أظل أتخيل دخول والدك، أنا أخافه نوعاً ما".

أشحت بنظري، لأنني في الحقيقة أفكر في الأمر نفسه في لاوعيي.

على الرغم من أن فرص حدوث ذلك لا تتجاوز الخمسين بالمئة، إلا أنها لا تزال نسبةً كبيرةً.

لمس نايت شفتي بإصبعه، قائلاً:" فمك شديد الاحمرار، يجب أن نأخذ استراحة قبل أن أسبب لك ضرراً دائماً. بالإضافة إلى أنني أحتاج لأن أهدأ قليلاً". قبل وجنتي، واتجه نحو سترته الموجودة على الأرض.

قلت وأنا أشعر أن قلبي يهوي:" هل أنت راحلٌ؟"

قال وهو يأخذ هاتفه من جيب سترته: "لا"، فتح موقع نيتفليكس وأكمل: "نستطيع إكمال مشاهدة (رينغو)".

أجبت بخيبةٍ زائفة: "اللعنة، ظننت أنك قد نسيت الأمر".

قال متمدداً على الأريكة: "تعالي، إنه رائع". زحفت قربه، ووضعت رأسي على كتفه، بينما جهّز هاتفه في راحة يده وأردف قائلاً: "سنستخدم هاتفي عوضاً عن تلك الشاشة العملاقة التي على الحائط، لا يمكن أن تخافي من أي شيء قد يظهر على هذه الشاشة الصغيرة".

صراحةً، لا يهمني ما نفعله، كل ما أريده هو أن أكون بالقرب منه لأطول فترةٍ ممكنةٍ، مقاومةً النوم، وناسيةً كل العالم.

الفصل العشرون

كوبر

الثلاثاء، 16 تشرين الأول، 5:45 بعد الظهر

قال أبي بتهكمٍ خلال تناول الغداء: "هل مررت لي الحليب يا كوبر ستون؟". وهو ينظر إلى التلفاز الصامت في غرفة الجلوس، بينما مرت نتائج فريق كرة القدم على الطرف السفلي للشاشة.

أضاف: "إذاً ماذا ستفعل في يوم عطلتك؟". لابد أنه يرى إنقاذ لويس لي البارحة شيئاً مضحكاً.

ناولته علبة الحليب متخيلاً نفسي أجيبه بصدقٍ. سأقضي وقتي مع كريس، الشاب الذي...، نعم يا أبي، لقد قلت الشاب، لست أمزح، إنه طالب طبٍ في السنة الأولى في جامعة كاليفورنيا سان دييغو، ويعمل عارض أزياء أيضاً، شخص لا يمكن أن يفوت، ستحبه حقاً.

وعندها ينفجر رأس أبي، هكذا ينتهي الأمر دائماً في مخيلتي.

قلت بدلاً من ذلك: "سأقود قليلاً".

لست خجلاً من كريس، لست كذلك، ولكن الأمر معقدٌ.

المسألة هي أنني لم أعتقد أنني من الممكن أن أشعر بهذه الطريقة...، أقصد، نعم، شككت بذلك منذ كنت في الحادية عشرة من عمري، ولكنني دفنت هذه الأفكار بعيداً جداً، بما أنني أضحوكةٌ جنوبيةٌ تسعى لسيرةٍ متقدمةٍ في مجال البيسبول، لا يتوجب علينا أن نكون غريبي الأطوار بهذا الشكل.

وقد صدقت ذلك في معظم فترات حياتي، لطالما حظيت بصديقةٍ حميمةٍ، ولكن لم يصعب الانتظار حتى الزواج للحصول على

صديقة... كما تربيت.

فهمت مؤخراً أن انتظاري له عذرٌ أكبر من الرادع الأخلاقي.

لقد كذبت على كيلي لأشهرٍ. ولكنني أخبرتها الحقيقة فيما يخص كريس. قابلته من خلال اللعبة مرةً، على الرغم من أنه لا يمارسها. كان صديقاً للشاب الذي قمت بالجولات الاستعراضية معه والذي دعانا إلى حفلة عيد مولده. إنه ألمانيٌ كذلك.

أغفلت للتو شيئاً...

لا أستطيع الاعتراف لأحد بذلك حتى الآن، ما أمر به ليس مرحلةً أو تجربةً أو تشتتاً ناتجاً عن الضغط الذي أعيشه. جدتي على حق. أشعر بالتوتر في كل مرةٍ يتصل بي فيها أو يراسلني، وعندما أكون برفقته أشعر أنني إنسانٌ حقاً، وليس كما تصفني كيلي: رجلٌ آليٌ مبرمجٌ ليفعل كل ما هو متوقعٌ منه.

لكن علاقة كوبر وكريس ليست موجودةً سوى في فقاعة شقة كريس، وفكرة إخراجها للعلن لأي مكان آخر ترعبني.

السبب الأول هو أن النجاح في كرة القاعدة صعب بما فيه الكفاية على شاب اعتيادي. عدد من هم في حالتي الذين أعلنوا ميولهم والذين هم في اتحاد فرق كرة القاعدة يصل إلى شخص واحد فقط. وهو لا يزال يلعب في فرق صغيرةٍ.

والسبب الآخر هو أبي، عقلي كله يتوقف عندما أتخيل رد فعله. إنه من نوع ذوي التفكير القديم الذين يطلقون على من هم بمثل حالتي كلمة "...". في المرة الوحيدة التي شاهدنا قصةً للاعب كرة سلةٍ بمثل حالتي في نشرة الأخبار قال بغضبٍ واشمئزاز:" لا يجب على الشباب الطبيعيين أن يتعاملوا مع هذا الهراء في غرفة تغيير الملابس".

إذا أخبرته عن علاقتي بكريس، فإن سبعة عشر سنةً من كوني الابن المثالي ستتلاشى في لحظة.

لن ينظر إليّ بنفس هذه الطريقة الجيدة التي ينظر إليّ بها الآن

رغم كوني مشتبهاً به بتعاطي المنشطات وفي جريمة قتل... فهو يستطيع تقبل هذا.

قال ليذكرني: "الاختبار غداً"، يجب أن أخضع لفحوصات المنشطات كل أسبوع الآن، في الوقت نفسه علي أن أستمر بالرمي، لا... لم تصبح رمياتي أبطأ، لأنني لم أكذب، أنا لم أغش، ولكني أصبحت أفضل بطريقةٍ استراتيجيةٍ.

كانت تلك فكرة أبي، أرادني أن أتراجع قليلاً في سنتي الأولى وألا أظهر كل براعتي، حتى تكون الإثارة حولي أكبر خلال موسم الاستعراضات. وقد نجح ذلك، لاحظني أناس مثل جوش لانغلي. ولكن الآن بالطبع يبدو الأمر مريباً بفضل أبي.

على الأقل هو يشعر بالذنب حيال هذا الأمر.

عندما أصبحت الشرطة مستعدةً لاطلاعي على المنشور الذي لم يتسنَّ لأحدٍ رؤيته الشهر الماضي كنت متأكداً أنني سأقرأ شيئاً عني وعن كريس. بالكاد عرفت سايمون، تحدثت معه عدة مراتٍ فقط. ولكن في كل مرةٍ كنت أخاف أن يعرف بسري. في حفلة السنة الماضية كان ثملاً للغاية، لف ذراعه حولي عندما التقيت به في الحمامات وجذبني نحوه حتى أصبت بنوبة ذعرٍ، تأكدت حينها أن سايمون الذي لم يملك صديقةً حميمةً قط، على حدّ علمي، أدرك حقيقتي وأراد أن...

هلعت هلعاً كبيراً، وجعلت فينيسا تتراجع عن دعوتها له لحفلتها التي تلت حفل التخرج، وكانت فينيسا التي لا تفوت فرصةً لاستبعاد أحدهم أكثر من سعيدةٍ لفعل ذلك. تركت الأمر يحدث حتى بعد رؤيتي له يغازل كيلي بشغفٍ.

لم أسمح لنفسي بالتفكير في ذلك منذ موته ولا بالطريقة السيئة التي تحدثت معه فيها آخر مرة. لقد تصرفت كنذل لأنني لم أستطع تقبل نفسي.

الجزء الأسوأ هو أنه بعد حدوث كل هذا ما زلت لا أستطيع تقبل نفسي.

نايت

الثلاثاء، 16 تشرين الأول، 6:00 مساء

عندما وصلت إلى مطعم غلين متأخراً نصف ساعةٍ عن الموعد المفترض للقاء أمي، وجدت سيارتها متوقفةً أمامه.

لم أكن لأتفاجأ لو لم تأتِ، فقد فكرت بفعل الشيء ذاته كثيراً. ولكن التظاهر بعدم وجودها لم ينفعني. ركنت دراجتي النارية على بعد عدة مواقف من سيارتها، شاعراً بأول قطرات المطر تسقط على كتفيّ قبل أن أدخل المطعم. نظرت المضيفة إليّ بأدبٍ متسائلة. بادرتها قائلاً:" سأقابل أحدهم هنا، ماكاولي".

هزت رأسها وأشارت إلى إحدى الزوايا وقالت: "من هنا".

أستطيع القول أن أمي كانت هنا منذ فترة. أنهت تقريباً مياهها الغازية، وفتت مصاصتها إلى أجزاء صغيرة. عندما انسللت في المقعد الذي يقابلها أسرعت بإمساك قائمة الطعام وتفحصتها بحذر. سألتها: "هل طلبتِ؟".

"لا، لقد كنت أنتظرك". أستطيع أن أشعر برغبتها بأن أنظر إليها، أتمنى لو لم أكن هنا. تابعت كلامها قائلة: "هل ترغب بتناول الهامبرغر يا ناثانيل؟ لطالما أحببت هامبرغر مطعم غلين؟".

كنت ولا أزال أحبها، ولكنني أريد أن أطلب أي شيءٍ آخر الآن. أغلقت قائمة الطعام، وحدقت بالرذاذ الرمادي الذي يضرب النافذة وقلت:" اسمي نايت، لا أحد يناديني بناثانيل مطلقاً".

قالت: "نايت"، لكن اسمي يبدو غريباً عندما يصدر منها. كمثل تلك الكلمات التي تقولها مراراً وتكراراً حتى تفقد معناها. أتت النادلة فطلبت مياهاً غازيةً وشطيرةً لا أرغب بها. رن هاتفي، فأخرجه لأجد رسالةً من برونوين كتبت فيها: "أتمنى أن تسير الأمور على خير ما يرام". شعرت بهزةٍ خفيفة، لكنني أعدت هاتفي إلى جيبي دون أن أرد". ليس في جعبتي كلمات لأصف لبرونوين كيف يبدو تناول العشاء مع شبح.

تنحنحت أمي وهي تقول:" نايت، كيف... كيف وضعك في المدرسة؟ أما زلت تحب العلوم؟".

يا إلهي، أما زلت تحب العلوم؟!! أنا أحضر الصفوف التعويضية منذ الصف التاسع، ولكن كيف لها أن تعرف ذلك؟ تقارير التقدم تذهب إلى المنزل، فأزور توقيع أبي، وتعود بعدها. لا أحد يسأل عنها مطلقاً.

سألتها مشيراً إلى الطاولة: "هل تستطيعين دفع ثمن كل هذا؟ لأنني لا أستطيع، إن كنت تتوقعين ذلك فعليك إخباري قبل أن يأتي الطعام". تحولت إلى حقيرٍ عدائي خلال الخمس دقائق الماضية.

تدلى وجهها، بينما شعرت بلحظة انتصارٍ خالية من المعنى، قالت: "ناثا... نايت، مطلقاً لن... حسناً، لما عليك تصديقي؟". أخرجت حقيبتها، ووضعت ورقتين من فئة العشرين على الطاولة، فشعرت بالسوء حتى تذكرت الفواتير التي أقوم برميها بدل دفعها، فبما أنني لا أكسب شيئاً من المال، بالكاد يغطي مرتب الإعاقة الذي يتقاضاه والدي الرهن العقاري، المنافع العامة وشرابه.

"كيف تملكين المال وقد كنت في المصح لأشهر؟".

عادت النادلة بكوبٍ من المشروب الغازي لأجلي، فانتظرت أمي حتى غادرت لتجيب: "إحدى الطبيبات في باين فالي –المؤسسة التي أتعالج فيها–توسطت لي في شركة طبية، أستطيع العمل من أي مكان، إنه عملٌ مستقرّ". حاولتْ لمس يدي بيدها، فابتعدتُ.

"أستطيع مساعدتك ومساعدة والدك، نايت، سأفعل، أرغب بسؤالك إن كان لديك محامٍ للتحقيق؟ نستطيع النظر في ذلك".

بطريقةٍ ما، تدبرت ألا أضحك، مهما كان ما تجنيه فلن يكفي لدفع أتعاب المحامي. أجبتها:" أنا بخير".

لم تنفك تحاول السؤال عن المدرسة، سايمون، إطلاق السراح المشروط، أبي. تكاد تخدعني، لأنها مختلفة عما أتذكره، أكثر هدوءاً وأقل مزاجيةً. سألتني: "كيف تتعامل برونوين مع الأمر؟".

كل مرة أفكر فيها ببرونوين يتصرف جسدي كما لو أنني عدت إلى الأريكة في غرفة الموسيقى، قلبي ينبض ويتسارع الدم في عروقي، يقشعر جلدي، لن أحول أفضل شيء حصل لي في هذه الفوضى إلى محادثةٍ غريبةٍ أخرى مع أمي، وهذا يعني أنه لم يتبقَّ لنا الكثير من الأشياء لنتكلم عنها، أحمد الله أن الطعام قد وصل حتى يتسنى لنا التوقف عن الادعاء بأن السنوات الثلاث الماضية لم تحدث، حتى إذا كانت شطيرتي لا طعم لها، أو طعمها سيئ، لكنها أفضل من هذا.

لم تفهم أمي التلميح. فاستمرت بذكر أوريغن وأطبائها و(مايكل بورز يحقق)، حتى شعرت أنني سأختنق. شددت ياقة قميصي وكأن ذلك سيساعدني على التنفس. لا أستطيع الجلوس هنا والاستماع لآمالها بنجاح كل شيءٍ، ووعودها بأن تبقى بعيدةً عن الشراب وتستمر بعملها وتحافظ على عقلانيتها.

قلت بشكلٍ مفاجئٍ: "يجب أن أذهب". مسقطاً نصف شطيرتي على الصحن، نهضت ضارباً الطاولة بركبتي بشدةٍ جعلتني أرتجف، وخرجت دون النظر إليها. عرفت أنها لن تتبعني، هذه ليست الطريقة التي تتصرف بها.

عندما صرت في الخارج، ارتبكت بدايةً لأنني لم أستطع رؤية دراجتي، فهي محجوبةٌ بين سيارتي رانج روفر ضخمتين لم تكونا هنا من قبل. شققت طريقي باتجاهها، وفجأةً خطا أمامي رجلٌ مبالغٌ في تأنقه بالنسبة إلى ارتياد مطعم غلين بابتسامةٍ كبيرةٍ، تعرفت إليه في الحال، ولكنني نظرت عبره وكأنني لم أره.

"نايت ماكاولي؟ أنا مايكل باورز، هل تعلم أنه يصعب العثور عليك؟ سررت بالتعرف إليك. نحن نعمل على برنامج تتبعي لتحقيق سايمون كيليهير، وأحبذ لو أرافقك قليلاً، ماذا لو دعوتك لتناول القهوة في الداخل وتحدثنا لدقائق؟".

ركبت دراجتي النارية، وأحكمت وضع خوذتي كما لو أنني لم أسمعه. وتهيأت للرجوع للخلف، ولكن قطع طريقي بضعة أشخاص من نفس هيئته. "ما رأيك أن تطلب من رجالك أن يبتعدوا؟".

تزداد ابتسامته اتساعاً وهو يقول: "لست عدواً لك، نايت، محكمة الرأي العام تهتم بقضيةٍ كهذه، ما رأيك أن نجعل الناس في صفك؟".

ظهرت أمي في المرأب، تدلى فمها من الصدمة، حين رأت من يقف إلى جانبي، استدرتُ ببطءٍ بدراجتي بينما ابتعد الأشخاص الذين سدوا طريقي فأصبح سالكاً، إن أرادات مساعدتي فلتتحدث إليه.

الفصل الواحد والعشرون

برونوين

الأربعاء، 17 تشرين الأول، 12:25 بعد الظهر

تحدثت مع آدي عن طلاء الأظافر أثناء غداء يوم الأربعاء. إنها كمنبع للمعلومات حول هذا الموضوع، قالت متفحصةً يدي باحترافية: "مع أظافر قصيرة كأظفارك سترغبين بشيءٍ باهتٍ، خالٍ من اللمعة تقريباً ولكنه مصقول تماماً".

"ولكنني لا أستخدم طلاء الأظافر".

قالت وهي ترفع حاجبها مشيرةً إلى الطريقة الحذرة التي أجفف فيها الطلاء: "ولكنك تصبحين أكثر تأنقاً أليس كذلك؟ لسببٍ ما"، احمرت وجنتاي بينما ضحكت مايف. تابعت قائلة: "قد ترغبين بتجربته".

كم هي محادثةٌ بسيطةٌ وغير مؤذيةٍ مقارنةً بالمحادثة التي أجريناها على الغداء البارحة، عندما تحدثنا عن زيارتي لمركز الشرطة وعن والدة نايت، وعن حقيقة أن آدي قد استدعيت بشكلٍ منفصلٍ للإجابة عن أسئلةٍ تخص الإبر المضادة للحساسية المفقودة مرةً أخرى. بالأمس كنا مشتبهاً بهم في جريمة قتلٍ، ولكل منا حياةٌ معقدة، واليوم نحن مجرد فتيات. حتى ثقب صوتٌ حادٌ قادمٌ من بعض الطاولات المجاورة المحادثة، قالت فينيسا ماريمان: "إن الحال كما أخبرتهم، من هو الشخص صاحب الشائعة الحقيقية؟ من هو الشخص الذي دحضت الشائعة التي تخصه بعد موت سايمون؟ ذلك هو القاتل الذي تبحثون عنه".

تمتمت آدي قاضمةً كسنجابٍ قطعة خبزٍ محمصٍ كبيرةٍ: "ما الذي تتحدث عنه الآن؟".

ألقت جيني التي لا تتحدث كثيراً عندما تجلس معنا نظرةً إلى آدي وقالت: "ألم تسمعي بعد؟ فريق مايكل باورز في الخارج، ويجرون المقابلات مع بعض الطلاب".

انقبضت معدتي، بينما أزاحت آدي طبق طعامها جانباً قائلة:" ها... هذا رائع. هذا كل ما أحتاجه الآن. ظهور فينيسا على التلفاز مثرثرةً عن مقدار إدانتي".

قالت جيني: "لا أحد يظن أنك الفاعلة" وأكملت مشيرةً إلي:"ولا أنت، ولا...". توقفت عن الكلام بينما اتجه كوبر إلى طاولة فينيسا حاملاً طبق طعامه بيدٍ واحدة وعندما رآنا غيّر مساره وجلس على طرف طاولتنا. يفعل ذلك أحياناً، الجلوس مع آدي لبضع دقائق في بداية الغداء، مدةً كافيةً لإشعارها بأنه لم يتخلَ عنها كما فعل باقي أصدقائها، ولكنها أقل من أن تزعج جايك. لا أستطيع الجزم إذا ما كان هذا شيءٌ جميلٌ أم جبان.

سألنا بادئاً بتقشير برتقالة: "كيف الحال يا أصدقاء؟" إنه يرتدي قميصاً بأزرار، ذا لونٍ أخضر أعطى لعينيه العسليتين بريقاً، فقد حصل على سمرة لاعب البيسبول الناتجة عن تعرض وجنتيه للشمس أكثر من أي شيءٍ آخر. أضافت للمعان كوبر كلاي بدل أن تجعله غير متناسقٍ بطريقةٍ ما.

في السابق، اعتقدت أن كوبر أجمل فتى في المدرسة. ربما هو كذلك بالفعل، ولكن مؤخراً هناك شيء ما غير واضحٍ فيه كأنه مصطنعٌ أو مبتذلٌ. أو ربما ذوقي قد تغير. قلت مازحةً: "هل أجريت مقابلتك مع مايكل باورز أم بعد؟".

قبل أن يجيب، أجاب صوتٌ من خلفي: "عليك ذلك، اذهب وكن المجرم الذي يعتقد كل الأشخاص أنك هو، مخلص ثانوية باي فيو من

الحمقى". كانت تلك ليا جاكسون الجاثمة على الطاولة المجاورة. لم تلاحظ ليا جيني التي تحولت إلى حجرٍ أحمر وتصلبت في كرسيها.

قال كوبر بصبرٍ، كما لو أنه قد سمع ذلك قبلاً: "مرحبا ليا". أعتقد أنه فعل، في مراسم دفن سايمون.

نظرت ليا حول طاولتنا حتى توقفت عندي وقالت:" هل ستعترفين أنك قد غششتي؟" نبرتها تبدو متسائلة وتعابيرها ودودة، لكنني تجمدت رغم ذلك.

رن صوت مايف بشكلٍ مفاجئ: "هذا نفاقٌ يا ليا، لا تستطيعين التذمر بشأن سايمون مع أحد أنفاسك وترديد شائعاته مع النفس التالي". عندما التفت إليها وجدت عينيها مشتعلتين.

حيت ليا مايف تحيةً مقتضبةً قائلةً:" مرحباً يا روجاس الصغيرة".

لكن مايف احتدت بالفعل. "لقد تعبت من عدم تغيير هذا النقاش، لماذا لا يتحدث أحد عن السوء الذي أصاب هذه المدرسة أحياناً بسبب تطبيق (أباوت ذات)؟" نظرت إلى ليا وأكملت:" لماذا لا تفعلين؟ ها هم في الخارج، كما تعرفين، تواقين لزاويةٍ جديدة، تستطيعين إعطاءهم ذلك".

تراجعت ليا قائلة:" لن أتحدث إلى الإعلام عن ذلك".

تابعت مايف سائلة: "ولم لا؟ لم تفعلي شيئاً خاطئاً، هو فعل، لقد فعل ذلك لسنواتٍ، والآن يقدسه الجميع لذلك، أليس لديك مشكلة في هذا؟" لم أرها هكذا من قبل، بدت تقريباً عنيفةً وهي تحدق إلى ليا.

ليا بدورها تحدق إلى مايف، ولا أستطيع فهم التعبير الذي يرتسم على وجهها... ربما النصر؟! "بالطبع لديّ مشكلة في ذلك".

قالت مايف:"حسناً، افعلي شيئاً بخصوصها".

وقفت ليا بشكلٍ مباغتٍ، وأزاحت خصلات شعرها عن كتفها. هذه الحركة رفعت كمها قليلاً كاشفةً عن ندبة بشكل صليب على رسغها. قالت:" ربما سأفعل". وقصدت الباب بخطوات واسعة.

رمش كوبر بعينيه قائلاً لمايف: "اللعنة يا مايف، ذكريني ألا أقف في طريقك". حكت مايف أنفها. تذكرت ملفاً باسم كوبر لم تستطع مايف أن تفك ضغطه بعد.

"ليا ليست في طريقي". تمتمت وهي تنقر بشراسةٍ على هاتفها. كنت خائفةً وأنا أسألها: "ماذا تفعلين؟"

"أرسل منشورات موقع (4-تشان) التي عمل عليها سايمون إلى فريق تحقيق مايكل باورز، إنهم صحفيون، أليس كذلك؟ عليهم أن يلقوا نظرةً عليها".

انفجرت جيني قائلة: "ماذا؟ ما الذي تتحدثين عنه؟".

"كان سايمون مهووساً بمنشوراتٍ يطلقها أشخاصٌ غريبو الأطوار يبتهجون بحوادث إطلاق النار في المدارس وبأشياء من هذا النوع". تابعت مايف: "لقد قرأتها لأيام، بدأها أشخاص آخرون، لكنه انضم إليهم وقال كل أنواع الكلام البشع، حتى أنه لم يكترث عندما قتل ذلك الولد كل هؤلاء الناس في مدينة أورانج". لا تزال مايف تمسك بهاتفها وتنقر عليه عندما أحكمت جيني قبضتها على رسغها، وكادت أن تسقط هاتفها أرضاً.

قالت جيني بصوتٍ كالفحيح: "كيف لك أن تعلمي ذلك؟". أخيراً خرجت مايف من حالة الذهول لتدرك أنها قد أفصحت عن الكثير.

قلت: "دعيها وشأنها". وعندما لم تمتثل جيني، فككت أصابعها عن رسغ مايف. كانت أصابعها باردة كالثلج. دفعت جيني كرسيها إلى الخلف بصوتٍ عالٍ. كانت ترتجف بأكملها عندما نهضت واقفة.

قالت بصوتٍ مخنوق: "لم يعرف أحدكم أي شيءٍ عنه". وخرجت غاضبةً كما خرجت ليا، غير أنها على الأغلب لن تعطي تعليقاً لمايكل باورز. تبادلت النظرات مع مايف بينما نقرت بأصابعي على الطاولة. لا أستطيع فهم جيني. لا أعرف لماذا تجلس معنا معظم الأيام ولا بد أننا تذكير دائم بسايمون.

إلا إن كانت تفعل ذلك لتسمع محادثاتٍ كهذه.

قال كوبر فجأةً: "يجب أن أذهب". بما أنه استهلك وقته الخالي من وجود جايك، رفع طبق طعامه الذي لم يلمس، وانسحب نحو طاولته المعتادة.

عادة جمعتنا لتكون جمعة فتيات، وظلت على هذا الحال كل الفترة المتبقية للغداء. الشاب الوحيد الآخر الذي قد يجلس معنا لا يزعج نفسه بالظهور في المقصف. لكنني مررت بنايت في الرواق لاحقاً، اختفت كل الأسئلة التي تنمو كفقاعات داخل رأسي عن سايمون وليا وجيني عندما ابتسم لي تلك الابتسامة الخاطفة.

يا إلهي ما أجمل ابتسامته.

آدي

الجمعة، 19 تشرين الأول، 11:12 صباحاً

إن الجو حارٌ في مسار الركض، لا أجد نفسي مجبرة على الاجتهاد في الركض، فهي ليست سوى حصة التمارين الرياضية. تنبض يداي ورجلاي بطاقةٍ غير متوقعةٍ بينما تتسع رئتاي وتنتفخان كما لو أن ركوب الدراجة في المرة الأخيرة قد ملأني بمخزوناتٍ بحاجة للتفريغ. يخط العرق جبهتي ويجعل قميصي ملتصقاً بظهري.

أشعر ببعض الفخر بينما أتجاوز لويس الذي بالكاد يحاول الركض وأوليفيا المشتركة في فريق الركض. جايك أمامي، ولكن تبدو فكرة تجاوزه سخيفةً، من الواضح أنه أسرع مني وأكبر وأقوى أيضاً. لا توجد طريقةٌ للفوز عليه، ولكنني سأفعل، جايك ليس بعيداً بعد الآن، إنه قريب، إذا ركزت وحافظت على هذه الوتيرة من المحتمل... على الأغلب... حتماً...

تخدرت ساقاي، وبينما كنت أعض شفتي شعرت بالطعم النحاسي للدم يملأ فمي، اصطدمت راحتا يدي بالأرض، مزقت الحصى الصغيرة جلدي، سالخةً اللحم الغض، منفجرةً إلى الكثير من الجروح الصغيرة، أشعر بألمٍ مبرحٍ في ركبتي، علمت أنهما جرحتا جرحاً بالغاً قبل أن أرى نقاطاً كثيفةً من الدم على الأرض.

"أوه، لا، أيتها المسكينة، لابد أن ساقيها قد استسلمتا". دوى صوت فينيسا باهتمامٍ مزيفٍ.

كلا لم تستسلم ساقاي، بينما نظرت عيناي إلى جايك، علق كاحلي بقدم أحدهم وسقطت، لدي فكرةٌ واضحةٌ عن هوية ذلك الشخص، ولكنني لا أستطيع أن أقول شيئاً لأنني مشغولةٌ باجتذاب الهواء إلى رئتي.

"آدي، هل أنت بخير؟". حافظت فينيسا على اهتمامها المزيف وهي تنحني حتى وصلت قرب أذني وهمست: "تستحقين هذا أيتها العاهرة".

وددت أن أرد عليها، لكنني لم أكن قادرة على الرد بعد.

تراجعت فينيسا عندما وصلت مدربة صف الرياضة، وفي الوقت الذي أصبحت فيه قادرةً على التكلم، كانت قد غادرت.

تفحصت المدربة ركبتي، وقلبت يدي لترى مقدار الأذى. "يجب أن تذهبي إلى غرفة الممرضة لتنظيف هذه الجروح والحصول على مضادات حيوية". أكملت باحثة في الحشد المتجمع حولي: "آنسة فارغاس! ساعديها".

أظن أنني يجب أن أكون شاكرة لعدم طلبها ذلك من فينيسا أو جايك. ولكنني بالكاد رأيت جيني منذ عدة أيام حين ذكرت أخت برونوين اسم سايمون. لم تنظر جيني إليّ وأنا أسير وأعرج إلى مبنى المدرسة حتى وصلنا تقريباً إلى المدخل. حينها سألتني وهي تفتح الباب: "ما الذي حصل؟".

الآن لدي ما يكفي من الهواء لأضحك: "إنها طريقة فينيسا في تشويه سمعتي". استدرت شمالاً عند السلالم متجهةً إلى غرفة تبديل الملابس.

قالت جيني: "عليك الذهاب إلى غرفة الممرضة". ربت على كتفها، لم أدخل غرفة الممرضة منذ أسابيع، جروحي مؤلمةٌ ولكنها سطحيةٌ على أي حال. كل ما أحتاج إليه الآن هو الاستحمام. دخلت إلى أحد الحمامات، وتعريت من ملابسي، خطوت تحت المياه الدافئة، وأنا أشاهد المياه الحمراء والبنية تلتف بشكل دوامة عند مصرف المياه. بقيت تحت الماء حتى عاد لون المياه إلى طبيعته، لفت جيني منشفةً حولي عندما خرجت.

كانت تحمل بيدها مجموعةً من الضمادات "أحضرت هذه من أجلك، ركبتاك بحاجةٍ إليها".

"شكراً لك".

جلست على مقعدٍ، وضغطت بشرائط طبية ذات لون جلدي على ركبتي اللتين تلطختا بالدم مرةً أخرى. كفاي يؤلمانني بشدة فهما مكشوطان ومحمران، ولكن لا توجد طريقةٌ نافعةٌ لتضميدهما.

جلست جيني على المقعد مبتعدةً عني قدر الإمكان. وضعت ثلاث ضمادات على ركبتي اليسرى واثنتين على اليمنى. قالت بهدوءٍ: "فينيسا لئيمة".

قلت موافقة: "أجل". وقفت وخطوت خطوةً حذرةً، كانت ساقاي متماسكتين لذلك اتجهت نحو خزانتي وأخرجت ملابسي وأكملت قائلةً: "ولكنني أحصل على ما أستحق، أليس كذلك؟ هذا ما يعتقده الجميع، أظن أن هذا ما أراده سايمون، كل شيءٍ مباحٌ ليحكم عليه الناس، لا أسرار".

عاد صوت جيني المخنوق للظهور وهي تقول: "سايمون... إنه ليس... لم يكن كما قالوا، أقصد... أجل، تجاوز حدوده في تطبيق (أباوت ذات) وكتب بعض الأشياء الشنيعة، ولكن السنوات الماضية كانت قاسيةً عليه، حاول بكل جهده أن يشترك في النشاطات، ولكنه لم

يستطع ذلك، أعتقد أنه لو كان على سجيته لما أراد لك هذا".

تبدو حزينةً بالفعل، ولكنني لا أستطيع أن أسمح لنفسي بالحزن على سايمون الآن. انتهيت من ارتداء ملابسي ونظرت إلى الساعة. لا يزال هناك عشرون دقيقةً لانتهاء حصة الرياضة، ولا رغبة لديّ بالبقاء هنا حتى تأتي فينيسا وأتباعها. "شكراً لإحضارك الضمادات، أخبريهم أنني بقيت في غرفة الممرضة، موافقة؟ سأذهب إلى المكتبة حتى وقت الاستراحة".

"حسناً" كانت منهارةً على المقعد بفزعٍ وتعبٍ. عندما وصلت إلى الباب صاحت فجأةً: "هل ترغبين بالتسكع اليوم؟"

نظرت إليها مستغربةً، لم أعتقد أن علاقتنا قد وصلت لهذه المرحلة، أظن أن كلمة صداقة لا تزال أكبر من أن تطلق على علاقةٍ كهذه. "أجل، بالطبع".

"تستضيف أمي أصدقاءها من نادي القراءة. ربما أستطيع القدوم إلى منزلك".

قلت: "حسناً". متخيلةً رد الفعل الذي ستبديه أمي لمجيء جيني بعد اعتيادها على أشخاصٍ مبتهجين دائماً كأوليفيا وكيلي. أعجبتني الفكرة فحددنا موعداً لقدوم جيني بعد المدرسة. كدت أن أخطئ وأرسل دعوة لبرونوين لكنني تذكرت أنها معاقبةٌ، بالإضافة لكونها مشغولةً بدروس البيانو. كما أنها لا تحبذ اللقاءات العفوية.

بالكاد ركنت دراجتي على الشرفة عندما وصلت جيني تجر وراءها حقيبتها الكبيرة وكأنها أتت للدراسة. تحدثنا حديثا قصيراً مؤلماً مع أمي التي ظلت عيناها تتنقلان بين أقراط جيني الكثيرة وحذائها مهترئ الأطراف، حتى صعدنا للدور العلوي لمشاهدة التلفاز.

قلت وأنا أوجه جهاز التحكم نحو التلفاز منبطحةً على سريري حتى تتمكن جيني من الجلوس على الكنبة: "هل يعجبك البرنامج الجديد الذي يعرض على نيتفليكس؟".

جلست بحذرٍ شديدٍ وكأنها خائفةٌ من أن يبتلعها القماش الزهري المزركش للكنبة وقالت: "البرنامج الذي يتحدث عن الأبطال الخارقين؟".

وضعت حقيبتها بالقرب منها، وتفحصت الصور المعلقة على الحائط وأكملت: "نعم أعجبني، أنت حقاً مهتمة بالأزهار، أليس كذلك؟"

"لا ليس تحديداً، لقد كنت ألعب بالكاميرا التي تملكها أختي، وأنزلت الكثير من الصور مؤخراً". محشورة أسفل خزانة الأحذية، صور لي مع جايك في السنوات الثلاث الأخيرة، صور بمثل عددها لأصدقائي، ترددت بشأن صورة لي مع كيلي وأوليفيا وفينيسا على الشاطئ في الصيف الماضي، مرتديات قبعات الشمس الكبيرة، بابتساماتٍ حمقاء والسماء الزرقاء من خلفنا. كان يوماً نادراً، لكنني اليوم أكثر من سعيدة لإزالة ابتسامة فينيسا الحمقاء المبتذلة.

قالت جيني بصوتٍ خفيضٍ: "لابد أنك تفتقدين الوضع السابق".

أبقيت عيني معلقتين على شاشة التلفاز وأنا أفكر في تعليقها. قلت في النهاية: "أفتقده ولا أفتقده، أفتقد كون المدرسة سهلة، ولكني لا أظن أن أحداً من أصدقائي السابقين يهتم لأمري فعلاً، أليس كذلك؟ وإلا لكانت الأمور مختلفة".

تقلبت في السرير وأكملت: "لن أتظاهر بأن ما أعاني منه يضاهي خسارتك لسايمون بهذا الشكل".

احمرت جيني ولم تجب، تمنيت لو لم أذكر ذلك. لا أعلم كيف أتعامل معها، هل نحن صديقتان فعلاً؟ أم مجرد شخصين بلا خيارات أفضل؟ حدقنا بصمت إلى التلفاز حتى تنحنحت جيني قائلة: "هل يمكنني الحصول على شيء لأشربه؟".

"بالطبع". من المريح الهروب من هذا الصمت المطبق الذي حل بيننا، هذا ما ظننته حتى التقيت بأمي في المطبخ وألقت عليّ محاضرةً مقتضبةً لمدة عشر دقائق عن نوعية أصدقائي الحاليين. عندما

صعدت ومعي كأسان من الليموناضة رأيت جيني تحمل حقيبتها وتهم بالخروج.

"فجأة شعرت أنني لست على ما يرام". تمتمت.

رائع، حتى أصدقائي غير اللائقين لا يودون التسكع معي.

بإحباطٍ تام أرسلت رسالةً لبرونوين، غير متوقعةٍ رداً منها بما أنها قد تكون تعزف لشوبان أو لأحد المؤلفين المشهورين.

فوجئت حين وصلتني رسالتها، وازدادت دهشتي أكثر حين قرأت ما كتبت "كوني حذرة، لا أثق بها".

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثاني والعشرون

كوبر

الأحد، 21 تشرين الأول، 5:25 بعد الظهر

كنا على وشك الانتهاء من العشاء عندما رن هاتف أبي، نظر إلى الرقم، ورد مباشرةً، تعمقت الخطوط في وجهه وهو يرد على محدثه قائلاً: "معك كيفن، أجل، ماذا؟ اليوم؟ هل هذا ضروري؟". صمت لبرهة، ثم قال: "حسناً سنلقاك هناك". أغلق وزفر بانزعاج: "علينا لقاء محاميتك في مركز الشرطة بعد نصف ساعة، يريد المحقق تشان التحدث إليك مجدداً، لا أعرف عن ماذا".

ابتلعت اللقمة بصعوبةٍ، لم يتم التحقيق معي منذ فترةٍ، تمنيت اختفاء الأمر كله، أردت أن أراسل آدي لأرى إن استدعيت اليوم أيضاً، ولكنني تحت أوامر صارمةً بألا أكتب شيئاً يخص التحقيق. الاتصال بآدي ليس فكرةً جيدةً أيضاً. لذلك أكملت العشاء بهدوءٍ، وذهبت إلى مركز الشرطة مع أبي.

كانت محاميتي ماري تتحدث مع المحقق تشان عندما دخلنا. قادنا إلى غرفة الاستجواب التي لا تشبه ما نراه في التلفاز، لا يوجد مرآةٌ مزدوجةٌ يمكن الرؤية خلالها من الطرف الآخر، مجرد غرفةٍ رتيبةٍ بطاولة اعتراف وبضع كراسٍ قابلة للطي. "مرحبا كوبر، مرحبا سيد كلاي، أشكر حضوركما". أوشكت على الارتطام به عند الباب فأمسك ذراعي قائلاً: "هل أنت متأكدٌ من أنك تريد تواجد والدك هنا؟".

كدت أسأله، ولماذا لا أكون كذلك؟ ولكن قبل أن أتكلم بدأ أبي التبجح حول أنه حقه الطبيعي أن يكون موجوداً خلال الاستجواب. لقد

أتقن إلقاء هذا الخطاب وحين يبدأه لا يتوقف عن الكلام.

قال بأدبٍ جم: "طبعاً، إنها مسألة خصوصيةٍ بالنسبة إلى كوبر".

الطريقة التي قال بها ذلك جعلتني متوتراً، لذلك نظرت إلى ماري طالباً المساعدة فقالت: "سيكون الأمر بخير إن بدأنا بوجودي فقط بالغرفة يا كيفن، وسأستدعيك إن احتجنا إلى ذلك". ماري إنسانةٌ جيدةٌ، لا أصدق أنها في الخمسينيات من عمرها، وتستطيع التعامل مع أبي والشرطة في الوقت نفسه.

في النهاية، جلستُ والمحقق تشان وماري إلى الطاولة.

خفق قلبي بسرعةٍ، عندما أخرج المحقق تشان حاسوبه المحمول وقال: "أتعلم يا كوبر، تتحدث دائماً عن كون اتهامات سايمون في غير مكانها، هذا لا يتوافق مع سمعتك على تطبيق سايمون الذي يعرف بعدم نشره للأكاذيب".

حاولت الحفاظ على حيادية تعابير وجهي، على الرغم من أنني أفكر بالشيء نفسه، شعرت بالارتياح أكثر من الغضب عندما أراني المحقق تشان موقع سايمون للمرة الأولى، حيث أن الكذبة الموجودة أفضل من الحقيقة المرة. ولكن لماذا قد يكذب سايمون بشأني؟

"لذلك بحثنا أعمق قليلاً، ليتبين أننا قد أغفلنا شيئاً في التحليل المبدئي لملف سايمون، هناك مقدمةٌ أخرى عنك، لكنها مشفرة واستبدلت بها اتهامات تعاطي المنشطات، سيحتاج فك هذه المقدمة إلى بعض الوقت، لكن الملف الأصلي لدينا". قلب الشاشة حتى صارت أمامنا، فاقتربنا لنقرأها.

"يريد الجميع قصةً من الجزء الجنوبي لباي فيو تتعلق ب (ك ك) وقد تم إغواؤه أخيراً، فهو يواعد عارض الملابس الداخلية الألماني الجميل (ك س)، من هو الشاب الذي لن يفعل ذلك؟ إلا أن اهتمامات الحب الجديد تتضمن ملابس الشباب وليس الفتيات، العذر يا سيد ك ولكن لا يمكنك المنافسة عندما تلعب لصالح الطرف الخاطئ".

تجمدت كل أعضاء جسدي سوى عينيّ اللتين لم تتوقفا عن الرمش، هذا ما خفت رؤيته منذ أسابيع.

قالت ماري: "كوبر، لا داعي للرد على هذا، هل لديك سؤال أيها المحقق تشان؟".

"أجل، هل هذه الشائعة التي كان من المخطط نشرها صحيحةٌ يا كوبر؟".

قالت ماري قبل أن أتمكن من الإجابة: "لا يوجد جريمةٌ في هذه الاتهامات، ليس على كوبر الحديث بشأنها".

"ماري، تعرفين أن هذه ليست قضيتنا، لدينا وضع مهم هنا، أربعة طلابٍ مع أربع مقدماتٍ، يريدونها أن تبقى مخفية، إحداها تمحى وتستبدل بأخرى مزيفة، هل ترين كيف يبدو الأمر؟".

سألت ماري: "تجارة شائعات خسيسة؟".

"يبدو وكأن أحدهم قد دخل ملف سايمون للتخلص من هذه المقدمة تحديداً، ثم تأكد من عدم تواجد سايمون". قاطعته ماري قائلة: "أحتاج لبضع دقائق مع موكلي على انفراد".

أشعر بالغثيان، لقد تخيلت إخبار والدي عن كريس بعدة طرق، لكن لم تكن أي منها بهذه الفظاعة.

"بالطبع، عليك أن تعرفي أننا سنطلب مذكرة بحثٍ لتفتيش منزل كلاي بدقةٍ والبحث في حاسوب كوبر وسجلاته الهاتفية، فقد أصبح أكثر أهميةً للتحقيق مما كان عليه في السابق بعد معرفة هذه المعلومات الجديدة".

وضعت ماري يدها على ذراعي، لا تريدني أن أتحدث، ليس عليها القلق فأنا لا أستطيع التحدث حتى لو حاولت ذلك.

قالت: "نشر معلومات من هذا النوع انتهاك للحق الدستوري بخصوصية الأفراد".

كما هددت بإشراك الاتحاد الأميركي للحريات المدنية إذا نشرت

الشرطة منشور سايمون، الذي يصنف ضمن فئة المعلومات القليلة جداً والمتأخرة كثيراً.

التف المحقق تشان حول الموضوع، ليس لديهم رغبة بانتهاك خصوصيتي، ولكن عليهم التحقيق في الأمر. سيساعدهم تحدثي عن كل شيء، لكن مفاهيمنا عن كل شيء مختلفة، فمفهومه يتضمن اعترافي بقتل سايمون وحذف مقدمتي في تطبيق (أباوت ذات) واستبدالها بأخرى مزيفة حول تعاطيّ للمنشطات.

هذا هراء، ألم يكن بإمكاني إخراج نفسي من المعادلة بشكلٍ كاملٍ؟ أو ابتكار شيءٍ أقل تهديداً لمستقبلي المهني؟ كخيانة كيلي مع فتاةٍ أخرى، لو فعلت ذلك لأصبت عصفورين بحجرٍ واحدٍ.

قالت ماري: "هذا لا يغير شيئاً، لا زلت لا تملك أي دليلٍ على أن كوبر قد استخدم موقع سايمون، إياك أن تتجرأ على نشر معلومات بهذه الحساسية بذريعة تحقيقك".

على كل حال كل هذا لا يهم، سينتشر الأمر، تمتلئ هذه القضية بالتسريبات منذ بدايتها. ولا أستطيع الخروج من هنا بعد استجوابي لمدة ساعة لأخبر أبي بأن شيئاً لم يتغير.

عندما هم المحقق تشان بالخروج، أوضح لنا أنهم سيتدخلون في حياتي بشكل كبير في الأيام القليلة القادمة، يريدون رقم هاتف كريس، أخبرتني ماري أنني أستطيع عدم إعطائه، ولكن المحقق تشان ذكرنا بأنهم سيحصلون عليه لأنهم سيتفحصون سجل مكالماتي، يريدون التحدث مع كيلي أيضاً، ظلت ماري تهدد بإشراك الاتحاد الأميركي للحقوق المدنية، بينما ظل المحقق تشان يخبرها بلطف أنهم يحتاجون إلى فهم تصرفاتي في الأسابيع التي سبقت الجريمة.

ولكننا جميعاً نعلم ما الذي يحدث، سيجعلون حياتي بائسةً حتى أنهار تحت الضغط.

جلست مع ماري في غرفة التحقيق بعد أن غادر المحقق تشان. كم أنا شاكرٌ لعدم وجود مرآة تمكنهم من الرؤية في الطرف الآخر وأنا أدفن رأسي بين يدي. الحياة التي عهدتها انتهت، قريباً جداً لن ينظر إليّ أحدٌ بالطريقة نفسها. في النهاية، سأعترف بحقيقة وضعي ولكن ربما بعد عدة سنوات! عندما أصبح رامياً مشهوراً ذا حصانةٍ، ليس الآن، ليس بهذا الشكل.

قالت ماري واضعةً يدها على كتفي: "كوبر، والدك سيكون متعجباً من سبب بقائنا هنا، عليك التحدث إليه".

أجبتها بطريقة تلقائية: "لا أستطيع".

قالت بهدوء: "والدك يحبك".

كدت أن أضحك، أبي يحب كوبر ستون، يحب رميي خارج الملعب وجذب انتباه مكتشفي المواهب المبهرجين وعندما يظهر اسمي أسفل قناة (إي أس بي أن) الرياضية، لكن هل سيحصل هذا الآن؟

إنه لا يعرف حقيقتي حتى.

طرق الباب قبل أن أتمكن من الإجابة، أطل أبي برأسه من الباب وقال: "هل انتهينا هنا؟ أريد الذهاب إلى المنزل".

قلت: "نحن مستعدون للذهاب".

قال أبي يطلب تفسيراً من ماري: "ما سبب كل هذا بحق الجحيم؟".

"يجب أن تتحدث أنت وكوبر". عندما قالت ماري هذا تدلى فك أبي من الذهول والحنق، وكأن عبارة (لماذا ندفع لك إذن؟) مكتوبةٌ على جبينه. أكملت ماري: "نستطيع مناقشة الخطوة القادمة بعد تحدثكما".

تمتم أبي: "رائع". وقفت ومررت في الفراغ الضيق بين الطاولة والحائط، متجاوزاً ماري نحو الممر. مشينا بصمتٍ الواحد تلو الآخر، حتى قطعنا الباب الزجاجي، همست ماري مودعة. أجابها أبي

باقتضاب: "ليلة سعيدة". وأكمل طريقه نحو سيارتنا في النهاية البعيدة لمرأب السيارات.

تشنج والتوى كل عضوٍ في جسدي بينما جلست بالقرب منه في سيارة الجيب. كيف أبدأ؟ ماذا أقول؟ هل أخبره الآن؟ أم أنتظر حتى نصل إلى المنزل؟ أستطيع أن أخبر أمي وجدتي و... يا إلهي، لوكاس.

سأل أبي: "ما الذي يحصل؟ ما الذي أخّركم؟".

قلت بجمود: "هناك دليلٌ جديدٌ".

"حسناً، ما هو".

لا أستطيع، لا أستطيع إخباره، ليس بوجودنا نحن الاثنين فقط في هذه السيارة. "دعنا ننتظر حتى نصل إلى المنزل".

قال وهو يرمقني بنظرة خاطفة بينما يتجاوز سيارة فولكسفاغن بطيئة: "بهذه الجدية، كوبر، هل أنت في مأزقٍ؟"

بدأت يداي بالتعرق، كررت: "لننتظر".

أحتاج لإخبار كريس عما يحصل، لكنني لا أجرؤ على مراسلته، يجب أن أذهب إلى شقته وأشرح له شخصياً.

ستقتل هذه المحادثة الأخرى جزءاً آخر مني. اعترف كريس بحقيقته منذ سنته الأولى في الثانوية، والداه كلاهما فنانان، ولم تكن مشكلةً كبيرةً، كان ردهما يشبه قولاً كهذا: "أجل، لقد كنا نعرف، لماذا تأخرت في إخبارنا؟"، لم يضغط عليّ، لكنه لم يرغب بالعيش متخفياً.

حدقت خارج النافذة، ظلت أصابعي تنقر على مقبض الباب طوال المسافة التي تفصلنا عن المنزل. ركن أبي السيارة في الممر، ارتسم منزلنا أمامي قوياً مألوفاً وهو آخر مكان أرغب بالتواجد فيه حالياً.

دخلنا المنزل، رمى والدي مفاتيحه على الطاولة التي في الممر، ونظر باحثاً عن أمي في غرفة الجلوس، جلست أمي وجدتي على

الكنبة وكأنهما بانتظارنا. سألت وأنا أتبع أبي داخلاً الغرفة: "أين لوكاس؟".

"في الأسفل يلعب الإكس بوكس". وضعت أمي التلفاز على الوضع الصامت، بينما أمالت جدتي وجهها وحدقت عيناها إليّ متسائلةً: "هل كل شيءٍ بخيرٍ؟"

قال أبي وهو يحدق إليّ بدهاءٍ واستنكار: "يتصرف كوبر بغموضٍ". لا يعرف إن كان عليه أخذ هلعي الواضح بجدية أم لا. "أخبرنا يا كوبر ستون، ما سبب كل هذا الاهتياج؟ هل يملكون دليلاً فعلياً هذه المرة؟"

تنحنحت قائلاً: "يعتقدون ذلك، أقصد، لديهم معلوماتٌ جديدةٌ بالفعل".

صمتوا ليستوعبوا ذلك، عندما لاحظوا أنني لست راغباً بأن أكمل، حثتني أمي لأكمل: "أي نوعٍ من المعلومات؟".

"هناك مقدمة على موقع سايمون وقد شفرت قبل أن تتوصل لها الشرطة، أظن أنها ما أراد سايمون نشره عني، لا شيء له علاقة بالمنشطات". ظهرت لكنتي مجدداً.

أبي لم يخسر لكنته لذلك فهو لا يلاحظ ظهورها واختفاءها لدّي، قال أبي منتصراً: "لقد عرفت ذلك! اعترفوا ببراءتك إذن؟".

صمت، عقلي فارغٌ تماماً، انحنت جدتي إلى الأمام ممسكةً عكازها وقالت: "كوبر، ما الذي أراد سايمون نشره عنك؟".

"حسناً". كل ما يحتاجه الأمر هو بضع كلماتٍ لأقسم حياتي إلى فترتين: قبل هذه اللحظة وبعدها. هجر الهواء رئتي، لا أستطيع النظر إلى وجه أمي ولكن يستحيل النظر إلى وجه أبي، لذلك ركزت نظري على جدتي، وقلت: "اكتشف سايمون بطريقة ما أنني...". يا إلهي لقد ضاعت مني الكلمات، طرقت جدتي بعكازها على الأرض وكأنها تريد مساعدتي.

فأكملت:" أنا لست سوياً".

ضحك أبي، ضحك بالفعل، قهقه ملء فمه بنوعٍ من الارتياح، وضربني على كتفي قائلاً: "يا إلهي، كوب، لقد كدت أن تخدعني، كفاك مزاحاً وقل ما الأمر؟".

قالت جدتي بجرأةٍ: "كيفين، كوبر لا يمزح".

قال أبي وهو لا يزال يضحك: "بالطبع إنه يمزح". تفرست في وجهه، لأنني متأكدٌ أنها المرة الأخيرة التي سيراني فيها بهذه الطريقة. التقت عيناه الواثقتان بعيني، ولكن عندما رأى وجهي انطفأت ابتسامته، حصل ما أخافه. "أنت تمزح يا كوب، أليس كذلك؟".

"أنا لا أمزح".

الفصل الثالث والعشرون

آدي

الاثنين، 22 تشرين الأول، 8:45 صباحاً

اصطفت سيارات الشرطة أمام ثانوية باي فيو مرةً أخرى. يمشي كوبر متعثراً في الرواق لأنه لم ينم منذ أيام. لم يخطر ببالي أن الحدثين مترابطان حتى سحبني كوبر جانباً قبل أن يرن الجرس وقال: "هل يمكننا التحدث؟". أمعنت النظر إليه، والقلق يقضم معدتي، لم أر عيني كوبر محمرتين بهذا الشكل من قبل. "أجل طبعاً". ظننت أنه يريد التكلم هنا في الرواق، ولكنه فاجأني عندما قادني عبر بيت الدرج إلى موقف السيارات حيث استندنا إلى الجدار قرب الباب، أعتقد أنني سأتأخر على الدرس، ولكن سجل حضوري سيئ بالفعل ولن يضره غيابٌ آخر. "ماذا هنالك؟".

مرر أصابع يده عبر خصلات شعره ذي اللون الرملي حتى علقت، قال: "أعتقد أن الشرطة هنا بسببي، لتسأل عني، أردت فقط أن أخبر أحدهم عن السبب قبل أن يتحول كل شيءٍ إلى جحيمٍ مطبقٍ".

"حسناً". وضعت يدي على ساعده، انقبضت حين فاجأني ارتجاف يده. "ما المشكلة يا كوبر؟".

"الأمر هو أنني..." توقف مزدرداً لعابه بصعوبةٍ.

بدا وكأنه يوشك على الاعتراف بشيءٍ، لوهلةٍ، عاد إلى ذهني سايمون، انهياره في غرفة الحجز، وجهه الأحمر اللاهث وهو يناضل للتنفس، لم أستطع منع نفسي من الارتجاف، وعندها رأيت عيني كوبر المغرورقتين بالدمع واللطيفتين أبداً، علمت أنه لا يمكن أن يكون هذا

الاعتراف هو قتله لسايمون. "ما الأمر يا كوبر؟ كل شيءٍ بخيرٍ، تستطيع إخباري بأي شيءٍ تريده".

حدق كوبر إليّ مستوعباً الصورة بأكملها، شعري المصفوف بغرابة لأنني لم أملك الوقت لتجفيفه، بشرتي التي أرهقها التوتر، قميصي الباهت المرسوم عليه رموز لإحدى الفرق التي تحبها آشتون، وبعد ذلك قال: "أنا غير سوي".

"أوه". لم يكن الأمر منطقياً في السابق، ولكنه كذلك الآن، يبدو عدم اهتمامه المفاجئ بكيلي منطقياً. عليّ قول أكثر من ذلك، فأضفت: "هذا شيءٌ جيدٌ". هذه إجابةٌ غير ملائمةٍ لكنها صادقةٌ، لأن كوبر شخصٌ رائعٌ بالفعل، لكنه دائم الانزواء بعيداً عنا، واعترافه هذا يفسر الكثير.

قال كوبر: "اكتشف سايمون أنني أقابل شاباً، كان سينشر ذلك في تطبيق (أباوت ذات) مع مقدمات الآخرين، لكن هذه المقدمة قد استبدلت بأخرى عن تعاطي المنشطات، أنا لم أفعل ذلك". أضاف بسرعة: "لكنهم يعتقدون أنني فعلت، لذلك فهم يبحثون في أمري بشكلٍ جديٍ الآن، وهذا يعني أن المدرسة كلها ستعلم قريباً، أظن أنني أردت إخبار أحدهم بنفسي".

بدأت كلامي: "لن يهتم أحدٌ يا كوبر..." لكنه قاطعني نافياً: "سيهتمون، تعلمين أنهم سيفعلون".

أخفضت عيني بحزنٍ لأنني لا أستطيع إنكار هذا، فأضاف: "لقد خبأت رأسي مثل النعامة كل فترة التحقيق، متأملاً أن ينسبوا ذلك للصدفة، لأنه لا يوجد دليلٌ حقيقيٌ على أي شيءٍ، والآن لا أتوقف عن التفكير بما قالته مايف ذلك اليوم عن مقدار الأشياء الغريبة التي تحصل حول سايمون، هل تعتقدين أن الأمر متعلقٌ بذلك؟".

"تعتقد برونوين ذلك، تريدنا أن نجتمع ونقارن ملاحظاتنا، تقول إن نايت مستعدٌ لذلك". أومأ كوبر بحيرةٍ، أعتقد أن كوبر ليس مستعداً للتسرع بتصرفاته هذه الفترة بما أنه لا يزال محبوساً في فقاعة جايك.

"بمناسبة الحديث عن نايت، هل سمعت بشأن أمه؟ إنها ليست ميتة!".

لم أتخيل أن كوبر قد يصبح أكثر شحوباً، لكنه أصبح كذلك بالفعل وهو يقول: "ماذا؟".

"إنها قصةٌ طويلةٌ، ولكن تبين أنها مدمنة مخدراتٍ عاشت في أحد المصحات، لكنها عادت الآن، ومن المفترض أن تكون قد أقلعت عن التعاطي، تذكرت شيئاً، استدعيت برونوين إلى مركز الشرطة بسبب منشورٍ غريبٍ كتبه سايمون عن أخته التي في سنتها الثانية من الثانوية، كتبت برونوين تعليقاً تتمنى فيه الموت لسايمون، هذا يبدو سيئاً جداً كما ترى".

قال وقد نظرة بريبة: "ما هذا بحق الجحيم؟". جيد، إنه مرتاب، اذاً فقد استطعت أن أشتت تركيزه عن مشاكله قليلاً.

ارتخت كتفا كوبر عندما رن الجرس بينما قال: "علينا أن نذهب، سأرغب بالحضور أيضاً إن اجتمعتم".

***

أقامت شرطة باي فيو مع مسؤول العلاقات في المدرسة مقابلات مع الطلاب في قاعة المؤتمرات مرة أخرى، قابلوهم واحداً واحداً، كانت الأمور هادئةً في البداية، ومع تقدم النهار بلا انتشار أية شائعةٍ كنت سعيدةً لأن كوبر مخطئٌ بخوفه من افتضاح سره، ولكن في صباح يوم الثلاثاء بدأت الهمسات، لا أعلم إن كان سببها نوع الأسئلة التي طرحتها الشرطة أم نوعية الأشخاص الذين تحدثوا إليهم، أم مجرد تسريبٍ معتاد، وقبل الغداء جاءتني صديقتي السابقة أوليفيا التي لم تتكلم معي منذ أن ضرب جايك تي-جاي، ركضت نحو خزانتي، وأمسكت ذراعي وبدت مبتهجة وقالت: "يا إلهي، هل سمعتِ عن كوبر؟" كانت عيناها تلمعان إثارةً، بينما أخفضت صوتها وأكملت: "يقول الجميع أنه غير سوي".

ابتعدت عنها، إن اعتقدت أوليفيا أنني سأكون ممتنةً بإدخالي طاحونة النميمة هذه فهي مخطئةٌ، قلت بشكلٍ قاطع: "ومن يهتم بذلك؟".

قالت أوليفيا ضاحكةً وهي تفرد شعرها على كتفها: "حسناً، كيلي تهتم، من غير المستغرب أنه لم يرغب بإقامة علاقة معها! هل أنت ذاهبةٌ لتناول الغداء؟"

"أجل، مع برونوين كما ترين". وأغلقت باب خزانتي بغضبٍ، واستدرت قبل أن تتمكن من قول أي شيءٍ.

في المقصف، أخذت طعامي، وتوجهت نحو طاولتنا المعتادة، بدت برونوين جميلةً بفستانها، وحذائها الطويل، وشعرها الطليق حول كتفيها، وجنتيها الزهريتين. أتساءل إن كانت تضع مساحيق التجميل كنوعٍ من التغيير، رغم ذلك فهي تبدو طبيعيةً جداً، كانت تنظر إلى الباب باستمرارٍ.

سألتها: "هل تنتظرين أحداً؟".

قالت محمرةً: "ربما".

لديّ فكرةٌ جيدةٌ عن هوية الشخص الذي تنتظره، على الأغلب ليس كوبر، على الرغم من أن الآخرين ينتظرونه.

عندما دخل كوبر قاعة الطعام عمها الهدوء، ثم بدأ رنين الهمسات يجتاح القاعة.

صاح أحدهم بصوتٍ مصطنع: "كوبر كلاي غير سوي". تجمد كوبر في مكانه بينما طار شيءٌ باتجاهه واصطدم بصدره...

غنى أحدهم أغنيةً ذات كلماتٍ نابيةٍ، فانتشر الضحك في الغرفة. بعض الضحكات لئيمةٌ، ولكن الكثير منها متوترةٌ ومصعوقةٌ. لا يعرف معظم الأشخاص ماذا عليهم أن يفعلوا. كنت مصدومةً وصامتةً لأن وجه كوبر في تلك اللحظة كان أسوأ شيءٍ رأيته في حياتي، وأردت بصدقٍ ألا يكون ما أراه يحدث فعلاً.

فاجأني دخول نايت ووقوفه بجانب كوبر، لأنني لم أره قبلاً في المقصف. قال: "بحق الجحيم". صمت جميع من في المقصف بشكلٍ كافٍ ليقطع صوت نايت المزدري همساتهم، بينما وقف نايت مستطلعاً المشهد أمامه. "أيها الملاعين، هل تهتمون بهذا الشيء حقاً؟ فلتهتموا بأموركم الخاصة".

قالت إحدى الفتيات بصوتٍ يخفيه السعال: "ها هو الصديق الحميم". ضحكت فينيسا بتكلفٍ، بينما ضحك جميع من حولها بالطريقة نفسها البشعة التي وجهت إليّ في الشهر الفائت، نصف هذه الضحكات تعود لمذنبين في ما يعود نصفها الآخر لأشخاص سعداء، ولكن تقول جميعها الشيء نفسه "أشكر الله أن هذا يحصل لك وليس لي".

كانت كيلي، التي عضت شفتها محدقةً، إلى الأرض، الاستثناء الوحيد، ولويس الذي انحنى بساعديه على طاولة.

حامت إحدى الطباخات في الممر بين المطبخ والقاعة مترددةً بين السماح لهذا بالاستمرار أو استدعاء أحد الأساتذة للتدخل.

ركّز نايت نظره على وجه فينيسا المتعجرف دون وعي وقال: "حقاً؟ هل ترغبين بقول شيءٍ؟ حاولت وضع يدك... في اخر حفلةٍ حضرناها على الرغم من أنني لا أعرف اسمك حتى". المزيد من الضحك، ولكن هذه المرة ليس على حساب كوبر. "في الحقيقة إن وجد شاب واحدٌ في باي فيو لم تحاولي ذلك معه فأرغب بلقائه".

تدلى فك فينيسا، بينما ارتفعت يدٌ في منتصف القاعة وقال صاحبها الجالس على طاولة الطلاب المهتمين بعلوم الحاسوب: "أنا". ضحك جميع أصدقائه بتوترٍ، بينما تحول اهتمام القاعة إليهم. أشار له نايت ونظر مجدداً إلى فينيسا.

"ها أنت ذا، حاولي أن تقومي بذلك معه أيضاً، ولا تتكلمي بعد الآن".

توجه إلى طاولتنا، ورمى حقيبته بالقرب من برونوين التي وقفت وأحاطت رقبته بذراعيها وقبلته وكأنهما وحدهما، بينما انفجرت كل القاعة بالصفير احتجاجاً.

حدقت إليهما كما فعل الجميع، أقصد بالطبع توقعت حدوث ذلك، لكنه يحصل بشكلٍ علنيٍ جداً، لست واثقةً فيما إذا كانت برونوين تحاول تشتيت انتباه الجميع عن كوبر أم أنها لم تستطع الامتناع عن تقبيل نايت أمام الجميع، ربما الأمرين معاً.

نسي كوبر بفعاليةٍ على كل حالٍ. ظل واقفاً عند المدخل غير قادرٍ على الشعور بأي شيءٍ حتى أمسكت ذراعه، وقلت: "تعال واجلس. فريق المجرمين كله موجودٌ على الطاولة نفسها. يستطيعون التحديق إلينا ونحن معاً".

تبعني كوبر ولم يتكبد عناء إحضار الطعام. ثم جلسنا حول الطاولة بينما كان الصمت يتصاعد حتى قطعه قدوم شخصٍ آخر، جاء لويس حاملاً طبق طعامه، وجلس إلى الكرسي الفارغ الوحيد، وقال بغضبٍ: "كان ذلك تافهاً". نظر إلى المكان الفارغ أمام كوبر وأكمل: "ألن تأكل شيئاً؟".

قال كوبر باقتضابٍ: "لست جائعاً".

أمسك لويس الشيء الوحيد الذي لم يؤكل على طبقه، ودفع به إلى كوبر وقال: "عليك أن تأكل شيئاً، خذ، كل قطعة الموز هذه".

تجمد الجميع لوهلةٍ، ثم انفجرنا ضاحكين في الوقت نفسه، حتى كوبر الذي أراح ذقنه على راحة يده وضغط على صدغيه بيده الأخرى ضحك معنا وقال: "شكراً، لكنني سأرفض ذلك".

لم أرَ لويس محمراً إلى هذه الدرجة من قبل، تمتم: "لماذا لم يقدموا تفاحاً اليوم؟" فنظر إليه كوبر بابتسامةٍ متعبةٍ.

تكتشف أصدقاءك الحقيقيين عندما تحدث مصائب كهذه، يبدو أنه ليس لدي أصدقاءٌ حقيقيون، ولكنني سعيدةٌ لأن كوبر لديه أصدقاء.

الفصل الرابع والعشرون

نايت

الخميس، 25 تشرين الأول، 12:20 صباحاً

قدت دراجتي النارية ببطءٍ في الزقاق المسدود الكائن في أحد أطراف مجمع باي فيو السكني، أطفأت محركها، وبقينا هادئين لكي نتحقق من عدم وجود أي شخصٍ بالقرب منا، المكان هادئٌ، ترجلت عن الدراجة ثم مددت يد المساعدة لبرونوين لتفعل مثلي.

لا يزال هذا الحي منطقةً غير مكتملة البناء، كما أنه ليس مزوداً بإضاءةٍ في الشوارع، لذلك سرت مع برونوين في الظلام متجهين إلى البيت رقم 5، عندما وصلنا إليه حاولنا الدخول من الباب، لكنه كان مقفلاً، لذلك درنا حول المنزل متفحصين جميع النوافذ حتى وجدنا واحدةً مفتوحةً، إنها منخفضةٌ بما يكفي لتسلقها، لذا رفعت نفسي ودخلت منها بسهولةٍ، وقلت لبرونوين بصوتٍ خفيضٍ: "عودي إلى الأمام، سأفتح الباب وأدعك تدخلين".

قالت متأهبةً لرفع نفسها: "أظن أنني أستطيع الدخول من هنا". ذراعاها ليستا قويتين بما يكفي، وعليّ أن أنحني لمساعدتها. النافذة ليست كبيرةً ولا تتسع لكلينا معاً، لذلك ابتعدت لأوفر المساحة لبرونوين، فاضطرتْ إلى التسلق بصعوبةٍ وسقطتْ على أرض الغرفة مصدرةً صوتاً قوياً.

قلت بينما وقفت نافضةً الغبار عن سروالها: "كم أنت رشيقةٌ".

تمتمت وهي تنظر حولها: "اصمت. هل يجب أن نفتح الباب لآدي وكوبر؟".

نحن في بيتٍ فارغٍ قيد الإنشاء بعد منتصف الليل من أجل اجتماعٍ خاص برباعي باي فيو الشهير، يبدو الأمر وكأنه فيلم جاسوسيةٍ رديءٍ، ولكن لا يوجد طريقةٌ أخرى للالتقاء دون لفت الأنظار. حتى جيراني الذين لا يهتمون بشيء أصبحوا يتدخلون في أموري فجأةً بعد تواجد فريق مايكل باورز الدائم في حينا.

كما أن برونوين معاقبةٌ.

"أجل، علينا أن نفتح الباب". مشينا نلتمس طريقنا عبر المطبخ غير المكتمل ثم عبر غرفة المعيشة ذات النافذة الضخمة.

لمع ضوء القمر من خلال الباب عندما فتحت مزلاجه. سألت برونوين: "ما الوقت الذي أخبرتهم أن يأتوا فيه؟"

قالت ذلك وهي تنظر إلى ساعتها: "الثانية عشرة والنصف".

"كم الساعة الآن؟"

"الثانية عشرة وخمسٌ وعشرون دقيقةً".

"هذا جيدٌ، لدينا خمس دقائق". مررت يدي على جانب وجهها بينما دفعتها بلطفٍ نحو الحائط، مقرباً شفتيها من شفتي. اتكأتْ عليّ ولفت يديها حول عنقي، فاتحةً فمها بتنهيدةٍ خفيفةٍ...

همست متقطعة الأنفاس بصوتٍ يصيبني بالجنون: "نايت، أردت إخباري كيف جرت الأمور مع أمك".

نعم، أردت ذلك، رأيت أمي هذه الظهيرة مجدداً، كان اللقاء جيداً، أتت في موعدها وكانت واعيةً، تراجعت عن طرح الأسئلة، وأعطتني نقوداً لتسديد الفواتير. لكنني أمضيت كل الوقت أضع الرهانات مع نفسي حول مدة بقائها على هذا الحال. الاحتمالات الحالية تقول إنها أسبوعان.

فتح الباب قبل أن أستطيع الإجابة عن تساؤلات برونوين، لسنا وحدنا بعد الآن، دخل شخصٌ، وأغلق الباب من خلفه، كان ضوء القمر كافياً ليسمح لي بالتعرف إلى وجه آدي بوضوحٍ، بالرغم من

الخصلات الداكنة غير المتوقعة في شعرها، همستْ قائلة: "هذا جيد، لست أول من يصل إلى هنا". وضعتْ يديها على خصرها وهي تنظر إليّ وإلى برونوين بإمعان وأكملت: "هل كنتما تتبادلان القبل هنا؟".

قابلتْها برونوين بسؤالٍ آخر مبتعدةً عني: "هل صبغت شعرك؟ ما هذا اللون؟ بنفسجي؟ لقد أحببته، ولكن لماذا هذا التغيير المفاجئ؟" ومدت يدها متفحصةً شعر آدي.

قالت آدي متذمرةً راميةً خوذتها على الأرض: "لا أستطيع الاستمرار بالمحافظة على متطلبات الشعر القصير، لهذا صبغته فهو لا يبدو بالسوء نفسه إن كان فيه خصلاتٍ ملونةٍ". أشارت بيدها إليّ وتابعت: "لست بحاجةٍ إلى تعليقك إذا كنت لا توافقني الرأي".

رفعت يدي باستسلامٍ وقلت: "لم أرد قول شيءٍ يا آدي".

قالت معلقة: "ومنذ متى وأنت تعرف اسمي".

ابتسمت ابتسامةً شريرةً وقلت: "أصبحت مشاكسة بعد أن خسرت كل هذا الشعر وصديقك الحميم أيضاً".

قالت: "أين سنعقد اجتماعنا؟ في غرفة الجلوس؟".

قالت برونوين شاقةً طريقها بين معدات البناء: "أجل، ولكن هناك عند الزاوية البعيدة عن النافذة". ثم جلستْ واضعةً إحدى رجليها فوق الأخرى أمام مدفئةٍ حجريةٍ. تمددت بالقرب منها متوقعاً أن تفعل آدي الشيء نفسه، لكنها بقيت بالقرب من الباب.

قالت محدقة من ثقب الباب: "أعتقد أنني أسمع شيئاً". فتحتْ الباب وتنحت جانباً لتسمح لكوبر بالدخول. قادته آدي نحو المدفئة لكنها سقطت متعثرةً بأحد حبال التمديدات". اللعنة، هذا صوتٌ عالٍ، أنا آسفة". أكملت طريقها، وجلستْ قرب برونوين ثم جلس كوبر قربها.

سألت برونوين كوبر: "كيف تسير أمورك؟".

فرك وجهه بيده وقال: "كما ترين، أعيش كابوساً، لا يتحدث أبي إليّ، ويمزقني الناس على مواقع التواصل الاجتماعي، ولا تجيب الفرق

التي تختبر مهارتي على اتصالات المدرب رافالو. عدا عن كل ذلك فأنا بخير".

قالت برونوين بينما احتضنت آدي يده بين يديها: "أشعر بالأسف لأجلك".

تنهد بأسىً ولكنه لم يبتعد. "ما حدث قد حدث على كل حالٍ، لنبدأ بما اجتمعنا من أجله، ما رأيكم؟"

تنحنحت برونوين قائلةً: "حسناً، اجتمعنا أساساً لنقارن ملاحظاتنا. إيلي ظل يتحدث عن البحث عن أنماط وارتباطات لكل ما يحصل، وهذا منطقي، فكرت أننا نستطيع أن نتباحث في بعض الأمور التي نعرفها، والتي لا نعرفها أيضاً. أوشك سايمون على نشر بعض الأشياء الصادمة عنا. وضعنا أحدهم في غرفة الحجز تلك من خلال دسه لهواتف مزيفة في حقائبنا. سمم سايمون بينما كنا هناك. امتلك الكثير من الناس ونحن من ضمنهم الأسباب للغضب منه، فقد تورط بكل أنواع الأشياء المخيفة على موقع 4-تشان. من يعلم أنواع الناس الذين قد أغضبهم!"

قالت آدي وهي تنظر إلى كوبر: "قالت جيني أنه لطالما كره أن يكون دخيلاً، وأنه قد استاء فعلاً لأنه لم يستطع الحصول على كيلي. هل تذكر يا كوبر؟ بدأ سايمون بمغازلة كيلي في حفلة التخرج وقد انصاعت للأمر في حفلةٍ أخرى بعد أسبوعين، لقد ظن سايمون أن الأمر متجه إلى مكانٍ ما".

انحنت كتفا كوبر وكأنه يتذكر شيئاً لا يرغب بتذكره: "هذا صحيح، أعتقد أن هذا الأمر هو الارتباط أو النمط الذي نبحث عنه، أقصد الارتباط الذي يخصني ويخص نايت".

لم أفهم ما يقصده. "ماذا؟".

نظر إلى عيني وقال: "عندما انفصلت عن كيلي، أخبرتني أنها بقيت معك في إحدى الحفلات في الماضي لتتخلص من سايمون،

وأنني طلبت منها مواعدتي بعد تلك الحفلة بأسبوعين".

حدقت آدي إليّ وقالت: "أنت وكيلي؟ لم تخبرني كيلي بهذا من قبل!"

قلت: "بضع مراتٍ فقط". صدقاً، لقد نسيت ذلك تماماً.

قالت برونوين لآدي: "وهل أنت صديقتها المقربة لتخبرك؟ أم أنك كنت كذلك؟". لا تبدو منزعجةً من فكرة ارتباطي بكيلي، أقدر لها أنها لم تفقد التركيز.

قلت: "لكن لا علاقة لي بها، إذن... لا أعرف، هل يقودنا هذا إلى شيءٍ ما أم لا؟".

قال كوبر: "لا أفهم كيف له أن يقودنا إلى شيءٍ، لم يتوقع أحدٌ أن سايمون اهتد ما يحصل بينه وبين كيلي".

أشارت برونوين: "ربما كيلي توقعت ذلك".

كظم كوبر ضحكته قائلاً: "لا تستطيعين التفكير بأن لكيلي علاقةً بمقتل سايمون".

قالت برونوين وهي تنحني إلى الأمام وتسند ذقنها إلى يدها: "نحن نخمن بحريةٍ هنا، إنها قاسمٌ مشتركٌ".

"أجل، ولكن كيلي لا تملك الدافع، ألا يجدر بنا التحدث عن الأشخاص الذين كرهوا سايمون بالإضافة إليك؟". تصلبت برونوين فأضاف كوبر: "أقصد، بسبب المنشور الذي كتبه عن أختك، أخبرتني آدي عنه، كان ذلك منحطاً حقاً، لم أره في السابق، ولو رأيته لقلت شيئاً".

قالت برونوين بتوترٍ: "حسناً، ولكنني حتماً لم أقتله لهذا السبب".

ابتدأ كوبر كلامه: "أنا لا أقول إنك فعلتِ..." لكن آدي قاطعته: "دعونا نبقى في مسارنا الصحيح، ماذا عن ليا؟ أو حتى آيدن وو؟ لا تستطيعون القول لي إنهما لم يرغبا بالانتقام".

ابتلعت برونوين لعابها، وأخفضت عينيها وقالت: "أنا أيضاً أتساءل بخصوص ليا، لقد كانت... لديّ معلوماتٌ عنها لم أخبركم بها

من قبل، لقد كنا شريكتين في منافسة الأم يو أن mun، وحددنا لسايمون موعداً نهائياً خاطئاً مما منعه من التأهل، لذلك بدأ بتعذيب ليا في مدونة (أباوت ذات) بعدها".

أخبرتني برونوين بهذا من قبل، يؤرقها الموضوع منذ فترةٍ، لكنه شيءٌ جديدٌ على كوبر وآدي التي أمالت رأسها وقالت: "حسناً فقد كان لدى ليا سببٌ لتكره سايمون ولتغضب منك، ولكن ماذا عنا؟ لماذا جرتنا إلى هذه الجريمة أيضاً؟".

قلت بلا مبالاة: "ربما كنا فقط أسراراً يملكها سايمون فاستغلتنا ليا لتسبب أضراراً أكبر".

تنهدت برونوين قائلةً: "لا أعلم، ليا حادة الطباع، ولكنها ليست مخادعةً تماماً، أنا حائرةٌ بأمر جيني أكثر".

نظرتْ إلى آدي وأكملتْ: "كمية المعلومات الموجودة على موقع تمبلر غريبةٌ جداً، فلكي تعرفها يجب أن تكون واحداً منا أو على الأقل يجب أن تتسكع معنا كثيراً، ألا تعتقدون أنه من الغريب تسكع جيني معنا بالرغم من أننا متهمون بقتل أعز أصدقائها؟".

قالت آدي: "حسناً، للصراحة، أنا أدعوها، لكنها أصبحت متقلبةً بطريقةٍ شنيعةٍ في الآونة الأخيرة، وهل لاحظتم أنها وسايمون لم يكونا كعادتهما في الفترة التي سبقت موته؟ أتساءل دائماً إن حصل شيء ما بينهما". انحنت إلى الخلف وهي تعض شفتها السفلية وأكملت: "أعتقد أنه إن كان هناك شخصٌ يعرف أسرار سايمون التي يريد فضحها ويعرف كيف يستخدمها فلا بد أن تكون جيني هي ذلك الشخص، ولكن... لا أعلم يا أصدقاء، لست واثقةً أن جيني قادرةٌ على الإقدام على هذه الأفعال".

قال كوبر بترددٍ: "ربما رفضها سايمون فقتله، لا أعرف كيف يمكن لها أن تفعل ذلك على الرغم من أنها لم تكن في الغرفة".

تنهدت برونوين مجدداً وقالت: "لا نعلم ما الذي حدث على وجه

الدقة، فعندما تكلمت مع إيلي ظل يقول إنه باستطاعة أي أحدٍ افتعال حادث السيارة لكي يشتت الانتباه وينسل إلى الغرفة، إذا فكرتم بهذا الاحتمال فإن أي أحدٍ يستطيع أن يفعل ذلك".

سخرت من برونوين عندما طرحتْ هذه الفكرة في البداية، ولكنني لست واثقاً بعد الآن. أتمنى لو أنني أستطيع تذكر ذلك اليوم أكثر، فقد تحول كل شيءٍ فيه إلى ضباب، لو أنني أتذكره لتأكدت من احتمالية حدوث هذا.

قال كوبر مستعيداً ذكرياته عن الحادث: "كانت إحدى السيارات من نوع كامارو، بدت قديمةً جداً، لا أذكر أنني رأيتها في المرأب قبل الحادث، ولا حتى بعده، وهذا يبدو غريباً إن فكرتم به".

"ماذا بكم؟ هذا مستبعدٌ، يبدو هذا الكلام صادراً عن محامٍ يحاول التعلق بقشةٍ لأن عميله مذنبٌ، على الأغلب كان شخصٌ جديدٌ يأخذ أحد الأولاد من المدرسة في ذلك اليوم".

قال كوبر: "ربما، لا أعلم، يعمل شقيق لويس في ورشة لتصليح السيارات في المدينة، سأسأله إن مرت عليه سيارةٌ كهذه، وسأطلب منه أن يسأل الورشات الأخرى".

رفع يده مفسراً لآدي التي تنظر إليه رافعةً أحد حاجبيها وأكمل: "أنت لست الشخص القابع تحت أنظار وتحريات الشرطة حالياً، أنا يائسٌ هنا".

لن نصل إلى نتيجةٍ بهذه المحادثة، لكنني مذهولٌ ببعض الأشياء التي سمعتهم يقولونها.

أولاً: أعجبت بهم جميعاً أكثر مما توقعت أن أفعل. من الواضح أن برونوين كانت المفاجئة الكبرى، الإعجاب لا يفيها حقها. ولكن تبين أن آدي فتاةٌ قويةٌ كذلك. وكوبر ليس أحادي التفكير كما ظننت.

ثانياً: لا أعتقد أن أحدهم قد فعلها.

برونوين

الجمعة، 26 تشرين الأول، 8:00 مساءً

تجتمع كل العائلة أمام التلفاز لمشاهدة برنامج "مايكل باورز يحقق" مساء الجمعة. أشعر بالرهبة أكثر من المعتاد، بين استعدادي لرؤية شيءٍ ما حول منشور سايمون الذي كتبه عن مايف وخوفي من أن يبث شيئاً عن علاقتي مع نايت. لم يكن عليّ تقبيله في المدرسة.

على كل حالٍ، جميعنا متوترون، زحفت مايف لتجلس بالقرب مني بينما بدأت الموسيقى الخاصة بالبرنامج وظهرت صور باي فيو على الشاشة.

تحول تحقيقٌ في جريمة قتلٍ إلى حملة تشهيرٍ. عندما تضمنت استراتيجيات الشرطة الكشف عن معلوماتٍ شخصيةٍ تحت مسمى جمع الأدلة، هل تجاوزوا حدودهم؟

مهلاً، ما الذي يحصل؟

هناك صورة قريبة لمايكل، إنه مستاءٌ. عدلت جلستي بينما حدق إلى الكاميرا وقال: "أخذت الأمور في باي فيو كاليفورنيا منحنى بشعاً هذا الأسبوع عندما تم الكشف عن شخص غير سوي بعد جولة استجواباتٍ قامت بها الشرطة، مما سبب عاصفةً إعلاميةً كبيرةً يجب أن تشغل كل الأمريكيين الذين يهتمون بالحق بالخصوصية".

عندها تذكرت أن مايكل باورز غير سوي أيضاً. كشف عن ذلك عندما كنت في المرحلة الإعدادية.

فجأةً أصبحتْ شرطة باي فيو هي الطرف السيئ. لا يمتلكون دليلاً، عرقلوا حياتنا، وانتهكوا حقوق كوبر الدستورية. يزعم متحدث باسم الشرطة دفاعاً عنهم أنهم كانوا حذرين في استجواباتهم، ولم يحدث تسريب من القسم. لكن الاتحاد الأميركي للحريات المدنية يريد التدخل الآن، وهنا تحدث إيلي كلينفيلتر من (أنتل بروفن) عن مدى

الضعف في التعامل مع هذه القضية منذ البداية بجعلنا نحن الأربعة كبش الفداء وعدم السؤال عن الأشخاص الآخرين الذين رغبوا بمقتل سايمون كيليهير.

سأل منحنياً من خلف مكتبٍ تزدحم عليه الأشياء: "هل نسي الجميع الأستاذ؟ إنه الشخص الوحيد الذي كان في تلك الغرفة والذي يعامل كشاهد وليس كمشتبه به، على الرغم من امتلاكه فرصةً أكبر من البقية للقيام بالجريمة، لا يمكن إغفال ذلك".

قربت مايف رأسها من رأسي وهمستْ: "يجب أن تعملي مع (أنتل بروفن) يا برونوين".

انتقل مايكل نحو المقطع التالي:

هلا وقف سايمون كيليهير الحقيقي رجاءً؟

ظهرت صورة سايمون على الشاشة بينما عدد الناس علاماته الدراسية الجيدة وعائلته اللطيفة وجميع النوادي التي انتسب إليها. عندها ظهرت ليا جاكسون فجأةً على الشاشة، واقفةً في الحديقة الأمامية لثانوية باي فيو. نظرت إلى مايف بذهولٍ، تبدو مصدومةً بنفس الدرجة.

تمتمتْ: "لقد فعلتها، لقد فعلتها حقاً".

تبع المقابلة العديد من المقاطع لطلابٍ تأذوا من نميمة سايمون ومن ضمنهم آيدن وو وفتاة أخرى طردها والداها من المنزل بعد أن أعلن سايمون خبر حملها. أمسكت مايف يدي بينما أسقط مايكل قنبلته المفاجئة الأخيرة، وكانت صورةً لموقع 4-تشان تظهر أسوأ منشورٍ كتبه سايمون عن حادثة إطلاق النار في بلدة أورانج:

انظر، أدعم فكرة عرقلة المدارس باستخدام العنف نظرياً، ولكن هذا الشاب أظهر ضعفاً محبطاً في المخيلة. أقصد، هذا جيدٌ، أعتقد أن ما فعله قد أدى الغرض المطلوب منه. ولكنه مملّ، ألم ترى هذا مئة مرةٍ سابقاً؟ فيلم الساعة الحادية عشرة الذي يتحدث

عن شاب يقوم بإطلاق النار في المدرسة ثم يطلق النار على نفسه. ارفعوا التحدي بحق الله، افعلوا شيئاً مبتكراً.
ما رأيكم بقنبلة يدوية أو بسيوف الساموراي؟ فاجئوني بينما تقتلون بعض الجرذان اللعينة.
هذا كل ما أطلبه.

تذكرت كيف أرسلت مايف الرسائل في ذلك اليوم عندما انزعجت جيني منها على الغداء. همست: "هل أرسلت ذلك حقاً إلى البرنامج؟".

ردتْ بهمسٍ أيضاً: "نعم فعلت ذلك، لكنني لم أعلم أنهم سيستخدمونه، لم يردْ عليّ أحدٌ مطلقاً".

حين انتهى البث، أصبحت شرطة باي فيو هي الشريرة يتبعها مباشرةً سايمون. أصبحنا أنا ونايت وآدي عابري سبيلٍ أبرياء وعالقين في منتصف إطلاق نارٍ لا نستحقه، وارتقى كوبر إلى مرتبة الصالحين. كل ما يحدث هو انعكاسٌ صادمٌ للأحداث.

لست واثقةً أنك تستطيع تسمية ذلك صحافةً، لكن برنامج "مايكل باورز يحقق" سيؤثر تأثيراً حتمياً في الأيام القليلة القادمة، بدأ أحدهم بعريضة لإيقاف التحقيق وقد جمعت هذه العريضة حوالي الألفي توقيع. بدأ دوري البيسبول للمحترفين والجامعات المحلية بالتفكير جدياً في احتمال كونهم يمارسون التمييز ضد غير الأسوياء. تحولت التغطية الإعلامية من الحديث عنا إلى طرح كثير من الأسئلة حول تعامل الشرطة مع القضية.

عندما عدت إلى المدرسة يوم الاثنين، تكلم الناس إليّ بالفعل، حتى إيفان نيمان الذي يتصرف كما لو أنه لم يسبق لنا أن التقينا، مشى بجانبي عندما رن الجرس الأخير، وسألني إن كنت ذاهبةً إلى تدريب منافسات الرياضيات.

ربما لن تعود حياتي إلى سابق عهدها، ولكن في نهاية الأسبوع، بدأت أتمنى أن تصبح أقل إجراماً.

مساء الجمعة، تكلمت مع نايت كالعادة، قرأت له المنشور الأخير في موقع تمبلر، حتى هذه المناشير تبدو وكأنها ستستسلم قريباً:

يتحول الاتهام بجريمة قتلٍ إلى منزلقٍ ضخمٍ. أقصد، طبعاً، التغطية التلفزيونية ممتعةٌ، وتجعلني أشعر بسعادةٍ لكون الشاشة المذهلة التي أملكها تعمل، ولكن لا يزال الناس يجهلون من قتل سايمون.

قاطعني نايت بعد المقطع الأول قائلاً: "آسف للمقاطعة، ولكن لدينا أشياءٌ أكثر أهميةً لمناقشتها، أجيبيني بصراحة، هل ستجدينني جذاباً إذا توقفت عن كوني مشتبهاً به في جريمة قتلٍ؟".

"ستبقى تحت إطلاق سراحٍ مشروطٍ بسبب المتاجرة بالمخدرات، وهذا مثيرٌ جداً".

أجاب نايت: "ولكن هذا سينتهي في كانون الأول، من الممكن أن أصبح المواطن المثالي بحلول السنة الجديدة، وقد يسمح لي والداك باصطحابك في موعدٍ حقيقيٍ، إن رغبت بذلك".

إن أردت ذلك. أخبرته: "نايت لقد انتظرت الخروج في موعدٍ غرامي معك منذ الصف الخامس". أعجبني أنه يتساءل عما سنبدو عليه خارج هذه الفقاعة العجيبة، بما أننا نحن الاثنان نفكر بالأمر ربما هناك إمكانيةٌ لإيجاد حل.

أخبرني عن لقائه الأخير مع أمه التي تبدو وكأنها تبذل قصارى جهدها لتكون أماً أفضل، شاهدنا فيلماً من اختياره، نمت وأنا أستمع إليه ينتقد التصوير السينمائي الرديء للفيلم. عندما استيقظت صباح السبت لاحظت أنه قد بقي لهاتفي بضع دقائق فقط لتنتهي صلاحيته، سيتوجب عليّ طلب هاتفٍ آخر من نايت، أعتقد أنه سيكون الهاتف الرابع الذي أبدله.

ربما نستطيع استخدام هواتفنا القديمة هذه الفترة.

بقيت في السرير لفترةٍ أطول من المعتاد، حتى اضطررت للنهوض لألحق بتمرين الركض الذي أقوم به مع مايف عادةً، انتهيت من انتعال حذائي، وبحثت في خزانتي عن الآي-بود الصغير حتى سمعت طرقاً متواصلاً على باب غرفتي.

قلت وأنا أنتشل الجهاز الأزرق الصغير من كومة ربطات الشعر: "ادخل، هل هذه أنت يا مايف؟ هل أنت السبب الذي جعل هذا الجهاز يفرغ من طاقته؟". استدرت لأرى أختي شاحبة الوجه ومرتجفةً، كدت أسقط الآي-بود من وقع الصدمة.

يتملكني خوفٌ فظيعٌ من أن تصاب مايف بنكسةٍ كلما رأيتها مريضةً. سألتها بقلق: "هل أنت بخيرٍ؟".

قالت وهي تلهث: "أنا بخيرٍ، ولكن يجب أن تري شيئاً، تعالي للدور السفلي، حسناً؟".

"ما الذي يحصل؟".

"فقط... تعالي". انقبض قلبي ألماً بسبب صوت مايف المرتجف. أحكمت قبضتها على سياج الدرج في طريقنا إلى الأسفل. أوشكت أن أسألها إن أصاب شيءٌ سيئ أمي وأبي عندما قادتني إلى غرفة الجلوس وأشارت بصمتٍ إلى التلفاز.

رأيت نايت مقيداً، يعتقل من منزله، بينما تمر جملةٌ في أسفل الشاشة "إلقاء القبض على شخصٍ متهمٍ في جريمة قتل سايمون كيليهير".

انضم إلى مكتبة .. اضغط اللينك

t.me/t_pdf

الفصل الخامس والعشرون

برونوين

السبت، 3 تشرين الثاني، 10:17 مساءً

هذه المرة أسقطت الآي-بود الصغير بالفعل.

سقط من يدي واصطدم بلطفٍ بالسجادة بينما شاهدت أحد أفراد الشرطة المحيطين بنايت يفتح باب سيارة الشرطة ويدفع نايت إلى المقعد الخلفي بعنفٍ. انتقل المشهد إلى مراسلةٍ صحفيةٍ تقف خارجاً تبعد شعرها الذي عبثت به الريح عن وجهها. قالت: "رفضت الشرطة إعطاء تعليقٍ آخر مختلفٍ عما قالته عن الدليل الجديد الذي يقدم سبباً محتملاً لاتهام نايت ماكاولي-الشخص الوحيد الذي له سجل إجرامي بين المشتبه بهم الأربعة-بجريمة قتل سايمون كيليهير. سنستمر باطلاعكم على آخر المستجدات مع استمرار توضح القصة. أنا ليز روزن، من قناة الأخبار السابعة".

وقفت مايف إلى جانبي وحملت جهاز التحكم بيدها. شددت كم قميصها قائلةً: "هل يمكنك إعادته إلى البداية؟ أرجوك". فعلت ذلك. تفحصت وجه نايت في الفيديو المكرر. بدت ملامحه خالية من المشاعر، كأنه يشعر بالملل تقريباً، كأنهم يقنعونه بالذهاب إلى حفلةٍ لا تهمه.

أعرف تلك النظرة. إنها النظرة نفسها التي رمقني بها عندما ذكرت (أنتل بروفن) في المجمع التجاري. إنه ينغلق على نفسه وينصب دفاعاته. إنه لا يشبه الشاب الذي عرفته من المكالمات الهاتفية والجولات على الدراجة النارية وغرفة الترفيه. ولا يشبه نايت

الذي عرفته في المدرسة الابتدائية بربطة عنقه المنحرفة وقميصه غير المرتب دافعاً أمه الباكية إلى أسفل القاعة بنظرةٍ وحشيةٍ تتحدى أيا منا أن يضحك.

لا أزال أعتقد أن نايت هو الشخص المنشود. لن يتغير هذا مهما ظنت به الشرطة.

والداي ليسا بالمنزل. أمسكت هاتفي، واتصلت بمحاميتي روبن التي لم تجب. تركت لها رسالة غير مترابطةٍ طويلةٍ لدرجة أن مجيبها الآلي قطع الاتصال قبل أن أنهيها. أغلقت هاتفي، وأنا أشعر بانعدام حيلتي. روبن هي أملي الوحيد في الحصول على معلومات، ولكنها لا تعتبر هذا حالةً طارئةً. إنها مشكلة المحامي المستقبلي الخاص بنايت، وليست مشكلتها.

هذا يجعلني مرعوبةً أكثر. ماذا سيستطيع محام مجهدّ من كثرة العمل ولم يرَ نايت قبلاً أن يفعل؟ دارت عيناي في الغرفة حتى التقت بعيني مايف الخائفتين.

"هل تعتقدين أنه قد..."

قلت بثقة: "لا، ما بك يا مايف، لقد رأيت النوعية السيئة لهذا التحقيق. لقد ظنوا أنني من فعلها لفترةٍ. إنهم مخطئون، أنا متأكدةٌ من ذلك".

قالت مايف: "أتساءل ما الذي وجدوه، ألا تعتقدين أنهم سيكونون كثيري الحذر بعد الهجوم الصحافي الذي عانوا منه هذا الأسبوع؟"

لا أجيب، للمرة الأولى في حياتي لا أملك فكرةً عما يجب عليّ فعله. عقلي فارغٌ من كل شيءٍ عدا القلق المتزايد. استسلمت القناة السابعة عن التظاهر بأنها تملك معلوماتٍ جديدةً، وأعادوا عرض لقطاتٍ قديمةً عن التحقيق، لقطةٌ من "مايكل باورز يحقق"، فيديو لآدي بشعرها المبعثر ترفع إصبعها بوجه الشخص الذي يصورها، لقطةٌ للناطق الرسمي باسم الشرطة، ولقطةٌ لإيلي كلينفيلتر.

بالطبع، إيلي كلينفيلتر.

أمسكت هاتفي، وبحثت عن رقم إيلي. أعطاني إياه آخر مرةٍ التقينا فيها، وأخبرني أن أتصل به في أي وقتٍ. أتمنى أنه كان يقصد ما قاله.

أجاب فوراً: "معك إيلي كلينفيلتر".

"إيلي؟ أنا برونوين".

"بالطبع، أهلاً يا برونوين، أظن أنك قد شاهدت الأخبار، ما رأيك بما يعرضون؟".

"إنهم مخطئون". حدقت إلى التلفاز بينما حدقت مايف إليّ. يزحف الفزع في جسدي كنباتٍ متسلقٍ سريع النمو يعتصر قلبي ورئتي حتى يصبح التنفس صعباً. "إيلي، يحتاج نايت إلى محامٍ أفضل من محامي الدفاع العشوائي الذي سيعينونه له. يحتاج إلى شخصٍ يهتم فعلاً ويعلم بما يفعلونه. أعتقد... حسناً... أعتقد أنه يحتاج إليك. هل يمكنك التفكير باستلام قضيته؟"

لم يجب إيلي مباشرةً، وعندما فعل كان صوته متحفظاً وهو يقول: "برونوين، تعلمين أنني مهتم بهذه القضية، وأنا متعاطفٌ معكم جميعاً، ما يحصل معكم شيءٌ قذرٌ، وأنا واثقٌ من أن هذا الاعتقال قذرٌ أيضاً. ولكن لدي ضغط عملٍ هائل..."

"أرجوك". قاطعته بصوت مرتجف. أخبرت إيلي عن والدي نايت، وعن أنه يرعى نفسه بنفسه منذ كان في الصف الخامس. أخبرته بكل قصةٍ فظيعةٍ مؤلمةٍ حكاها لي نايت، أو شهدتها بنفسي أو استنتجتها. كان نايت ليكره ما أفعله، ولكنني لم أقتنع بأي شيءٍ في حياتي بقوةٍ أكبر مما أنا مقتنعةٌ الآن أن نايت يحتاج إلى إيلي ليبقى خارج السجن.

"حسناً، فهمت ذلك، هل يمكن أن يتحدث أحد والديه معي؟ سأتدبر لهما موعداً للاستشارة، وسأعطيهما بعض النصائح، هذا كل ما يمكنني فعله".

هذا لا يكفي، ولكنه أفضل من لا شيء. صرخت بثقةٍ مزيفةٍ: "ممتاز". تكلم نايت مع أمه منذ يومين وكانت لا تزال صامدةً، لكن ليس لديّ أية فكرةٍ عن الأثر الذي تركته أخبار اليوم فيها. "سأتكلم مع أم نايت، متى يمكننا لقاءك؟"

"غداً، في العاشرة، في مكتبنا".

نظرت مايف إليّ عندما أغلقت الهاتف. "برونوين، ماذا تفعلين؟".

تناولت مفاتيح سيارة الفولفو عن طاولة المطبخ. "يجب أن أجد السيدة ماكاولي".

قالت مايف وهي تعض شفتها: "برونوين، لا يمكنك..."

تريد أن تقول لا يمكنك التعامل مع هذا الأمر كما تتعاملين مع أمور مجلس الطلاب، وهي محقةٌ، أحتاج إلى المساعدة. "هلا تأتين معي؟ أرجوك؟".

جادلتني لنصف دقيقةٍ، ثم ثبتت عينيها الكهرمانيتين عليّ وقالت: "حسناً".

كاد هاتفي أن يسقط من يديّ المتعرقتين بينما كنا متوجهتين نحو السيارة. لابد أنه قد وصلني العديد من الرسائل والمكالمات بينما كنت أتحدث مع إيلي، من والدي وأصدقائي وبضعة أرقامٍ لا أعرفها لصحافيين.

هناك أربع رسائلٍ من آدي، كلها من نوع "هل رأيت ذلك؟... ما هذا؟".

سألتْ مايف بينما كنا نخرج من المرأب: "هل سنخبر أمي وأبي عن هذا؟".

"عن ماذا؟ اعتقال نايت؟".

"أنا متأكدةٌ تماماً أنهما على إطلاعٍ على هذا، هل سنخبرهما بهذا التعاون القانوني الذي تقومين به؟".

"هل ترفضين ما أقوم به؟".

"لا أرفضه تماماً، لكنك تفقدين أعصابك قبل أن تعرفي ما الذي وجدته الشرطة حتى، يمكن أن يكون الأمر اعتيادياً، أعلم أنك معجبةٌ به حقاً... ولكن أليس من الممكن أن يكون قد فعل ذلك؟".

"لا، وسأخبر أمي وأبي. أنا لا أفعل شيئاً خاطئاً. أنا فقط أساعد صديقاً".

علق صوتي عند الكلمة الأخيرة، وقدنا صامتين حتى وصلنا إلى الفندق السادس.

شعرت بالراحة عندما أخبرني موظف الاستقبال بأن السيدة ماكاولي لا تزال في الفندق، لكنها لا تجيب على الهاتف في غرفتها. وهذه إشارة جيدةٌ، آمل أن تكون مع نايت أينما كان. تركت لها رقمي الهاتفي مع ملاحظةٍ حاولت كتابتها بلا أحرف كبيرةٍ وبلا خطوطٍ تحت الكلمات المهمة. أخذت مايف على عاتقها مسؤولية القيادة في الطريق إلى المنزل بينما كنت أهاتف آدي.

قالت آدي عندما ردت على الهاتف: "ما هذا بحق الجحيم؟". هدأت نبرة صوتها غير المصدقة من الحزن الذي يحكم قبضته على صدري.

"أولاً اعتقدوا أننا جميعاً مشتركون في الجريمة، ثم تحول الأمر إلى لعبةٍ خسر فيها نايت".

سألتها: "هل سمعت بأية مستجدات؟ ابتعدت عن الشاشات لنصف ساعةٍ".

لكن لا يوجد مستجدات، تكتمت الشرطة على موضوع الدليل الذي وجدوه. ليس لدى محامي آدي أية فكرةٍ عما يحصل. سألتني: "هل تريدين التسكع اليوم؟ لابد أنك تكادين تفقدين عقلك، لدى أمي وصديقها الحميم مخططات، لذلك سنعد أنا وآشتون البيتزا، أحضري مايف معك، وسنقضي ليلةً خاصةً بالأخوات".

قلت شاكرةً: "قد نأتي إن لم تخرج الأمور عن السيطرة".

انعطفت مايف إلى الشارع الذي يقع فيه بيتنا، كاد قلبي يقع عندما رأيت صف السيارات البيضاء الخاصة بالصحافيين. يبدو أن (اينفيجن) و(تيلموندو) قد انضما إلى الحلبة مما سيغضب أبي جداً، فهو لم يستطع أبداً جعلهما يغطين الأشياء الإيجابية لشركته، ولكنهما أتيا لكي يغطيا هذا الحدث.

ركنا السيارة في الممر خلف سيارة والدينا، في اللحظة التي فتحت فيها الباب ظهرت ستة ميكروفوناتٍ أمام وجهي، تجاوزتها واقتربت من مايف أمام السيارة، وأمسكت يدها لنتخطى الكاميرات وأجهزة الإضاءة. يصيح معظم الصحافيين بعباراتٍ من نوع: "برونوين، هل تعتقدين أن نايت قتل سايمون؟" ولكن واحداً منهم صاح: "برونوين، هل صحيحٌ أنك ونايت على علاقةٍ عاطفيةٍ؟"

أتمنى ألا يكون والداي يتساءلان السؤال نفسه.

أغلقنا الباب خلفنا بعنفٍ، وتوجهنا إلى المطبخ. أمي جالسةٌ على الطاولة التي تتوسط المطبخ وتحمل فنجاناً من القهوة بيديها، يبدو القلق واضحاً على وجهها. يتصاعد صوت أبي الغاضب بجدال حادٍ من غرفة مكتبه المغلقة الباب.

قالت أمي بينما صعدت مايف إلى الطابق العلوي: "برونوين، علينا التحدث".

جلست في الجهة المقابلة من الطاولة، ونظرت إلى عينيها المتعبتين بسببي، قالت: "من الواضح أنك قد رأيت الأخبار، يتحدث والدك مع روبن عما يعنيه هذا بالنسبة إليك، إن عنى شيئاً، لقد سألونا الكثير من الأسئلة عندما تجاوزنا حديقة الحيوانات التي في الخارج، بعضها عنك أنت ونايت". أستطيع رؤية أنها تبذل جهدها لتبقي صوتها حيادياً. أكملتْ: "ربما جعلْنا التحدث عن العلاقة التي تربطك مع الطلاب الآخرين صعباً، لأنه من وجهة نظرنا فإن أفضل طريقة

لحمايتك هي بإبقائك منفصلةً عنهم، لذلك ربما شعرت أنه لا يمكنك الوثوق بنا، ولكن أحتاج أن تكوني صريحةً معي بعد أن اعتقل نايت، هل هنالك شيء يجب أن أعرف به؟".

كل ما استطعت التفكير به بدايةً هو ما أقل قدرٍ من المعلومات أستطيع أن أقدمه لأجعلها تفهم أنني بحاجةٍ إلى مساعدة نايت؟ ولكنني شعرت بالذنب عندما أمسكتْ يدي وشدتْ عليها، تذكرت أنني لم أخفِ شيئاً عنها حتى غششت بامتحان الكيمياء، وانظر كيف انتهى ذلك.

لذلك أخبرتها بكل شيءٍ تقريباً، لم أخبرها عن إدخاله إلى المنزل أو لقائنا السري في عقارات باي فيو، كنت متأكدةً أن هذا سيقودنا إلى طريقٍ بشعٍ، ولكنني شرحت لها عن مكالماتنا الليلية وهربنا من المدرسة وجولاتنا على دراجته النارية وعن التقبيل.

حاولت أمي بجهد ألا تفقد صوابها، أقدر لها ذلك فعلاً.

"حسناً، هل أنت جادةٌ بشأنه؟"

لا تريد إجابةً صادقةً، استخدمت استراتيجية روبن القاضية بالإجابة عن سؤالٍ آخر بدلاً عن السؤال الذي تحاول التهرب منه. "أمي، أفهم أن هذا وضعٌ غريبٌ وأنني لا أعرف نايت جيداً، ولكنني لا أعتقد أنه قد يؤذي سايمون، فهو لا يملك من يعتني به، يحتاج إلى محامٍ جيدٍ وهذا ما أحاول مساعدته به". رن هاتفي، كان رقماً لا أعرفه، تجهمت لأنني أدركت أنه يتوجب عليّ الإجابة في حال كان المتصل السيدة ماكاولي. "أهلاً، معك برونوين".

"برونوين، أنا سعيدةٌ لأنك أجبت، أنا ليزا جاكوبي من..."

أغلقت الهاتف، والتفت إلى أمي مجدداً قائلةً: "أنا آسفةٌ لأنني لم أكن صادقةً معك بعد كل ما فعلته لأجلي، ولكن أرجوك دعيني أتحدث مع السيدة ماكاولي وإيلي".

ضغطتْ على جبينها وقالت: "برونوين، لست واثقةً أنك تفهمين كم أصبحت متعجرفةً، لقد تجاهلت نصيحة روبن، من حسن حظك أن

الأمر لم ينفجر في وجهك، ربما يحدث ذلك. ولكن لا، لن أمنعك من التحدث مع والدة نايت، هذه القضيةٌ صعبةٌ جداً، يجب أن يحصل كل شخصٍ متورطٍ على محامٍ محترمٍ".

أحطتها بذراعي، يا إلهي كم هو شعورٌ جميلٌ احتضان أمي.

تنهدتْ عندما تركتها وقالت: "دعيني أتكلم مع والدك، لا أعتقد أن التحدث سيفيدكما الآن".

أوافقها الرأي، كنت في طريقي إلى الدور العلوي عندما رن هاتفي مجدداً، قفز قلبي من مكانه عندما رأيت رمز المنطقة (503). لم أستطع إخفاء ظهور الأمل في صوتي عندما أجبت: "مرحباً، معك برونوين".

جاء صوتها ضعيفاً ومتقطعاً: "مرحباً برونوين، أنا إيلين ماكاولي، والدة نايت، هل تركت لي ملاحظةً في الفندق؟".

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله. لم تسحب ملاحظتي معها إلى أوريغن خلال نوبة تعاطٍ ضبابيةٍ. "نعم، نعم، لقد فعلت ذلك".

كوير

السبت، 3 تشرين الثاني، 3:15 بعد الظهر

يصعب تقييم ألعاب استعراض المهارات بعد الآن، ولكن هذه اللعبة سارت بشكلٍ جيدٍ جداً بالرغم من كل شيء، أصابت رميتي السريعة رقم أربعة وتسعين، ضربت خارج الملعب مرتين، قاطعني القليل من الشباب الذين يرتدون تنانير قصيرة ويضعون القبعات، وقفوا على المدرجات قليلاً من الوقت ثم أخرجهم رجال الأمن.

ظهر بضعةٌ من مستكشفي المواهب التابعين للجامعات، وتحدث معي الرجل الممثل لجامعة كال-ستيت بعدها. بدأ المدرب رافالو بالحصول على ردودٍ من الفرق مرة أخرى، لكنني شعرت أن هذا كله

مسرحيةٌ وليس اهتماماً صادقاً، جامعة كال هي الوحيدة التي لا تزال تتحدث عن منحةٍ، على الرغم من أن رمياتي في أفضل حالاتها. أعتقد أن الحياة تصبح بهذا الشكل عندما يصبح المرء مشتبهاً به في جريمة قتلٍ.

لم يعد أبي ينتظرني خارج غرفة تبديل الملابس بعد الآن. يتوجه مباشرةً نحو السيارة عندما أنتهي من التمرين ويشعل المحرك لنتمكن من الخروج بسرعةٍ.

الصحافيون قصةٌ أخرى، هم تواقون للتحدث إليّ، عندما خرجت من غرفة تبديل الملابس ووجدت الكاميرات بانتظاري، حاولت الصمود وانتظار انتهاء الصحافية التي تقف خلف الميكروفون من سرد الأسئلة المعتادة ولكنها فاجأتني بقولها: "كوبر، ما رأيك باعتقال نايت ماكاولي؟".

"ماذا؟". توقفت فجأةً ولم أستطع تجاوزها لشدة صدمتي، وكاد لويس يصطدم بي.

قالت بابتسامةٍ ظافرةٍ وكأنني أعطيتها ورقة يانصيبٍ رابحةً: "ألم تسمع؟ لقد اعتقل نايت ماكاولي بسبب جريمة قتل سايمون كيليهير، تقول شرطة باي فيو إنك لست محط الشبهات بعد الآن، هل تستطيع إخباري كيف تشعر تجاه الأمر؟".

"أممم..." لا، لا أستطيع التحدث عن الأمر ولن أفعل. "ابتعدوا لو سمحتم".

تمتم لويس بعد تجاوزنا نطاق الكاميرات: "ما الذي يحدث بحق الجحيم؟". أخرج هاتفه وبدأ ينقر عليه بعنفٍ بينما حددت مكان سيارة والدي. قال وهو ينظر إليّ بعينيه الواسعتين: "اللعنة، لم تكن تكذب يا صاح، أنت خارج المأزق فعلاً".

هذا غريبٌ، ولكن لم يمر ذلك في خاطري حتى قاله.

سنوصل لويس إلى منزله، وهذا جيدٌ لأنه يعني أن ينقص الوقت

الذي أقضيه مع أبي وحدنا. وضعنا حقائبنا في المقعد الخلفي، جلست في المقعد الأمامي وجلس لويس في المقعد الخلفي. قلب أبي محطات الراديو محاولاً إيجاد قناة الأخبار، ثم قال باستحسانٍ كئيبٍ: "لقد اعتقلوا ذلك الولد ماكاولي".

"سأخبركم شيئاً، سيواجهون مجموعةً من الدعاوى القضائية عندما ينتهي هذا. بدءاً مني".

أزاح نظره إلى جانبي الأيسر عندما جلست. هذه طريقة تصرف أبي الجديدة: النظر بالقرب مني. لم ينظر إلى عيني لمرةٍ واحدةٍ مذ أخبرته عن كريس.

قال لويس بهدوءٍ: "حسناً، كان عليك الاستنتاج أن من فعل ذلك هو نايت"، رمى الملامة على نايت كما لو أنه لم يجلس معه على غداء كل يومٍ في الأسبوع الماضي.

لا أعرف بما عليّ أن أفكر. لو اضطررت لتوجيه إصبع الاتهام تجاه أحدهم عندما بدأ هذا الأمر لوجهته نحو نايت. وهذا منطقي، فعلى الرغم من تصرفه بصدقٍ يائسٍ عندما بحث عن إبر الحساسية، إنه بالفعل مجرمٌ سابقٌ، كما أنني أعرفه أقل من الآخرين.

ولكن نايت هو الشخص الوحيد الذي قال شيئاً عندما استعدت مدرسة باي فيو بأكملها للانقضاض عليّ كقطيعٍ من الضباع. لم أشكره مطلقاً، ولكنني فكرت كم كانت المدرسة لتسوء لو مر بجانبي وترك الأمور تتداعى.

هاتفي ممتلئٌ بالرسائل النصية، لكن رسالة كريس هي الوحيدة التي تهمني. بالكاد رأيت كريس خلال الأسبوعين الفائتين عدا عن زيارةٍ سريعةٍ لتنبيهه بشأن الشرطة وللاعتذار منه مسبقاً عن الهجوم الصحافي القادم. لم تتحْ لنا الفرصة لنكون طبيعيين على الرغم من معرفة الناس بعلاقتنا.

لا أزال أجهل كيف سيبدو الأمر. أتمنى اكتشاف ذلك قريباً.

"يا إلهي شاهدت الأخبار".

"هذا جيدٌ، أليس كذلك؟".

"اتصل بي عندما تستطيع".

أجبت على رسائله بينما أستمع إلى حديث والدي ولويس. بعد أن نزل لويس بالقرب من منزله، ساد صمتٌ ثقيل بيني وبين والدي، حاولت كسره قائلاً: "كيف وجدت لعبي؟".

قال باقتضابٍ كما هي عادته مؤخراً: "جيدٌ، بدا لعبك جيداً".

حاولت مجدداً: "لقد تكلمت مع مكتشف المواهب التابع لجامعة كال".

قال متذمراً: "جامعة كال ليست ضمن أفضل عشر جامعاتٍ".

اعترفت قائلاً: "هذا صحيحٌ".

رأينا سيارات الصحافيين عندما كنا في منتصف الطريق المؤدي إلى منزلنا. تمتم أبي: "اللعنة، ها نحن ذا مجدداً، أتمنى أن يستحق ما تفعله هذه المعاناة".

"ماذا تعني بما أفعله؟".

التف حول إحدى السيارات محركاً قبضة زيادة السرعة حتى وصلنا إلى مرأب السيارة، ثم أخرج المفتاح من قفله وقال: "اختيارك هذا".

اشتعل الغضب في داخلي بسبب كلماته والطريقة التي قالها بها دون النظر إليّ. قلت: "الأمر ليس اختياراً". ولكن الضجة القادمة من الخارج ابتلعت كلماتي عندما فتح الباب.

كان حشد الصحافيين أصغر من العادة، أعتقد أن معظمهم أمام بيت برونوين. تبعت أبي إلى الداخل، حيث توجه مباشرةً إلى غرفة المعيشة وشغل التلفاز. من المفترض أن أمارس تمرينات ما بعد اللعبة الآن، لكن أبي لم يعد يتكبد عناء تذكيري بهذا منذ فترةٍ.

تعد جدتي الخبز المحمص مع الزبدة والسكر البني في المطبخ. "كيف كانت المباراة يا عزيزي؟".

قلت متثاقلاً وأنا أنهار على كرسيٍ: "ممتازةٌ".

التقطت قطعةً نقديةً ودورتها على طاولة المطبخ ذات البقع الفضية، وأكملت: "لقد رميت بشكلٍ رائعٍ، ولكن لا أحد يهتم بذلك".

جلستْ قبالتي، وعرضتْ عليّ بعض الخبز المحمص، ولكنني رفضت ودفعت بالصحن إليها مجدداً. قالت: "أعط الأمر قليلاً من الوقت. هل تتذكر ما أخبرتك به في المستشفى؟". هززت رأسي بالنفي. فأكملت: "ستصبح الأمور سيئةً جداً قبل أن تبدأ بالتحسن. حسناً، من المؤكد أنها قد وصلت لأسوأ ما يمكن، والآن لا سبيل لها سوى التحسن". تناولتْ قطعةً من الخبز المحمص بينما تابعت تدوير القطعة النقدية حتى ابتلعت لقمتها. وقالت: "عليك إحضار ذلك الشاب إلى العشاء يوماً ما، كوبر، حان الوقت لنتعرف إليه".

حاولت تخيل والدي يفتتح محادثةً مع كريس ونحن نأكل على مائدة الطعام. قلت: "ولكن والدي سيكره هذا الشيء".

"أجل، ولكن سيتوجب عليه الاعتياد، أليس كذلك؟".

قبل أن أستطيع الإجابة وصلتني رسالةٌ على هاتفي، كان رقماً لا أعرفه. "مرحباً أنا برونوين، حصلت على رقمك من آدي، هل أستطيع الاتصال بك؟".

أجبتها: "بالطبع".

رن هاتفي خلال ثوانٍ قليلةٍ. "مرحباً يا كوبر، هل سمعت بشأن نايت؟".

"أجل". لست واثقاً مما عليّ قوله، لكن برونوين لم تترك لي مجالاً على كل حالٍ.

"أنا أحاول تجهيز لقاءٍ بين والدة نايت وايلي كلينفيلتر من (أنتل بروفن)، آمل أن يتولى قضية نايت، وتساءلت، هل أتاحت لك الفرصة أن تسأل أخا لويس عن السيارة الحمراء التي حصل معها الحادث في مرأب السيارات؟"

"اتصل به لويس الأسبوع الماضي، قال إنه سينظر في ذلك، ولكنني لم أتلقّ رداً بخصوص الموضوع".

"هل تمانع الاتصال به والتحقق من ذلك؟".

ترددت، على الرغم من أنني لم أستوعب كل شيءٍ بعد، لا تزال تكبر في داخلي تلك الكرة الصغيرة من الارتياح. حيث أنني كنت المشتبه به الأول للشرطة بالأمس، واليوم لم أعد كذلك. سأكذب إن قلت إن ذلك لا يشعرني بشعورٍ جيدٍ.

ولكن هذا نايت، ليس صديقي بالضبط، ولكنه يعني لي شيئاً.

قلت لبرونوين: "حسناً".

الفصل السادس والعشرون

برونوين

الأحد، 4 تشرين الثاني، 10:00 صباحاً

كنا حشداً مثالياً في مكتب (أنتل بروفن) في صباح يوم الأحد، أنا والسيدة ماكاولي وأمي التي رغبت بالسماح لي بالذهاب ولكن ليس بدون إشرافها.

المساحة الصغيرة للمكتب ذات الفرش المبعثر مكتظةٌ جداً، ويجلس شخصان على الأقل على كل مكتبٍ. كل الأشخاص إما يتكلمون على هواتفهم بعجلةٍ أو يطبعون على الحواسيب. أو يفعلون الشيئين معاً. قلت بينما قادنا إيلي إلى غرفةٍ صغيرةٍ فيها طاولةٌ صغيرةٌ وكراسٍ: "إنكم مشغولون بالنسبة إلى يوم الأحد".

يبدو أن شعر إيلي قد ازداد طوله بمقدار ثلاثة إنشاتٍ منذ مقابلته في "مايكل باورز يحقق"، كان كله مرفوعاً للأعلى، مرر يده في خصلات شعره المجعدة التي تشبه شعر العلماء المجانين مما جعله يرتفع للأعلى أكثر من السابق وقال: "هل حل يوم الأحد بالفعل؟".

لا يوجد كراسٍ كافيةٍ لذلك جلست على الأرض. قال إيلي: "أنا آسف، هل نستطيع تسريع هذا؟ أولاً، سيدة ماكاولي، أنا آسف بشأن اعتقال ابنك. أعتقد أنهم وضعوه في مركز الأحداث بدلاً من سجن البالغين، وهذه أخبارٌ طيبةٌ. كما قلت لبرونوين لا أستطيع فعل الكثير من أجلك بسبب ضغط العمل الحالي. ولكن إن رغبت بإخباري بالمعلومات التي لديك، سأفعل ما بوسعي لإعطائك اقتراحاتٍ".

تبدو السيدة ماكاولي مرهقةً، ولكنها بذلت جهداً لترتدي ملابس جيدةً، سروالٌ أزرقٌ داكنٌ وسترةٌ صوفيةٌ قديمةٌ. أمي بلباسها الأنيق المعتاد الذي لا يتطلب منها جهداً، سروالٌ ضيقٌ، حذاءٌ عالي الساق، معطفٌ من الكشمير، ووشاحٌ بنقشةٍ متقنة الصنع.

لا يمكنهما أن تكونا أكثر اختلافاً، ظلت السيدة ماكاولي تسحب كمها المهترئ وكأنها تعرف ذلك.

قالت السيدة ماكاولي: "حسناً، إليك ما أعرفه، تلقت المدرسة خبراً بأن نايت يخبئ مخدرات في خزانته المدرسية..."

قال إيلي وهو يكتب على مذكرةٍ صفراء: "من هو مصدر هذا الخبر؟".

"لم يقولوا، أظن أنه مجهولٌ. لكنهم ذهبوا وأزالوا قفل الخزانة بعد المدرسة يوم الجمعة ليتحققوا من ذلك. لم يجدوا مخدرات، ولكنهم وجدوا حقيبةً فيها إبرة الحساسية وزجاجة المياه الخاصتين بسايمون وابر الحساسية التي اختفت من مكتب التمريض في اليوم الذي مات فيه سايمون". مررت يدي على النسيج الخشن للسجادة، وأنا أفكر بكل المرات التي استجوبوا فيها آدي وكوبر عن تلك الابر. لقد كانت معلقة فوق رؤوسنا لأسابيع. لا يمكن أن يكون نايت غبياً-حتى وإن كان مذنباً-لدرجة تركها هناك في خزانته".

"أكملي". يشبه صوته التنهد، ورأسه منكب على مذكرته القانونية.

"وبذلك تدخلت الشرطة، وحصلوا على مذكرةٍ لتفتيش البيت صباح السبت. ووجدوا حاسوباً في خزانة نايت مع تلك المذكرات اليومية وكل منشورات موقع تمبلر التي ظهرت في كل مكان منذ موت سايمون".

رفعت عيني لأجد أمي تحدق إليّ، ونوعٌ من الشفقة القلقة يزحف على وجهها، هززت برأسي لأشير لها بأنني لا أصدق أيا من هذا.

قال إيلي: "حسناً. هل وجدوا بصمات؟" ونظر إلينا هذه المرة لكن وجهه بقي هادئاً ومحايداً.

قالت السيدة ماكاولي: "لا"، فزفرت بهدوءٍ.

سأل إيلي: "ماذا يقول نايت عن كل هذا؟".

قالت السيدة ماكاولي: "يقول إنه لا يملك أية فكرةٍ عن كيفية دخول هذه الأشياء إلى خزانته أو بيته".

قال إيلي: "حسناً، ألم تفتش خزانة نايت من قبل؟".

قالت السيدة ماكاولي: "لا أعرف". فنظر إيلي إليّ.

قلت: "لقد فتشت فعلاً، قال نايت أنها فتشت في اليوم الأول الذي استجوبونا فيه. الخزانة والبيت. جاءت الشرطة وأحضرت معها كلاباً بوليسيةً باحثةً عن المخدرات. ولم يجدوا شيئاً". أضفت بتردد وأنا ألقي بنظراتٍ على أمي: "ولم يجدوا حاسوب سايمون وأغراضه عندها".

سأل إيلي السيدة ماكاولي: "هل يقفل الباب في بيتك عادةً؟".

"لا يقفل أبداً، لا أعتقد أن الباب له قفل".

تمتم إيلي وهو يخربش في كراسته: "غريب".

قالت السيدة ماكاولي: "هناك شيءٌ آخر، يريد محامي المقاطعة نقل نايت إلى سجنٍ عاديٍ. يقول إنه أخطر من أن يوضع في مركزٍ للأحداث".

شقت قلبي هوة حزنٍ عندما استقام إيلي في جلسته. إنها المرة الأولى التي يسقط فيها إيلي قناع المحامي الموضوعي ويظهر بعض المشاعر، يخيفني الرعب الذي على وجهه. قال: "أوه، لا، لا سيكون هذا كارثةً لعينةً، اعذريني لاستخدامي ألفاظاً نابيةً، ما الذي يفعله محاميه ليمنع هذا؟".

قالت السيدة ماكاولي بصوتٍ يشبه البكاء: "لم نقابله بعد، لقد عينوا شخصاً ما، لكنه لم يتواصل معنا".

أسقط إيلي القلم وعلى وجهه ترتسم نظرةٌ محبطةٌ. "حيازة أغراض سايمون ليس شيئاً جيداً، ليس جيداً أبداً، قد أتهم الناس لأسبابٍ أقل شأناً. لكن الطريقة التي حصلوا فيها على هذا الدليل لا تعجبني. معلوماتٌ من أشخاصٍ مجهولين، أشياءٌ لم تكن موجودةً من قبل تظهر فجأةً الآن في أماكن لا يصعب الوصول إليها. الأقفال التركيبية سهلة الفتح. وإن تكلم محامي المقاطعة عن نقل نايت إلى سجنٍ فيدرالي وهو في سن السابعة عشرة... فعلى أي محامٍ معرفة كيفية منع ذلك". مسح وجهه بيده ونظر إليّ بغضبٍ. "اللعنة يا برونوين، كل هذا بسببك".

جعلني كل ما قاله إيلي سابقاً أكثر خوفاً لكن هذا جعلني مرتبكةً. قلت محتجةً: "ما الذي فعلته؟".

"جذبتِ انتباهي إلى هذه القضية، والآن عليّ استلامها. وليس لديّ الوقت. ولكن على كل حالٍ، هل أنت راغبةٌ بتبديل مستشارك يا سيدة ماكاولي؟".

الحمد لله، جعلني الارتياح المتدفق في جسدي أرتخي وأصابني بالدوار. أشارت السيدة ماكاولي موافقةً وتنهد إيلي.

"أستطيع المساعدة، لقد كنا نبحث في أمر..." أوشكت على إخبار إيلي عن السيارة الحمراء لكنه رفع يده ليمنعني عن ذلك.

"توقفي يا برونوين، إن كنت سأمثل نايت فلا أستطيع التحدث مع الأشخاص الآخرين المنخرطين في هذه القضية. في الواقع، أحتاج منك ومن والدتك ترك الغرفة لأتمكن من مناقشة بعض التفاصيل مع السيدة ماكاولي".

"ولكن..." نظرت بيأسٍ إلى أمي التي تهز رأسها وتقف على قدميها مثبتةً حقيبتها على كتفها كدليلٍ على انتهاء الموضوع.

"إنه محق يا برونوين، عليك أن تتركي الأمور للسيد كلينفيلتر والسيدة ماكاولي الآن". لانت ملامحها عندما نظرت إلى عيني السيدة ماكاولي وقالت: "أتمنى لك حظاً طيباً".

فردتْ عليها: "شكراً لك، وشكراً لك يا برونوين أيضاً".

يجب أن أشعر بشعورٍ جيدٍ، لقد تمت العملية بنجاحٍ، ولكنني لا أشعر بذلك، لا يعرف إيلي نصف ما نعرفه، ولكن كيف سأستطيع أن أخبره الآن.

مكتبة
t.me/t_pdf

آدي

الاثنين، 5 تشرين الثاني، 6.30 مساءً

بحلول يوم الاثنين أصبحت الأمور طبيعيةً بشكلٍ غريبٍ، بشكلٍ جديدٍ مختلفٍ. على كل حالٍ فكرتي الأساسية هي أنه عندما جلست مع أمي وآشتون لتناول العشاء كان ممر منزلنا خالياً من سيارات الصحافيين ولم يتصل محاميي ولو لمرةٍ واحدةٍ.

وضعت أمي طبقين من العشاء الجاهز القابل للتسخين أمامي وأمام آشتون، وجلست بيننا حاملةً كأساً يحوي مشروباً بلونٍ بنيٍ مصفر. تمتمت رغم أننا لم نسألها: "لن آكل. أنا أطهر جسدي". تجعد أنف آشتون وقالت هاتفةً باشمئزاز: "أمي، هل هذا ليموناضة مع عصير القيقب والفلفل الحار؟ هذا مقرف".

قالت وهي تشرب كميةً كبيرة: "لا تستطيعين رفض النتائج التي يعطيها". مسحت شفتيها المنتفختين بطريقةٍ مفرطةٍ بمنديل، بينما نظرت إلى شعرها الأشقر الخشن وأظافرها المطلية بالأحمر وفستانها الضيق الذي ترتديه أيام الاثنين. هل سأصبح مثلها بعد خمسٍ وعشرين سنة؟ تجعلني هذا الفكرة أقل جوعاً مما كنت عليه قبل دقيقة.

وضعت آشتون التلفاز على قناة الأخبار، فشاهدنا تغطيةً إعلاميةً لاعتقال نايت تتضمن مقابلةً مع إيلي كلينفيلتر.

قالت أمي عندما ظهرت صورة نايت على الشاشة: "إنه شابٌ وسيمٌ جداً، من العار أنه تحول إلى مجرمٍ".

أبعدت طبقي الذي لم آكل سوى نصفه، لا فائدة من القول إن الشرطة قد تكون مخطئةً. فأمي سعيدةٌ فقط لأن نفقات المحامي قد شارفت على الانتهاء.

رن جرس الباب، فطوت آشتون منديلها ووضعته بالقرب من صحنها وقالت: "سأرى من في الباب". نادت باسمي بعد دقائق، نظرت أمي إليّ باستغراب، لم يعد أحد يزورنا منذ أسابيع إلا لإجراء مقابلةٍ معي وعادةً ما تقوم أختي بطردهم. لحقت أمي بي إلى غرفة الجلوس بينما فتحت آشتون الباب لتسمح لتي-جاي بالدخول.

حدقت إليه باستغراب: "أهلاً، ما الذي تفعله هنا؟".

"لقد كان كتابك التاريخ في حقيبتي بعد درس علوم الأرض. هذا لك، أليس كذلك؟". ناولني تي-جاي دفتراً رمادياً سميكاً. لقد كنا شريكين في المختبر منذ أول تجربةٍ في تصنيف الأحجار، وقد كان ذلك كبقعة ضوءٍ جميلةٍ في يومي.

"أجل، شكراً لك، ولكن كان بإمكانك إعطائي إياه غداً".

"ولكن لدينا اختبار".

"هذا صحيح". لا داعي لإخباره أنني تخليت عن اختبارات هذا الفصل.

حدقت أمي إلى تي-جاي وكأنه حلوى، قابل نظراتها بابتسامةٍ مؤدبةٍ وقال: "مرحباً، أنا تي-جاي فوريستر. أرتاد المدرسة مع آدي". ابتسمت أمي وصافحته متفحصةً غمازتيه وسترته الخاصة بلاعبي كرة القدم. بشرته غامقةٌ تقريباً، إنه نسخةٍ معوجة الأنف من جايك. لم تلتقط أمي اسمه. زفرت آشتون بتنهيدةٍ ناعمةٍ من خلفي.

يجب أن أبعد تي-جاي من هنا قبل أن تصبح أمي قادرة على وصل النقاط. "حسناً، شكراً جزيلاً لك، يجب أن أدرس الآن، أراك في الغد".

"هل ترغبين بأن ندرس لفترةٍ من الوقت؟".

ترددت. يعجبني تي-جاي حقاً. ولكنني لست جاهزةً لأقضي وقتاً معه خارج المدرسة. "لا أستطيع، لديّ أمورٌ أخرى". دفعته إلى الخارج، وعندما عدت كان وجه أمي خليطاً من الشفقة والغضب.

قالت بصوتٍ كالفحيح: "ما مشكلتك؟ لماذا تتصرفين بوقاحة تجاه شاب وسيمٍ كهذا؟ خاصة وأنهم لم يعودوا يطرقون بابك مؤخراً. بسبب الطريقة التي أفسدت فيها نفسك، يجب أن تعتبري نفسك محظوظةً لكونه يرغب بقضاء الوقت معك".

قالت آشتون: "اللعنة يا أمي..." ولكنني قاطعتها قائلة: "لا أبحث عن صديقٍ حميمٍ آخر يا أمي".

حدقت إليّ وكأنني قد تحولت إلى كائنٍ غريبٍ بجناحين كبيرين ويتكلم الصينية. "ولم لا؟ لقد مر وقتٌ طويلٌ منذ أن انفصلت عن جايك".

"لقد أمضيت ثلاث سنواتٍ مع جايك، أستطيع الاستفادةَ من قضاء بعض الوقت بمفردي". قلت ذلك لأناقشها فقط، ولكنني أدركت أن هذا صحيحٌ بعد أن خرج من فمي. بدأت أمي بالمواعدة منذ أن كانت في الرابعة عشرة من عمرها، في مثل سني، ولم تتوقف منذ ذلك الوقت. حتى وإن عنى ذلك مواعدة شبابٍ غير ناضجين أكثر جبناً من أن يأخذوها إلى بيت والديهم.

لا أريد أن أكون خائفةً من الوحدة إلى هذه الدرجة.

"لا تكوني سخيفةً، هذا آخر ما تحتاجينه. اخرجي في مواعيد غرامية مع شباب مثل تي-جاي حتى وإن كنت غير مهتمةً بهم وقد يرغب بك الشباب في المدرسة مرة أخرى. لا تريدين الانتهاء منسيةً على الرف يا آديلايد. فتاةً وحيدةً وحزينةٌ تقضي وقتها مع تلك المجموعة الغريبة من الأصدقاء الذين تملكينهم الآن. إن كان بإمكانك إزالة هذا الهراء من شعرك واستخدام بعض مساحيق التجميل ستبدين أفضل".

"لا أحتاج شاباً لأكون سعيدةً يا أمي".

قالت بغضبٍ: "بالطبع تحتاجين، لقد كنت تعيسةً في الشهر الماضي".

ذكرتها: "لأنني مشتبهٌ بها في جريمة قتلٍ وليس لأنني وحيدةٌ". هذا ليس صحيحا مئةٍ في المئة بما أن جايك هو المصدر الأساسي لمأساتي. لقد أردت البقاء معه، لا مع أي أحدٍ آخر.

هزت رأسها بالنفي وقالت: "تخبرين نفسك بهذا دائماً يا آديلايد، كما أنك بالكاد تصلحين للدراسة لذلك فالآن هو الوقت المناسب للبدء بالبحث عن شاب صالحٍ بمستقبلٍ جيدٍ ويرغب بالاعتناء بـ..."

قاطعتها آشتون: "أمي، إنها في السابعة عشرة من عمرها، تستطيعين أن تضعي هذا المخطط جانباً لعشر سنين على الأقل، أو للأبد، لم ينفع أمر العلاقات مع أيٍ منا على كل حال".

قالت أمي بتعجرف: "تكلمي عن نفسك، أنا وجاستن في غاية السعادة".

فتحت آشتون فمها لتقول المزيد، ولكن في تلك اللحظة رن هاتفي لذلك رفعت إصبعي مشيرةً لهما بالصمت بينما ظهر اسم برونوين على الشاشة.

قلت: "مرحباً، ما الأخبار؟".

بدا صوتها غليظاً وكأنها تبكي وهي تقول: "مرحباً، أنا أفكر بقضية نايت وأريد مساعدتك، هل تستطيعين القدوم لبعض الوقت هذه الليلة؟ سأطلب ذلك من كوبر أيضاً".

من المزعج أن أتعرض للإهانة من قبل أمي. "بالطبع، أرسلي لي عنوان منزلك".

رميت عشاءي الذي أكلت نصفه في سلة القمامة وأخذت خوذتي وودعت آشتون وأنا أخرج من الباب. إنها ليلةٌ خريفيةٌ مثاليةٌ، تتمايل الأشجار المصطفة على جانبي الشارع مع النسيم العليل بينما أتجاوزها وأنا أقود دراجتي.

يقع منزل برونوين على بعد ميلٍ عن منزلي، ولكنه في حي آخر تماماً. منازل هذه الأحياء مختلفة تماماً عن بعضها. تمهلت في مرأب السيارات الخاص ببيتها الفيكتوري الضخم، ونظرت إلى الأزهار المتنوعة والشرفة الملتفة حول البيت بعينٍ من الحسد والغيرة. إنه ليس بيتاً رائعاً وحسب بل هو بيتٌ دافئٌ أيضاً.

عندما رننت الجرس فتحت برونوين وحيتني بصوتٍ مكتوم: "أهلاً بك". تقطر عيناها إرهاقاً وشعرها أشعث وقد خرج نصفه من ربطة شعرها، فكرت بأننا جميعاً حصلنا على أدوارنا بأن نحطم من قبل هذه التجربة: أنا عندما هجرني جايك ووقف أصدقائي ضدي، كوبر عندما كشفت حقيقته وسخر منه الجميع، وتابعته الشرطة والآن أتى دور برونوين، بدخول الشاب الذي تحبه السجن بتهمة القتل.

صحيح أنها لم تعترف بقصة حبها له، ولكن الأمر واضح.

قالت برونوين: "ادخلي، كوبر هنا، نحن نجلس في الدور السفلي".

قادتني إلى غرفةٍ فسيحةٍ فيها أرائك محشية وشاشة تلفازٍ كبيرةٍ معلقةٍ على الحائط.

كوبر متمددٌ على الكنبة ومايف جالسةٌ القرفصاء على كنبةٍ أخرى وبينهما حاسوبها المحمول.

جلست وبرونوين وسألتها: "كيف حال نايت؟ هل رأيته؟".

أعتقد أن هذا سؤالٌ خاطئٌ، ابتلعت برونوين لعابها مرتين محاولةً البقاء قويةً. "لا يريدني أن أراه، أمه تقول إنه بخير مقارنة بما يمر به. مركز الأحداث فظيعٌ ولكنه ليس سجناً على الأقل". جميعنا نعرف أن إيلي قد أنهى معركة نقل نايت وأبقاه حيث هو.

أكملت برونوين وعيناها مليئتان بالدموع: "على كل حالٍ، شكراً لقدومكم، أعتقد أنني..." تبادلت مع كوبر نظراتٍ قلقةً قبل أن تكمل برونوين ماسحةً الدموع من عينيها: "كما تعلمون، سررت عندما

اجتمعنا أخيراً وبدأنا التكلم عن هذه الأمور، شعرت بوحدة أقل، والآن أنا أطلب مساعدتكم. أريد أن أنهي ما بدأناه. أريد أن نفكر معاً حتى تصبح الأمور منطقيةً".

قال كوبر: "لم أسمع شيئاً من لويس بشأن السيارة".

قالت برونوين: "لا أفكر بذلك في الحقيقة، ولكن أرجوك، واصل التحقق من ذلك. أتمنى أن نتمكن من إلقاء نظرةٍ أخرى على منشورات موقع تمبلر. يجب أن أعترف بأنني بدأت أتجاهلها لأنها تصيبني بالجنون. ولكن الشرطة تقول الآن أن نايت هو من كتبها، وفكرت بأنه علينا قراءتها لملاحظة أي شيء مفاجئ أو لا يتوافق مع ما نذكر أو أي شيء يشعرنا بالغرابة". أزاحت شعرها المربوط عن كتفها بينما فتحت حاسوبها المحمول وقالت: "هل لديكم مانع؟".

سألها كوبر: "الآن".

وجهت مايف شاشة الحاسوب نحو كوبر ليتمكن من رؤيتها وقالت: "لا وقت أفضل من الآن".

بدأت وبرونوين الجالسة بالقرب مني تصفح منشورات موقع تمبلر بدءاً من الأسفل. "جاءتني فكرة قتل سايمون وأنا أشاهد برنامج (ديتلاين)". لم يعجب نايت ببرنامج (ديتلاين)، ولكنني أشك أن برونوين تبحث عن هذا النوع من الأشياء. جلسنا نقرأ بصمتٍ لبعض الوقت. زحف الصمت بيننا، وأدركت أنني أخدع نفسي، لذلك عدت للوراء وقرأت بتمعنٍ أكثر. "أنا ذكي جداً، لا أحد يعلم أنه أنا، الشرطة لا تملك دليلاً..." وأشياء أخرى تافهة من هذا القبيل.

"توقفوا قليلاً، هذا لم يحصل، هل وصلتم إلى هذا بعد؟ المنشور الذي تاريخه العشرون من أيلول، عن المحقق ويلير والكعك المحلى". يقرأ كوبر بحذرٍ أكثر مني.

رفعت رأسي كما ترفع القطة أذنيها عندما تسمع صوتاً بعيداً. قالت برونوين وهي تفحص الصفحة بعينيها: "أممم أجل، هذا عجيبٌ،

أليس كذلك؟ لم نجتمع كلنا في مركز الشرطة مرة واحدة. حسناً، ربما بعد الجنازة ولكننا لم نرَ أو نتكلم مع بعضنا. عادةً ما تكون التفاصيل التي يضيفها من يكتب هذا الأشياء دقيقةً".

سألت: "ما الذي تنظرون إليه؟".

كبرت برونوين حجم الصفحة وأشارت قائلة: "هنا، من السطر الثاني حتى الأخير".

(يتحول هذا التحقيق إلى أمرٍ مبتذلٍ، رأينا نحن الأربعة المحقق ويلير يأكل كومةً من الكعك المحلى في غرفة التحقيق).

سرت موجةٌ باردةٌ في جسدي بينما دخلت هذه الكلمات إلى عقلي وعششت هناك دافعةً بكل شيءٍ آخر إلى الخارج. كوبر وبرونوين على حق، هذا لم يحصل أبداً.

ولكنني أخبرت جايك أنه قد حصل.

الفصل السابع والعشرون

برونوين

الثلاثاء، 6 تشرين الثاني، 7:30 مساءً

ليس من المفترض أن أتحدث مع إيلي. لذلك أرسلت رسالةً إلى السيدة ماكاولي الليلة الماضية متضمنةً رابطاً للمنشور الذي قرأناه أنا وآدي وكوبر في موقع تمبلر، وأخبرتها ما الغريب فيه. وبعدها انتظرت الرد. وبعد وقت طويلٍ حصلت على رد منها بعد المدرسة.

"شكراً لك، لقد أخبرت إيلي، ولكنه يطلب منك ألا تتدخلي أكثر".

هذا كل شيءٍ. أردت رمي هاتفي إلى الجهة الأخرى من الغرفة. أعترف أنني أمضيت معظم الليلة الماضية أتصور أن هذه القنبلة التي ألقت بها آدي ستخرج نايت من السجن فوراً. أنا أدرك أن هذا ساذجٌ بطريقةٍ سخيفةٍ، ولكنني أظن أيضاً أنه يستحق أكثر من هذا الرد.

على الرغم من أنني لم أفهم ما يعنيه هذا الأمر. هل يمكن أن يكون جايك ريوردان الفاعل؟ لو توجب عليّ اختيار أكثر الأشخاص الذين يحتمل اشتراكهم بهذا بطريقةٍ عشوائيةٍ لما اخترته. ما مقدار انغماسه بالأمر؟ هل كتب كل منشورات موقع تمبلر؟ أم هذا المنشور فقط؟ هل لفق التهمة لنايت؟ هل قتل سايمون؟

أسقط كوبر هذه الفكرة حالاً يوم الاثنين عندما قال: "ما كان يستطيع القيام بذلك، فقد كان في تدريب كرة القدم عندما اتصلت به آدي".

قلت بإصرارٍ: "ربما ترك التدريب لبعض الوقت". لذا اتصل كوبر بلويس ليتأكد. وأخبرنا: "يقول لويس لا، قاد جايك تدريبات التمرير طوال الوقت".

لست واثقةً بأننا نستطيع تعليق التحقيق كله على ذاكرة لويس. لقد قتل ذلك الولد الكثير من خلايا دماغه على مر السنين. لم يتساءل حتى لماذا سأله كوبر عن ذلك.

الآن أنا مع مايف وآدي في غرفتي، نعلق الكثير من القصاصات الورقية الملونة على الحائط لنلخص كل ما نعرفه. هذا يشبه برنامج (النظام والقانون) ولكن لا شيء فيه منطقي.

دسّ أحدهم هواتف في حقائبنا.

سمم سايمون خلال الاحتجاز.

كل من برونوين، وآدي، وكوبر، ونايت والأستاذ آفيري كانوا في الغرفة.

شتتنا حادث السيارتين.

كتب جايك منشوراً واحداً على موقع تمبلر على الأقل.

كان جايك وسايمون صديقين في الماضي.

ليا تكره سايمون.

آيدن وو يكره سايمون.

سايمون اهتم بكيلي.

امتلك سايمون حباً للعنف وتعجرفاً على الإنترنت.

كان سايمون مكتئباً.

تبدو جيني مكتئبةً.

لم يعد كل من جيني وسايمون صديقين؟

قالت أمي من أسفل الدرج: "برونوين، كوبر هنا".

تحب أمي كوبر لدرجة أنها لا تحتج على تسكعنا معاً مجدداً على الرغم من نصيحة روبن القانونية بالحفاظ على مسافةٍ بيننا.

قال كوبر لاهثاً بشدة بسبب صعوده الدرج: "مرحباً، لا أستطيع البقاء طويلاً، لديّ بعض الأخبار الجيدة. يعتقد لويس أنه قد وجد السيارة. اتصل أخوه برجلٍ يعمل في ورشة لتصليح السيارات في

ايست-لاند وقد أخبره أن سيارة كامارو حمراء بأضرار بالغة قد مرت بهم بعد عدة أيام من مقتل سايمون. أحضرت لك رقم رخصة القيادة ورقم هاتف لصاحبها. أظن أنك تستطيعين تمريرهما إلى إيلي، قد تحصلون منهما على معلوماتٍ مفيدةٍ". بحث في حقيبته وناولني ظرفاً ممزقاً كتب الرقمان على وجهه الخلفي.

قلت ممتنةً: "شكراً".

نظر كوبر إلى حائطي وقال: "هل يساعدكم هذا؟".

جلست آدي وقالت بإحباط: "ليس تماماً، إنها مجموعةٌ من الحقائق العشوائية. سايمون كان هكذا، جيني كانت هكذا، إن ليا، جايك هو..."

تجهم كوبر وطوى يديه أمامه منحنياً إلى الأمام ليحصل على نظرة أفضل وقال: "لم أفهم الجزء المتعلق بجايك أبداً، لا أستطيع تصديق أنه قد يجلس ويكتب ذلك المنشور على موقع تمبلر. أعتقد أنه فقط ثرثر أمام الشخص الخاطئ أو شيء من هذا القبيل". نقر على القصاصة التي تحمل أسماءنا وأكمل: "وأتساءل دائماً، لماذا نحن؟ لماذا جررنا إلى هذا الأمر؟ هل نحن فقط أضرارٌ إضافيةٌ كما قال نايت؟ أم أن هناك سبباً محدداً لكوننا جزءاً من ذلك؟"

أملت رأسي تجاهه بفضولٍ: "مثل ماذا؟".

قال كوبر مستهجناً: "لا أعرف، مثل العلاقة التي تربطك بليا، هذا شيءٌ تافهٌ، ولكن ماذا لو سبب شيءٌ كهذا تأثيراتٍ متعاقبةٍ؟ أو مثل العلاقة بيني وبين..." تفحص البطاقات حتى استقر نظره على واحدةٍ منها وأكمل: "آيدن وو ربما. لقد كشفت حقيقته بسبب ارتدائه ملابس للفتيات، بينما استطعت أنا إخفاءها".

ذكرته: "ولكن تلك المقدمة قد تغيرت".

"أعرف وهذا غريبٌ أيضاً، أليس كذلك؟ لماذا التخلص من قطعة نميمةٍ جيدةٍ، متكاملةٍ، وصحيحةٍ واستبدالها بأخرى ليست كذلك؟ لا

أستطيع التوقف عن الشعور بأن هذا الأمر شخصي، أتعلمون؟ الطريقة التي سير بها موقع تمبلر الأمور وكيف قلب الناس ضدنا. أتمنى أن أفهم لماذا حدث هذا".

لعبت آدي بأحد بقرطيها بيديها المرتجفتين، وبدأت التحدث، فبدا صوتها مرتعشاً أيضاً: "أعتقد أن الأمور شخصيةٌ جداً بيني وبين جايك، وربما كان يشعر بالغيرة منك يا كوبر، لكن لماذا قد يورط نايت وبرونوين؟".

ليسبب ضرراً أكبر. لقد تأثرنا كلنا، لكن نايت أكثرنا تأثراً. من غير المنطقي أن يلام جايك. ولكن مجدداً، لا يبدو أي شيءٍ منطقياً بعد الآن.

قال كوبر: "عليّ الذهاب، سأقابل لويس".

قلت مبتسمةً: "لويس أم كريس؟".

رد عليّ كوبر بابتسامةٍ متوترةٍ: "ما زلنا نحاول فهم الأمور. على كل حالٍ، أعلميني إن ساعدتكم قصة السيارة". ثم ذهب.

نهضت مايف، وتوجهت نحو المنطقة التي بالقرب من سريري والتي أخلاها كوبر للتو، ووضعت أربع بطاقات على شكل مربع:

كتب جايك منشوراً واحداً على موقع تمبلر على الأقل.

تكره ليا سايمون.

يكره آيدن وو سايمون.

تبدو جيني مكتئبةً.

"هؤلاء هم أكثر الناس ارتباطاً بالموضوع. إما لديهم سببٌ ليكرهوا سايمون أو نعرف أنهم متورطون بطريقةٍ ما. بعضهم غير مرجح". نقرت على اسم آيدن وأكملت: "وبعضهم الآخر عليهم علامة استفهامٍ حمراء كبيرة". أشارت إلى جايك وجيني. "ولكن لا شيء واضحٌ بشكلٍ قاطعٍ، ما الذي يفوتنا هنا؟".

حدقنا جميعاً إلى القصاصات بصمتٍ.

تستطيع معرفة الكثير عن شخصٍ ما عندما تملك رقم لوحة سيارته ورقم هاتفه. مثلاً: عنوانه، اسمه، إلى أي مدرسة يذهب. إن أردت فإنك تستطيع التسكع في موقف سيارات مدرسته قبل بدئها والانتظار حتى تأتي سيارته الكامارو الحمراء، نظرياً أو فعلياً.

أردت إعطاء الرقمين اللذين أعطاني إياهما كوبر للسيدة ماكاولي لتمررهما إلى إيلي. ولكنني ظللت أفكر برسالتها المقتضبة: "لقد أخبرت إيلي. وهو يطلب منك عدم التدخل أكثر من ذلك". هل سيأخذني إيلي على محمل الجد؟ هو أول من ذكر أن الحادث مشبوهٌ، لكنه يقضي كل وقته محاولاً إبقاء نايت في مركز الأحداث. قد يعتبر أن هذا الأمر ليس سوى إلهاء مزعج.

على أي حالٍ، سأستطلع الأمر. هذا ما أخبرت نفسي به وأنا أدخل مرأب سيارات مدرسة إيست-لاند. يبدؤون دروسهم قبلنا بأربعين دقيقةً، لهذا فأنا أستطيع العودة إلى باي فيو قبل رنين الجرس الأول. الجو خانقٌ في السيارة، لذلك فتحت النافذتين الأماميتين بينما ركنت السيارة في أحد المواقف الفارغة، وأطفأت المحرك.

المشكلة هي أنني أحتاج أن أشغل نفسي بالقيام بأي شيءٍ. إن لم أفعل ذلك، فسأفكر بنايت كثيراً. المكان الذي هو فيه، وما يمر به، وحقيقة أنه لا يتكلم معي. ما أعنيه هو أنني أتفهم أن خيارات التواصل عنده محدودةٌ، هذا واضحٌ، ولكنها ليست مفقودةً نهائياً. سألت السيدة ماكاولي إن كان باستطاعتي زيارته وقالت لي إن نايت لا يريدني هناك.

هذا مؤلمٌ. تعتقد أنه يريد حمايتي، لكنني لست واثقةً من ذلك. لقد اعتاد على تخلي الناس عنه، ربما قرر أن يفعل هذا بي أولاً.

لمع بريقٌ أحمر أمام عيني، توقفت سيارة كامارو قديمة بغطاء أمامي لامع على بعد عدة مواقف مني. نزل منها شاب ذو شعرٍ غامقٍ قصيرٍ وحمل حقيبته من المقعد الأمامي لافاً أحد أشرطتها على كتفه.

لا أنوي قول أي شيءٍ. لكنه نظر نظرة خاطفة إليّ بينما مشى بالقرب من سيارتي وقبل أن أستطيع إيقاف نفسي ناديته: "مرحباً".

توقف، التقت عيناه البنيتان الفضوليتان بعيني. "مرحباً، أنا أعرفك، أنت تلك الفتاة من تحقيق باي فيو، برونتي أليس كذلك؟".

"برونوين". بما أنني فشلت في التخفي، سأذهب بهذا الأمر إلى نهايته.

"ما الذي تفعلينه هنا؟". يرتدي وكأنه ينتظر عودة الروك الصاخب من التسعينيات، قميصٌ فوق كنزةٍ لفرقة (بيرل جام).

اتجهت عيناي إلى سيارته. عليّ أن أسأل فقط، أليس كذلك؟ هذا ما جئت من أجله. ولكن الآن وأنا أتكلم معه، يبدو الأمر كله سخيفاً. ما الذي يفترض بي قوله؟ مرحباً ما قصة حادث سيارتك ذي التوقيت الغريب في مدرسةٍ لا تذهب إليها؟

قلت: "أنتظر أحدهم".

رفع حاجبه قائلاً: "تعرفين أشخاصاً هنا؟".

"أجل". نوعاً ما، أعرف بشأن تصليح سيارتك الحديث على كل حالٍ.

"يتحدث الجميع عنكم، إنها قضيةٌ غريبةٌ، أليس كذلك؟ كان الطالب الذي مات غريباً جداً، أليس هذا صحيحاً؟ أقصد، من قد يملك تطبيقاً كهذا؟ وكل الأشياء التي قيلت في برنامج مايكل باورز؟".

يبدو متوتراً، يردد عقلي اسأليه، اسأليه، اسأليه، لكن فمي لا يطيع.

"حسناً، أراك لاحقاً".

"انتظر! هل أستطيع التحدث إليك للحظة؟". فتوقف.

"كنا نتحدث للتو".

"هذا صحيحٌ، ولكن لديّ سؤال يجب أن أطرحه عليك. الأمر هو أنني قصدتك عندما قلت أنني أنتظر أحدهم".

إنه متوتّر حتماً. "لم قد تنتظرينني؟ فأنتِ لا تعرفينني".

"بسبب سيارتك، رأيت الحادث الذي حصل في مرأب السيارات في ذلك اليوم الذي مات فيه سايمون". شحب لونه، وقال: "كيف... لماذا تظنين أن ذلك الشخص هو أنا؟".

كذبت، لا داعي لأخبره عن شقيق لويس. "لقد رأيت لوحة سيارتك. كل ما في الأمر أن التوقيت مريبٌ. هل تعلم ذلك؟ والآن أعتقل أحدهم بسبب شيءٍ أنا واثقةٌ أنه لم يفعله، وأتساءل هل من الممكن أن تكون قد رأيت أي شيءٍ أو شخصٍ غريبٍ ذلك اليوم؟ سيساعدنا ذلك، أي شيءٍ تستطيع قوله قد يساعدنا".

انقبض صوتي واغرورقت عيناي بالدمع ولكنني أغمضتهما جاليةً الدموع وحاولت التركيز.

تردد وخطا خطوةً للخلف ناظراً إلى الطلاب المهرولين إلى المدرسة. انتظرت منه أن يبتعد ويلحق بهم، ولكنه بدلاً عن ذلك عبر إلى الجهة الأخرى من السيارة، وفتح الباب الأمامي، وجلس. كبست زراً لأرفع النوافذ واستدرت لأواجهه.

مرر أصابعه بين خصلات شعره وقال: "حسناً، هذا غريبٌ، بالمناسبة أنا سام بارون".

"برونوين روجاس. ولكن أعتقد أنك تعرف هذا".

"أجل. لقد شاهدت الأخبار، وتساءلت إن كان عليّ قول شيء ما. ولكنني لم أعلم إن كان مهماً. ولا أزال كذلك". نظر إليّ نظرةً خاطفةً بطرف عينه، وكأنه يتحقق من علاماتٍ لخطر ما وأكمل: "نحن لم نفعل شيئاً خاطئاً أو غير قانوني على حدّ علمي".

آلمني ظهري عندما اعتدلتُ في جلستي. "من تقصد بنحن؟".

"أنا وصديقي. لقد قمنا بالحادث عمداً. دفع شاب ألف دولار لكل منا لنقوم بذلك. قال إنه مقلبٌ مضحكٌ. أقصد، ألم تكوني لتفعلي ذلك؟ كلفنا الضرر خمسمائة دولار فقط، وكان الباقي ربحاً صافياً".

"شاب... "الجو دافئ في السيارة بما أن النوافذ مغلقة، يداي الممسكتان بعجلة القيادة تنزلقان بسبب التعرق. عليّ أن أشغل التكييف. ولكنني غير قادرةٌ على الحركة. "من هذا الشاب؟ هل تعرف اسمه؟".

"لم أعرف ولكن...".

"هل كان شعره بنياً وعيناه زرقاوين؟".

"أجل".

جايك، لابد أنه قد غافل لويس، وترك التمرين في نهاية الأمر. قلت ذلك وأنا أبحث في حقيبتي عن هاتفي: "هل كان... انتظر، لديّ صورة هنا في مكان ما". أنا واثقةٌ أنني التقطت صورةً لحفلة العودة إلى المدرسة في أيلول.

قال سام: "لا أحتاج لصورةٍ، أنا أعرف من هو".

"حقاً؟ هل تعرف اسمه؟ هل أنت واثقٌ أنه أعطاك اسمه الحقيقي؟" يدق قلبي بسرعةٍ كبيرةٍ لدرجة أنني رأيت صدري يتحرك.

"لم يعطني اسمه الحقيقي. ولكنني عرفته لاحقاً عندما رأيت الأخبار".

تذكرت تلك القصص الأولية التي أظهرت صورة جايك الصفية بالقرب من صورة آدي. اعتقد العديد من الأشخاص أنه من غير العادل إظهاره، ولكنني سعيدةٌ أنهم فعلوا. أخرجت صورة العودة إلى المدرسة ومررتها إلى سام، وسألته: "هذا هو، أليس كذلك؟ جايك ريوردان؟".

نظر نظرةً سريعةً إلى الصورة وهز رأسه بالنفي وأعادها إلي. "لا، ليس هو، كان شخصاً أكثر انغماساً بالأمر". يكاد قلبي أن ينفجر. إن لم يكن جايك، فهنالك فقط شاب آخر بشعرٍ غامقٍ وعينين زرقاوين ومرتبطٌ بالتحقيق بشكلٍ وثيقٍ. إنه نايت.

لا، لا، يا إلهي، لا.

"من هو؟". صوتي أضعف من الهمس حتى.

أطلق سام تنهيدة، وانحنى على مسند الرأس لمقعد السيارة. ظل صامتاً لأطول لحظات حياتي قبل أن يقول: "كان سايمون كيليهير".

الفصل الثامن والعشرون

كوبر

الأربعاء، 7 تشرين الثاني، 7:40 مساءً

أصبحت اجتماعات نادي جريمة القتل شيئاً اعتيادياً. ولكننا نحتاج اسماً جديداً.

هذه المرة نحن في مقهى في داون تاون سان دييغو، نجلس محشورين إلى إحدى الطاولات الخلفية لأن عددنا يزداد توسعاً. جاء كريس معي، وجاءت آشتون مع آدي. أحضرت برونوين جميع بطاقاتها في مغلفاتٍ متضمنةً العبارة الأخيرة: دفع سايمون لشابين ليفتعلا الحادث.

قالت إن سام بارون قد وعد بالاتصال بإيلي وإخباره. لا أعلم كيف سيساعد ذلك نايت.

سألت آدي: "لماذا قد تختارين هذا المكان يا برونوين؟ إنه بعيدٌ عن الطريق".

تنحنحت برونوين، وتظاهرت بأنها تعيد ترتيب بطاقاتها من جديد. "لا سبب، إذا، على كل حالٍ..." جعلت الطاولة تبدو بمظهر طاولات الأعمال عندما قالت: "شكراً لحضوركم، ظللت أنا ومايف نراجع هذه الأشياء ولم يبدُ أي منها منطقياً. اعتقدنا أن اجتماعاً للعصف الذهني قد يساعد".

عادت مايف وآشتون من طاولة تقديم المشروبات تحملان المشروبات التي طلبناها على أطباق قابلة لإعادة التدوير ووزعتاها علينا. رأيت كريس يفتح خمسة مغلفات من السكر ويضعها في قهوته

بطريقةٍ منهجيةٍ. سألني عندما لاحظ تعابير وجهي: "ماذا؟". كان يرتدي قميص بولو أخضر يظهر لون عينيه ويبدو جميلاً جداً، لا يزال هذا الشيء يبدو كنوع الأشياء التي لا يفترض بي ملاحظتها.

"تحب السكر، أليس كذلك؟". هذا سؤال غبيّ، ما أعنيه هو أنني لم أملك أية فكرةٍ عن نوع قهوته، فهذه هي المرة الأولى التي نكون فيها معاً في الخارج. أطبق كريس شفتيه، هذا جذاب على الرغم من أنه لا يجب أن يكون كذلك.

شعرت بغرابةٍ وذعرٍ عندما لكزت ركبته تحت الطاولة بشكل عرضي.

قالت آدي ضاربةً كأسها بكأسه: "لا شيء خاطئٌ في هذا". السائل الذي في كأسها شاحبٌ جداً فهو بالكاد يحتوي القهوة.

لقد أمضيت وكريس الكثير من الوقت معاً ولكننا لا نشعر بأن الأمر طبيعيٌ حتى الآن. ربما اعتدت على التخفي أو ربما لم أتقبل حقيقة أنني أواعد شاباً بعد. وجدت نفسي أحافظ على مسافةٍ بيني وبين كريس عندما مشينا من سيارتي إلى المقهى، لأنني لم أرد أن يحزر الناس أننا معاً.

أكره هذا الجزء مني، ولكنه موجود.

طلبت برونوين نوعاً من الشاي المبخر الذي بدا أكثر سخونةً من أن يشرب. دفعتْه جانباً، وعلّقت أحد المغلفات على الجدار، وقالت: "هذه هي كل الأمور التي نعرفها عن سايمون: أراد نشر شائعاتٍ عنا، دفع لشابين ليفتعلا الحادث، كان مكتئباً. وكان لديه تصرفاتٌ مريبةٌ على الإنترنت، وكانت علاقته مع جيني متقطعةً. كان لديه مشاعر تجاه كيلي، كان صديقاً مع جايك. هل فاتني أي شيءٍ؟".

قلت: "حذف مقدمتي الأصلية في مدونة (أباوت ذات)".

صححت برونوين كلامي: "ليس بالضرورة، مقدمتك حُذفت، ولكننا لا نعرف من الذي حذفها".

أعتقد أن كلامها منصف بما فيه الكفاية.

تابعت برونوين: "وهذا ما نعرفه عن جايك: كتب جايك منشوراً واحداً في موقع تمبلر على الأقل، أو ساعد أحدهم على كتابته. لم يكن في مبنى المدرسة عندما مات سايمون، طبقاً للويس فهو...".

قاطعتها آشتون: "مجنونٌ بالسيطرة تماماً". فتحت آدي فمها محتجةً، ولكن أشتون أوقفتها. "إنه كذلك يا آدي، لقد أدار كل جزءٍ من حياتك طيلة ثلاث سنوات. وحالما فعلت شيئاً لم يعجبه رحل بعيداً".

خربشت برونوين "جايك مجنونٌ بالسيطرة". على إحدى البطاقات مع نظرة اعتذار من آدي.

أطلق الباب الأمامي دوياً مفاجئاً فتحول لون برونوين إلى الأحمر الفاتح. "يا لها من مصادفةٍ". تبعت نظرتها لأرى شاباً صغيراً ذا لحيةٍ وشعرٍ أشعثين يدخل المقهى. يبدو مألوفاً ولكنني لم أستطع معرفة من هو. اكتشف وجود برونوين، فأصبحت تعابير وجه غاضبةً، وتحولت إلى الفزع عندما استوعب وجودي أنا وآدي أيضاً.

رفع يده ووضعها أمام وجهه. "أنا لا أراكم يا شباب". وعندها لمح آشتون فانقلب رد فعله بالطريقة الكلاسيكية التي تحدث كلما رأى أحدهم آشتون وكاد يتعثر بقدميه.

"أوه، مرحباً، لابد أنك أخت آدي".

تحركت عينا آشتون بحيرةٍ، وهي تنقل نظرها بينه وبين برونوين. "هل أعرفك؟".

قالت برونوين: "هذا إيلي كلينفيلتر، إنه مع (أنتل بروفن). مكاتبهم في الطابق العلوي. إنه محامي نايت".

قال إيلي وكأنه قد تذكر ذلك للتو: "وأنا لا أستطيع التحدث إليكم".

رمق آشتون بنظرةٍ طويلةٍ، ولكنه استدار واتجه نحو طاولة تقديم الطلبات. هزت آشتون كتفيها باستهجانٍ، وراحت تنفخ على قهوتها. أنا

واثقةً من أنها معتادةٌ على أن تؤثر على الشباب بهذا الشكل.

جحظت عينا آدي وهي تشاهد إيلي ينسحب. "يا إلهي يا برونوين، لا أستطيع التصديق إنك لاحقت محامي نايت". تبدو برونوين محرجةً تقريباً وهي تخرج الظرف الذي أعطيتها إياه من حقيبتها. "أردت أن أعرف إذا ما تواصل سام بارون معهم، كما أردت إخبارهم بمعلوماته في حال لم يفعل. ظننت أن إيلي قد يتكلم معي إن التقيته صدفةً، ولكنني لم أعد أظن ذلك". رمت نظرة رجاءٍ نحو آشتون وأكملت: "أراهن أنه سيتحدث إليك".

عقدت آدي يديها عند فخذيها، وأظهر بروز فكها سخطها وهي تقول: "لا تستطيعين أن ترمي بأختي إليه".

ضحكت آشتون بامتعاضٍ، وأمسكت الظرف وقالت: "سأفعل ذلك، في سبيل قضيةٍ عادلةٍ، ما الذي يفترض بي قوله؟"

"أخبريه أنه على حق، وأن حادث السيارة في باي فيو في اليوم الذي مات فيه سايمون كان مفتعلاً. يحوي الظرف معلوماتٍ عن الشاب الذي دفع له سايمون ليقوم بذلك".

توجهت آشتون إلى الطاولة بينما ارتشفنا جميعاً مشروباتنا بصمتٍ. لا يزال الظرف في يدها عندما عادت بعد دقيقةٍ. قالت مؤكدةً: "اتصل به سام، قال إنه يبحث في الأمر، يقدر لك إعطاءه المعلومات، ولكن عليك الاهتمام بأمورك اللعينة. هذا ما قاله حرفياً".

تبدو برونوين مرتاحةً، ولا تشعر بالإهانة أبداً. "شكراً لك، هذه أخبارٌ طيبةٌ، إذاً، أين كنا؟".

قالت مايف مسندةً ذقنها إلى راحة يدها وهي تحدق إلى المغلفات: "سايمون وجايك، إنهما مترابطان بطريقةٍ ما، ولكن كيف؟"

قال كريس بتواضعٍ: "اسمحوا لي". نظر إليه الجميع، وكأنهم قد نسوا أنه جالسٌ معنا على الطاولة نفسها، من المحتمل أنهم فعلوا. لقد كان هادئاً منذ أن وصلنا إلى هنا.

حاولت مايف تعويضه عن ذلك بتوجيه ابتسامة مشجعة إليه بينما قالت: "تفضل ما لديك؟"

قال كريس: "لديّ تساؤل، لطالما كان هناك الكثير من التركيز على المتواجدين في الغرفة. وهذا ما دعا الشرطة إلى استهدافكم أنتم الأربعة. لأنه سيكون من المستحيل تقريباً لأي شخصٍ من خارج الغرفة أن يقتل سايمون، أليس كذلك؟".

لغته الإنكليزية مثاليةٌ تقريباً وبلا لكنة، وتتسم بالقليل من الرسمية التي تدل على أنه من مكانٍ آخر.

أجبت: "صحيح".

أبعد كريس بطاقتين من أحد المغلفات وقال: "إذاً، إذا لم يكن القاتل كوبر أو برونوين أو آدي أو نايت ولا يعتقد أحدٌ أن للأستاذ دورٌ بالموضوع، من الذي بقي؟".

رتب البطاقات فوق بعضها على الحائط المجاور للطاولة، وجلس إلى الخلف وأخذ ينظر إلينا باهتمامٍ مؤدبٍ.

سمم سايمون خلال الاحتجاز.

كان سايمون مكتئباً.

بقينا جميعاً صامتين لدقيقةٍ طويلةٍ، حتى زفرت برونوين بتنهيدةٍ صغيرةٍ، وقالت: "أنا الراوي العليم بكل شيءٍ".

سألتها آدي: "ما الذي تقصدينه؟".

"هذا ما قاله سايمون قبل أن يموت، قلت له لا يوجد شيءٌ كهذا في أفلام المراهقين، فقال أنه يوجد في الحياة الفعلية. وبعدها تجرع شرابه دفعةً واحدة".

استدارت برونوين ونادت: "إيلي!" كان الباب يُغلق خلف محامي نايت.

قالت آشتون وهي تنظر حول الطاولة حتى استقرت عيناها على كريس: "إذاً هل تعتقد أن سايمون انتحر؟" أومأ كريس برأسه. "ولكن

لم؟ لماذا بهذه الطريقة؟".

قالت برونوين بصوتٍ يبدو موضوعياً، ولكن وجهها بدا أحمر: "لنعد إلى ما نعرفه، سايمون من الأشخاص الذين يعتقدون أنهم يجب أن يكونوا دائماً في مركز الأشياء، ولكنه لم يكن كذلك. كما أنه مهووسٌ بفكرة القيام بعملٍ ضخمٍ، مثيرٍ، وعنيفٍ في المدرسة. تخيل ذلك طوال الوقت على موقع 4-تشان. ماذا لو كان كل ما حصل هو نسخته عن إطلاق النار في المدرسة؟ قتل نفسه وأخذ بضعة طلابٍ معه، ولكن بطريقةٍ غير متوقعةٍ، مثل توريطهم بجريمة القتل". استدارت نحو أختها وأكملت: "ما الذي قاله سايمون في موقع 4-تشان يا مايف؟ افعلوا شيئاً مبتكراً، فاجئوني بينما تقتلون بعض الجرذان اللعينة".

أومأت مايف قائلة: "هذا هو الاقتباس بالضبط كما أعتقد".

أفكر بالطريقة التي مات بها سايمون مختنقاً، مذعوراً، محاولاً التمسك بآخر أنفاسه. إن كان قد فعل ذلك بنفسه حقاً، فأنا أتمنى اليوم أكثر مما فعلت في السابق لو أننا وجدنا إبر الحساسية.

"أعتقد أنه ندم في النهاية". وقع هذه الكلمات ثقيلٌ على قلبي. "بدا عليه أنه أراد المساعدة. لو أنه حصل على المساعدة في وقتها، ربما لهزته النجاة بأعجوبة ليصبح شاباً من نوعٍ مختلفٍ".

شدت يد كريس على يدي أسفل الطاولة، تبدو برونوين وآدي وكأنهما عادتا إلى تلك الغرفة التي مات فيها سايمون. تعرفان أنني محق. تصاعد الصمت بيننا، اعتقدت أننا انتهينا هنا حتى سألت مايف وهي تنظر إلى البطاقات: "ولكن ما علاقة جايك بكل هذا؟".

تردد كريس، ثم تنحنح كأنه ينتظر الإذن ليتكلم، وعندما لم يعترض أحد قال: "إن لم يقتل جايك سايمون فلا بد أنه تواطأ معه. توجب على شخصٍ ما أن يحافظ على سير الخطة بعد موت سايمون".

التقت عيناه بعيني برونوين، فسرى بينهما نوعٌ من التفاهم. إنهما الدماغان في هذه العملية. يحاول بقيتنا المتابعة فقط. ابتعدت يد كريس عن يدي، بينما كان يتكلم، لذلك أمسكت بيده من جديد.

"اكتشف سايمون قصة آدي وتي-جاي، ربما هذا ما أوصله إلى جايك أولاً، ليحصل على مساعدته، وقد رغب جايك بالانتقام لأنه..."

انزلقت كرسيٌ مطلقةً ضجيجاً بالقرب مني حيث دفعت آدي نفسها مبتعدةً عن الطاولة. قالت بصوتٍ مخنوقٍ بينما تدلت خصلات شعرها البنفسجية بين عينيها: "توقفوا، جايك لم... لن...".

قالت آشتون بصرامةٍ: "أعتقد أن هذه يكفي الليلة، تابعوا يا أصدقاء، ولكننا يجب أن نذهب إلى المنزل".

قالت برونوين بينما ارتسم على وجهها تعبيرٌ حزينٌ: "أعتذر يا آدي، لقد تماديت في هذا".

أشارت آدي بيدها وقالت مترنحة: "لا بأس، لا أستطيع أن أفعل هذا الآن".

أحاطتها آشتون بذراعها حتى وصلتا إلى الباب، ثم فتحته، وسمحت لها بالخروج أمامها.

تابعتهما مايف واضعةً ذقنها على يديها. "لديها وجهة نظرٍ صحيحةٌ. يبدو الأمر مستحيلاً، أليس كذلك؟ وحتى إن كنا محقين فنحن لا نستطيع إثبات أي شيءٍ". ونظرت إلى كريس متأملةً وكأنها تطلب منه أن يقوم بسحر البطاقات أكثر.

هز كريس منكبيه باستهجان، ونقر على البطاقة الأقرب إليه وقال: "ربما هناك شخصٌ واحدٌ آخر يعرف شيئاً مفيداً".

تبدو جيني مكتئبة.

ذهبت برونوين ومايف في حوالي الساعة التاسعة، ولم أبقَ وكريس لفترةٍ طويلةٍ بعدهما. جمعنا البقايا التي كانت على الطاولة ورميناها في سلة النفايات الموجودة بالقرب من المخرج. كنا صامتين

ونحن خارجان من أغرب المواعيد الغرامية في التاريخ.

قال كريس وهو يخرج من الباب، ويقف عند المخرج منتظراً أن ألحق به: "حسناً، كان هذا ممتعاً"...

عدّل قميصه ومرر يده على شعره وقال: "ظننت أنك قد نسيت كيف تفعل ذلك".

تحول صوتي إلى الخشونة...: "أنا آسف، ليس الأمر أنني لم أرد ذلك ولكن..."

"أعرف". شبك كريس أصابعه بأصابعي ورفع يدينا متسائلاً: "ما رأيك بهذا؟" قلت له: "موافقٌ". وسرنا معاً.

نايت

الأربعاء، 7 تشرين الثاني، 11.30 مساءً

هذه هي الطريقة التي يجب أن تتصرف وفقها عندما تكون مسجوناً.

تبقي فمك مغلقاً. لا تتكلم عن حياتك أو عن سبب وجودك هنا. لا أحد يهتم حقاً ما لم يرد أن يستخدم ذلك ضدك.

سجن جوفينيل للأحداث ليس برنامج أوز التلفازي، ولكن سيعبث الناس معك إن ظنوا أنك ضعيفٌ.

كونْ أصدقاءً ولكنني أستخدم هذا المصطلح بتساهلٍ، حدد أقل الناس سوءاً ممن تستطيع أن تجدهم وتواصل معهم. التحرك ضمن القطيع مفيدٌ لك.

لا تكسر القواعد، ولكن انظر إلى الجهة الأخرى إن كسرها أحدهم.

مارس التمرينات الرياضية، وشاهد التلفاز بكثرة.

ابق تحت مراقبة الحراس أطول وقت ممكن بما فيهم المرأة

الشديدة اللطف التي تعرض عليك السماح لك بالقيام بالاتصالات من مكتبها.

لا تتذمر من مرور الوقت بشكلٍ بطيء. فالأيام الزاحفة ببطء هي صديقتك عندما تعتقل بسبب جريمةٍ كبرى وأنت على بعد أربعة أشهرٍ من بلوغ الثامنة عشرة.

ابتكر طرقاً جديدةً للإجابة على أسئلة محاميك غير المنتهية. أجل، أترك خزانتي مفتوحةً أحياناً. لا، سايمون لم يأتِ أبداً إلى منزلي. أجل، تقابلنا خارج المدرسة أحياناً. آخر مرة؟ على الأغلب عندما بعته المخدرات، آسف من المفترض ألا نتحدث عن هذا، أليس كذلك؟

لا تفكر بما أو بمن في الخارج، خصوصاً إن كانت أفضل حالاً بنسيانها لوجودك.

الفصل التاسع والعشرون

آدي

الخميس، 8 تشرين الثاني، 7.00 مساءً

استمررت أقرأ في مدونة (أباوت ذات) كما لو أن شيئاً فيها سيتغير. ولكن هذا لا يحدث أبداً. تدور كلمات آشتون في رأسي: جايك مهووسٌ بالسيطرة. ليست مخطئةً. ولكن هل يعني هذا أن الباقي يجب أن يكون صحيحاً؟ ربما أخبر جايك أشخاصاً آخرين بما قلته، وهم من كتبوا كلامي. أو ربما كان كل شيءٍ محض صدفةٍ.

ولكن طفت ذكرى من صباح اليوم الذي مات فيه سايمون، ذكرى طفيفةٌ جداً لدرجة أنها لم تخطر ببالي حتى الآن: تناول جايك حقيبتي عن كتفي بابتسامةٍ عريضةٍ بينما كنا نمشي في البهو معاً. "إنها ثقيلة جداً عليك يا حبيبتي، سأحملها". لم يفعل ذلك قبلاً، ولكنني لم أسأله. ولم قد أفعل ذلك؟

وأخرج هاتفٌ ليس ملكاً لي من حقيبتي بعد عدة ساعاتٍ.

لا أعرف ما الأسوأ، أن يكون جايك جزءاً من شيءٍ بهذه البشاعة، وأنا التي دفعته إليه، أم تمثيله لكل هذه الأسابيع.

قالت آشتون لتذكرني: "هذا خياره يا آدي، يتعرض العديد من الناس للخيانة ولا يفقدون صوابهم، خذيني كمثالٍ، رميت بمزهريةٍ على رأس تشارلي ومضيت قدماً. هذا هو رد الفعل الطبيعي، مهما كان ما يحصل هنا فهو ليس خطأك".

قد يكون هذا صحيحاً، ولكنني لا أشعر أنه كذلك.

لذلك يفترض أن أتكلم مع جيني التي لم تأتِ إلى المدرسة هذا الأسبوع. حاولت مراسلتها عدة مراتٍ بعد المدرسة وبعد العشاء، ولكنها لم تجب. لذلك قررت أخيراً أن أجد عنوانها في دليل المدرسة وأذهب إلى بيتها. عندما أخبرت برونوين عرضت عليّ مرافقتي، ولكنني اعتقدت أنه من الأفضل أن أذهب بمفردي. فجيني لا تحب برونوين كثيراً.

أصر كوبر على أن يقلني على الرغم من أنني أخبرته أنه سيحتاج لأن ينتظر في السيارة. من المستحيل أن تفتح جيني قلبها وتخبرنا بشيء إن تواجد كوبر معنا. ركن السيارة قبالة بيتها الخشبي القديم الطراز، على الجهة الأخرى من الطريق وقال: "حسناً، راسليني إن صارت الأمور مريبةً".

"سأفعل ذلك". حييته بينما أغلقت الباب، وعبرت الطريق. لا يوجد سيارات في المرأب الخاص ببيتها، لكن الأضواء مشتعلة في البيت كله. رننت الجرس أربع مراتٍ دون أن أحصل على ردٍ، التفت بنظرةٍ عابرةٍ غاضبةٍ نحو كوبر بعد المرة الأخيرة. كدت أن أستسلم عندما فتح الباب، وحدقت إلي عينا جيني بهالتيهما السوداوين. سألتني: "ماذا تفعلين هنا؟".

"أطمئن عليك، لم أركِ بالأرجاء، ولا تردين على رسائلي، هل أنت بخيرٍ؟".

"أنا بخيرٍ". حاولتُ إغلاق الباب، ولكنني أعقته بقدمي لأوقفها.

"هل أستطيع الدخول؟"

ترددت في البداية، ولكنها تركت الباب، وتراجعت لتسمح لي بفتحته والدخول. عندما نظرت إليها جيداً كدت أطلق شهقةً. إنها أنحف بكثيرٍ من السابق، يغطي وجهها ورقبتها طفحٌ جلديٌ أحمر. حكت بخجل وقالت: "ماذا؟ من الواضح أنني لا أشعر بأنني بخيرٍ".

نظرت إلى الممر وقلت: "هل من أحدٍ آخر في المنزل؟".

"لا، خرج والداي لتناول العشاء، اسمعي، لا أريد إهانتك، ولكن لماذا أتيتِ؟"

دربتني برونوين على ما يجب عليّ قوله. من المفترض أن أبدأ بطرح أسئلةٍ صغيرةٍ ماكرةٍ عن اختفائها كل الأسبوع وعن شعورها. لأتابع بعدها بأمر اكتئاب سايمون، وأشجعها لتخبرني بالمزيد. وربما أخبرها كملجأٍ أخيرٍ عما يواجهه نايت بسبب محاولة النائب العام إرساله إلى سجنٍ حقيقي.

لن أفعل أي من ذلك. عوضاً عن ذلك، تقدمت واحتضنتها، ضممت جسدها الهزيل كجسد طفلٍ صغير يحتاج من يريحه. يبدو جسدها كأنه عظامٌ لا وزن لها وأطرافٌ هشةٌ. تصلبتْ في البداية، ثم ارتخت، وبدأت بالبكاء.

قالت بصوتٍ خشنٍ متهدجٍ: "يا إلهي، كل شيءٍ فاسدٌ، كل شيءٍ فاسدٌ بطريقةٍ هائلةٍ".

"تعالي". أخذتها إلى الأريكة في غرفة الجلوس حيث جلسنا، فبكتْ مجدداً.

غاص رأسها بغرابةٍ في كتفي، بينما ربتت على شعرها. شعرها متيبسٌ من كثرة المثبتات التي استخدمتها، جذوره ذات اللون بني مندمجةٌ بصباغٍ ذي لونٍ أزرق مسودٍ.

سألت بحذرٍ: "فعل سايمون ذلك بنفسه، أليس كذلك؟". ابتعدتْ ودفنتْ وجهها بين يديها، وراحت تهتز إلى الأمام والخلف.

قالت مختنقةً بكلماتها: "كيف عرفتِ؟".

يا إلهي. هذا صحيحٌ. لم أصدقه تماماً حتى الآن.

من المفترض ألا أخبرها بكل شيءٍ. من المفترض ألا أخبرها بأي شيءٍ فعلياً. ولكنني فعلتْ. لا أستطيع التفكير بطريقةٍ أخرى لإجراء هذه المحادثة. وعندما انتهيت وقفتْ وصعدتْ إلى الدور العلوي دون أن تنبس بكلمةٍ. انتظرت لدقيقتين، واضعةً إحدى يدي في حضني،

وألاعب قرطي بيدي الأخرى. هل تتصل بأحدٍ ما؟ هل تجلب مسدساً لتفجر رأسي؟ هل تجرح رسغها لتلحق بسايمون؟

في اللحظة التي فكرت أن عليّ اللحاق بها سمعت صوتها تنزل على الدرج حاملةً ورقة، دفعت بها إليّ وقالت بمرارةٍ: "هذا بيان سايمون، من المفترض أن يرسل إلى الشرطة بعد سنةٍ من الآن، بعد أن تدمر تماماً حيواتكم جميعاً. ليعرف الجميع أنه من فعلها".

اهتزت الورقة بين يدي بينما قرأتها:

"هذا ما عليك معرفته: أولاً أكره حياتي وكل شيءٍ فيها. لهذا قررت أن أرحل، ولكن ليس بطريقةٍ هادئةٍ. فكرت كثيراً بطريقة القيام بهذا. أستطيع أن أشتري مسدساً كأي أحمق في أميركا. أوصد الباب في صباح أحد الأيام وأتخلص من أكبر عددٍ من جرذان باي فيو يسمح عدد رصاصاتي به قبل أن أوجه آخرها إلى نفسي.

وكنت لأملك الكثير من الرصاصات.

لكن هذا حدث كثيراً ولم يعد يترك أثراً في النفوس.

أريد أن أكون أكثر إبداعاً، أكثر تفرداً، أريد أن يتكلم الناس عن انتحاري لسنواتٍ.

أرغب بأن يقلدني الملاعين. وسيفشلون لأن تخطيطاً كهذا يحتاج لأكثر من خاسرٍ مكتئبٍ عاديٍ يتمنى الموت.

لقد راقبتم انكشافه لمدة سنةٍ حتى الآن. إذا سار كما تمنيت فأنتم لا تعرفون ما الذي حصل فعلاً.

نظرت من أعلى الورقة، وسألت والمرارة تتصاعد إلى حلقي: "لماذا؟ كيف وصل سايمون إلى هذه الدرجة؟".

قالت جيني وهي تجمع قماش تنورتها السوداء بين يديها: "لقد كان مكتئباً لفترةٍ".

اهتزت الأساور المرصعة التي تضعها حول معصمها. "شعر سايمون دائماً أنه يجب أن يحصل على احترامٍ واهتمامٍ أكثر مما

حصل عليه، كما تعلمين، ولكنه شعر بمرارةٍ أكبر هذه السنة. بدأ يقضي كل وقته على الانترنت مع مجموعةٍ من غريبي الأطوار الذين يتخيلون الحصول على انتقامٍ من كل من جعلهم بؤساء. وصل به الأمر إلى عدم فهمه للواقع. كلما حدث أمرٌ سيئ ضخمه لأكثر من حجمه".

أكملت بكلماتٍ مضطربةٍ: "بدأ يتحدث عن قتل نفسه وقتل الآخرين، ولكن بطريقةٍ مبدعةٍ. أصبح مهووساً بفكرة استخدام التطبيق لتلفيق التهم لجميع الأشخاص الذين يكرههم. علم أن برونوين قد غشت وقد أزعجه الأمر. فهي عملياً قد حصلت على لقب التفوق بكل الأحوال ومع ذلك جعلت اللحاق بها مستحيلاً بالنسبة إليه. اعتقد أنها منعته من الذهاب إلى نهائيات الأمم المتحدة أيضاً. ولم يطيق نايت بسبب ما حصل مع كيلي. ظن سايمون أنه يملك فرصةً معها، وعندها سرقها نايت دون المحاولة حتى ودون أن يهتم فعلاً".

انكمش قلبي. يا إلهي، نايت المسكين، يا له من سببٍ سخيفٍ وغبيٍ لينتهي مصيره في السجن. "ماذا عن كوبر؟ هل ورطه سايمون بسبب كيلي أيضاً؟".

أطلقت جيني ضحكةً مريرةً وتابعت: "السيد اللطيف كوبر؟ كوبر وضع سايمون على القائمة السوداء لحفلة فينيسا. على الرغم من أنه مدعوٌ أصلاً. هذا الأمر شديد الإذلال، فهو لم يكن غير مدعو وحسب بل كان ممنوعاً من الذهاب أيضاً. قال إن الجميع سيذهبون إليها".

"هل فعل كوبر ذلك حقاً؟". هذا خبرٌ جديدٌ، لم يذكره كوبر، ولم أنتبه أن سايمون ليس في الحفلة.

أعتقد أن هذا جزءٌ من المشكلة.

هزت رأسها موافقةً وقالت: "أجل، لا أعرف لماذا، ولكنه فعل ذلك. لذلك فهؤلاء الثلاثة هم هدف سايمون، وقد كانت الشائعات جاهزةً لديه. اعتقدت أن هذا كلامٌ وحسب، طريقةٌ للتنفيس عن غضبه.

ربما ظل الأمر كذلك لو أنني استطعت إقناعه بالتوقف عن تصفح الإنترنت والتوقف عن هوسه، ولكن عندها اكتشف جايك شيئاً عن سايمون، شيئاً لم يكن سايمون يريد أن يعرفه أحد. وهذه هي القشة التي قسمت ظهر البعير".

تباً، جعلتني كل لحظةٍ مرت دون ذكر اسم جايك آمل ألا يكون متورطاً.

قلت وأنا أشد قرطي بشدةٍ حتى كدت أمزق أذني: "ما الذي تقصدينه؟".

تقشر جيني طلاء أظافرها مما نثر رقاقات رمادية صغيرة على تنورتها. "زوّر سايمون التصويت ليكون ضمن هيئة حفلة التخرج". اتسعت عيناي، وتجمدت يدي على أذني. أطلقت جيني ضحكةً صغيرةً كئيبةً. "أعلم بما تفكرين. هذا غبيٌ جداً أليس كذلك؟ سايمون غريب الأطوار، سخر من الناس لكونهم قوارض ولكنه في الوقت نفسه رغب بما يرغبون به. وأرادهم أن يحترموه. لذلك فعلها. وسمعه جايك يتبجح بهذا عندما كنا في المسبح الصيف الماضي قائلاً بأنه فعلٌ سهلٌ وأنه سيعبث بتصويت العودة إلى المدرسة أيضاً".

أستطيع تخيل رد فعل جايك لذلك لم تفاجئني كلمات جيني التالية. "ضحك جايك بشكلٍ هستيري. وجن جنون سايمون، لم يستطع تقبل فكرة إخبار جايك للناس وفكرة أن يعرف الجميع أنه قد يفعل أمراً مثيراً للشفقة إلى هذا الحد. لقد أمضى سنواتٍ يفضح أسرار الجميع والآن سيهان بسبب سره الخاص. هل تستطيعين تخيل ذلك؟ هل تتخيلين أن يفتضح أمر مبتكر تطبيق (أباوت ذات)؟ هذا قاده إلى حافة الانهيار".

رددت: "حافة الانهيار؟".

"أجل، قرر سايمون إيقاف تحدثه عن هذا الخطة المجنونة والقيام بها بالفعل. علم بشأنك أنت وتي-جاي ولكنه أجّل الحديث بذلك حتى

تبدأ المدرسة مجدداً. لذلك أستخدم هذا الأمر ليسكت جايك ويجلبه إلى صفه، فقد احتاج أحداً ما ليبقي الأمور في نصابها بعد موته، ولم أكن أنا لأفعل ذلك".

لا أعرف إن كان عليّ تصديقها أم لا. "لم تكوني لتفعلي ذلك؟".

قالت جيني دون النظر في عيني: "كلا، ليس من أجلكم، لا أهتم بأي منكم، ولكن من أجل سايمون. ولكنه لم يستمع لي وبعدها فجأةً لم يعد يحتاجني. فهم طبيعة جايك، وعرف أنه سيفقد السيطرة عندما يعرف بشأنك أنت وتي-جاي. أخبر سايمون جايك أنه يستطيع إلصاق كل شيءٍ بك لتنالي عقابك وينتهي الأمر بك في السجن. لذلك وافق جايك. حتى أنه خرج بفكرة إرسالك إلى مكتب التمريض ذلك اليوم من أجل التايلنول لتبدي مذنبة أكثر".

عمّ الضجيج دماغي. "هذا هو الانتقام المثالي لخيانة الصديق الحميم المثالي". لم أكن واثقةً من أنني قلت ذلك بصوتٍ مرتفعٍ حتى هزت جيني رأسها.

"هذا صحيحٌ، ولن يعرف أحدٌ أبداً بما أن جايك وسايمون لم يكونا صديقين. بالنسبة إلى سايمون، هناك فائدةٌ إضافيةٌ وهي أنه لم يكترث إن فشل جايك وأمسك به. تمنى ذلك تقريباً، فقد كره جايك لسنوات".

ارتفع صوت جيني كما لو أنها تتهيأ لنوعٍ من جلسات النميمة التي عقدها عادةً مع سايمون. "الطريقة التي ترك فيها جايك سايمون في السنة الأولى، وبدأ بالتسكع مع كوبر وكأنهما صديقان مقربان، كما لو أن سايمون لم يعد موجوداً، كما لو أنه لم يعد مهماً".

تجمع اللعاب في حلقي، سأتقيأ، لا، سيغمى عليّ، ربما الاثنان معاً. سيكون ذلك أفضل من الجلوس هنا وسماع هذا. طمأنني جايك كل ذلك الوقت بعد موت سايمون، جعلني أذهب إلى حفلةٍ مع تي-جاي كما لو أن شيئاً لم يحصل، وأقام علاقة معي، حصل كل ذلك

وهو يعرف. عرف بأنني خنته وأخذ وقته منتظراً اللحظة المناسبة للانتقام.

طريقة تصرفه كل هذا الوقت قد تكون الجزء الأسوأ في كل ما يحدث.

استطعت أن أقول بصعوبةٍ: "ولكن... ولكن لُفقت التهمة لنايت، هل بدّل جايك رأيه؟".

يؤلمنني كم أردت أن يكون هذا صحيحاً.

لم تجب جيني فوراً. ما من صوت في الغرفة إلا صوت لهاثها. أخيراً أجابت: "لا، كل ما في الأمر أن الخطة جرت كما خطط لها سايمون تماماً. دس هو وجايك الهواتف في حقائبكم ذلك الصباح، ووجدها الأستاذ آفيري وأرسلكم إلى الاحتجاز تماماً كما قال سايمون، جعل التحقيق سهلاً على الشرطة بفتح تطبيق (أباوت ذات)، كتب مخططاً لموقع تمبلر، وأخبر جايك أن ينشر المستجدات من حواسيب عمومية مع تفاصيلٍ لما يحدث حقاً. كان الأمر كمشاهدة برنامجٍ تلفازيٍ واقعيٍ عن الخارجين عن القانون حيث تعتقدين أن المنتجين سيقفون ويقولون: "كفا" ولكن لم يفعل أحدٌ ذلك. أشعرني هذا بالقرف، ظللت أخبر جايك بأن عليه التوقف قبل أن يذهب بالأمر بعيداً".

سألها: "وهل توقف جايك؟".

"لا، لقد انغمس في الأمر بعد موت سايمون. كانت مشاهدتكم تأخذون إلى مركز الشرطة أشبه برحلة سيطرةٍ كلية، بالإضافة لرؤية المدرسة بكاملها منهارةً والجميع مهتاجون بسبب موقع تمبلر. لقد أحب الحصول على هذه السيطرة". توقفتْ قليلاً، وألقت نظرةً سريعةً عليّ وأكملت: "أعتقد أنك تعلمين هذا".

أجل، أعتقد أنني أعلم. ولكنني أفضل عدم تذكيري بهذا الآن. "كان بإمكانك إيقاف هذا يا جيني". ارتفع صوتي عندما حل الغضب مكان الصدمة: "كان عليك إخبار أحدهم بما يحصل".

قالت جيني وهي تهز كتفيها: "لم أستطع، فقد سجل جايك حديثنا على هاتفه عندما اجتمعنا مع سايمون في أحد الأيام. حاولت أن أحادث سايمون بمنطقيةٍ، ولكن جايك عدّل التسجيل وجعل الأمر كله يبدو كأنه فكرتي. قال إنه سيعطي التسجيل للشرطة ويلصق كل شيءٍ بي إن لم أساعده. كان من المفترض أن أدس الأدلة عندك، هل تذكرين ذلك اليوم الذي زرتك فيه في منزلك؟ كان الحاسوب بحوزتي حينها، ولكنني لم أفعل ذلك، بعدها ظل جايك يضايقني، لذلك هلعت ووضعت كل شيءٍ عند نايت". فسرت قائلةً: "كان الأمر سهلاً، لا يقفل نايت أي شيءٍ، وأخبرت الشرطة عنه بدلاً من أن أخبرهم عنك".

"لماذا؟" صوتي ضعيفٌ جداً، ويدي مهتزةٌ لدرجة أن بيان سايمون اهتز معها. "لماذا لم تلتزمي بالخطة؟".

أخذت جيني بالتأرجح إلى الأمام والخلف مجدداً. "لقد كنت لطيفةً معي. يوجد مئات الطلاب في تلك المدرسة الغبية ولم يسألني أحدٌ سواك إن افتقدت سايمون. كنت ولا أزال أفتقده. أدرك كلياً كم كان فاسداً، ولكنه صديقي الوحيد". بدأتْ بالبكاء مجدداً واهتزت كتفاها وأكملتْ: "حتى جئت، أعلم أننا لسنا صديقتين فعلاً وربما تكرهينني الآن، ولكنني لم أستطع فعل ذلك بك".

لا أعرف كيف أستجيب لهذا، وإذا ظللت أفكر بجايك سأفقد عقلي. تعلق عقلي بقطعةٍ واحدةٍ ليست منطقيةً في هذه الأحجية الفاشلة. "ماذا عن مقدمة كوبر؟ لماذا قد يكتب سايمون الحقيقة ثم يستبدلها بكذبةٍ؟"

"جايك من فعل ذلك، جعل سايمون يستبدلها، قال إنه يقدم خدمةً لكوبر، ولكنني لا أعلم، أظن أن السبب هو أنه لا يرغب بأن يعلم الجميع بأن صديقه المقرب غير سوي. كما بدا أنه يشعر بالغيرة من الانتباه الذي يحصل عليه كوبر في مجال البيسبول".

أشعر بالدوار. يجب أن أطرح أسئلةً أكثر، ولكنني لا أستطيع التفكير إلا بسؤالٍ واحدٍ. "ماذا سيحصل الآن، هل... أقصد، لا تستطيعين ترك نايت يدان يا جيني، ستخبرين أحدهم، أليس كذلك؟ يجب عليك أن تخبري أحدهم".

مررت جيني يدها على وجهها، وقالت: "أعرف، لقد أرقني التفكير في هذا كل الأسبوع، ولكنني لا أملك شيئاً سوى نسخةً مطبوعةً، بينما يملك جايك نسخةً عن القرص الصلب لسايمون بالإضافة للملفات الاحتياطية التي تظهر أنه خطط للأمر كله طيلة أسابيع".

لوّحت ببيان سايمون مهددةً وقلت: "ما نملكه جيد، هذا البيان وكلماتك أكثر من كافيين".

تمتمت جيني وهي تتنفس بصعوبةٍ: "ما الذي سيصل لي؟ أنا مساعدةٌ ومتواطئةٌ في الجريمة، أم أنني أعيق العدالة؟ قد ينتهي بي الأمر في السجن، كما أن جايك لديه ذلك التسجيل القابض على عنقي، إنه مزعوج مني بالفعل، أنا خائفةٌ منه لدرجة عدم الذهاب إلى المدرسة. دائما يأتي إلى منزلي و..." رن جرس الباب فتجمدتْ وفي نفس الوقت وصلتني رسالة. "يا إلهي، آدي، على الأغلب أنه هو، دائما ما يأتي إلى منزلي عندما لا تكون سيارة والدي في المرأب".

أضاء موبايلي برسالة كوبر "جايك هنا، ما الذي يحصل؟".

أمسكت يد جيني وقلت: "اسمعي، دعينا نفعل به ما فعله بك تماماً، تكلمي معه عن كل هذا، وسنسجل كلامه، هل هاتفك معك؟".

سحبته جيني من جيبها بينما دق جرس الباب مرة أخرى. "لن ينفع هذا، دائماً يجعلني أعطيه هاتفي قبل أن نتكلم".

نظرت إلى غرفة الطعام المظلمة المقابلة لنا وقلت: "لا بأس، سنستخدم هاتفي، سأختبئ هناك، بينما تتحدثين معه".

"لا أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك". همستْ جيني فهززت يدها بشدةٍ وقلت: "يجب أن تقومي بهذا، يجب أن تصلحي كل هذا

يا جيني، لقد تجاوز الأمر حده".

كانت يداي تهتزان، ولكنني استطعت أن أرسل رسالةً سريعةً إلى كوبر. "كل شيءٍ بخيرٍ، انتظر فقط". ووقفت وسحبت جيني معي ثم دفعتها نحو الباب. "افتحي الباب". مشيت مترنحةً نحو غرفة الطعام وركعت، وفتحت تطبيق تسجيل الصوت على هاتفي، وضغطت زر التشغيل، وضعته أقرب ما يمكن إلى المدخل بين غرفة الجلوس وغرفة الطعام، ثم أسرعت والتصقت بالحائط الذي قرب خزانة الأواني الصينية.

في البداية سد صوت الدم المتصاعد في أذني كل صوتٍ آخر، ولكن عندما هدأ سمعت صوت جايك يقول: "لم تذهبي إلى المدرسة".

"لا أشعر أنني بخير".

قال جايك بصوتٍ يقطر استخفافاً: "حقاً؟ وأنا أيضاً لا أشعر أنني بخير، ولكنني ذهبتْ وهذا ما عليك فعله، يجب أن تتصرفي كالمعتاد، ألا أتعرفين ذلك؟".

عليّ أن أبذل جهداً حتى أسمع جيني. "ألا تعتقد أن هذا الأمر تجاوز حده بما فيه الكفاية يا جايك؟ نايت في السجن. أعرف أن هذه هي الخطة، ولكن الآن وهي تحدث حقاً أشعر أنها سيئةٌ جداً". لم أكن واثقة من أن الهاتف يستطيع أن يسجل صوتها ولكنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً. لا أستطيع أن أوجهه مباشرةً إليها من مكاني في غرفة الطعام.

قال جايك: "علمت أنك في حالةٍ من الهلع، لا، لا نستطيع التوقف أبداً يا جيني، هذا سيجعلنا في خطر، كما أن إرسال نايت إلى السجن اختيارك، أليس كذلك؟ كان يجب أن تكون آدي مكانه، ولهذا أنا هنا، لقد فشلتِ في ذلك ويجب عليكِ أن تصححيه، لديّ فكرة".

أصبح صوت جيني أقوى وهي تقول: "كان سايمون مريضاً، أن ينتحر الشخص ويتهم الآخرين بأنهم قتلوه لا ينم إلا عن تفكير

مريض، أريد الانسحاب، لن أخبر أحداً أنك متورط بالأمر، ولكنني أريد أن نضع ملاحظةً مجهولة المصدر تخبر الجميع أن كل هذا خدعةٌ أو شيءٌ من هذا القبيل. يجب أن نوقف ما يحصل".

قال جايك مزمجراً: "ليس من صلاحيتك تقرير هذا، لا تنسي ما أمسكه عليك، أستطيع أن ألقي باللوم كله عليك وأرحل، لا يوجد شيء يربطني بكل ما يحدث".

أعتقد أن هذا خاطئ أيها الغبي. توقف الوقت فجأة عندما رن هاتفي مطلقاً أغنية ريانا (أونلي غيرل)، كانت رسالة من كوبر. "هل أنت بخير؟".

لقد نسيت الخطوة الوحيدة والأهم لاستخدام هاتفك كأداة تجسس: وضعه على الوضع الصامت.

صرخ جايك: "ما هذا بحق الجحيم؟ آدي هنا؟". لم أعطِ لنفسي الوقت للتفكير، انطلقت بسرعةٍ من غرفة الطعام إلى المطبخ شاكرةً الله لوجود بابٍ خلفي في بيت جيني لكي أستطيع الهرب منه. وقع خطوات ثقيلة خلفي، لذلك بدلا من الذهاب إلى سيارة كوبر ركضت مباشرةً إلى الغابة التي تقع وراء بيت جيني. تجاوزت الشجيرات الصغيرة بهلعٍ وحاولت تجاوز الجذور النامية والأعشاب حتى علقتْ قدمي تحت شيءٍ ما وسقطت على الأرض. كما حدث معي في مضمار الركض، تمزق الركب، خدوش في الركبتين وراحتي اليدين وانقطاع في التنفس، ولكن هذه المرة التوى كاحلي أيضاً.

سمعت أغصاناً تتكسر خلفي، أبعد مما تخيلت، ولكنها تتجه نحوي مباشرةً، وقفت مرتجفة، فكرت بالخيارات التي أملكها. هناك شيءٌ واحدٌ مؤكد مما سمعته في غرفة الجلوس وهو أن جايك لن يترك هذه الغابة حتى يجدني. لا أعرف إن كان باستطاعتي الاختباء، ولكنني متأكدة بأنه لا يمكنني الركض. أخذت نفساً قوياً وصرخت: "ساعدوني!" بأعلى ما أستطيع وركضت مجدداً محاولةً الابتعاد عن

المكان الذي أتوقع أن يكون فيه جايك والاقتراب من بيت جيني.

ولكن يا إلهي، كاحلي يؤلمني بشدة. بالكاد أجر نفسي إلى الأمام، والضجة التي خلفي ترتفع حتى أمسكتني يدٌ من ساعدي وسحبتني بشدة إلى الخلف. استطعت أن أصرخ لمرةٍ أخيرة قبل أن تطبق يد جايك الأخرى على فمي.

قال جايك بصوتٍ أجشٍ: "أيتها الساقطة الصغيرة. لقد جلبت هذا على نفسك، أتدركين هذا؟" غرست أسناني في يده، فأطلق صرخة مدوية كأنه حيوانٌ متألمٌ. وأسقط يده بسرعةٍ، ولكنه رفعها بنفس السرعة ليلكمني على وجهي.

ترنحت، وجهي يؤلمني، ومع ذلك استطعت أن أبقى واقفةً وألتف محاولةً دفعه بقدمي وخدش عينيه بأظافري، صرخ جايك مجدداً عندما استطعت ذلك، وتعثر وفقد توازنه مما سمح لي بالإفلات منه والدوران بعيداً عنه.

التوى كاحلي مجدداً، أعاد إحكام قبضته حول يدي بقوةٍ شديدةٍ وجذبني نحوه وأمسك كتفي، ظننت أنه سيقبلني.

ولكنه طرحني أرضاً بدلاً من ذلك، وركع بالقرب مني وضرب رأسي بحجرٍ. انفجر رأسي ألماً، وتحولت رؤيتي للون الأحمر على الأطراف ثم للون الأسود. ضغط شيءٌ ما على رقبتي. أنا أختنق. لا أستطيع رؤية شيءٍ، ولكنني أستطيع أن أسمع. "يجب أن تكوني في السجن بدلاً من نايت، ولكن هذا سينفع أيضاً".

ثقب صوت فتاة فزع رأسي المتألم. "جايك، توقف! دعها وشأنها".

توقف الضغط الرهيب فجأةً فشهقت. سمعت صوت جايك الضعيف والغاضب ثم صرخة وضجة غريبة. يجب أن أقف فوراً، مددت يدي متحسسة العشب والأوساخ تحت أصابعي، وزحفت لأجد ركيزة لأستند عليها. يجب أن أرفع نفسي عن الأرض وأزيح هذه الغشاوة عن عيني.

ضغطت يداه على عنقي مجدداً، ضربته بقدمي متمنيةً أن تتحركا بالطريقة التي تتحركان فيها على دراجتي، ولكنهما مرتخيتان. أغمضت عيني، وفتحتهما عدة مرات حتى تمكنت من الرؤية مجدداً. ولكنني تمنيت لو لم أستطع ذلك. تشع عينا جايك بغضبٍ باردٍ تحت ضوء القمر. كيف لم أتوقع حدوث هذا؟

لا أستطيع إبعاد يديه مهما حاولت.

استطعت التنفس من جديد عندما تراجع جايك فجأة إلى الخلف. أتساءل ما الذي جعله يفعل ذلك. تملأ الأصوات المكان من حولي بينما أستلقي على جانبي وأشهق لأملأ رئتي بالهواء. مرت دقائق أو لحظاتٌ-يصعب التحديد-حتى ضغطت يد أخرى على كتفي، ورأيت عينين مختلفتين، كانتا لطيفتين ومهتمتين وخائفتين بنفس درجة خوفي.

قلت وأنا أرتعش: "كوبر". ساعدني لأجلس وجعل رأسي يستريح على صدره، شعرت بدقات قلبه بالقرب من وجنتي بينما اقتربت أصوات سيارات الشرطة.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثلاثون

نايت

الجمعة، 9 تشرين الثاني، 3:40 مساءً

عرفت أن هناك شيئاً مختلفاً من طريقة نظر الحارس إليّ عندما نادى اسمي. لم ينظر إليّ وكأنني قطعة من القذارة يريد سحقها بحذائه كالعادة. قال: "اجلب أغراضك". ليس لديّ الكثير من الأغراض، ولكنني أخذت وقتي في جمع الأشياء ضمن كيس بلاستيكي قبل أن أتبعه عبر الممر الرمادي الطويل إلى مكتب مراقب السجن.

يتحرك إيلي أمام الباب ويداه في جيبيه، محدقا إليّ كما يفعل من حين إلى آخر.

"مرحباً بك فيما تبقى من حياتك يا نايت". لم أجب، فتابع: "أنت حرّ الآن، ستخرج، كان كل هذا الأمر خدعةً وقد كشفت الآن، فاخلع هذه البذلة، وارتدي ملابسك المدنية، ولنخرج من هنا بحق الجحيم".

في هذه اللحظة، أنا معتاد على فعل ما يأمرونني به لذلك فعلت هذا بصمتٍ. لا أذكر شيئاً آخر، حتى عندما أراني إيلي المقالات التي تتحدث عن اعتقال جايك. أخبرني أن آدي في المستشفى تعاني من ارتجاجٍ وكسر في الجمجمة. "الخبر الجيد هو أنه كسرٌ سطحي دون إصابةٍ في الدماغ، ستتعافى تماماً منه".

تحولت آدي السخيفة التي حصلت على لقب أميرة حفلة العودة إلى المدرسة إلى محققةٍ قويةٍ، وهي الآن في المستشفى بكسرٍ في جمجمتها لأنها حاولت مساعدتي. على الأغلب لا تزال حية بفضل جيني وكوبر الذي تتودد إليه الصحافة وتحوله إلى بطلٍ خارقٍ. لو لم

أكره هذه الأشياء لشعرت بالسعادة لأجله.

هناك الكثير من المعاملات الورقية لتملأها عندما تخرج من السجن بعد اتهامك بجريمة لم ترتكبها. لا يعرض برنامج (القانون والنظام) كمية الأوراق التي يتوجب عليك ملأها قبل أن تلتحق بركب العالم من جديد. الكاميرات التي تنضح بالحياة هي أول ما رأيت بعد أن فتحت عيني. بالطبع، كل هذا الأمر يبدو وكأنه فيلم غير منتهٍ، تحولت من مجرمٍ إلى بطلٍ خلال ساعاتٍ على الرغم من أنني لم أفعل شيئاً لإحداث تغيير منذ وصلت إلى هنا.

كانت أمي في الخارج، أعتقد أن هذه مفاجأة سارةٌ، تجهزت دائماً لفكرة اختفائها من جديد. كانت برونوين هنا أيضاً على الرغم من أنني قلت إنني لا أريدها أن تقترب من هذا المكان. أعتقد أنهم لم يعلموا أنني جادٌ في هذا الأمر. وقبل أن أستطيع إبداء ردة فعلٍ التفت يداها حولي ودفن وجهي في شعرها الذي تفوح منه رائحة التفاح الأخضر.

يا إلهي، ما هذه الفتاة! تنشقت عطرها للحظاتٍ فأصبح كل شيءٍ بخيرٍ.

ولكن لا، الأمور ليست بخيرٍ.

"نايت، كيف تشعر بعد أن أصبحت حراً؟ هل لديك تعليقٌ بشأن جايك؟ ما هي خطوتك القادمة؟" دفع إيلي كل الميكروفونات الموجهة إلى وجهي بينما شقّقنا طريقنا نحو سيارته. لا أعرف ما الذي فعله ليستحق أن يصبح بطل الساعة، فقد أسقطتْ التهم لأن برونوين استمرت في كشف خيوط الجريمة وتتبع الشهود ولأن صديق كوبر الحميم وصل النقاط التي لم يرها أحدٌ غيره، ولأن آدي وضعت نفسها في مرمى النيران، ولأن كوبر أنقذ الموقف قبل أن يتمكن جايك من إسكات آدي إلى الأبد.

أنا الشخص الوحيد من نادي الجريمة الذي لم يساهم بشيءٍ، كل ما فعلته هو التصرف كشخصٍ يسهل الإيقاع به.

حرك إيلي سيارته متجاوزاً سيارات الصحافيين حتى صرنا على

الطريق السريع وتلاشى سجن جوفينيل إلى نقطةٍ في الأفق. تبجح بقول الكثير من الأشياء حتى لم أعد أتابعه: عن عمله مع الشرطية لوبيز لإسقاط تهم المخدرات عني، وأنه ينصحني بالإدلاء بتصريحٍ لمايكل باورز إن رغبت بالإدلاء بتصريحاتٍ للصحافة وأنني أحتاج استراتيجيةً جديدةً للاندماج من جديد في المدرسة. حدقت خارج النافذة، تمسك يدي يد برونوين. عندما سمعت إيلي يسألني إن كان لديّ أسئلةٌ عرفت أنه قد كرر كلامه مرات عدة ولكنني لم أجبه.

سألت: "هل أطعم أحدٌ ستان؟" من المؤكد أن أبي لم يفعل.

قالت برونوين: "أنا أطعمتها". لم أجبها فضغطت يدي وأضافت: "هل أنت بخيرٍ يا نايت؟"

تحاول النظر إلى عيني، ولكنني لا أستطيع مجاراتها. أرادتني أن أكون سعيداً ولا أستطيع فعل ذلك أيضاً. هزتني استحالة الحصول على برونوين: كل شيءٍ تريده يبدو جيداً وصحيحاً ومنطقياً ولكنني لا أستطيع فعله. ستسبقني دائماً في مطاردة كنوز الحياة، يجعلني شعرها اللامع كالمنوم مغناطيسيا وكاد أن ينْسني أنني أسحب خلفها بلا فائدة.

"أريد العودة إلى البيت والنوم فقط". ما زلت لا أنظر إليها، ولكنني أستطيع أن أرى وجهها يسقط بطرف عيني، هذا شيءٌ مريحٌ بطريقةٍ منحرفةٍ. أنا أخيب ظنها، تماماً كما هو متوقعٌ مني، أخيراً حصل شيءٌ منطقيٌ.

كوبر

السبت، 17 تشرين الثاني، 9:30 صباحاً

كان النزول إلى المطبخ لتناول الفطور يوم السبت سريالياً عندما وجدت جدتي تقرأ إصدار مجلة "الناس" الذي يحمل صورتي على الغلاف.

لم أتهيأ للصورة، إنها لقطةٌ لي ولكريس نخرج من مركز الشرطة بعد الإدلاء بإفاداتنا. بدا كريس رائعاً بينما بدوت وكأنني قد استفقت بعد ليلةٍ من الإفراط في احتساء الشراب. من الواضح من منا عارض الأزياء.

كيفية عمل هذه الشهرة الطارئة شيءٌ مضحكٌ جداً. دعمني الناس بدايةً رغم كوني متهماً بجريمة قتلٍ وبالخيانة. ثم كرهوني بسبب طبيعتي التي انكشفت، والآن يحبونني مجدداً لأنني تواجدت في المكان والزمان المناسبين واستطعت طرح جايك أرضاً بضربةٍ مصوبةٍ بشكلٍ جيد.

وأيضاً أعتقد أنهم يحبونني بسبب تأثير هالة كريس عليهم. يعطيه إيلي كل الفضل بسبب اكتشافه لحقيقة ما حصل، لذا فهو النجم الخارق الجديد الذي حطم كل هذه الفوضى. وتجعلهم حقيقة محاولته تجنب الماكينة الإعلامية يرغبون به أكثر.

جلس لوكاس بالقرب من جدتي يتناول ملعقةً من حبوب الكاكاو ويستخدم الآي-باد الخاص به بيده الأخرى. قال: "أصبح لصفحة معجبيك على الفيسبوك مئة ألف معجبٍ الآن". أبعد خصلةً من الشعر عن وجهه كأنه يطرد حشرةً مزعجةً.

هذه أخبارٌ طيبةٌ بالنسبة إلى لوكاس الذي اعتبر ترك المعجبون المزيفون للصفحة بعد أن كشفت الشرطة عن حقيقة ميولي.

رمت جدتي المجلة بامتعاضٍ على الطاولة وقالت: "هذا فظيعٌ، مات الفتى، ودمر الآخر حياته وحياتكم، وما زال الناس يتعاملون مع الأمر وكأنه برنامجٌ تلفزيونيّ. أحمد الله على قصر مدة انتباههم. إذا ظهر شيءٌ جديدٌ آخر قريباً ستعود حياتك لتصبح طبيعيةً يا كوبر".

كلامها صحيحٌ، مهما كان هذا الأمر فإن حدوثه سيجعل حياتي طبيعيةً مجدداً.

لقد مضى أسبوعٌ منذ أن اعتقل جايك، أتهم حتى الآن بالاعتداء الجسدي وإعاقة العدالة والتلاعب بالأدلة، وأشياء أخرى لا أستطيع

تتبعها. لديه محاميه الآن، وهو في نفس مركز التوقيف الذي كان فيه نايت. أعتقد أن هذا عدالةٌ شاعريةٌ، ولكنه لا يشعرني بشعورٍ جيدٍ. فأنا لا أستطيع الربط بين الفتى الذي أبعدته عن آدي وصديقي منذ الصف التاسع. محاميه يتكلم عن تأثيرٍ مفرطٍ لسايمون عليه، وربما هذا يفسر الأمر. أو ربما كانت آشتون محقةً عندما قالت إن جايك مهووسٌ بالسيطرة منذ البداية.

تتعاون جيني مع الشرطة ويبدو أنها ستحصل على حكم مخفف مقابل شهادتها. هي وآدي لا تفترقان حالياً. لديّ مشاعرٌ متضاربةٌ تجاه جيني لأنها سمحت للأمر بأن يستمر إلى هذا الحدّ. ولكنني لست بريئاً إلى الدرجة التي أعتقد أيضاً. بينما كانت آدي مخدرةً بمسكنات الألم في المستشفى أخبرتني بكل شيءٍ بما فيه هفوتي الغبية الناجمة عن الفزع التي ارتكبتها في حفل التخرج والتي جعلت سايمون يكرهني لدرجة أن يورطني في جريمة قتلٍ.

يجب أن اكتشف طريقةً للتعايش مع هذا، ولن تكون هذه الطريقة في عدم التسامح مع أخطاء الناس.

سألت جدتي: "هل ستقابل كيلي لاحقاً؟".

أجبتها: "نعم". استمر لوكاس بتناول حبوب الفطور دون النظر إليّ، تبين أنه لا يستطيع أن يكون أقل اهتماماً بامتلاك أخيه الأكبر صديقاً. على الرغم من أنه يبدو مشتاقاً لكيلي.

سأراها اليوم أيضاً قبل أن ألتقي كريس. سأراها لسببين الأول هو أنني أدين لها باعتذارٍ والآخر لأنها سحبت إلى هذه الفوضى أيضاً، بالرغم من أن الشرطة حاولت إبقاء اسمها خارج اعتراف سايمون، لم يكن جزءاً من السجل العلني، ولكن عرف الناس في المدرسة ما يكفي لأن يخمنوا. أرسلت لها رسالةً سابقاً هذا الأسبوع لأعرف كيف حالها وردت عليّ باعتذارٍ لعدم دعمها لي عندما افتضحت قصتي مع كريس، إن هذه لفتةٌ رائعةٌ منها بالنظر إلى كل الكذب الذي قلته لها.

تبادلنا الأحاديث بعدها. بدت محطمة بسبب الدور الذي لعبته في كل شيءٍ على الرغم من أنها لم تملك أية فكرةٍ عما يحصل. أنا أحد الأشخاص القلائل في هذه البلدة الذين يستطيعون فهم هذا الشعور.

ربما نستطيع تدبر أن نكون صديقين بعد كل هذا. سأحب ذلك.

دخل والدي المطبخ حاملاً حاسوبه الشخصي يهزه وكأنه يحتوي على هديةٍ بداخله. وقال: "هل تحققت من بريدك الإلكتروني؟".

"لم أفعل هذا الصباح".

"اتصل جوش لانجلي، يريد أن يعرف ما الذي تفكر فيه بخصوص المقارنة بين الجامعة والالتحاق بفريقٍ للبيسبول، كما أن عرض جامعة كاليفورنيا قد وصل. ولكن لا شيء من جامعة لويزيانا". لن يسعد أبي حتى تقدم أفضل خمسة فرقٍ جامعيةٍ للبيسبول منحاً لي. جامعة لويزيانا هي الوحيدة التي تماطل وهذا يزعجه لأنها في المرتبة الأولى.

"على كل حالٍ، يريد جوش التحدث معك الأسبوع القادم، هل ترغب بذلك؟".

قلت: "بالطبع". على الرغم من أنني قررت عدم الانضمام إلى فريق بيسبول مباشرةً. كلما تعمقت بالتفكير بمستقبلي في مجال البيسبول ازدادت رغبتي بجعل الذهاب إلى الجامعة خطوتي التالية. لديّ حياةٌ كاملةٌ لأمارس البيسبول ولكن ليس لديّ سوى عدة سنواتٍ للالتحاق بالجامعة.

اختياري الأول هو جامعة كال، لأنها الجامعة الوحيدة التي لم تتخلَ عني عندما سقطت. ولكن سيسعد أبي إن تحدثت مع جوش لانجلي. لقد عدنا إلى علاقة الوالد والابن الأزلية منذ أن بدأت أخبار البيسبول الجيدة بالتدفق. لا يزال يرفض التكلم معي عن كريس، ويصمت عندما يُذكر اسمه أمامه. ولكنه لم يعد يندفع خارجاً من الغرفة، وأصبح ينظر إلى عيني مجدداً.

هذه بداية موفقة.

آدي

السبت، 17 تشرين الثاني، 2:15 بعد الظهر

لا أستطيع ركوب دراجتي بسبب الكسر في جمجمتي والتواء كاحلي، لذلك تقلني آشتون إلى مواعيد مراجعاتي عند الأطباء. لا أزال أشعر بالصداع إذا حركت رأسي بسرعةٍ رغم شفاء كل شيءٍ بالطريقة المتوقعة.

ستحتاج المشاعر لوقتٍ أكثر، في بعض الأحيان أشعر أن جايك مات وفي أحيان أخرى أشعر بالرغبة في قتله. أستطيع الاعتراف الآن بأن آشتون وتي-جاي لم يخطئا في تفسيرهما لعلاقتي بجايك، فقد أدار كل شيءٍ، وقد سمحت له بذلك. ولكنني لم أفكر بأنه قادرٌ على ارتكاب ما فعله في الغابة. قلبي ينكسر كما انكسرت جمجمتي عندما هاجمني، وكأنه قطع بفأسٍ إلى جزءين.

لا أعرف كيف أشعر بشأن سايمون أيضاً. أحياناً أصبح حزينةً عندما أفكر بالطريقة التي خطط بها لتدمير حياة أربعة أشخاص لأنه اعتقد أنهم أخذوا منه الأشياء التي يريدها الجميع: أن تكون ناجحاً، أن تملك الأصدقاء، أن تكون محبوباً، أن يراك الناس.

ولكن معظم الوقت أتمنى لو أنني لم ألتقِ به أبداً.

زارني نايت في المستشفى، كما التقيت به عدة مراتٍ منذ أن خرجت. أنا قلقةٌ عليه. فهو ليس من الأشخاص الذين يفتحون قلوبهم، ولكنه قال ما يكفي لأعرف أن اعتقاله جعله يشعر بأنه عديم الفائدة. حاولت إقناعه بعكس ذلك، ولكن لا أعتقد أن هذا ينجح. أتمنى لو أنه يسمعني، فلو كان هناك شخص يعلم كم تستطيع إفساد حياتك بمجرد الاعتقاد بأنك لست جيداً بالدرجة الكافية فهذا الشخص هو أنا.

راسلني تي-جاي عدة مراتٍ بعد أن خرجت من المستشفى منذ يومين. ظل يرسل تلميحاتٍ حول دعوته لي في موعد، لذلك اضطررت أخيراً لإخباره بأن هذا لن يحدث. من المستحيل أن أخرج

مع الشخص الذي جعلني أبدأ سلسلة ردود الأفعال هذه. هذا سيئ جداً، فلو حدثت الأمور بشكلٍ مختلفٍ لامتلكنا فرصةً جيدةً.

ولكنني بدأت أدرك أننا لا نستطيع التراجع عن بعض الأشياء مهما صفت نياتنا.

ولكن لا بأس، لا أوافق أمي الرأي بأن تي-جاي هو أملي الأفضل الأخير لتجنب العزوبية المبكرة. ليست خبيرةً بالعلاقات كما تعتقد.

أفضل أن أتعلم من آشتون التي حصلت على هيام إيلي المفاجئ. سعى خلفها بعد أن استقرت أمور نايت، وطلب منها الخروج معه في موعدٍ غرامي ولكنها أخبرته بأنها ليست جاهزةً للمواعدة بعد، لذلك ظل يقاطع أعباء عمله المجنونة ليأخذها في مواعيد لطيفةٍ منظمةٍ بدقة. وهي تعترف بأنها تستمتع بها.

قالت: "لست واثقةً من أنني أستطيع أخذه بجدية، أقصد أن شعره لوحده مشكلةٌ". بينما كنت أعرج على عكازين إلى السيارة بعد موعدي مع الطبيب.

"أحب شعره، لديه أسلوبٌ خاص، كما أنه ناعمٌ كالغمام".

كشرت وأنا شبه مبتسمة بينما رفعتْ جديلةً عن جبهتي. "أحب شعرك، دعيه يطول أكثر بقليل وسنصبح مثل التوأم".

هذه هي خطتي السرية، لقد رغبت بشعر آشتون منذ البداية.

قالت وهي تقود السيارة بعيداً عن المستشفى: "لدي شيءٌ لأريك إياه، بعض الأخبار الطيبة".

"حقاً؟ ما هي؟" أحياناً يصعب تذكر شعور أن تتلقى أخباراً جيدةً.

هزت رأسها وقالت مبتسمةً: "يجب أن تري بعينيك، لا أستطيع أن أخبرك".

ركنت السيارة أمام مبنى فيه شققٌ سكنيةٌ أقرب ما تكون من الأحياء الحديثة في باي فيو. سارت بنفس وتيرة سيري بينما كنا ندخل

إلى الدهليز المشرق، وقادتني إلى مقعدٍ في الصالة. قالت وهي تسند عكازتيّ إلى جانب المقعد: "انتظري هنا". اختفت عند الزاوية، وعادت بعد عشر دقائق وقادتني إلى مصعدٍ كهربائيٍ وصعدنا إلى الطابق الثالث.

وضعت آشتون مفتاحاً في بابٍ يحمل الرقم 302 ودفعته ليفتح على شقةٍ واسعةٍ لها سقفٌ عالٍ.

لها نوافذٌ وأرضيةٌ خشبيةٌ لامعةٌ، أحببتها على الفور. سألتني: "ما رأيك؟".

أسندت عكازتي على الحائط وقفزت إلى المطبخ المفتوح معجبةً ببلاط الجدران المصنوع من الموزاييك. من يعرف أن باي فيو تحتوي على شيءٍ كهذا؟ "إنها جميلةٌ، هل تفكرين باستئجارها؟". حاولت أن أبدو متحمسةً وألا يظهر عليّ الرعب من أن تتركني لوحدي مع أمي. لم تتواجد آشتون في المنزل منذ فترة طويلة ولكنني اعتدت على تواجدها نوعاً ما.

دارت على الأرضية الخشبية الصلبة وقالت بابتسامةٍ: "لقد فعلت ذلك بالفعل، حصلت وتشارلي على عرض على بيتنا عندما كنتِ في المستشفى. لا أزال بحاجةٍ لإكماله ولكن عندما يحصل هذا سنحقق أرباحاً جيدةً. لقد وافق على تولي كل قروضه الجامعية كجزءٍ من اتفاقية الطلاق. لا يزال عملي في مجال التصميم بطيئاً ولكنني سأحصل على راحةٍ كافيةٍ غير مبالغ بها. كما أن الإقامة في باي فيو أقل تكلفةً من سان دييغو. فشقةٌ مثل هذه في منتصف المدينة ستكلف ثلاثة أضعاف ما تكلفه هذه الشقة".

"هذا مذهلٌ! هل سيكون لديك غرفةٌ إضافيةٌ لأتمكن من زيارتك؟". أتمنى أن يكون تمثيلي بأنني متحمسةٌ جيداً. أنا متحمسةٌ من أجلها بالفعل ولكنني سأفتقدها.

"لدي غرفةٌ إضافيةٌ، ولكنني لا أريدك أن تزوريني".

حدقت إليها، من غير الممكن أنني قد سمعتها بشكلٍ صحيحٍ. اعتقدت أن علاقتنا تسير بشكلٍ رائعٍ في الشهرين الماضيين.

ضحكت بسبب تعابير وجهي وقالت: "أريدك أن تسكني هنا أيتها السخيفة، تحتاجين لأن تخرجي من ذاك المنزل كما أحتاج أنا. وافقت أمي على الأمر، إنها في مرحلة إنكارٍ مع جاستن وتعتقد أن تمضية وقتٍ خاص وحدهما سيصلح مشاكلهما. بالإضافة إلى أنك ستبلغين الثامنة عشرة من العمر قريباً وستستطيعين السكن أينما أردت على كل حالٍ".

احتضنتها قبل أن تستطيع إكمال كلامها، تحملتْني لعدة لحظاتٍ قبل أن تتملص مني.

لم نتقن فن التعبير عن الحنان الطبيعي الخاص بالأخوات بعد. "اذهبي وتحققي من غرفتك، إنها هناك".

دخلت إلى غرفةٍ مليئةٍ بالضوء بنافذةٍ ضخمةٍ تطل على طريقٍ للدراجات خلف البناء. رفوفٌ مكتبيةٌ مبنية على الحائط، عارضةٌ متدليةٌ من السقف تشكل ظلالاً ضوئيةً رائعةً مع مصابيح كهربائية بأشكال وأحجام مختلفة. أحب كل شيءٍ في هذه الغرفة. استندت آشتون على قائمة الباب وابتسمت.

"هذه بدايةٌ جديدةٌ لنا، أليس كذلك؟"

أشعر أخيراً أن هذا قد يكون صحيحاً.

برونوين

الأحد، 19 تشرين الثاني، 10:45 صباحاً

أجريت مقابلتي الصحافية الأولى والوحيدة بعد إطلاق سراح نايت بيومٍ واحدٍ. لم أقصد ذلك ولكن مايكل باورز بنفسه دفعني خارج المنزل ولم أستطع مقاومته، كما توقعت عندما رأيت قوة سحره تقلب موازين قضيتنا.

"برونوين روجاس، أكثر فتاة محبوبة". يرتدي بدلةً بلونٍ أزرق غامق وربطة عنق ذات نقشاتٍ مرتبةٍ، لمعت أزرار كميه الذهبية عندما رفع يده راسماً على وجهه ابتسامةً دافئة. لم ألحظ الكاميرا التي خلفه تقريباً. "لقد رغبت بالتحدث إليك لأسابيع. لم تتخلي أبداً عن صديقك، أليس كذلك؟ أنا معجب بهذا. لقد أعجبت بك خلال هذه القضية كلها".

قلت بضعفٍ: "شكراً". إن كلامه محاولةٌ واضحةٌ للتملق وقد نجح في ذلك.

"أريد أن نتحدث في كل شيءٍ. هل يمكنك أن تمنحينا دقائق من وقتك لتخبرينا كيف شعرت خلال هذه المحنة، وما هو شعورك الآن بعد انتهائها؟"

يجب ألا أفعل هذا. عقد والدي وروبن آخر اجتماعاتنا القانونية هذا الصباح وكانت آخر نصيحة قدمتها روبن لنا هي البقاء بعيداً عن الأنظار. إنها على حق. ولكن هناك شيءٌ أريد أن أزيحه عن صدري ولم يكن مسموحاً لي أن أفعل ذلك قبل الآن.

نظرت إلى الكاميرا بينما ابتسم مايكل مشجعاً وقلت: "الأمر هو أنني غششت فعلاً في امتحان الكيمياء وأعتذر عن ذلك. أنا لا أعتذر لأن هذا جرني إلى هذه الفوضى وحسب بل لأنه كان شيئاً سيئاً جداً. لقد رباني والداي لأكون صادقةً ومجتهدةً مثلهما وقد خذلتهما. لم يكن هذا عادلاً بالنسبة إليهما أو بالنسبة إلى أساتذتي أو الجامعات التي سأقدم إليها. ولم يكن هذا عادلاً بالنسبة إلى سايمون". بدأ صوتي يهتز عندها، ولم أستطع إخفاء الدموع أكثر من ذلك. "لو أنني عرفت... أو فكرت... لن أتوقف عن الأسف بسبب ما فعلته. ولن أفعل شيئاً كهذا مجدداً. هذا كل ما أريد قوله".

أشك في أن هذا ما أراده مايكل، ولكنه استخدمه على أي حالٍ في تقريره النهائي عن باي فيو. تقول الشائعات أنه سيقدم برنامجه لترشيحات جائزة (ايمي).

يستمر والداي بإخباري بألا ألوم نفسي على ما فعله سايمون. تماماً كما أخبرت آدي وكوبر. وكما أردت أن أخبر نايت لو أنه سمح لي. ولكنني بالكاد سمعت منه منذ أن خرج من سجن جوفينيل.

يتكلم مع آدي أكثر مما يتكلم معي. أقصد أنه يجب أن يتكلم مع آدي التي من الواضح أنها النجمة في هذه القضية.

أخيراً وافق على أن أمر به ونتحدث عما فاتنا، ولكنني لم أشعر بالترقب المتحمس المعتاد بينما رننت جرس بابه.

تغير شيءٌ ما منذ أن تم اعتقاله. لم أتوقع أنه في المنزل، ولكنه فتح الباب المصدع وخطا جانباً.

يبدو بيت نايت أفضل من السابق عندما أتيت لأطعم ستان. تبقى أمه هنا وقد أضافت كل أنواع اللمسات الجديدة كالستائر والمخدات والصور ذات الأطر. في المرة الوحيدة التي تكلم فيها نايت معي بعد عودته إلى البيت قال إن أمه قد أقنعت والده بأن يجرب المصح لفترةٍ من الزمن. لم يعول نايت على الأمر، ولكنني واثقةٌ من أن إخراج والده مؤقتاً من البيت شيءٌ مريحٌ.

جلس نايت على الكنبة في غرفة الجلوس بينما اتجهت نحو حوض ستان وأنا أشعر بالسعادة لوجود إلهاءٍ. رفع ستان إحدى قائمتيه الأماميتين باتجاهي، فضحكت من الدهشة. "هل لوّح ستان لي للتو؟".

"أجل، يفعل ذلك مرة في السنة. هذه حركته الوحيدة". نظر في عيني وهو يبتسم، أشعر أن الأمور طبيعيةٌ بيننا لوهلة. ولكن ابتسامته تلاشت ونظر إلى الأسفل وهو يقول: "إذاً، لا أملك الكثير من الوقت، تريد الشرطية لوبيز أن تؤمن لي عملاً في العطلات في شركةٍ للبناء في إيست لاند. يجب أن أكون هناك خلال عشرين دقيقة".

"هذا رائعٌ". ابتلعت بصعوبةٍ. لماذا يبدو التكلم معه صعباً؟ كان التكلم معه أسهل شيءٍ في العالم. "أعتقد أنني أريد أن أقول، أعرف أنك مررت بشيءٍ فظيعٍ وأتفهم أنك لا ترغب بالتكلم عن ذلك، ولكنني

سأساندك إن أردت ذلك. ولا أزال أهتم بشأنك كسابق عهدي، أعتقد أن هذا كل شيءٍ".

هذه بدايةٌ محرجةٌ، وجعلتها حقيقة أنه لم ينظر إليّ خلال خطابي القصير التعيس أسوأ. أخيراً، عندما نظر إليّ كانت عيناه بلا مشاعر.

"أرغب بالتحدث إليك عن ذلك. أولاً: شكراً لكل شيءٍ فعلته. حقاً، أنا مدين لك بهذا. على الأغلب ألا أقدر على رد هذا الجميل. ولكن الوقت قد حان لنعود إلى وضعنا الطبيعي، أليس كذلك؟ ونحن لسنا طبيعيين معا". أخفض عينيه مجدداً، هذا يقتلني. لو أنه نظر إلى عيني لأكثر من عشر ثوانٍ أنا متأكدةٌ من أنه ما كان ليقول هذا.

"لا، لسنا كذلك". فاجأني ثبات صوتي. "ولكن هذا لم يكن مهماً بالنسبة إليّ، ولم أعتقد أنه مهمّ بالنسبة إليك. لم تتغير مشاعري يا نايت، ما زلت أريد أن أبقى معك".

لم يسبق لي أن قلت شيئاً مهماً بهذه الطريقة المباشرة. وأنا سعيدةٌ بأنني لم أتلعثم كبداية. ولكن يبدو نايت أنه لا يهتم. أنا لست منزعجةً بسبب العقبات الخارجية التي ترمى في طريقي-عدم موافقة أهلي ليست بمشكلة، ولا بأس بقضائه لبعض الوقت في السجن فسأخرجه منه-ولكن لا مبالاته تجعلني أذبل.

"لا أرى الهدف من هذا، لدى كل منا حياةٌ منفصلة عن الآخر، لم يعد هناك شيءٌ مشتركٌ بيننا بعد انتهاء التحقيق. يجب أن تستعدي لإحدى جامعات رابطة اللبلاب..." أطلق ضحكةً ساخرةً وأكمل: "سأفعل شيئاً ما مخالفاً لما تفعلينه".

أرغب بأن أرمي بذراعي حوله وأقبله حتى يتوقف عن الحديث بهذا الشكل. لكن وجهه منغلقٌ وكأن عقله على بعد ألف ميلٍ ينتظر لحاق الجسد به. وكأنه سمح لي بالقدوم كنوعٍ من الواجب فقط لا غير. لا أطيق هذا.

"إذاً، هل هذا ما تريده؟".

أومأ برأسه بسرعةٍ فاختفت أية ذرة أملٍ أحاول تغذيتها. "أجل، أتمنى لك حظاً موفقاً في كل شيءٍ يا برونوين، وشكراً لك مرةً أخرى".

وقف وكأنه سيمشي معي إلى الباب، ولكنني لا أتقبل أي تصرفٍ مهذبٍ زائفٍ حالياً. قلت وأنا أتجاوزه وأنظر أرضاً: "لا تزعج نفسك". وخرجت، سرت وأنا متصلبة إلى سيارتي، أمنع نفسي من الركض. تلمست الأغراض في حقيبتي بيدي المهتزتين حتى وجدت مفاتيحي.

قدت إلى المنزل بعينين جافتين لا ترمشان، وقاومت الأمر حتى وصلت إلى غرفتي، وعندها فقدت القدرة على التحكم. طرقت مايف الباب بلطفٍ، ودخلت دون أن تنتظر دعوةً، ثم زحفت بجانبي، وداعبت شعري بينما أنتحب ووجهي مدفونٌ في المخدة وكأن قلبي قد انكسر. أعتقد أنه انكسر فعلاً.

"أنا آسفةٌ لأجلك، أعتقد أنه يتصرف بحماقة". إنها تعرف أين كنت، ولا أحتاج لإخبارها كيف جرى الأمر.

لم تقل شيئاً آخر حتى تمالكت نفسي وجلست وأنا أفرك عيني. لقد نسيت كم يستطيع البكاء جعل جسدك بكامله مرهقاً. قالت: "آسفة لأنني لا أستطيع جعل هذا يتحسن". وأخرجت هاتفها من جيبها وأكملت: "ولكن لديّ شيءٌ قد يبهجك لأريك إياه. الكثير من ردود الفعل في صفحة التويتر على التصريح الذي قمت به في "مايكل باورز يحقق". وكلها إيجابيةٌ بالمناسبة".

تنهدت بتعبٍ وقلت: "لا أهتم بالتويتر يا مايف". لم أتصفحه منذ أن بدأت هذه الفوضى. لم أستطع التعامل مع هجوم الآراء مع أن صفحتي الشخصية معدةٌ لتكون خاصة.

"أعلم، ولكن يجب أن تري هذا". ناولتني الهاتف وأشارت إلى منشورٍ من جامعة ييل.

الإنسان خطاء، @برونوين روجاس: نتطلع لاستقبال طلب انضمامك إلى جامعتنا.

الخاتمة

بعد مرور ثلاثة أشهر

برونوين

الجمعة، 16 شباط، 6:50 مساءً

أنا أقابل ايفان نيمان حالياً. حصل الأمر بطريقةٍ غير مباشرة، ففي البداية كنا نخرج مع الكثير من المجموعات الكبيرة، ثم مجموعات أصغر ومنذ عدة أسابيع أقلني إلى المنزل بعد أن كنا نشاهد رغماً عنا برنامج "الأعزب" في بيت يوميكو. عندما دخلنا إلى مرأب السيارات الخاص ببيتي انحنى نحوي وقبلني.

كانت القبلة لطيفةً. إنه يجيد التقبيل. وجدت نفسي أحلل القبلة بكل تفاصيلها السريرية في اللحظة التي تحدث بها، أثنيت بيني وبين نفسي على طريقته الممتازة رغم أنني لاحظت غياب أي حرارةٍ أو انجذابٍ بيننا. لم ينبض قلبي عندما قبلته ولم ترتجف شفتاي. كانت قبلةً جيدةً مع شاب لطيفٍ، لطالما رغبت بهذا النوع من القبل.

تبدو الأمور تماماً كما تخيلتها عندما فكرت بمواعدة ايفان. نشكل ثنائياً صلباً. لديّ رفيقٌ جاهزٌ لحفلة عطلة الربيع وهذا شيءٌ لطيفٌ. ولكنني أخطط لحياتي بعد باي فيو بطريقةٍ موازيةٍ لا تتضمنه. سنبقى معاً حتى التخرج بأفضل الأحوال.

قدمت إلى جامعة ييل، وهذا ليس بقرارٍ جديدٍ. سأكتشف الشهر المقبل مع الجميع إن كنت قد قبلت أم لا. ولكنني لا أعتبرها نهاية المطاف لمستقبلي بعد الآن، فأنا أتدرب عند إيلي في العطلات وبدأت

أشعر بإغراء البقاء ضمن المجال المحلي والمواكبة مع برنامج (أنتل بروفن)".

يبدو كل شيءٍ سلساً، أحاول أن أتقبل هذا. أفكر كثيراً بسايمون وبأن الصحافة أطلقت على ما فعله اسم "الاستحقاق المزعوم" وعرفت هذا الاسم بأنه اعتقاد المرء بأنه يستحق شيئاً لم يحصل عليه وعلى الجميع أن يدفعوا ثمن عدم حصوله على ما يعتقد أنه يستحقه.

من المستحيل فهم ذلك تقريباً ولكن الزاوية الصغيرة في عقلي التي دفعتني لأغش من أجل الحصول على قبول لم أستحقه تتفهمه. لا أريد أن أكون ذاك الشخص مجدداً.

الوقت الوحيد الذي أرى فيه نايت هو في وقت المدرسة. يتواجد فيها أكثر من السابق، وأعتقد أنه بخيرٍ. لا أعلم ذلك بشكلٍ قاطعٍ فنحن لم نعد نتكلم. في النهاية يبدو أنه لم يكن يمزح بشأن العودة إلى حياتينا المنفصلتين.

أحياناً أضبطه ناظراً إلي ولكنني أظن أن هذا مجرد وهمٌ.

أشعر بالسوء لأنني لا أزال أفكر فيه بشكل متواصلٍ. كنت آمل أن البدء مع ايفان قد يكبح دوران نايت في رأسي ولكنه جعل الأمر أسوأ. لذلك أحاول ألا أفكر بايفان إلا عندما أكون معه فعلياً، وهذا يعني أن أتغاضى عن أشياء لا يجب عليّ كحبيبته أن أتغاضى عنها. فعلى سبيل المثال ما حصل اليوم.

لدي عزفٌ منفردٌ على البيانو مع فرقة سان دييغو الموسيقية. إنها جزءٌ من سلسلة حفلاتهم الموسيقية الخاصة بمدرستهم الثانوية الشهيرة التي قدمت طلب انتسابٍ إليها منذ كنت في السنة الأولى ولم أحصل على دعوةٍ أبداً. ولكنني حصلت عليها أخيراً الشهر الماضي بسبب الشهرة السيئة المترسبة مع أنني أفضل أن أفكر بأن فيديو تجربة الأداء الذي قدمته "منوعات على القانون" قد ساعدني. لقد تحسن أدائي منذ الخريف.

سألتني مايف ونحن ننزل الدرج: "هل أنت متوترة؟" كانت ترتدي فستاناً خمرياً مخملياً يذكر بعصر النهضة وترفع شعرها بضفيرةٍ غير محكمةٍ مع دبابيس ألماسية صغيرة. حصلت مؤخراً على دور السيدة جوينيفر في مسرحية الملك آرثر التي سيقدمها النادي المسرحي. تجاوزت الحد قليلاً في تلبس شخصيتها ولكن هذا يلائمها.

أنا أرتدي ملابس محافظةً أكثر، فستان جاكار مفتوح عند الرقبة بنقشةٍ دقيقةٍ وناعمةٍ ولونٍ رماديٍ وأسود، ضيقاً عند الخصر وواسعاً فوق الركبة.

أجبتها: "قليلاً". ولكنها لم تكن تصغي إلى حديثي تماماً، تنقر أصابعها بسرعة على هاتفها، على الأغلب ترتب تمريناً آخر في العطلة مع الصبي الذي يلعب دور لانسيلوت في مسرحية الملك آرثر والذي تصر على أنه مجرد صديق.

أخرجت هاتفي بدوري، وأرسلت توجيهات آخر دقيقة إلى كيت ويوميكو وآدي، سيحضر كوبر برفقة كريس ولكنهما سيتناولان الغداء مع والديه، مع والدي كريس بالطبع، لذلك قد يتأخران. يغير والد كوبر رأيه ببطءٍ، ولكنه ليس في تلك المرحلة الجيدة بعد.

ردت يوميكو برسالةٍ تقول فيها: "هل يجب أن نبحث عن إيفان؟" ولكنني نسيت أن أدعوه.

لا بأس بهذا. ليست قضيةً كبيرةً، ذكر الأمر في الجريدة وأنا واثقةٌ من أنه سيذكر الأمر لو أنه رآها وأراد الحضور.

* * *

نحن في صالة كوبليه للحفلات الموسيقية أمام حشدٍ ضخمٍ. عندما حان دوري مشيت على المسرح الضخم الذي يجعل البيانو الموجود في مركزه صغيراً جداً. خيّم الصمت على حشد الحاضرين باستثناء بعض السعال العرضي، أطلق حذائي ذو الكعب العالي صوتاً

بينما أخطو على الأرضية اللامعة. ملست فستاني قبل أن أجلس على كرسي من خشب الأبانوس. لم أعزف من قبل أمام هذا العدد من الناس، ولكنني أقل توتراً مما توقعت.

ثنيت أصابعي، وانتظرت إشارة البدء من الكواليس. وعندما بدأت علمت على الفور أن هذا العرض سيكون أفضل ما عزفت في حياتي. انسابت النوتات بسلاسةٍ، ليس هذا فقط، بل عندما وصلت إلى الذروة والنوتات الناعمة سكبت كل ذرةٍ من المشاعر التي انتابتني في الأشهر الماضية على أزرار البيانو تحت أصابعي. أشعر بكل نوتةٍ وكأنها دقة قلبٍ. وأعلم أن الجمهور يشعر بهذا أيضاً.

عندما انتهيت، دوى صوت تصفيق عالٍ في القاعة. وقفت وانحنيت لأمتص كل القبول الذي يبديه الجمهور حتى أومأ لي مدير المسرح فقفلت عائدة إلى الكواليس.

جمعت الورود التي تركها والداي لي في الكواليس، وضممتها بشدةٍ بينما استمعت إلى باقي العروض.

بعدها التقيت بأصدقائي في الردهة، أعطتني كيت ويوميكو باقة وردٍ أخرى أضفتها إلى الباقة التي أحملها بيدي. تبتسم آدي محمرة الوجنتين، وترتدي سترتها الجديدة الخاصة بفريق الجري فوق فستانٍ أسود، تبدو كالمزحة الأبعد احتمالاً في العالم كله. شعرها القصير يبدو كشعر أختها عدا لونه. قررت أن تصبغه كله بلونٍ أرجوانيٍ بدلاً عن الأسود والأشقر. وهذا يليق بها.

قالت بابتهاجٍ وهي تسحبني إلى حضنها: "هذا جيدٌ جداً، كان عليهم جعلك تعزفين كل المقطوعات".

فاجأني قدوم آشتون وإيلي من خلفها، ذكرت آشتون أنها ستأتي، ولكنني لم أعتقد أن إيلي سيترك المكتب مبكراً. أعتقد أنه كان عليّ أن أعرف. إنهما ثنائي بشكلٍ رسمي الآن ويتدبر إيلي إيجاد الوقت لفعل ما تريده آشتون بطريقةٍ ما. كلما كان معها يبتسم الابتسامة العريضة

نفسها، أشك في أنه قد سمع ولو نوتةً واحدةً مما عزفت. قال إيلي: "ليس سيئاً يا برونوين".

لوّح كوبر بهاتفه وقال: "صورت عرضك. سأرسله لك بعد أن أقوم ببعض التعديلات".

قلب كريس الذي يبدو أنيقاً بسترة رياضيةٍ وسروالٍ غامقٍ عينيه وقال: "أخيراً، تعلم كوبر كيف يستخدم برنامج آي-موفي، من سيستطيع إيقافه الآن. صدقوني، لقد حاولت". كشر كوبر كاشفاً عن ابتسامة رضى ووضع هاتفه جانباً، وأمسك بيد كريس.

تستمر آدي بمد عنقها متفحصةً الردهة المزدحمة، لذلك تساءلت إن أحضرت رفيقاً.

سألتها: "هل تتوقعين مجيء أحدٍ ما؟".

لوّحت بيدها وقالت: "ماذا؟ لا، أنا أتفحص الأشياء. هذا البناء جميلٌ جداً".

تملك آدي أسوأ وجهٍ جامدٍ في العالم. تبعت نظراتها، ولكنني لم أستطع أن ألمح أي شاب غامضٍ من المحتمل أن يكون حبيبها.

كما أنها لا تبدو خائبة الظن.

ظل الناس يتوقفون ليتكلموا معنا، لذلك استغرقنا الأمر نصف ساعة حتى تمكنت ومايف ووالداي من الخروج. حدق والدي إلى النجوم المتلألئة فوقنا وقال: "لقد اضطررت لركن السيارة بعيداً جداً. لا ترغبن أنتن الثلاثة بالسير إلى هناك منتعلات هذه الأحذية ذات الكعوب العالية، انتظرني هنا، وسأجلب السيارة".

قالت أمي: "حسناً". وقبلت وجنته. أحكمت قبضتي على ورودي، ونظرت إلى الناس المتأنقين من حولنا، يضحكون ويتمتمون وهم يخرجون إلى الأرصفة. كان هناك صف من السيارات الفخمة تسير باتجاهنا فراقبتها على الرغم من أن والدي لن يكون بينها. سيارة من نوع لكزس وبعدها من نوع رانج روفر وبعدها من نوع جاغوار.

دراجة نارية.

دق قلبي عندما خفتت أضواء الدراجة ونزع راكبها خوذته. ترجل نايت عنها والتف حول ثنائي أكبر عمراً وتقدم باتجاهي وعيناه مثبتتان نحوي.

لا أستطيع التنفس.

لكزت مايف ذراع أمي وقالت: "يجب أن نقترب من مرأب السيارات ليتكمن والدي من رؤيتنا". بينما كنت أنظر إلى نايت سمعت تنهيدة أمي العميقة بدلاً من رؤيتها. ولكنها تحركت برفقة مايف وصرت لوحدي على الرصيف عندما وصل نايت إليّ.

"مرحباً". نظر إليّ بعينيه الحالمتين، فشعرت بتدفق الدماء في شراييني.

لا أريد رؤية عينيه الغبيتين، وفمه الغبي، وكل جزءٍ آخر من وجهه الغبي الذي جعلني تعيسةً طيلة الأشهر الثلاثة الماضية. لقد امتلكت ليلةً واحدةً أخيراً لأشغل نفسي بشيءٍ ما عن حياتي الغرامية المؤسفة. والآن دمرها.

لكنني لن أجعله يرتاح بمعرفة ذلك، فقلت: "مرحباً يا نايت". فاجأني صوتي الهادئ والحيادي. لن تصدقوا كم حاول قلبي بيأس الهروب من قفصي الصدري. "كيف حالك؟".

قال: "بخيرٍ". ووضع يديه في جيبيه، يبدو محرجاً، وقفته غريبةٌ. "عاد والدي إلى المصح، ولكنهم يقولون إن هذا شيءٌ إيجابيٌ، فهو يمنح المصح فرصةً أخرى".

"هذا رائعٌ، أتمنى أن يستفيد". لا أبدو وكأنني أعني ما أقوله على الرغم من أنني أعنيه فعلاً، كلما طال وقوفه هنا يصبح التصرف بطبيعيةٍ أصعب. "كيف حال أمك؟".

"بخير، إنها تعمل، نقلتْ كل شيءٍ من أوريغن، لذا أعتقد أنها ستبقى هنا لفترةٍ، هذه هي الخطة على كل حالٍ". مرر يده على شعره،

ورماني بنظرةٍ خاطفةٍ أخرى كالتي يقوم بها قبل أن يقبلني. "سمعت عزفك المنفرد، لقد كنت مخطئاً تلك الليلة في منزلك عندما سمعت عزفك للمرة الأولى. ما سمعته الليلة أفضل شيء سمعته في حياتي".

ضغطت على باقة الورود في يدي حتى جرحتني أشواكها وقلت: "لماذا؟".

"ماذا تقصدين؟".

"لماذا جئت؟ أقصد هذه الحفلة ليست من الأمور التي تحبها، أليس كذلك؟".

اعترف نايت: "لا، ولكنها تعني لك الكثير. أليس كذلك؟ أردت رؤيتك".

"لماذا؟". كررت سؤالي. أردت أن أتوسع في السؤال إلا أنني لم أستطع. تضيق حلقي، إنني مرعوبة بينما عيناي تمتلئان بالدموع. ركزت على تنفسي، وضغطت يدي على الأشواك متأملةً أن يلهيني الألم الخفيف. حسناً، ها أنا ذا، انسحبت دموعي، وتفاديت الكارثة.

اقترب نايت مني في اللحظات التي انشغلت فيها بتقوية نفسي. لا أدري أين أنظر فلا يوجد جزءٌ منه لا يكسرني.

فرك نايت مؤخرة عنقه وازدرد لعابه بصعوبةٍ، فأدركت أنه متوتّر أكثر مني. قال: "برونوين، لقد كنت غبياً، عبث السجن بعقلي. اعتقدت أنك ستكونين أفضل حالاً في حياتك من دوني لذلك ابتعدت، أنا آسف".

نظرت إلى حذائه الذي يبدو أكثر منطقة آمنة حالياً. لا أثق بقدرتي على التكلم.

"كل ما في الأمر أنني لم أملك أحداً بجانبي مطلقاً، تعلمين ذلك، أنا لا أخبرك بهذا لكي تشعري بالأسف من أجلي، بل لأحاول أن أفسّر لك ما حدث. لا أعرف... لم أعرف كيف تسير هذه الأمور. لا يمكنك التظاهر بأنك غير مهتمة وتنتهي القصة".

نقل ثقله من إحدى قدميه إلى الأخرى، وقد لاحظت ذلك لأن عيني مثبتتان على الأرض.

"لقد تكلمت مع آدي عن هذا، لأنها لم تدع الأمر يمضي، سألتها إن كنت ستغضبين مني إن حاولت التكلم معك، فقالت إن هذا لا يهم وأنني أدين لك بتفسيرٍ على كل حالٍ. إنها محقةٌ كعادتها".

آدي المتطفلة، لا عجب في أنها كانت تهز رأسها كالدمية حول صالة الحفلات الموسيقية كلها.

تنحنحت محاولةً التخلص من الاحتقان في حلقي، ولكن دون فائدة. يجب أن أتكلم على الرغم من وجوده. "لم تكن صديقي الحميم وحسب يا نايت، لقد كنت صديقي. أو اعتقدت أنك كذلك. وعندها توقفت عن التكلم معي وكأننا لم نكن شيئاً". يتوجب عليّ أن أعض لساني بشدةٍ لأمنع نفسي من التمزق مجدداً.

"أعلم أنه... يا إلهي، لا أستطيع أن أفسر حتى يا برونوين. لقد كنت أفضل ما حصل لي في حياتي كلها. وقد أخافني هذا. لقد ظننت أنني سأدمرك، أو أنك ستدمرينني. هذا ما تميل إليه الأمور في عائلة ماكولي. ولكنك لست هكذا". أطلق زفرةً قويةً، وأصبح صوته أجش وهو يقول: "لا لست مثلهم. لقد عرفت ذلك مذ كنا طفلين وقد أفسدت الأمور. أخيراً حصلت على فرصتي معك وقد أفسدتها".

انتظر مني قول شيء، ولكنني لا أستطيع فعل ذلك، ليس بعد، قال: "أنا آسف، ما كان يجدر بي أن آتي. طرحت عليك هذا من العدم، لم أقصد أن أفسد ليلتك الكبيرة".

بدا الحشد يصبح أقل عدداً، وهواء الليل يزداد برودةً. سيكون أبي هنا عما قريب. أخيراً، نظرت إلى الأعلى وبدا المشهد مثيراً للأعصاب كما توقعت. "لقد آذيتني بالفعل يا نايت. لا تستطيع أن تأتي على دراجتك الآن مع كل هذا". وأشرت إلى وجهه. وأكملت: "وتتوقع أن يصبح كل شيء على خير ما يرام. إن الأمور ليست بخيرٍ".

بحثت عيناه عن عيني. قال: "أعرف، ولكنني أتمنى... أقصد، كما قلت منذ قليل، لقد كنا صديقين. على الأغلب أن هذا غباءٌ، ولكنني أود أن أسألك... هل تذكرين سينما بروتر في كلاريندون؟ تلك التي تعرض أفلاماً قديمةً. سيعرضون الجزء الثاني من دايفرجنت. أتساءل إن كنت ترغبين بالذهاب".

توقفنا عن الحديث مطولاً. بدوت مشتت الأفكار. ولكنني واثقةٌ من شيءٍ واحدٍ فقط، إن رفضت فسيكون ذلك بسبب كبريائي ووقايةً لنفسي وليس لأن ذلك هو ما أريده. "تريدنا أن نذهب بصفتنا صديقين؟"

"بالصفة التي تريدينها، أقصد أجل، إنه لمن الرائع أن نذهب كأصدقاء".

قلت: "ولكنك تكره هذه الأفلام".

كدت أضحك لأنه بدا نادماً على عرضه. "أنا أكرهها بالفعل، ولكنني معجبٌ بك أكثر. إنني أفتقدك بشدة". رفعت حاجبي فأضاف بسرعة: "أقول هذا كصديق". تبادلنا النظرات لبعض الوقت حتى ارتعش فكه وقال: "حسناً. بما أنني أتكلم بكل صراحةٍ يجب أن أعترف بأن مشاعري نحوك أكثر من مجرد صداقةٍ، ولكنني أشعر أنك لا تبادلين المشاعر ذاتها. لا أزال راغباً باصطحابك لرؤية فيلم رديءٍ والتسكع معك لبضع ساعات إن سمحت لي".

احمرت وجنتاي خجلاً، وحاول فمي رسم ابتسامةٍ. وجهي خائنٌ متقلب المزاج. رأى نايت ذلك وأشرق بالسعادة، ولكن عندما لم أقل شيئاً جذب قبة قميصه، وأحنى رأسه إلى الأسفل كما لو أنني قد رفضته. "حسناً، فكري بالأمر وحسب. هل أنت موافقة؟".

أخذت نفساً عميقاً. تخلي نايت عني يكسر قلبي وفكرة الانفتاح على هذا النوع من الألم مخيفةٌ جداً. وضعت نفسي على الحد من أجله مرةً وأخبرته بما أكن له من مشاعر. ومرة أخرى عندما ساعدته ليخرج من السجن. يستحق مرةً ثالثة على الأقل. "إذا اعترفت بأن فيلم

(انسرجنت) مبهرٌ وبأنك متشوقٌ جداً لرؤيته، سأفكر باقتراحك". رفع نايت رأسه، وابتسم ابتسامةً كإشراقة الصباح وقال: "فيلم (انسرجنت) مبهرٌ وأنا متشوق جداً لرؤيته".

بدأت أشعر بالسعادة تفور في داخلي، وهذا ما صعّب عليّ الحفاظ على جمود وجهي. ولكنني استطعت المحافظة عليه لأنني لم أرد تسهيل الأمور على نايت، سأجعله يجلس ويشاهد كل هذه السلسلة السينمائية قبل أن أخرجه من منطقة الصداقة. "هذا سريعٌ، لقد توقعت مقاومةً أكبر".

"لقد ضيعت الكثير من الوقت بالفعل".

أشرت إليه وقلت: "حسناً إذاً، سأتصل بك".

بهتت ابتسامته قليلاً وهو يقول: "ولكننا لم نتبادل أرقام هواتفنا. أليس كذلك؟".

"أما زلت تمتلك رقم الهاتف ذلك؟". هاتفي مشحون بالكامل منذ ثلاثة أشهر وملقى في خزانتي لأستخدمه في حال حدوث طارئ.

أضاء وجهه مجدداً وهو يقول: "أجل، لا أزال أملكه".

اخترق صوت بوق السيارة اللطيف والمصر رأسي. كانت سيارة والدي البي إم دبليو تقف خلفنا مباشرةً. أخفضت أمي زجاج نافذة المقعد الأمامي، وأطلت برأسها خارجاً. إن كان عليّ أن أصف تعابير وجهها بكلمةٍ واحدةٍ فستكون هذه الكلمة "مستقيل".

"لقد وصلت سيارة أبي".

أمسك يدي، وضغط عليها بسرعةٍ قبل أن يفلتها، أقسم إنني شعرت بشراراتٍ حقيقيةٍ تشتعل في جلدي. "شكراً لأنكِ لم تقولي لي أغرب عن وجهي. سأنتظر اتصالك، موافقة؟ حين تكونين مستعدة".

"حسناً". تحركت باتجاه سيارة والدي، وشعرت بأنه يراقبني. سمحت لنفسي أخيراً بأن أبتسم والآن بعد أن بدأت لا أستطيع أن أتوقف عن الابتسام. لا بأس بذلك على أي حالٍ. رأيت انعكاسه على زجاج النافذة الخلفية لا يستطيع منع نفسه أيضاً.

مكتبة
t.me/t_pdf

الشكر

بالقراءة العميقة والكلمات المليئة بالحكمة. جعل كل منكم هذا الكتاب أفضل.

شكراً لآيمي كابلين، آليكس ويب، باستين سكلويك وكاثرن نيهم لإخراج "ون أوف أس إز لايينغ" للقراء حول العالم.

الشكر لك يا أختي لين فقد جلست على طاولة مطبخك وأعلنت قائلةً: "سأكتب كتاباً أخيراً". وقد قرأت كل كلمةٍ كتبتها منذ ذلك الحين وقد آمنت بي عندما بدا هذا كله أضغاث أحلام.

شكراً للويس فيرناندو، غابرييلا، كارولينا وايريك لحبكم ودعمكم ولتحملكم استخدامي للحاسوب المحمول في اجتماعات العائلة.

شكراً لجاي وآبريل اللذين كانا جزءاً في كل قصة تتحدث عن الأخوة كتبتها.

وشكراً لجولي التي كانت تطمئن دائماً على تقدمي في كتابة الكتاب.

أقدم امتناني الجزيل لأمي وأبي لترسيخ حب القراءة والانضباط اللازم للكتابة في داخلي.

ولمعلمتي في الصف الثاني كارين هيرمان باف التي كانت أول من يطلق عليّ اسم كاتبة القصص. أتمنى لو أنني استطعت شكرك شخصياً.

كل الحب لابني اللطيف والذكي والمضحك جاك. سأكون دائماً فخورةً بك.

وأخيراً، شكراً لقرائي من أعماق قلبي لاختياركم أن تقضوا وقتكم مع كتاب.

لم أكن أستطيع أن أكون أكثر سعادة لمشاركتكم كتابي.

كارين م. ماكمنوس

حاز كتاب كارين م. ماكمنوس «أحدنا يكذب» على تصنيف أكثر الكتب مبيعاً في كل من صحيفتي New York Times، وUSA Today الأميركيتين. وتُرجم كتابها إلى أكثر من 48 لغة عالمية. تحمل كارين شهادة ماجستير في الصحافة من جامعة نورث إيسترن، تعيش كارين في ماساشوستس مع ابنها.

أحدنا يكذب

كانوا ستة أشخاص ...

أحدهم مات ...

أربعة اتهموا ...

والأخير خارج دائرة الشبهات.

هل القاتل أحد أفراد هذه المجموعة؟ فلكل واحد منهم سبب يدفعه لارتكاب الجريمة.

فالمقتول كشف المستور قبل أن يموت، فقال عن الأول أنه يتعاطى المنشطات، وعن الثاني أنه مروج مخدرات، وعن الثالث غشاش بعكس ما يدّعي وعن الرابع أنه خائن.

هل القاتل هو أحد هؤلاء أم شخص آخر له مصلحة في ما يجري؟ وما الدور الذي تلعبه الشرطة في إثارة الشكوك بين المتهمين؟ وهل أساليب الشرطة مهنية؟ أم أنها تسعى للفلفة التحقيق واتهام الشخص الذي يعتبر الحلقة الأضعف؟

رواية «أحدنا يكذب» رواية لمحبي روايات التشويق، والتحقيق، والغموض.

رواية لن يكتشف سرها قبل نهايتها إلا النبهاء من القراء.

t.me/t_pdf

ISBN: 978-614-01-2863-7
9 786140 128637

نيل وفرات كوم
جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com